# موسوعة
# تاريخ العراق بين احتلالين

## حكومة المغول

٦٥٦هـ - ١٢٥٨م
٧٣٨هـ - ١٣٣٨م


تأليف المؤرخ الكبير
عباس العزاوي المحامي


الجزء الأول


الدار العربية للموسوعات

بسم الله الرحمن الرحیم

# موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين


كاتب:

عباس العزاوى



نشرت فى الطباعة:

المكتبه الحيدريه

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

## موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد ۱

### اشاره

سرشناسه : عزاوی، عباس، م - ۱۸۸۸

Azzawi, Abbas

عنوان و نام پديدآور : موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين/ عباس العزاوی

مشخصات نشر : قم: مكتبه الحيدريه، ۱۴۲۵ق = ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ۸ ج.مصور، نقشه، نمونه

شابک : ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۰-۸۳۰۰۰۰ ريال :(دوره) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۱-۶(ج. ۱) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۲-۴(ج. ۲) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۲-۲(ج. ۳) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۴-۰(ج. ۴) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۵-۹(ج. ۵) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۶-۷(ج. ۶) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۷-۵(ج. ۷) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۸-۳(ج. ۸)

وضعيت فهرست نويسی : فهرستنويسی قبلی

يادداشت : افست از روی چاپ: مصلبعه بغداد، ۱۳۵۳ق = ۷۳۸ق = ۱۲۵۸ = م ۱۳۳۸

يادداشت : عنوان روی جلد: تاريخ العراق بين الاحتلالين.

يادداشت : كتابنامه

مندرجات : ج. ۱. حكومه المغول، ۷۳۸ - ۶۵۶ق = ۱۳۳۸ - ۱۲۵۸م .-- ج. ۲. حكومه الجلايريه، ۸۱۴ - ۷۳۹ق = ۱۴۸۱ - ۱۳۳۸م .-- ج. ۳. الحكومات التركمانيه، ۹۴۱ - ۸۱۴ق = ۱۵۳۴ - ۱۳۳۸م. .-- ج. ۴. العهد العثمانی الاول، ۱۰۴۸ - ۹۴۱ق = ۱۶۳۸ - ۱۵۳۴م. .-- ج. ۵. العهد العثمانی الثانی، ۱۱۶۳ - ۱۰۴۹ق = ۱۷۵۰ - ۱۶۳۹م. .-- ج. ۶. حكومه المماليك، ۱۲۴۷ - ۱۱۶۲ق = ۱۸۳۱ - ۱۷۴۹م .-- ج. ۷. العهد العثمانی الثالث، ۱۲۸۹ - ۱۲۴۷ق = ۱۸۷۲ - ۱۸۳۱م. .-- ج. ۸. العهد الثمانی الاخير، ۱۳۳۵ - ۱۲۸۹ق = ۱۹۱۷ - ۱۸۷۲م .-

عنوان روی جلد : تاريخ العراق بين الاحتلالين.

عنوان ديگر : تاريخ العراق بين الاحتلالين

موضوع : عراق - تاريخ

رده بندی کنگره : DS۷۰/۹ /ع ۴۳ت ۲ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی : ۹۵۶/۷

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۳-۱۹۲۲۵

## [الجزء الأول]

### المقدمه

الحمد للّه رب العالمين و الصلاه و السلام على رسوله محمد و آله و صحبه اجمعين أما بعد:

فالتاريخ اليوم غيره بالأمس عليه ترتكز العلوم الاجتماعيه و الاقتصاديه، و هو معول الأمم فى تأسيس إدارتها

و نظامها، و تسيير سياستها ... و من هذه النواحى و غيرها لا يقل أهميه و فائده عن العلوم الماديه بل يفوقها بكثره ... فإذا كانت هذه سهلت وسائل الراحه، و غيرت فى الأوضاع الحياتيه فالتاريخ سير الجماعات نحو الإدارات الفاضله، و ساقها إلى قبول خير المناهج الأمميه، و لا زالت الأقوام تتمشى على ضوء نوره نحو الغايه الفضلى و الكمال اللائق ... و ما قاله شاعرنا:

و ما كتب التاريخ فى كل ما روت لقرائها إلا حديث ملفق

نظرنا لأمر الحاضرين فرابنا فكيف بأمر الغابرين نصدق

يحمل على اسباب طفيفه، و مراسم و أشكال ظاهريه لا علاقه لها بالأساس ... فلا يعنى نكران اساس التاريخ، و التشكيك فى كل رواياته أو الارتياب فيها.. و إنما هنا نواح لا يصح التغاضى عنها أو التردد فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶

قبولها كوجود الأمم، و الاعتراف بتشكيلاتها، و تعيين اداراتها و التعرف بثقافاتها و علاقاتها بمجاوريها، و حياتها الاجتماعيه و الفرديه ... إلى آخر ما هنالك مما لا يصح أن يجابه بالإنكار إلا أنّ المبالغات فى إظهار ذلك، أو تصغير شأنه و عدم المبالاه به و ما ماثل من الأمور ... مما لا يلتفت إليه، و التدقيق العلمى يعيده إلى سيرته الأولى، و المبالغه تفسر فى إظهار تلك بمظهر العظمه، أو التقليل من شأنها ... لمحب مفرط، و مبغض مفرط و الأمثله على ذلك كثيره، و الحقيقه إن مكانه الأقوام معروفه و وضعها يتجلى للرائى بوضوح ...

و لما كان التاريخ ذا علاقه بالمجتمع من ناحيه تدوين وقائعه فخير التواريخ ما بصّر بأخبارنا، و قرب ما هو الألصق بنا تسهيلا للقبول و التناول و هو الأولى بالأخذ و الاستفاده،

و الأحق بالاعتبار ... و من هذا التاريخ صفحه تنبی ء عن ارتباط الوقائع بنا فی وقت، أو تجربه لا مندوحه لنا من ذكراها دوما للاستقاء من معين فوائدها عظه و عبره متصله لا ننفك عنها و لا تنفصل عنا ... و لا تزال حوادثها ترن فی الآذان و خبرها يقص بنفره و استياء، و آلامها تعدد بين آونه و أخرى، و قد أحدثت دويّا لا فی العراق وحده بل بلغ صداها أطراف المعموره أعنی بها (حكومه المغول) أو حكومه هلاكو فی العراق ... و هذه دامت سيطرتها من صفر سنه ۶۵۶ ه ۱۲۵۸ م و امتدت إلى سنه ۷۳۸ ه. ۱۳۳۸ م و هی أول حكومه أجنبيه، غير مسلمه احتلت العراق بعد الفتح الإسلامی بسته عصور و نصف تقريبا، فرأى العراقيون غير مألوفهم، و شاهدوا ما لم يخطر بخيالهم. و هكذا شأن الأمم فيما كتب عليها من المقدرات و ما أصابها من نكبات ...

## تواريخ العراق و مراجعه

### اشاره

إن تواريخ العراق و مراجعه فيما يخص هذا الدور كثيره، و لا نجد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷

مغوليا كتب عن هذا العهد ليكون تاريخه مرجعا بعده، و غالب من كتبوا من العرب و باللغه العربيه قبل كل أحد و دوّنوا مشاهداتهم و مسموعاتهم ثم كتب العجم عنهم بالعربيه و الفارسيه، إلا أنها غير موصوله و فيها فترات لم يتيسر العثور عليها أو الاطلاع على تفصيلاتها بسهوله. أو أنها بقيت مجهوله ... و غالب الموجود مختلف المشارب و النزعات، أو من صنائع نفس المغول، أو مقصور على وصف الملوك و أعاظم رجال الإداره ممن نال مكانه تاريخيه باعتبار أنه الناهض بأمته، و القائم بشؤونها، و المسير لمقدراتها ...

و لكن لم

تدقق هذه الوثائق الأمم باعتبار قوتها و مناعتها، و أخلاقها و سيرها التاريخى و الاجتماعى، و تحفزها للوثوب و النهوض، أو ذلها و خضوعها ...

و لهذه المراجع أوصاف خاصه ستوضح عند الكلام على كل منها، و غالبها يعاب بأنه كتب فى أزمنه محاطه بظروف و تمايلات أدت إلى كتمان الحقيقه أو توجيهها و عدم التصريح بها أو الإشاره الخفيفه، أو المبالغه الزائده و الإشاده ... ذلك ما يدعو للارتياب و أن نستنطق وثائق كثيره، و نقابل بل نقارن بعضها ببعض، و نلاحظ الدواعى و الأسباب مما يفيد لتمحيص الوقائع، و تمييز الصحيح من المدخول ...

قد بذلت الجهود فى التحرى و التنقيب، و استنطقت مراجع كثيره ... عرضتها على ميزان النقد التاريخى ... إلا أننى أقول بكل اطمئنان إن تاريخ العراق لهذا الزمن لم يكتب فيه إلا القليل، و بصوره متفرقه ... و هذه أول تجربه جربها القلم فلم أعدل عن نقد من يستحق النقد، و لا عوّلت إلا على ما اعتقدت صحته، أو لم تكن له روايه أو نقل آخر غير ما هو محل النظر و موضع الاشتباه حذرا من أن يبقى فراغ لمده قد تكون فتره فى التاريخ و العهده فى ذلك على راويها بالشكل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸

الذى رواها مقرونا بمصدرها و مرجع نقلها ... فلا نهمل فكره و لا نقبل كل خبر، و لا نترك كل رأى قدر الطاقه و المستطاع ...

### المراجع العراقيه و العربيه

و المراجع العراقيه أو العربيه فى هذا الدور لم تنقطع، و لا تزال بقاياها موجوده فقد انجب العراق مؤرخين توالى ظهورهم، و تكاثر عددهم فخدموا العراق بما نشروه من مؤلفات خالده و كتب قيمه ... و الكل

سعيهم متواصل، و هم فى تكاتف و تساند لإحياء وقائع هذا المحيط، و تدوين ماجرياته. و بيان سائر احواله و أوضاعه من نعيم و شقاء و سعاده و بؤس، و أفراح و آلام ... و لا نزال نرى الأيام تميط اللثام عن آثار هم مما خفى ...

فنظراتهم صادقه، و معولهم على وثائق صحيحه؛ أو مشاهدات عيانيه؛ و أخبار معتمده.. هذا فى غالب أحوالهم، و أكثر مدوناتهم مما وصلنا من دراسه مجارى التاريخ ... و عليهم ركن مؤرخو الأقطار، و بالتعبير الأوضح نهج مؤرخو الأقطار على طريقتهم و ساروا على سنتهم ...

## وصف المؤلفات التاريخيه

### اشاره

لا- نراجع فى الغالب عن وصف المؤلفات التاريخيه الأقوال المنقوله و المتكرره، و إنما حاولنا تدقيق نفس المؤلفات التاريخيه التى عولنا عليها كمرجع أثرى، و لا نعدل عن هذا إلا إذا كان وصف الآخرين منطبقا، أو لا بد أن يراجع كالسنين و التواريخ الضروريه، أو الحياه الخاصه ...

و هذه منها ما هو من مدونات هذا العصر الذى نكتب تاريخه، أو بعده بقليل من التواريخ العامه و الخاصه، و لم نراجع المتأخر إلا إذا كان جامعا لمصادر تتعلّق به و لها فائده كبرى فى بيان الوقائع و ارتباطها، أو التفصيل عنها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٩

و قد تكلمت عن المهم من هذه المؤلفات و الباقى أشرت إليه فى حينه من تاريخ العراق فلا- أرى حاجه للكلام على كافه المراجع سواء قلّ النقل، أو كثر ... و إلّا تألف منها كتاب ...

### و هذا بيان الكتب المشهوره:

### الكامل

هو لا- بن الأثير على بن محمد الجزرىّ الملقب بعز الدين المولود عام ٥۴۴ ه ١١۵٠ م و المتوفى سنه ۶٣٠ ه ١٢٣٣ م قد اجمل الأمر اجمالا يكاد يغنى المطالع عن حالتهم الأولى. كتب الوقائع التتريه متسلسله، واضحه تقريبا، و ذكر شعوره و تألمه من وقائع جنگيز فلم يتمكن من كتم الإحساس و التألم للمصاب فليس هو حجر، لم يسعه أن يتخلى عن الوقائع المؤثره ... و لكنه- مع هذا- لا نراه يحيد عن تدوين الواقع ...

كل المؤرخين يعولون عليه سواء كانوا أجانب، أو تركا أو عربا، أو فرسا ... فلم يجدوا فى غيره ما يوضح خروج المغول.

و لا- نلومه من ناحيه الكنايه دون الصراحه فى بعض المطالب، نظرا لما يحوطه من الظروف و الأوضاع آنئذ إذ إن الحكومه العباسيه لا

تزال قائمه، و لا يزال تأثيرها مكينا إلى أيام وقوف حوادثه و هى صاحبه الحول و الطول نوعا، و لذا قال عن حوادث التتر:

«و قيل فى سبب خروجهم إلى بلاد الإسلام غير ذلك مما لا يذكر فى بطون الدفاتر.

قد كان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا و لا تسأل عن الخبر» اه.

و يريد أن يقول ان خروجهم كان بإيعاز من الخليفه العباسى و بهذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٠

يتهمه.. و قد قيل (الكنايه أبلغ من التصريح) و قد بسطنا القول عن ذلك فى أصل التاريخ ...

تقف وقائعه عند عام ٦٢٩ ه أى إلى نهايه سنه ٦٢٨ ه ١٢٣١ م و ما ذكره فهو ثقه فيه، و قد اعتمد عليه الترك المتأخرون أنفسهم كغيرهم مما مر بيانه فقد بين حوادث التتر سنه ٦١٧ ه- ١٢٢٠ م و عقب الوقائع إلى ان انتهى الكتاب، و فيه حوادث بضع سنين فهو خير مصدر، و حوادثه على السنين، و قد اختصره أبو الفداء و زاد عليه الحوادث التاليه إلى أيامه ...

طبع ببولاق سنه ١٢٩٠ ه، و قد تلتها طبعه أخرى عاديه بتاريخ سنه ١٣٠٢ ه، و فى ليدن سنه ١٨٥١: ١٨٧١ م، و طبع له فهرس فى ليدن أيضا سنه ١٨٧٤- ١٨٧٦ م و هو مهم و نافع ...

### تاريخ أبى الفداء

اختصر مؤلفه أبو الفداء به تاريخ الكامل و مضى به إلى سنه ٨٤٨ ه ١٣٢٧ م و هو من المراجع المهمه لحكومه التتر، و يعتمد فى تاريخ ظهور التتر على المنشى النسوى و هو شاهد عيان لوقائع خوارزمشاه، يذكر أسباب الخذلان و يعول على دواعى كثيره، و بواعث مهمه، و منها طفيفه، و منها ما لا يستهان

به و فيه بيانات مفيده عن (تاريخ التتر) و منه أخذ أبو الفداء ...،

و كان المصدر الوحيد فى بيان أحوال التتر إلى أن عثر على كتاب المنشى المذكور، لخص أبو الفداء مباحثه و مع هذا بقيت بعض الاعلام شاغره لعدم المعرفه، و لفقدان المراجع، و بوجوده زال الخفاء، و سد الفراغ فصلح هذا لتصحيح تاريخ أبى الفداء و ليلتئم الخلل، و من ثم توضحت نوعا وقائع المغول ...

و لا يفوتنا أن تاريخ أبى الفداء يفصل الحاله عن تاريخ سوريه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١١

و يجمل القول عن الاقطار الأخرى فلم تكن الاستفاده مهمه خصوصا عن بغداد بعد سقوط حكومتها فلا يرى لها من الأهميه ...

## المختصر فى اخبار البشر

لعمر ابن الوردى المصرى الشافعى، اختصر به تاريخ أبى الفداء بنحو ثلثيه و زاد عليه فى بعض المواطن، و فيه تثبيت لبعض الأعلام المشتبه فيها مما ذكره أبو الفداء فى تاريخه و مع هذا لا يخلو من اغلاط نساخ مما سيبين اثناء الحوادث و مقارنتها. و قد قال إنه فصل ما زاده بقوله (قلت) و أنهى كلامه بقوله (و اللّه أعلم) و بين أنه ذيل تاريخ أبى الفداء من سنه ٧٠٩ ه ١٣١٠ م إلى آخر الكتاب. هذا فى حين أننا نرى حوادث أبى الفداء فى تاريخه المطبوع تمتد إلى سنه ٧٤٨ ه ١٣٤٨ م، و تقف حوادث المختصر عند نهايه سنه ٧٤٩ ه ١٣٤٩ م و الكتاب مذيل ببعض الحوادث إلى تاريخ الطبع ... و يقال فيه ما قيل فى تاريخ أبى الفداء ...

طبع سنه ١٢٨٥ ه فى مجلدين، و تمتاز طبعته فى اتقانها و مراجعه المصادر فى تحقيق بعض المطالب ...

## سيره جلال الدين منكبرتى

### اشاره

للعالم الفاضل شهاب الدين محمد بن على بن محمد المعروف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٢

هلاكو ببزه حربيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٣

بالمنشى النسوى جاء فى الدر المكنون: «و فيها- سنه ٦٤٧ ه- توفى بمدينه حلب شهاب الدين محمد بن عبد الواحد (فى اسم

الأب اختلاف هنا) المنشى النسوى صاحب تاريخ (جلال الدين خوارزمشاه) (سيره منكبرتى) و كاتب إنشائه اتصل بعد قتل مخدومه بالملك المظفر غازى بن العادل الأيوبى صاحب ميافارقين، ثم اتصل بخدمه بركه خان مقدم الخوارزميه (كذا) و لما قتل بركه خان تقدم المترجم عند الناصر يوسف ابن العزيز الأيوبى صاحب حلب، و بعثه رسولا إلى التتر، و عاد فمات فى حلب». ا ه نقلا عن مخطوط

باريس رقم ۴۹۴۹ لياسين العمرى (قاله الصديق الدكتور مصطفى جواد) و بهذا عرفنا ترجمته و وفاته.

و تاريخه هذا فى سيره السلطان جلال الدين المنكبرتى من الخوارزمشاهيه و هو آخرهم، و عليه اعتمد أبو الفداء، ورد اسمه بلفظ المنشى النسوى حينما تكلم عن (ظهور التتر)، و فيه تصحيح لوقائعه و سد لفراغ الكلمات و تصحيح لها. و قد راجعناه و عولنا على غالب نصوصه. و قد مر الكلام عليه اثناء مراجعه تاريخ أبى الفداء. طبع باعتناء المستشرق الفاضل هوداس بأصله العربى مع ترجمه فرنسيه سنه ۱۸۹۱ م.

### قال النسوى فى مقدمته:

«إننى لما وقفت على ما ألف من تواريخ الأمم الماضيه، و سير القرون الخاليه، و اتساق اخبارها من لدن انتشار ولد آدم أبى البشر عليه السّلام إلى زماننا هذا سوى ما صادف فتره، رأيت قصارى كل مؤرخ تكرير ما ذكره المتقدم عليه ... بيسير من الزياده و النقصان إلى أن يسوق الحديث إلى زمانه، و حوادث أوانه، فيوردها شافيه كافيه، و من وراء الاشباع و الاقناع آتيه، و شتان ما بين الخبر و الخبر و أين العيان من اقتفاء الأثر، و رأيت الكامل من تأليف على بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، يتضمن من أحاديث الأمم عموما، و غرائب أخبار العجم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴

خصوصا ما شذ عن غيره، و أنصف لعمرى فى تسميته كاملا ما ألف و لم استبعد ظفره بشى ء من تواريخهم المؤلفه بلغتهم و إلا فما الأمر مما يؤخذ بالقياس، و الذى أودعه تأليفه منها أكثر من أن يتلقف من أفواه الناس ... الخ» ا ه.

### جهانكشاى جوينى

من التواريخ الفارسيه التى كتبت أيام حكومه المغول تأليف علاء الدين عطا ملك صاحب الديوان ابن الصاحب بهاء الدين محمد الجوينى المتوفى سنه ۶۸۳ ه ۱۲۸۵ م. قال فى كشف الظنون: ذكر فيه سير جنگيز و هلاكو مشتملا على دوله المغول و سلاطينها و ملوك الأطراف و زمانهم و قد أطراه صاحب تاريخ و صاف و أثنى عليه كثيرا على ما سيجى ء.

و هذا التاريخ من أقدم ما كتب عن المغول بعد ابن الأثير و المنشى النسوى فقد تكلم عن أحوالهم و هو من المعاصرين و أولى بالاعتماد زياده على غيره و ذلك لأنه اتصل بالمغول و تجول فى مملكتهم و شاهد

العارفين بأحوالهم كما أنه كان قد شاهد بنفسه حوادث كثيره و صاحب هلاكو مده و قد حصل على كتب علميه مهمه حين القضاء على الاسماعيليه و حكى ذلك ... ثم أودع إليه منصب بغداد و كانت حكومته هناك نحو ٢١ سنه على ما فصل القول عنه فى محله، فى خلالها حصلت عليه بعض الشكاوى فكتب إليه أخوه الوزير (شمس الدين محمد الجوينى) يدعوه أن يتنبه للأمور و لا يغفل عما يجرى و بين سطور هذه يقول:

كم لى أنبه مقله من نائم يبدى سباتا كلما نبهته

فكأنك الطفل الصغير بمهده يزداد نوما كلما حركته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٥

ذلك ما دعا أن يقضى على تاج الدين على ابن الطقطقى بحيله احتالها ... و لكنه لم يسلم من الغوائل ... و مهما يكن فقد كان مؤرخا عارفا بالأمور، و لكتابه قيمته العلميه و الأدبيه ... إلا أن الألفاظ المغوليه صعبه التلفظ فهى غير مأمونه الصحه من النساخ.

طبع هذا التاريخ فى ليدن عام ١٣٢٩ ه ١٩١١ م فى مجلدين؛ و فى ايران فى مجلد واحد إلا أن طبعه أوروبا المذكوره متقنه جدا و ستأتى ترجمته خلال وقائع الكتاب، و المؤلف كان قد دام فى حكومه بغداد مده طويله، ولى العراق إحدى و عشرين سنه و شهورا، و هو أخو الصاحب شمس الدين، كان عادلا، حسن السيره، أديبا، فاضلا، و له رسائل جيده؛ و أشعار حسنه.

و من شعره:

أباديه الأعراب عنى فإنّنى بحاضره الاتراك نيطت علائقى

و أهلك يا نجل العيون فإنّنى بليت بهذا الناظر المتضايق

و فيه ما يدل على درجه علاقته بالعراق ...

و له أيضا أيام نكبه أصابته:

لئن نظر الزمان إلىّ شزرا فلا تك ضيّقا- أفديك- صدرا

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶

و كن باللّه ذا ثقه فإنّى أرى للّه فى ذا الأمر سرّا

زمان إن رمانى لا أبالى فقد مارسته عسرا و يسرا

ترانى ثابتا جأشا إذا ما جيوش الحادثات عزمن أمرا

إذا دكت جبال الصبر دكا ترى منى فؤادا مستقرا

و إن شاهدت فى صبرى فتورا جعلت عزيمتى للصبر أزرا

و مما رثاه به أخوه بالفارسيه:

أى دو نور ديده جهان فروزم رفتى و زهجر تو سياه شد روزم

بوديم دو شمع و هر دو سوزان بوديم أيام ترا بكشت و من ميسوزم

يقول: «أى نور عينى دنياى اللامعه قد صيرت أيام هجرى سودا بفراقك، كنا شمعتين موقدتين فاخترمتك (محقتك) الأيام، و لا زلت أستعر و أشتعل..!!

و قد ذكرنا ترجمته فى التاريخ عند الكلام على وفاته. و على كل نرى المؤرخين يلهجون بحسن سياسته للعراق فهو من خيره ولاته فى ذلك العهد ...

## تاريخ وصاف

### اشاره

و هو المسمى (تجربه الأمصار، و تزجيه الأعصار) و جاء فى كشف الظنون عنه أنه (تجزيه الأمصار ... ) أوله: حمد و ستايش كه أنوار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷

اخلاص آفاق و أنفس راجون فاتحه صبح صادق متلالى سازد الخ. و أثنى فى مقدمته على علاء الدين صاحب جهانكشاى جوينى و مدح كتابه و نعت مؤلفه بصاحب القلم، و إداره الملك ثم أبدى أن أيام محمود غازان قد مضت بالعدل الشامل، و عادت المملكه أشبه بجنه الخلد. فرفع منار الإسلام و أزال الكفر و الضلال و أقام شعائر الدين الإسلامى؛ و أسس المدارس و المساجد. و المؤلف و هو عبد اللّه بن فضل اللّه، سنح له أن يدون ما جال فى خاطره، و ما بدر لفكره من فضائل هذا السلطان و

ما انقضى من

أيامه إلى اليوم الذى هو فيه و هو آخر شعبان سنه ۶۹۹ ه ۱۳۰۰ م فشرع فى تاريخه من هذا الوقت و استمر إلى انتهاء أيامه؛ و وعد أنه سوف يفصل المنقول و المسموع و ما شاهده عيانا؛ و قد فعل ذلك وقص حوادث تدعو للعجب، و هو بمثابه تكمله لتاريخ الجوينى و ختمه بمناقب السلطان أبى سعيد و الدعاء له، فرغ من تأليفه فى شعبان سنه ۷۱۱ ه ۱۳۱۲ م إلا أن المؤلف لم يقف عند حدود هذه السنه و إنما امتدت حوادثه إلى سنه ۷۲۸ ه فزاد عليه. و فيه بحث مستفيض عن المغول فى إيران و تركستان و ما وراء النهر من الممالك الأخرى و قد تطرّق لغيرها أيضا ... و اشتهر مؤلفه (بوصاف الحضره) من جراء أنه مدح السلطان الجايتوخان بقصيده فلقبه بهذا و صار يعرف به و التاريخ أضيف إليه. و كان هذا المؤلف قد احتمى بالخواجه رشيد الدين و ركن إليه فنال منه كل رعايه ...

و موضوعه فى الحقيقه يتضمن إظهار المقدره الأدبيه و الترصيعات الشعريه و الأوصاف السلطانيه فأبرز فيه من البلاغه ما يناسب عصره من سجع و تضمينات و أمثال و أبيات فارسيه و عربيه ... و يحتوى على أهم حوادث العراق كحادثه بغداد، و بعض المخابرات السياسيه مما لا يخص العراق مباشره إلا القليل؛ و سترى النقول عنه، و غالب ما فيه يوضح حكومه المغول ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸

و قد نال هذا الأثر اعتناء من العلماء فمنهم من شرح ألفاظه، و منهم من علق عليه، و منهم من ترجمه؛ و أجمل حوادثه ... و من هؤلاء حسين افندى آل نظمى، البغدادى و

قـد بينت عنه فى (لغه العرب) عنـد الكلاـم على آل نظمى، ثم شاهـدت تأليفاته على (تاريـخ و صاف) و هى من الأهميه بمكانه فالمؤلف كتب أثرين عن تاريخ وصاف:

أحدهما: أوله: الحمد للّه الذى خلق الإنسان، علمه البيان ...

الخ ألفه سنه ١١١٨ ه ١٧٥٧ م فى مجلد ضـخم أوضح فيه اللغات العربيه المغلقه و الفارسـيه و الجغتائيه و المغوليه و ترجمها إلى اللغه التركيه. و فيه توضـيح لبعض البلـدان العراقيه. و قد ذكر فى كتب التاريخ من مكتبه أيا صوفيا باسم (ترجمه تاريخ و صاف) رقم ٢١٥١ و علاقته باللغه أكثر، فقد شرح لغات و صاف، و كنت أشرت إليه فى لغه (العرب) أن له نسخه أخرى فى مكتبه ويانه. و هـذه النسـخه قيمه من جهه اللغه و علاقه العراقيين بها ... و يعد من علماء عصـره فى اللغه ... و من بيانه يعرف ما دخل العربيه من الكلمات الأجنبيه ...

و ثانيهما: ترجمه تاريخ وصاف منه نسخه رأيتها فى مكتبه ولى أفندى فى الأستانه رقمها ٢٤٠٨ و أولها: الحمد للّه الذى رفع سبع طباق الخضـراء بغير عمـد ترونها الخ. قال إنه كان قد كتب مجلدا على ترتيب حروف الهجاء و بطلب من بعض الإخوان الأعزاء، شرح عبارات و صاف على ترتيبها. و النسـخه مجذوله و فى مجلد ضخم يحتوى على ٤٥٦ ورقه بالقطع الكبير و عدد سطور كل صفحه ٢٥ تملكها ولى الـدين افنـدى القاضـى باسـتانبول. و هـذه لحسـين أفنـدى آل نظمى كسابقتها. و هذا الكتاب يصـلح أن يسـمى (ترجمه تاريـخ و صـاف) فقـد أخـذ كـل جمله منه و ترجمها و شـرح مغلقاتها و بالغ فى إيضاحها و يا ليته ترجم الكتاب رأسا و قلبه للتركيه

لتزيد الفائده و يكثر الانتفاع به و لم يتكلم صاحب (عثمانلى مؤلفلرى) إلا عن النسخه الأولى و ذكر أن منها نسخه فى مكتبه بشير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۹

آغا، إلا أنه غلط غلطا فاحشا فى جعل مرتضى افندى آل نظمى و حسين افندى آل نظمى اسمين لمسمى واحد و مزج بينهما فقال: (نظمى زاده حسين مرتضى افندى) و عقد ترجمه واحده للاثنين باعتبارهما شخصا واحدا، و عدد مؤلفات الاثنين بهذه الصوره و بين هذه المؤلفات ما يستحق التدقيق و يدعو للنظر ...

و على كلّ الأثران مهمان يوضحان تاريخا نافعا من تواريخ المغول و الفوائد اللغويه جاءت عرضا و بالواسطه ... و الاعتناء فيه كبير سواء لحل مغلقاته، أو لشرح كلماته و جمله ...

و التاريخ الأصلى و هو تاريخ و صاف طبع فى بومبى سنه ۱۲۶۹ ه ۱۸۵۳ م فى خمسه اجزاء، و طبع فى ايران المجلد الأول منه و لكن المطبوع فى الهند عليه حواش لتفسير ألفاظه و فى آخره (فرهنگ لغات غريبه) و فيه شرح لبعض اللغات الغريبه مرتبه على حروف الهجاء و غالبها مغوليه و عربيه و لا تبلغ السعه التى بلغها حسين افندى آل نظمى ...

و ممن اعتمد عليه فى تاريخ بغداد مرتضى افندى آل نظمى صاحب (گلشن خلفا).

**ملحوظه:**

قد يلتبس القارى ء فيظن أن هذا الكتاب نفس الكتاب المنسوب إلى قاضى القضاه منهاج الدين بن سراج الدين الجوزجانى و الحال أنه غيره و إن كان يتضمن أحوال دوله المغول من خروج جنگيز إلى فتح بغداد و سائر حوادثهم إلا أنه يسمى (كتاب سياسه الأمصار فى تجربه الأعصار و تاريخ آل جنگيز) فأكتفى بالإشاره إليه ... و هو مطبوع فى الهند.

موسوعه

## جامع التواریخ

### اشاره

و یسمی بالتاریخ الغازانی. و هذا التاریخ لوزیر من وزراء المغول، و مدون تاریخهم و هو الخواجه رشید الدین فضل اللّه الوزیر المقتول فی جمادی الأولی سنه ۷۱۸ ه ۱۳۱۸ م. و فیه نری وجهه نظرهم فی سیاستهم طبعا ظاهرها و المعلن منها دون المکتوم- و علیه عوّل کتاب الترک العثمانیون و مؤرخوهم فی ترویج سیاسه الخلافه بدخولها فیهم و بیان ضعفها، و ما کانت علیه أیام هجوم المغول استفاده من أقوال هذا المؤلف. فإنه فتح نهجا مشی علیه من جاء بعده فاتخذه مثالا یحتذی فکانت طریقته و سلوکها مقدمه. أو ضروره لازمه لخلافتهم ...

نعم علمتنا السیاسات المختلفه، و تداول الأیدی علی العراق آمال کل قبیل من الأمم مهما تکتم أصحابها فی إخفائها، و بالغوا فی الإیهام ... و عند مراجعه التواریخ یظهر لنا جلیا أن المغول راعوا خطه فی إداره الممالک ثم مضی علیها العثمانیون فی خطتهم التی اختطوها، و إن کانوا بالغوا فی تقریع المغول و ذمهم، فراعوها بتبدیل الشکل قلیلا ...

و هذا الکتاب أبان رموز تلک السیاسه و ضروبها، و کشف عن نوایا المسیطرین و خطط حکوماتها معنا ... و هو یشتمل علی أربع مجلدات، و الأول منه یتکلم علی ظهور الترک و تعداد قبائلهم و تواریخ أجداد جنگیزخان و أولاده و أحفاده ... و الثانی فی حوادثهم و تفصیلات عنهم ... و الثالث فی الأنبیاء و الخلفاء و قبائل العرب و الصحابه إلی آخر خلفاء العباسیین. و الرابع فی صور الأقالیم ...

و قبل أن یکتسب هذا الشکل الکامل و یدون بصوره مفصله کان قد شرع المؤلف فی تبییضه و حینئذ مات السلطان غازان فی

شوال سنه ۷۰۴ ه ۱۳۰۵ م و جلس مكانه ولده خدابنده محمد فأمر باتمامه و إدخال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱

اسمه فى العنوان، و طلب أن يضم إليه وصف الاقاليم و أهليها، و طبقات الأصناف، و أن يجعله جامعا لتفاصيل ما فى كتب التاريخ ... كتبه بالفارسيه و بالعربيه ...

**وصف نسخه استانبول المخطوطه**

و من حسن الحظ أن رأيت فى سفرى إلى استانبول فى صيف سنه ۱۹۳۴ م نسخه من التاريخ باللغه العربيه، و فى نظرى أنها أعز شى ء عثرت عليه، كتب عليها (تاريخ جنگيز) و هى الجلد الأول من جامع التواريخ أوله: الحمد الوافر و الثناء المتكاثر للّه الذى ابدع الأكوان بقوله كن فيكون الخ. كتبت هذه النسخه سنه ۷۸۵ ه فى غره المحرم، و تنتهى حوادثها بالجايتو و هى فى مجلد ضخم و لم يذكر فى صلب المتن اسم الكتاب إلا- أنه قيل على الغلاف (تاريخ جنگيزخان)، و أماكن الفراغ التى بقيت بياضا أعدت لاجل التصاوير، و لكتابه العناوين بحبر أحمر، و ذلك لأن المؤلف ذكر فى نسخته الاصليه تصاوير الأسره المالكه، و بعض مجالس سلاطينها و أولاد السلاطين و الأمراء إلا أن الناقل لم يمض إلى ذلك و إنما أبقاه فراغا أو تركه على حاله و قبل أن يتمه اخترمته المنيه ...

و الكتاب من الآثار المهمه لعهد المغول، و كان الواجب أن يهتم به فيطبع و يذاع لمعرفه حروب جنگيز و حياته و آثاره و أنسابه و أولاده و أحفاده و غيرهم مما يتعلق بهم من امراء ... و فى الكثير من هذه الأمور لا- يراعى المؤلف سياسه و إنما يقص حكاياتهم كما سمعها ...

و فى مقدمته ذكر أن جنگيزخان كان قد فتح

العـالم و سـخره بكياسـته و وفور عقله، و قضـى على الجبابره و المرده المفسـدين الـذين كل واحـد منهم كان فرعونا فى الطبيعه ضحاكا فى السيره ... فكسرهم و جعل العالم على وجه واحد، و نظف بيضه المملكه من تصرف المتغلبين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۲

الجائرين و ظلم المعتدين المتجبرين، و أورثها أولاده و أحفاده فكان السعد حليفهم، و التوفيق قرينهم ... حتى جاءت النوبه إلى السلطان السعيد محمود غازان، و هذا كان نصير الإسلاميه، و مدمّر الأصنام و الداعى إلى اللّه تعالى، فهو إبراهيم المسلمين الثانى ... و كان فى الأعصر الماضيه علماء و حكماء يؤرخون معظمات الوقائع خيرها و شرها فى كل زمان حتى يعتبر بها أولادهم و عقبهم و يعالجوا أحوال الأدوار فى القرون الماضيه، و يذكروا السلاطين، و يبقى ذكرهم مخلدا على صفحات الأيام و الليالى فى بطون الأوراق ... (و ذكر العتبى بين هؤلاء و بيّن) أن المؤرخين أكبر الداعين، و أجود الناصحين لدول السلاطين ... و قال:

و حيث إن الأقوام الموسومين باسم الترك مقامهم و سكنهم فى البلاد البعيده التى طولها و عرضها من ابتداء طرف ماء جيحون و سيحون إلى انتهاء حدود بلاد الشرق و انتهاء صحراء قبجاق إلى غايه نواحى جورجيه و الختاى، يسكنون الجبال و الوهاد و الآجام، و لم يعتادوا السكنى فى القرى و البلاد ... و لم يكن فى تواريخ المتقدمين من أحوالهم ذكر مستوفى ... قد ورد فى بعض الكتب شى ء يسير من ذكرهم و لم يجدوا من أرباب الحقيقه أحدا يتحققوا أحوال أخبارهم و يتفحصوا من آثارهم و حكاياتهم كما ينبغى مشروحا مبسوطا، مع أن الاتراك و المغول و شعبهم يتشابهون

و لغتهم فی الأصل واحده، و أن المغول صنف من الأتراک، و بینهم تفاوت کثیر و اختلاف کما سنشرحه فی مواضعه ... و هذا الاختلاف إنما وقع بسبب أن تواریخهم المحققه لم تقع فی هذه الدیار.

و لما انتهت نوبه الخانیه إلی سلطان العالم (لم یذکر اسمه و إنما هناک بیاض یرید أن یکتبه بمداد أحمر و هو جنگیزخان) و أولاده العظام و أخلافه فانقاد لهم أهل الممالک ...

و قد أورد بعض علماء العصر و أکابر الدهر فی سوابق الأیام شیئا من ذکر أحوال تسخیر الممالک و فتح البلاد و البقاع ... خلاف

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۳

الواقع ... و ذلک بسبب عدم الاطلاع علی کیفیه الأمور و الأحوال التی تتعلق بهذه الدوله و قله معرفته بعظائم الوقائع و جلائل الحوادث التی کانت لهذه الحضره الشریفه ... لکن وجدت فی خزائنهم المعموره تاریخ عهد قد عهد علی وجه صحیح مکتوب بالخط المغولی و عبارتهم، إلا أنه لم یکن مرتبا بل کان فصولا ... حافظوا علیها و صانوها عن أعین الأغیار و الأخیار و کانوا یکتمونها عن العوام و الخواص، و لم یمکنوا کل أحد من الاطلاع علیها إلی هذا الزمان الذی تشرف بوجود سلطان الإسلام ... فالتفت خاطره الشریف ... إلی ترتیب تلک الاجزاء و تدوینها و أشار عبد هذه الدوله الایلخانیه و المعتصم بعون الرب مؤلف هذا الترکیب و هو (فضل اللّه أبو الخیر الهمدانی الملقب بالرشید الطبیب ... ) أن أکتب تواریخ أصل المغول و نسبهم و نسب سائر الأتراک الذین یشبهون إلی المغول فصلا بعد فصل، و أرتب تلک الروایات و الحکایات التی تتعلق بهم مما کان موجودا فی خزائنهم، و

مما وجده بعض الأمراء و المقربين مودعه و إلى هذه الغايه لم يجمعها أحد و لم يتيسر له سعاده هذا التصنيف و شرف هذا التركيب و التأليف. و كل واحد من المؤرخين كتب سطرا من ذلك من غير معرفه بحقيقه الحال بل سمعه من أفواه العوام و تصرف فيه على وجه اقتضاه رأيه و لم يتيقن صحه ذلك لا هو و لا غيره. فأنا أورد عرائس هذه الأبكار و نفائس هذه الأفكار و خيار هذه الاخبار التى بقيت محجوبه فى استار الكتمان إلى هذا الأوان بعد المبالغه فى تصحيحها و الاجتهاد فى أصل تلك الأجزاء من علماء الختا و حكمائهم و من علماء الهند و الاويغور و الاغور فى تنقيحها بلفظ مهذب و عباره منقحه و طريقه مرتبه، و أجلوها لأعين النظار على منصه الاظهار؛ و التفحص عن مجملاتها و تفصيلاتها مما لم يكن مذكورا، و القبجاق و غيرهم من أعيان كل الطوائف ملازمون للحضره الشريفه العاليه خصوصا من خدمه الأمير المعظم و النويان الأعظم، قائد جيوش

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۴

ايران و توران مدبر ممالك الزمان (بياض يراجع عنه الأصل الفارسى) دام معظما الذى لم يوجد مثله فى بسيط الربع المسكون فى أنواع الفضائل و ألوان المفاخر و المناقب و فى علم نسب الأقوام الاتراك و تواريخ أحوالهم خاصه تاريخ قوم المغول، و أقتبس من كتب التواريخ الالفاظ المصطلحه التى لهم و آتى بها على وجه يفهمه الخواص و العوام و يعلمها جميع الانام من أوله إلى آخره ... انتهى.

و فى هذه الكلمات المقتبسه من مقدمه المؤلف ما ينبى ء عن بحث عظيم، و مزاوله أمر جلل مما استدعى أن يخلد هذا الأثر

فقد تكلم فى القبائل، و فى بيان حكايات ظهور الأتراك و تعداد عمائرهم، ثم ذكر قوم المغول، ثم عقد فصلا فى أحوال آباء جنگيز و ظهور دولته، و أنهم كانوا فى الأصل طوائف كالأعراب ... ثم فصل وقائع جنگيز تفصيلا لا مزيد عليه ...

و فى آخر هذا المجلد ذكر أن هذا التاريخ كان كتبه للسلطان غازان خان و فى ١١ شوال سنه ٧٠۴ ه قد توفى، ثم ذكر محمد خدابنده (جاء فى موطن آخر خربنده) و هذا هو المجلد الأول و لا يستغنى عما فيه و ذكر أنه بعد أن أتم المجلد الأول توفى السلطان محمود غازان فالحق به ما يتم به حوادثه ...

و النسخه لا- تخلو من اغلاط لغويه إلا أنها نظرا لقدمها أقرب إلى الصحه ... و أما الاعلام فسيأتى الكلام عليها فى حينها و قد رأيت هذه النسخه فى مكتبه أيا صوفيه رقم ٣٠٣۴ هذا و قد بسطنا القول عن ترجمه المصنف فى تاريخنا هذا.

كان اتخذ المصنف وقفا بظاهر بلده تبريز سماه (الربع الرشيدى) و أجاز للناس أن يكتبوا من المجموعه الرشيديه التى من جملتها هذا الكتاب و هو (جامع التواريخ) نسخا منها هذا التاريخ.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢۵

و من شروط وقفه أن تكتب فى كل سنه نسخه من المجموعه و ترسل إلى إحدى بلاد الإسلام، نسخه فى العربيه و أخرى فى الفارسيه.

و قد فصّل القول على ذلك فى مقدمه الجزء الأول من جامع التواريخ طبعه باريس. و هذه الطبعه متقنه جدا و عليها تعاليق بالافرنسيه طبعت بمجلد ضخم و قد طبع المجلد الثانى منه بقطع صغير فى باريس أيضا و عليه تعاليق و مصوّر كتب باللغه الفارسيه و

نسخه منه عربيه فى المكتبه المصريه.

## ذيل جامع التواريخ

إن كتاب جامع التواريخ لم يقتصر الاعتناء به على مؤلفه و درجه اهتمامه به، فإنه بعد أن سخطت عليه الحكومه المغوليه و قتلته، و أصابته النكبه ضاعت أكثر نسخه حتى ظن الكثيرون أن قد فقد هذا التاريخ و ناله ما نال صاحبه.. و فى أيام شاهرخ بن تيمور لنك كان قد ألف ذيل على جامع التواريخ كتبه صاحبه لشاهرخ المشار إليه و قال فى مقدمته: إنه كان نديم السلطان فى قصص الأخبار و يسمر له فى التواريخ و وقائعها، و يعتمد على جامع التواريخ فالتفت السلطان إلى ذلك فأمره أن يكتب له ذيلا فى أحوال السلطان محمد خدابنده و ابنه السلطان أبى سعيد ففعل و أتم عصر المغول إلى أواخر أيامهم ...

و من المؤسف أننى تحريت كثيرا عن معرفه اسم المؤلف لهذا الذيل بقصد الاطلاع عليه فلم أنل مطلبى و قد شاهدت نسخه منه فى مكتبه ويانه تحت رقم ٣٢٧ و ليس فيها اسم المؤلف، و كذا رأيت منه نسخه فى الاستانه فى مكتبه نور عثمانيه تحت رقم ٣٢٧١ قال ما معناه رأيت أن أتم الحوادث ليكون ذيلا للتاريخ المذكور، و جمعت الحوادث من كتب متفرقه، و أنا و إن كنت ليس من رجال هذا الميدان إلا أن ما شجع به الإخوان كان أكبر باعث و أرجو إصلاح الخطأ و الغلط مما لا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٦

يخلو منه امرؤ ... بدأ به من حيث انتهى الخواجه رشيد الدين و تكلم عن الجايتو محمد خدابنده فعدد وقائعه و فصّلها تفصيلا زائدا و ذكر الملوك المعاصرين له ثم مضى إلى أبى سعيد بهادرخان و فصل أيضا أحواله و

ختم أخباره و به تم الكتاب، و النسخه الموجوده فى نور عثمانيه عدد أوراقها ٧٧ و الخط واضح و البحث فيه مستوفى جدا و هو من الكتب المعتبره فى بابه ... و الملحوظ أنه سمى فى المكتبه المذكوره (جامع التواريخ) فى حين أنه ذيله ...

و الاحتمال مصروف إلى أن المؤلف المذكور لأحد نديمى الملك شاهرخ و هما حافظ ابرو أو شرف الدين على اليزدى إلا أن كثره النسخ من هذا الأثر و التحرى عن اسم مؤلفه لا بد أن يطلعنا يوما على صاحب هذا الأثر و منه نسخه فى باريس و أخرى فى آيا صوفيه تحت رقم ٣٢٧١.

## مختصر الدول

لابن العبرى المعروف بأبى الفرج (غريغوريوس) بن (اهرون) و هذا التاريخ من خير المصادر التى يعول عليها فى تاريخ المغول عاش معهم مده، كان قد جاء إلى الموصل و منها سافر إلى مراغه فمات فيها فى ٣٠ تموز سنه ١٢٨٦ م و كان قد ولد سنه ١٢٢٦ م كتب تاريخه الأصلى فى السريانيه ثم نقله إلى العربيه باختصار من جهه و إضافات من جهه أخرى. و المؤلف من رجال الدين المعروفين عند النصارى، نال مكانه ساميه ...

و إنما نقل تاريخه إلى العربيه بإلحاح من اصحابه، و كان نقله فى أواخر حياته و قد ضمنه أمورا كثيره لا توجد فى المطول السريانى لا سيما فيما يتعلق بدولتى الإسلام و المغول ... ذكر فيه رجال حكومه المغول و سياستهم و طريق حكمهم و القائمين بالأمر و المدبرين للمملكه ... و مما يمدح عليه أنه لا يتحامل على الأمم الأخرى و ذكر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٧

أن قسوسهم يترددون إلى هؤلاء المغول و بين أنهم يراعونهم، و يبدى

أن جنگيزخـان كـان يميـل إليهم و لم يقـل اعتنق دينهم و إنمـا روى بلفظ «قيل إن اونک خان و أقوامه كانوا نصارى ... » و لم يقطع.

انتهى تـاريخه إلى حوادث ١۵ شعبان سنه ۶٨٣ ه ١٢٨۴ م و من تـاريخه هـذا نسـخه خطيه تحتوى على النصف الأول فى مكتبه أوقاف بغداد و هى قديمه و قد طبع الكتاب فى بيروت سنه ١٨٩٠ م و من مزايا هذا الكتاب أنه يوضح بعض الألفاظ التى دخلت حديثا فى التاريخ لسبب الاتصال بالمغول ... و كان قد طبع لأول مره سنه ١۶۶٣ م فى اكسفورد بالعربيه و اللاتينيه ...

## الحوادث الجامعه

هو تاريخ عراقى كتب باللغه العربيه و سـمى بهذا الاسم و نسب إلى المؤرخ المشهور كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيبانى المروزى الأصل البغـدادى الأخبارى الكاتب المؤرخ ابن الصابونى و يعرف بابن الفوطى الذى كان ولد فى ١٧ المحرم سنه ۶۴٢ ه بدار الخلافه و توفى فى بغداد فى المحرم سـنه ٧٢٣ ه و ترجمته مبسوطه فى الشـذرات و تذكره الحفاظ و ابن خلكان و غيرها ... و هو حنبلى.

و هذا الكتاب لا نعوّل على صـحه اسمه. و لا على نسبته إلى هذا المؤرخ فلم نجد ما يحملنا إلى القول بما رآه بعضهم ... فكاتبه لا يزال غير معروف، و من الملحوظ أن مؤلفه اعتمد على مؤلفات مؤرخنا ...

أما الحوادث الجامعه فقد ذكر فى الوفيات و فى كشف الظنون و غيره كفوات الوفيات، و فى الأصل المنقول منه لم يذكر عنوان الكتاب، و لا أوله، و لا منتهاه، و لا تاريخ كتابته مما يساعد على معرفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٨

مؤلفه ابتداء ... و الظاهر أنه

أجزاء من مجموع لا يعرف مقداره، و قد كتب مؤرخون ذيولا على مؤلفات عراقيه فى التاريخ، أو دوّنوا رأسا ...

فالنسبه فرض و تخمين و لا نجد دليلا يدعمها ... و صاحب الشذرات يقول باستمراره بتدوين الحوادث إلى أن مات و فى هذا المبدأ و المنتهى غير معلومين.

و على كل إن الكتاب يشير إلى أن مؤلفه من رجال عصر تال لهذا العصر. و لذا نراه لا يتأثر بالحوادث و إنما لخص ما وجد، و نقل ما سمع، و كتب ما عرف ... أما وجود مقاربه فى اللفظ فإنه يدل على أن المؤلف اعتمد على كتب ابن الفوطى و لا يبعد أن يكون أخذ العباره بعينها، و عول على النص الحرفى و لم يشأ أن يتصرف ... هذا فى حين أننا نعلم أن ابن الفوطى ذو علاقه بحوادث بغداد، و بالطوسى و بابن الساعى ... فلم يصرح بشى ء عن أمثال ذلك، و لا بما ذكر عن آل الفوطى ممن له معهم قرابه، أو صله نسبيه مما لا يصح تجرده عنه ...

أو إغفال علاقته ... فهو أشبه بمخابر جريده أو سائح جاءنا من بلاد نائيه يقص ما رأى، و يصور ما شاهد بكل ما أوتى من بيان وسعه علم و قدره ... ذلك مما يبرهن على أن المترجم لم يكن من أهل هذا العصر و إنما هو من أهل العصور التاليه و قد راجع الكثير من المؤلفات التاريخيه و أن لم يصرح بالنقل ... هذا و لم نعدم مؤرخين كثيرين كتبوا بعده فاغتالت يد الزمان اشلاء من بعض تآليفهم فأبقته أثرا مهشما من أطرافه، ينبى ء عن مقدره، و إتقان صناعه، و ينم عن مواهب عاليه، و حسن اختيار

...

أماط اللثام عن محيا حوادث نحن فى حاجه لبسط القول عنها خصوصا القسم التالى لحوادث هلاكو و من وليه ... فهو متمم لحوادث ابن الأثير و يبتدى ء تقريبا من حيث انتهى و يقف عند السبعمائه فهو خير أثر ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۹

و الفضل فى نشر نسخه للمغفور له أحمد باشا تيمور فإنه أذاعه، و كتب عنه و نشر بضع نسخ فتوغرافيه منه ... و لو لا أنه تناوبته أيدى النساخ فشوهت بعض الاعلام و أهمّها الأعلام المغوليه، أو شيوع التلفظ بها آنئذ بهذا الوجه دون اعتناء فى النطق ... لكان خاليا من كل قيل ... و هذه طفيفه بالنظر لما احتوى عليه من الفوائد ...

و كنا نأمل أن يطبع طبعه متقنه و يذاع فى الأطراف للانتفاع به فى معرفه هذا العصر لأن أهميته لا تقتصر على بغداد وحدها و إنما تعرض لوقائع أخرى لها صله بالمجاورين من ناحيه، و فيها تعريف صحيح بحكومه هلاكو و من خلفه من ملوك المغول ... مما يهم أمر التاريخ الإسلامى و علاقه هذه الحكومه به ... طبع عام ۱۳۵۱ ه ۱۹۳۳ م طبعا مغلوطا لا يمثل الأصل، و لا ينبه على صحه الاعلام، و لا تعيين المواقع، و لا أشار إلى المهملات من الحوادث ... فقد مسخت الأصل و مع هذا نرى هذه الطبعه خاليه من قائمه فى الخطأ و الصواب و من الفهارس ... و قد اعتمدنا فى النقل عنه على النسخه الخطيه المقابله مع الأصل الفتوغرافى لنسخه المرحوم أحمد باشا تيمور ...

**تاريخ المغول**

تأليف موراجا دوهسون ترجمه إلى التركيه مصطفى رحمى نشرته وكاله المعارف للجمهوريه التركيه فى استانبول سنه ۱۳۴۰ ه ۱۹۲۲ م من

مطبوعـات المطبعه العامره، و فيه بيان عن ماضـيهم و عنعناتهم المحفوظه و المنقوله على أيـدى العرب و العجم و ظهور جنگيز و قبائل المغول معه و أولاده و أحفاده و ما أوجـدوه من حكومات و فيه ايضاح عن حروبهم مع الخوارزمشاهيه و العرب المسـلمين ... و تأسيسهم الإدارات المتفرقه ...

و مبـاحثه لاـ يخص الكثير منها موضوعنا فإننا لم نتكلم إلّا عن ماضـيهم و تأسـيس حكومه الايلخانيه على يـد هلاكو ثم من وليه حتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰

مغفر مغولى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱

انقراضـهم ... و الكتاب يعتمد على مراجع عربيه و فارسـيه مهمه و غالبها مما عوّلنا عليه و هو فى مجلد واحد ... و الملحوظ هنا معرفه طراز الناحيه التى عقبها الأوروبيون فى توجيه المجرى التاريخى و التعـديل فيه بالنظر لآمالهم و نفسـياتهم مع الاعتماد على الوثائق الشرقيه ...

## نظام التواريخ

للقاضى أبى الخير عبد اللّه بن عمر البيضاوى المفسر المشهور و كان قد اشتهر بتفسيره (أنوار التنزيل و أسرار التأويل) أما تاريخه (نظام التواريخ) فقد كتبه باللغه الفارسيه على خلاف مؤلفاته الأخرى و احتوى على الوقائع من الخلقه إلى سنه ۶۷۴ ه ۱۲۷۶ م و قـد تكلـم عـن الأنبيـاء و الخلفـاء الراشـدين، و الـدوله الأـمويه، و العباســيه، و الصـفاريه، و السامـانيه، و الغزنـويه، و الـديلميه، و السـلجوقيه، و السـلغريه، و الخوارزميه، و عن دوله المغول ... و كان قـد شاهد أيام تفوق الدوله السـلغويه و انقراضـها، و استيلاء المغول فكتبها بقلم معتدل. و الكتاب منتشـر و مبذول فى مكتبات عديده و قد رأيت منه بضع نسخ فى مكتبات الاستانه، إحداها فى مكتبه بايزيد العامه كما أنى شاهدت هناك ترجمته إلى

اللغه التركيه. و عندى نسخه من التركيه المترجمه و لم يذكر اسم مؤلفها سواء هناك أو فى مخطوطتى. و قد حكى لى اسماعيل صائب بك مدير المكتبه العامه فى الاستانه أن فرجا الكردى قد ترجم الأصل الفارسى إلى اللغه العربيه لينشره فلم يظهر لحد الآن، و على كل هذا التاريخ مختصر لا يسمن و لا يغنى من جوع و قد ترجمه الغياثى إلى العربيه و أدرجه فى تاريخه المعروف (بالغياثى) و زاد عليه من بعد انتهاء حوادثه إلا أن لغته عاميه و لا يخلو من غلط ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۲

## طبقات الشافعيه

لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن تقى الدين السبكى المتوفى سنه ۷۷۱ ه ۱۳۷۰ م و قد تعرض فيها لوقائع جنگيزخان و وقائع التتر، و أوضح جهات هجوم هلاكو على العراق و غيره و فيها من البيانات ما اغفله كثيرون فتصلح أن تكون مصدرا تاريخيا لهذا العصر ... و إننا لم نشأ أن نذكر كل ما عرض لنا من نتف المباحث ... و لو لا أن هذا التاريخ من الكتب المعتبره لما نوهنا فى النقل عنه كمصدر، أو مرجع نرجع إليه ... إلا أنه فى ذكر النقول سيطلع القارى ء على حوادث بغداد و المغول فى كتب مختلفه هى بمنزله جرائد هذه الأيام فنكتفى هنا بالإشاره إلى بيان حوادث صاحب الطبقات مما كتب فى الأيام القريبه من أيام المغول ...

إن المؤلف- فى مقدمته- شرح حال التتار و بين وقائع جنگيزخان فى (صحيفه ۱۷۵ ج ۱ من طبقات السبكى) و فيها يوضح وقائع جنگيزخان و مقارعاته مع خوارزمشاه و وقيعته ببلاد المسلمين ... ثم تكلم عن حوادث حفيده هلاكو خان فى (صحيفه

۱۱۳ ج ۵ منه) و قد ذكر عن ابن الأثير- تأييدا لما حكاه- «و اللّه لا أشك أن من يجی ء بعدنا إذا بعد العهد و رأى هذه الحادثه مسطوره ينكرها و يستبعدها و الحق فى يده قال فمن استبعدها فلينظر أننا سطرناها فى وقت يعلم كل من فيه هذه الحادثه، و قد استوى فى معرفتها العالم و الجاهل لشهرتها ... » اه (ص ۱۸۴ ج ۱ طبقات السبكى). طبع بمصر سنه ۱۳۲۴ ه.

## تقويم الوقائع التاريخيه

### اشاره

هو لكاتب چلبى صاحب كشف الظنون كتبه بالفارسيه و يعدّ من المصادر المعتبره سوى أنه مختصر بل تقويم للوقائع كاسمه. و لا يخلو من فائده لا يستهان بها؛ و المؤلف ثقه فى نقله و يلام الطابع فى اختصاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳

لبعض جداوله و عدم مراعاته الترتيب بالنظر للسنين ... و إن كانت مذيله بوقائع تاليه إلى حين الطبع فلا تغنى عن الأصل ...

و على كل، شهره مؤلفه لا تحتاج إلى بيان ... كما أن اطلاعاته على التواريخ الفارسيه و التركيه واسعه فهو ممن يوثق بقوله ...

### شجره الترک

فى تاريخ الترك و المغول لأمير خيوه أبى الغازى بهادرخان و يتعلق بنشأه الترك و أنسابهم كتب بلغه الجغتاى فنقله إلى التركيه الدكتور رضا نور الكاتب التركى المشهور من كتاب العثمانيين و الجمهوريه التركيه طبع سنه ۱۹۲۵ م و ۱۳۴۳ ه و لأصله نسخ فى المتحف الأسيوى ببطرس برج، و بقازان، و برلين و گوتنغن ...

لم يجد مؤلفه فى أمته من يقوم بما عزم عليه من تاريخ قومه، و خشى أن يفقد تاريخهم أو تعدم آثارهم فدوّن كتابه هذا ... و قال فى مقدمته:

«إننى لم اكتب هذا الكتاب لإعلاء شأن نسلى، أو أن أتبجح به فأكتم الحقيقه و أدون خلاف الواقع ... و حيث إن اللّه تعالى خلقنى ممتازا بمزايا ... لم أحتج إلى ذلك بل سجلت الحقيقه كما هى. و قد مكننى اللّه تعالى من ثلاثه أمور خصّ نى بها، إحداها الجنديه و قوانينها و نظاماتها فإنى ماهر بصنعه إداره الجيوش و سوقها (تعبيه الجيش)، و الاطلاع على نظام الحرب، و أصول المداوله مع الأعداء و الأصدقاء، و ثانيا الشعر بأنواعه من تركى و عربى

و فارسی. فلو قلت لا ـ شاعر مثلی فی هـذه اللغات لما تجاوزت الحدّ و لکننی لم أشاهـد من یقاربنی فی صـناعه الجنـدیه لا فی الکفار و لا فی المسلمین، و ثالثا معرفه تاریخ ملوک المغول، و التوران (الطوران)؛ و العجم، و العرب ... » ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۴

و أبو الغازی هذا من أسـره جنگیزخان و هو ابن عرب محمد خان الخوارزمی کتبه عام ۱۰۷۴ ه ۱۶۶۳ م و کان مریضا و الکتّاب حـوله و منهـم مـن یملی علیه فیکتب، و منهم من یراجع له المصـادر و آخر یقرأ له و هکـذا و من جمله مـا اعتمـد علیه (جـامع التواریـخ) فقـد کـان اقتنی منه نحو عشـرین أو ثلاـثین نسـخه لیقابل عنها الاعلام و مع هـذا لم یعول علی واحـده منها فی ضـبط الألفـاظ خصوصـا ما یتعلق بأسـماء الجبال، أو الأودیه، أو الأرضـین، أو اسـماء الناس المغولیه أو الترکیه فقـد استنسـخها عجم أو مسـتعجمون ممن لـم یعرفوا المغولیه و الترکیه فلو علّمنـا هؤلاـء لمـده عشـره أیام لا یسـتقیم لسانهم فی التلفظ بها، فالصـعوبه کل الصـعوبه علیهم فی نقلها و استنساخها ... قال: إن بعض الأعلام لو لفظناها أمام أعجمی مرات لما تیسر له النطق بها ... و کان قد ذهب إلی مملکه المغول إلی قالموق لیدرس لغتهم هناک و یتلقاها من أهلها قضـی سـنه لتعلمها و معرفه عادات هؤلاء ... فکان قد عانی فی سبیل تاریخه المشاق حتی ظهر فی أتقن شکل ...

و فی سنه ۱۸۷۱ م طبعه البارون دمزن مدیر مدرسه اللغات الشرقیه بعد مقابلته بنسخ کثیره، طبعه عینا و بلهجته الأصلیه، و فی سنه ۱۸۷۴ م نقلت هذه إلی اللغه

الافرنسيه و طبع معها اصلها ... و نقله إلى التركيه الدكتور رضا نور الموما إليه و نقد الترجمه و الطبعه، و أبدى أنها لم تكن بالوجه الأتم، و إنما وقعت فيها أغلاط فاحشه جدا، و ما أضافه المترجم التركى جعله بين قوسين كما أنه طوى منه ما يتعلق بآدم و نسله لاعتقاده أنه خرافى فلخص القول و ابتدأ من تاريخ القوم.

و كان قد سبقه إلى ترجمته إلى التركيه أحمد وفيق باشا العالم التركى المشهور صاحب لهجه عثمانى فى اللغه و أتالرسوزى، و مؤلفات عديده منها هذا الكتاب و سماه (أوشال شجره تركى) إلا أنه لم يتم.

و الملحوظ هنا أن الدكتور رضا نور كان قد طوى الانساب من آدم إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵

نوح عليه السّلام و لم يتعرض لها فجاء مكملا لتمام الترجمه، و أن الباشا المؤلف مشهور بسعه علمه، و معروف فى الإحاطه باللغات الشرقيه و أكثر اللغات الغربيه ... و الكتاب لم يكن شجره انساب كما هو المتعارف من التسميه- و إن كان يسلسل الأفراد و يعين الاتصال- فهو تلخيص عن حاله المغول، و عن أوائل الترک، و ينبى ء عن اطلاع و خبره واسعه ...

و هو خير مأخذ، و عليه اعتمدنا فى مواطن كثيره ... و لم نتوغل فى تفصيل أحوال الترک و المغول الاما كان تمهيدا لمعرفه أولاد جنگيز و مكانتهم، و أقوامهم ... و خصوصا ما يتعلق بالعراق و له صله به و اتصال ... و من مقابله النصوص وجدناه كتابا قيّما ... و لا يضر ذلک أو يقلل من قيمته التاريخيه أن لا نشاركه فى كل مباحثه ...

### تاريخ ابن خلدون

و هذا التاريخ فيه مباحث مهمه عن المغول و

وقائعهم مع المسلمين إلا أنه لا يوثق بصحه الأعلام التى ذكرها و هى أعلام المغول فإن أغلاطه فيها كبرى. و لعل ذلك ناشى ء من غلط النساخ و تصحيفاتهم أو شيوعها كذلك. و الكتاب أشهر من أن يذكر و إنما نكتفى هنا بالإشاره إلى اغلاطه، و أنها لم يلتفت إليها حين الطبع و لا قوبلت المطبوعه بنسخ كثيره للتصحيح ... و لا سد الفراغ فى بعض المواطن التى بقيت بحاله بياض ... و غالب آرائه يتحامل بها على العرب و أهل الباديه منهم ...

### كلشن خلفا

هذا التاريخ لمرتضى أفندى آل نظمى المتوفى عام ۱۱۳۶ ه ۱۷۲۴ م تقريبا. و فيه سلسله مباحث حكومه هلاكو و من وليه من ملوك المغول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۶

و أطنب فى وقعه بغداد، و نقل عن تواريخ متعدده منها تاريخ مصلح الدين اللارى، و تاريخ وصاف، و تواريخ أخرى ... فهو مهم من ناحيه نقوله و وقائعه المطرده، و قد سد ثلمه فى ايضاح الوقائع بسبب تكاثر المصادر و تعددها كما أننا أخذنا عنه القسم المترجم من التواريخ المذكوره ... و سيأتى الكلام عن هذا التاريخ و النقل منه عن الأيام المعاصر لها، و الأيام التى قبل هذا التاريخ من مشاهداته و نقوله عن مشاهدى الوقائع من الحوادث المباشره ... و هنا ننقل عنه بعض ما يتعلق بموضوعنا ...

و مباحثه عن هذه الحكومه تبلغ ۲۴ صفحه ... كتب باللغه التركيه.

### التاريخ العام للهون و الترك و المغول و سائر التتر

تأليف دوكينى ترجمه إلى التركيه حسين جاهد بك الكاتب التركى الشهير فى ثمان مجلدات عن الفرنسيه و الكتاب مبسوط و مفصل إلا أن النسخه الأصليه فيها غلط أعلام ناشئه عن اللغه و صححها بقدر الإمكان مكرمين أفندى. و لم نعتمد نحن على الأجانب فى تثبيت الأعلام إلا بعد تحقق أصلها من الكتب المعتبره. و النسخه مطبوعه فلا محل للاطناب فى وصفها كثيرا ...

### ترك تاريخى

للدكتور رضا نور فى مجلدات كثيره وصلنا منها من المجلد الأول إلى المجلد الثانى عشر، و هو تاريخ واسع عن الترك العثمانيين فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷

الغالب و سائر الترك و المغول و لا يخلو من فائده. و مؤلفه استند إلى مؤلفات كثيره إلا أنه متعصب لقوميته تعصبا يكاد ينسيه أنه مؤرخ. و هو مترجم (شجره الترك).

## الدرر الکامنه فی أعیان المائه الثامنه

لشیخ الإسلام الحافظ شهاب الدین أحمد بن علی بن محمد الشهیر بابن حجر العسقلانی المتوفی سنه ۷۵۲ ه ۱۴۴۹ م و الکتاب من أجل الکتب التاریخیه و أنفسها فی موضوعه و هو من خیر المراجع التی عوّلنا علیها و یعد من أوثق المصادر. طبع فی دائره المعارف الکائنه فی الهند ببلده حیدر آباد دکن سنه ۱۳۴۹ ه و قد بذلت الجهود فی تصحیحه إلاـ أنه لم تراجع المصادر التاریخیه للتعلیق علیه و تدوین ما فاته من و فیات أو تصحیح ما أوخذ علیه ... و مهما یکن فالمؤلف خیر کتاب فی ناحیته و لا أدری معنی ما جاء أثناء التعلیق من بیان النسخ دون ابداء أی رأی أو مطالعه حولها ... فلم یقم المصحح بأکثر من حادثه مقابله بین النسخ و ما جاء من التعلیقات القلیله فلا تسمن و لا تغنی من جوع ...

و هو فی أربع مجلدات، و کأن المطالع یشاهد اربع نسخ معا. و للطابع الفضل فی هذا ... و إن لم ینبه علی الصحیح.

و تمتد حوادثه إلی ما بعد هذا العصر أی أنه یکاد یستغرق حکومه الجلایریه أیضا مما یتعلق بموضوعنا ...

و یعاب علی المؤلف أنه لم یذکر مواطن بعض الاشخاص و لا عرّف بطریقتهم الفقهیه أو نحلتهم العقائدیه ... و أکبر

ما يراعى المحدثين و لم يتعرض كثيرا لغيرهم ... و فيه معلومات قيّمه عن المغول و العلاقات معهم ... فالكتاب يفيد بإعداد الماده للمتتبع ليراعى تصليح الغلط من غيره ... و كان الأولى أن لا تهمل هذه الناحيه إذا عرف المراجع التاريخيه و تمكن من التنبيه على ما فيها من الاخطاء ... و قد أتعبنا هذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٨

الموضوع كثيرا لا من ناحيه الترجيح المجرّد بل عن خبره و تحليل للفظ و ما لحقه من تحريف أو تصحيف أو غلط نساخ ...

## عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان

تأليف العلّامه الشيخ بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى الحنفى المتوفى سنه ٨٥١ ه ١۴۴٨ م أوله: الحمد للّه الذى دلت على الوهيته الكائنات الخ. قال فى مقدمته «كنت جمعت فى حداثه سنى و عنفوان شبابى تاريخا من مبدأ الدنيا إلى سنه ٨٠۵ حاويا قصص الأنبياء عليهم السّلام و ما جرى أيامهم و سيره نبينا صلّى اللّه عليه و سلّم و ما جرى بعد بين الخلفاء و الملوك فى كل زمان مع الاشاره إلى و فيات الأعيان ... ثم بدا لى أن أنقحه بأحسن منه ترتيبا و أوضح تركيبا مع زيادات لطيفه، و نوادر شريفه، و ضبط ما يقع فيه من المهمات من اسامى الرجال و الأمكنه المذكورات و ترجمته (بعقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان) و فصلته على فصول تسهيلا للحصول متوّجه بمقدمه تغنى عن أصل التاريخ و معناها، و تخبر عن سبب وضعها و مبناها ... الخ و هو فى ٢۴ مجلدا و تنتهى حوادثه عام ٨۵٠ ه ١۴۴٧ م. و منه نسخه فى مكتبه ولى افندى فى الاستانه كامله إلا أن الجلد العشرين منها

فيه بطش المداد بحيث لا يقرأ إلا بصعوبه و النسخه منقوله من نسخه المؤلف الموجوده فى مدرسه البدريه العينيه القريبه من الجامع الازهر بالقاهره و فيها أنه توفى أى المؤلف سنه ۸۵۱ ه ۱۸۴۸ م مع أن التواريخ الأخرى تقول سنه ۸۵۵ ه ۱۸۵۲ م و تاريخ المنقوله يوم الخميس ۱۹ جمادى الأولى سنه ۸۹۳ ه و قد اعتمدت عليها فى الحوادث الخاصه بسنى تاريخنا هذا و ما يليه من التواريخ الأخرى و يتكلم بسعه عن علاقه سوريه بحكومه هلاكو و من بعده و ينمّ عن اطلاع واسع و توثق من الاخبار و يعتمد على ابن كثير و عيون التواريخ للكتبى و غيرهما مما سيأتى النقل عنه فى حينه.. و حوادثه على السنين و قد أطنب فى تاريخ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۹

هلاكو و سماه هلاوون و فيه حوادث عامه لا تختص بقطر إلا أنها قليله جدا ... و مضى فى أول الأمر من حين ابتداء أيام هلاكو فى العراق عن و فيات عراقيين ثم طوى البحث إلا نادرا أو ممن توفى من العراقيين فى سوريه أو فى مصر و ليس فى عبارته تعقد أو تشوش و إنما هى بسيطه و سهله ... و كان الاولى أن يرجح طبعه على غيره من سائر التواريخ لهذا السبب، و لامتداد حوادثه إلى السنه المذكوره اعلاه ... و لسعه مواضيعه و بسطها ... و المؤسف أنه بقى غير مطبوع لحد الآن، و قد أخبرنى محافظ المكتبه أن المصريين أخذوا نسخه فتوغرافيه منه و أهم ما يجلب الأنظار أنه يعين بوضوح علاقات العشائر بسوريه و العراق ببسط زائد وسعه وافيه و نافعه جدا ... عدا ما يتعلق

بالحكومات و مفاوضاتها، و الرسل و بعثاتهم، و المخابرات الجاريه مع الملوك ...

## کتب أخرى

### اشاره

و هناك كتب أخرى قيّمه و مفيده جدا لمباحثنا من معاصرين للوقت الذى نكتب عنه و غيرهم أمثال (تاريخ گزيده)، (التاريخ الغياثى)، و (روضه الصفا)، و (رحله ابن بطوطه)، و (نزهه القلوب) مما سنتعرض للنقل عنه ... و المصادر من هذا النوع من تركيه و فارسيه كثيره كتبت عن هذا العصر و نقولها مهمه، و لولا خوف السأم لأوردنا عنها التفصيلات الوافيه ...

### ملحوظه:

و فى هذا و ما سبق الكلام عنه ما ينبى ء عن سير التواريخ و لم نلتفت إلى ما رأيناه فى بعض التواريخ من النقص و اعتمدنا على المفصلات بقدر الإمكان فلا- نزيد القارى ء ضجرا فى بيان المعايب، و إظهار المثالب ... مما نحن فى غنى عن ذكره ... و ذلك بعد أن توضحت لدينا المراجع أعذرنا من كتب فى أزمنه محاطه بظروف



خاصه، أو أوضاع شاذه ... دعت إلى الاطراء الزائد أو التكتم ...

و من حيث العموم لا- نجد أصدق لهجه فى بيان حقيقه الوقائع من مؤرخينا و إنما نوجه اللائمه فى المحاكمه و الاستنتاج أو المدح أو الاخفاء ... و لا تلبث أمثال هذه أن تزول بعد عصر أو عصرين فتظهر الحقيقه ناصعه مجرده ... فأنا مقتنع من مصادرنا و قاطع بصحتها إلا- ما رأيته خلاف الوثائق المعروفه و الثابته ... فكانت طريقتى أن استمع القول و أتبع أحسنه بمراعاه الواقع بقدر ما يمكن الحصول عليه و التوصل لمعرفته ... و كل أحد يؤخذ من قوله و يرد ... فى أمثال القضايا الموضوعه البحث.

و لا يفوتنا أن نقول كلمتنا عن بعض المؤرخين الذين لا يعتمدون على أنفسهم و إنما يذكرون النص بعينه و حرفيا دون

مراعاه المجری للوقائع و التثبت منها و يتقيدون به تقيدا لا يأتلف و التاريخ الحقيقی ...

فهؤلاء لا تكون نظرتهم صائبه إلا فی الاختيار أحيانا و غالب نقولهم مغلوطه ... ذلک أن النظرات العامه سواء منها مما يتعلق بالاجتماع، أو بالاداره، أو بالعقائد أو باللغه ... إنما تستنتج من خلال الوقائع، و مجموعها ... استفاده من الأوضاع، أو السير التاريخی و تياره الجارف ... لذا لا يصح الاعتماد علی قول شخص قد يكون رأی صفحه، أو لاحظ ناحيه، أو عثر علی نص تاريخی يتعلق بوقعه جزئيه ... أو تصوير للحادثه ناشیء عن توهم ... و العمده علی المجری، و علی تشميل الوقائع و إجمالها بصوره عامه ... فما خالف ذلک لا يركن إليه ... فالنص الذی يجب نقله هو الذی لا يعدو هذه الناحيه ... فالتاريخ- فی نظری- يدقق تيارات الأمم، و مجاری سيلها الجارف، و أثرها فی الحقوق و الإداره و الاجتماع، و عماره الأرض و خرابها ... و لا نجد شيئا من ذلک فی الوقائع الجزئيه بعينها ... مما مبناه قصر البصر ... فهو ملخص جميع الوقائع، و زبدتها و النظره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۱

السريعه و العامه فی صفوه حالها إلی آخر ما هنالک ... و لا يحصل المطلوب إلا بذكر الوقائع الموثوقه و النصوص المؤيده المسهله و النافعه ... مما فيه الكفايه للوصول إلی الغرض ...

قد تتضاءل الوقائع الجزئيه المشتبه فيها امام هذه الأمور التی قد يؤدی إلی الجمود التمسک بها و الوقوف عندها دون ربط الوقائع المقطوع بها و إيرادها مما يهيیء القاریء إلی تجريدها لاستخراج المجاری العامه و القواعد الكليه ... و لا يعنی ذلک أننا سوف نهمل

الوقائع الجزئيه مطلقا. فالإهمال نصيب المردوده و المدخوله لا غير ... و الغرض ايجاد الصله دائما و مراعاه الموازنه و عند تكرر الوقائع المتماثله يظهر أثرها و تدخل ضمن ما تتطلبه ... و من ثم تتولد العلاقه بين الوقائع و النظم، و المسير لهذه و مديرها الشخص ضروره و قسرا ... فالارتباط لازم، و النفوذ الفكرى له دخل عظيم فى صحه الحكم بناء على الشهادات التاريخيه، أو المشاهدات ... و التنطعات ليس من شأننا.

و الغالب أن لا نعوّل على مرويات السياحات و الرحلات أمثال رحله ابن بطوطه و إنما يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار مشاهدات السائح و مدوّناته عن هذه ... و لا نتطلب منه أكثر من ذلك ... لأن مشاهدات هؤلاء السياحين صادقه لا تكذب فهم أبصر فيما رغبوا فى الاطلاع عليه، و التدوين عنه ... و على هذه الناحيه ركنّا و بها أخذنا بزياده على غيرها و ترجيح ...

هذا ما رأينا أن نذكره عن المراجع التاريخيه ...

## نظره عامه فى أحوال هذا الدور

### اشاره

توطئه للبحث نرى أن نبدى ملاحظه عامه عن هذا العهد تبصر بحوادثه الجزئيه و تكون كتمهيد و ذلك أن الحكومه الايلخانيه كانت قد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲

احتلت العراق و الأمه العراقيه بدا كل أمر جديد لديها، الإداره و الدين، و اللغه، و الاجتماع ... فلم تألف منها هذه الأمور كلها، و لا علاقه سابقه لها بها، و قد تكون سمعت عنها و لكنها غريبه من مألوفها ...

قضت على الحكومه العباسيه، و أسست إداره خاصه، و هى ما عدا أيام حروبها و مقارعتها لم تتعرض للأديان و المذاهب إلا أنها ناصرت الاقليات أو بالتعبير الأصح اعتمدت عليها و لم تدع جانبا من جوانب السياسه

إلا ولجته ... و استخدمت هؤلاء لتقوى فی الإداره علی العنصر الغالب و تجعلها وفق مرغوبها، أو لتمشی خطتها، و تسيّر سياستها كما تشاء ... فكانت من أمهر الإدارات فی خططها الاستعماريه، و سياستها الداخليه ... و بحثنا فی هذا القسم مقصور علی الإداره ... و المسلمون فی هذه الحاله كانوا فی يأس من أمرهم رغم أن الحكومه الفاتحه لم تتعرض لأوقافهم، و لا لإداراتهم الدينيه و لا لأحوالهم الداخليه ... و لم تستخدم إلا بعض الموظفين المحصوری العدد بل القليلين جدا كالوزراء و بعض الموظفين ...

أما الإداره الحاضره- عن هذا الدور- فقد خرجت فيها من طريق الخلافه و أبهتها العامه الكبری فعادت اياله لها حكمها، و قد احتفظت بشهرتها السابقه، و مركزها العلمی و الأدبی بين الممالك و الأمم ...

نعم لم تفقد بذلك مزاياها الأخری- ما عدا الاستقلال و السياسه العامه و هما أعظم شی ء- و قد نبغ فيها علماء أكابر، و أدباء و شعراء ...

يكادون يضارعون من سبقهم لولا تأثير الفارسيه و شيوعها بكثره، و اكتسابها شكلا سياسيا نوعا، و نجاحها فی الإداره المباشره ...

و علی كل تغير من أوضاعها، و تبدل نوعا من اجتماعها و انحطت مدارك أهليها عن ذی قبل مما سيوضح فی قسم خاص ... و سيری القاری ء حوادث هذه الأيام السياسيه فی هذا الجزء بتفاصيلها علی قدر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳

ما تسمح به الوثائق، و يتيسر عليه الاطلاع ...

و منه تعالی المعونه.

## احتلال بغداد علی يد هلاكو فی ۵ صفر سنه ۶۵۶ ه ۱۲۵۸ م

### قتل الخليفه

امر هولاكو بقتل الخليفه يوم الخميس ۴ صفر سنه ۶۵۶ كما فی تجارب السلف ص ۱۱ و أورد رباعيه فارسيه للنصير الطوسی بذلك، و فی السلوك للمقريزی أن هلاكه كان فی ۶ صفر- و

فی طبقات ناصری مباحث موسعه عن قتله الخلیفه. و أقوال عدیده تتعلق بقتل ابنه أبی بکر.

**احتلال بغداد:**

الروایه المعول علیهـا أن المغول دخلوا بغـداد تحت قیـاده هلاـکو یوم الاـثنین ۵ صـفر سنه ۶۵۶ ه ۱۲۵۸ م بعـد أن کـانوا قارعوا للتغلب علیها سـنین کثیره و هاجموها بکتائب قویه هجومات متوالیه فعادوا بالخیبه. و لکن الخلفاء لم یطیقوا الدوام علی الدفاع و کبح جماح العدو فی هجومه الأخیر. فکانت النتیجه أن تم الاستیلاء علیها و ما زالوا فی قتل و نهب و أسر و تعذیب للناس بأنواع العذاب و اسـتخراج الأموال منهم بالضغط و ألیم العقاب مده قدرت فی أربعین یوما أو فی أسبوع علی اختلاف فی الروایه فقتلوا من الرجال و النساء و الصبیان و الأطفال خلقا کثیرا من أهل البلد و النازحین إلیهم من أهل الأطراف فلم یبق إلا القلیل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۴

و قـد عیّنوا للنصاری شـحانی حرسوا بیوتهم و التجأ إلیهم أناس عدیـدون فسـلموا ... و هنا یلاحظ أن الأوروبیین کانوا قد اتفقوا مع التتر و لهذا سـلم النصاری أو أنهم راعوا العناصـر الضعیفه لأجل إطلاعهم علی خفایا المسلمین لا أنهم کانوا نصاری منهم، و لا یحتمل أنهم تجسسوا لهم علی المسلمین.

و کان ببغـداد أیضا جماعه من التجار الـذین یسافرون إلی خراسان و غیرها قد تعلقوا من قبل بأمراء المغول و کتب لهم یرلیغات فلمـا فتحـت بغـداد خرجـوا إلی الاـمراء و عـادوا معهـم مـن یحرس بیـوتهم. و التجـأ إلیهـم أیضـا جمـاعه مـن جیرانهم و غیرهم فأنقذوهم.

و کذلک دار الوزیر مؤید الدین ابن العلقمی نجا بها جماعه کثیره.

و مثلها دار صاحب الدیوان ابن الدامغانی و دار صاحب الباب ابن الدوامی.

و فیما

عدا هذه الأماكن لم يسلم أحد إلا من كان فى الآبار و القنوات. و أحرق معظم البلد و (جامع الخليفه) و ما جاوره ...

و استولى الخراب على المدينه. و كانت القتلى فى الدروب و الأسواق كالتلول و وقعت الأمطار عليهم و وطأتهم الخيول فاستحالت صورهم و صاروا مثله بتشوه الخلقه ...

### الأمان:

ثم نودى بالأمان فخرج من تخلف و قد تغيرت ألوانهم و ذهلت عقولهم لما شاهدوا من الأهوال و المصائب التى لا يستطيع القلم التعبير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵

عنها و هم أشبه بالموتى لما نالهم من الخوف و الجوع و البرد ...

### حقن دماء الأطراف:

و أما أهل الحله و الكوفه فإنهم نزحوا إلى البطائح بأولادهم و بما قدروا على حمله من أموالهم. و حضر اكابرهم من العلويين و الفقهاء مع مجد الدين ابن طاوس العلوى إلى السلطان (هلاكو) و سألوا حقن دمائهم فأجاب سؤالهم و عين لهم شحنه فعادوا إلى بلادهم و أرسلوا إلى من فى البطائح من الناس يعرفونهم ذلک فحضروا بأهليهم و أموالهم. و جمعوا مالا عظيما و حملوه إلى السلطان هلاكو فمنّ عليهم بنفوسهم.

و أما واسط فإن الأمير بغاتمر انحدر إليها بعساكره و انتهى فيها إلى قريب البصره فقتل و نهب و سبى. و كان الولاه و النقباء و أكابر الناس قد انحدروا بأهليهم و أموالهم إلى البطائح فسلموا.

### عدد القتلى:

قيل أن عدد القتلى ببغداد زاد عن ثمانمائه ألف نفس عدا من ألقى من الأطفال فى الوحول و من هلک فى القنى و الآبار و السراديب فمات جوعا و خوفا و هذه الروايه لم يقطع فيها ابن الفوطى و لذا عبّر عنها بقيل. و لعلها بناء على أن السكان كثيرون و لم يبق منهم إلا القليل فلم يلاحظ من فروا و انحدروا إلى الانحاء الأخرى. و على القول الراجح أنهم يبلغون نحو ثمانين الفا كما فى تاريخ مصلح الدين اللارى نقلا عن گلشن خلفا و لا عبره بقول من أبلغهم إلى ألفى ألف أو إلى ثلاثه آلاف ألف فالمبالغه ظاهره جدا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶

### الوباء:

ثم وقع أثر ذلک الوباء فی من تخلف بعد القتل من شم روائح القتلی و شرب الماء الممتزج بالجیف و العفونات الأخری ... و کان الناس یکثرون من شم البصل لقوه الجیفه و کثره الذباب فإنه ملأ الفضاء و کان یسقط علی المأکولات فیفسدها.

و کان أهل الحله و الکوفه و المسیب یجلبون إلی بغداد الأطعمه فانتفع الناس بذلک و کانوا یبتاعون بأثمانها الکتب النفیسه و صفر المطعم و غیره من الأثاث بأبخس ثمن. فاستغنی بهذا الوجه خلق کثیر.

## الأمه الفاتحه و روحیتها، أو التعریف بجنگیزخان و قومه

### اشاره

و لما کان هذا الهجوم الأخیر من قبل هلاکو نتیجه التزام الخطه التی صمم جنگیز و أعقابه علی المضی بمقتضاها، و أنه تقدمته هجومات أخری إلی أن قام هلاکو بهجومه هذا اقتضی التعریف بجنگیزخان و قومه و ما راعاه من الخطه لاستخدام أمته و قیادته لها تنفیذا لما قام به من مقدمات عسکریه و هجومات أخری علی الانحاء المجاوره لبغداد بقصد التزام الجیش العراقی مده طویله لمحافظه الثغور بقوه کافیه مما أدی إلی بذل عظیم و مصارف باهظه لا یتیسر القیام بها لحکومه مثل حکومه بغداد و حالتها علی ما سیوصف فذلک کان إضعافا لها و تشویشا لإدارتها ...

و قبل الکلام علی ذکر توالی الهجومات و مبادی ء الهجوم الأخیر و اطراد هذه لزم أن نعلم روحیه الأمه الفاتحه و الإطلاع علی أساس (حکومه جنگیز).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷

### أحوال الأمه الفاتحه

الأمه الفاتحه، و أوائل أحوالها: إن هذه الحکومه أعنی بها (حکومه جنگیز) کان موطنها (أرض المغول). و لم تکن فی الأصل حکومه. و إنما هی ریاسه علی بضع قبائل مما یسمی عندنا بالإماره القبائلیه، تقطن هذه الإماره القطعه التی هی قسم من مملکه الصین و یتولی أمرها- کما قال المنشی النسوی- (خان) و معناه الملک أو الأمیر بلغتهم و فوقه الخاقان و فوق الکل قاآن. و أن حکمه نیابه عن خاقانهم الأعظم (قاآن). و کان خاقانهم الکبیر المعاصر لخورزمشاه محمد بن تکش یقال له (آلطون خان) و قد توارث الخانیه.

قال المنشی النسوی: و من عاده خانهم الأعظم الإقامه (بطوغاج) و هی عاصمه الصین. و أن مملکه الصین کانت منقسمه إلی سته أجزاء کل جزء منها مسیره شهر یتولی أمره (خان) و کان من زمره

هؤلاء الخانات فی العصر المذکور الذین یحکمون نیابه عن خانهم الأعظم (امبراطورهم) شخص یسمی (دوشی خان) و هو أحد الخانات المتولی قسما من الأجزاء السته. و کان متزوجا بعمه جنگیز خان.

و قبیله جنگیز خان هی المعروفه بقبیله (التمرجی) من سکان البراری. و مشتاهم موضع یسمی (أرغون). و هم المشهورون بین التتر بالشر و الغدر. و لم تر حکومه الصین ارخاء عنانهم لطغیانهم. فاتفق أن دوشی خان زوج عمه جنگیزخان قد توفی فحضر جنگیز إلی عمته زائرا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۸

و معزیا. و کان الخاقانان المجاوران لعمل دوشی خان یقال لأحدهما کشلو خان (کشلی خان) و للآخر ... فکانا یلیان ما یتاخم عمل دوشی (منطقه حکمه) من الجهتین فأرسلت المرأه (عمه جنگیزخان) إلی کشلی خان و الخان الآخر (جنگیز) تنعی إلیهما زوجها دوشی خان و أنه لم یخلف ولدا و أنه کان حسن الجوار لهما و أن ابن أخیها جنگیزخان إن أقیم مقامه یحذو حذو المتوفی فی معاضدتهما. فأجابها الخانان المذکوران إلی ذلک. و تولی جنگیز من الأمور ما کان لدوشی خان المتوفی بمعاضده الخانین المذکورین.

فلما أنهی الأمر إلی الخان الأعظم الطون خان أنکر تولیه جنگیزخان و استحضره و أنکر علی الخانین اللذین فعلا ذلک. فلما جری ذلک خلعوا طاعه الطون خان و انضم إلیهم کل من هو من عشائرهم. ثم اقتتلوا مع الطون خان فولّی منهزما، و تمکنوا من بلاده مشترکین فی الأمر. فاتفق موت الخان الواحد و استقل بالأمر جنگیزخان و کشلوخان.

ثم مات کشلوخان و قام ابنه مقامه و لقب کشلوخان أیضا.

فاستضعف جنگیزخان جانب هذا لصغره و حداثه سنه و أخل بالقواعد التی کانت مقرره بینه و بین أبیه. فانفرد کشلوخان عن جنگیزخان و فارقه لذلک و وقع الحرب

بینهما. فجرد جنگیز جیشا مع ولده دوشی خان فسار هذا و اقتتل مع کشلوخان فانتصر دوشی خان و هزم خصمه فتبعه و قتله و عاد إلی جنگیزخان برأسه. فانفرد جنگیزخان بالمملکه.

ثم إن جنگیزخان راسل خوارزمشاه محمد بن تکش فی الصلح فلم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۹

ینتظم فجمع جنگیزخان عساکره و التقی مع خوارزمشاه محمد فانهزم خوارزمشاه فاستولی جنگیزخان علی بلاد ما وراء النهر. ثم تبع خوارزمشاه محمدا و هو هارب بین یدیه حتی دخل بحر طبرستان. ثم استولی جنگیز علی البلاد.

و یستفاد من هذه بالنظر لمصادرنا أن جنگیزخان هو المؤسس لهذه الحکومه المعروفه (بحکومه المغول) أو (حکومه التتر) و لم تکن لهم حکومه و لا- ذکر إلا- فی زمن جنگیز. و إنما کانت هذه الأقوام أشبه بقبائل العرب الرحل. و لها مدن تقطنها و مواقع مدنیه تقیم فیها هی أقرب إلی البداوه أو الطریق الموصل إلی المدنیه بین البداوه و الحضاره.

و تکاد تکون قبائلهم و أقوامهم فی عزله عن العالم لو لم یکن الإسلام قد هاجم دیارهم أو ما جاورها أثناء الفتح الإسلامی و إبان النهضه العربیه، و المعروف أنه هاجم أقوامهم الانحاء الغربیه بل هاجروا بهجرات متوالیه لا محل لذکرها هنا. و مع هذا فإن (المغول) أبعد عن الاحتکاک و لم یظهروا للوجود إلا فی أواخر العصر السادس للهجره.

و قبل هذا نری المدونات العربیه عنهم سواء کانوا مغولا- أو تترا حین الاستیلاء علیهم و المکافحه معهم و نشاهد منهم أسری کثیرین قد انتشروا فی العالم الإسلامی و فی المملکه الإسلامیه کما أنه قد تکونت حکومات منهم و تألف الجیش الترکی فی الخلافه العباسیه و برز فیهم القواد و الوزراء. و لکن لم یؤمل

أن تظهر منهم أمه بعيده عن الإسلام و عن الحضاره و تهاجم الترک المسلمين من جهه و تحارب الصين من أخرى و تدوخ الهند آونه و تستولى على ديار العجم و ممالک روسيه و تهدم صرح الخلافه الإسلاميه و تقضى على حضاره المسلمين و تدهش العالم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰

الإسلامى مده و تدعه فى اضطراب و حيره من أمره فتخلف أثرا ما زال و لا يزال باقيا يرن فى الآذان و يفكر فيه كل من درس التاريخ ...

هذه الصوله على البلاد الإسلاميه أشبه بصوله العرب و هم فى جزيره قاحله ... على العالم المتحضر، المجاور لهم إلا أنه بينهما جهات اشتراک و افتراق و إن كان كل منهما خلف أثرا فى النفوس عظيما. فكلاهما يعتمد على قوه بدويه اختط المدبر لها منهاجا ساق به هذه الجماعات للمضىّ بمقتضاه و العمل بموجبه فنال بغيته ...

و شتان بين المنهجين فأحدهما فک الأغلال و القيود عن البشريه و محا الفوارق بين بعضها و بعض فهو خالد، و هو إصلاح لها و إسعاد لحياتها كلما مشت على مرسومه و الآخر دمر البشريه و أهلكها لانتفاع أمه واحده و قيادتها لاستدرار خيراتها حبا فى إعاشه تلک الأمه و إقامه أودها و إنعاشها ...

و فى هذا الأخير رجعه للاستعباد مره أخرى ... لكنها كانت أى هذه الرجعه ضروره لا بد منها نظرا لتناسى المبدأ الإسلامى القويم و العدول عنه أو إهماله و الصدود عنه ... فنرى القائم به مثل الخليفه أو الملوک الذين يعدون أنفسهم بمنزله حماه للدين و حراس له يحاول كل منهم أن يستعبد القوم لا أن يقيم العدل و يؤمن السبل ... و ينقذ البشريه

مما انتابها ...

فكان الأصلح للبشريه أن يقوض هذا البناء الذى صدف أهله عن صراطه السوى و أولى لها أن يدمر رغم فظاعه الآله الهدامه ... هذه ضروره لا بد من ركوبها أو وقوعها و تحمل أخطارها و فى الحقيقه أن الحكومات الإسلاميه كانت تركيه أو سلطتها بأيديهم فالمقارعه بين طاغيتين كلاهما مخرب و مدمر للديار و هادم للحضاره، و لم يؤثر فيه المبدأ الإسلامى، و على كل لا يصلح أمر هذه الأمه إلا بما صلح به أولها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۱

و من نظر إلى الحاله الاجتماعيه عندنا آنئذ و سوء الوضع و تذبذب الإداره و ما يعانى الأهلون من جراء المنازعات و تعدد الحكومات و انحلال ما بينها و الشؤون الداخليه و ما يجرى فيها أو ما يتحمله الأهلون بل و المخالفون من المضض و العناء، و التزام وجهه (خطه) مطرده لا تقبل أى تطور و تبدل ... تيقن أنها سريعه الزوال و إن كانت الأسس فى الأصل قويمه فهى سائره إلى الانحلال و إن كانت الأركان عزيزه و فاضله ... !!

### أمه الترک أو حاله الأمه الفاتحه

### التواريخ و الأمم أو دراسه تاريخيه:

إن التواريخ القديمه لم تجعل فى الغالب قيمه للأمم لا فى الفتوح و لا فى الاكتشافات و لا فى غيرها ... و إنما نسبت ذلک كله و غيره للملوک و أعاظم الرجال ممن كانت لهم مكانه تاريخيه باعتبار أنهم المسيرون للأمه و الناهضون بها و لم يراجع التاريخ و يعدل به عن هذه الفكره إلا بعد تجارب مره و آماد طويله ... فصارت تلاحظ منزله العظيم فى استفادته من هذه القوه- قدره الأمه- و استخدامه إياها لما أعد نفسه لأجله بحيث تمكن من قيادتها ...

مضت أدوار طائله على هذا الترتيب

حتى الأيام الأخيره و حينئذ نالت الأمم مكانتها التاريخيه و استعادت قدرتها الماديه و المعنويه ...

فصار يستطيع رأيها فى أكثر الأمور و يدقق الحادث الكبير (بظهور الفاتح أو العظيم) فى أنه إنما حصل له ما حصل بتوجيهه استقامه الأمه و تعيين منهاج لها فى سيرها التاريخى لما أحسّ به من الضروره لقيامها و نهوضها ...

فاليوم تدقق الأمم باعتبار قوتها و مناعتها و وحدتها و صلاح مبدئها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۲

و سائر حالاتها الاجتماعيه و مزاياها القوميه و النفسيه و حينئذ يتجلى لنا أن ما فعله الرجل العظيم عباره عن استقائه من معين تلك الأمه و ما أحاط بذلك من ظروف و انتهاجه الخطه التى رآها لازمه للعمل ... و قد يكون هذا المنهاج مغلوطا أو ناقصا و لكن ضروره قيام الأمه لا تؤخر تطبيقه رغم غلطه أو نقصه ... و إن كان غير مكفول الدوام، سائرا للزوال من جراء أدنى عارض، أو أى انحلال فى الوحده ...

نعلم هجوم جنگيز على العالم المجاور له مجاوره قريبه أو بعيده و إحداثه الضجه فى هذه الأرض أو الدوى الذى ولد ارتجاجا و هزه شعر بهما كل أحد. و لا يزال أثرهما فى النفوس كما مرت الإشاره إلى ذلك.

و لما كنا قاطعين بأن جنگيز لم يقم بما قام به إلا باستخدام أمه عظيمه حصلت على مكانتها التاريخيه ... رأينا من المحتم درس هذه الأمه و معرفه أحوالها فى ماضيها و حاضرها إلى أيام الهجوم على بغداد ...

و الظروف التى سهلت لهذا الفاتح الكبير قيامه بما قام به فاشغل الأفكار من حين ظهوره إلى اليوم ...

**الأمه و فاتحها:**

**و هناك شيئان جديران بالبحث:**

۱- الأمه: التى انقادت للفاتح فوجه روحيتها للإذعان له وجعلها طوع

ارادته فسخرها ... و أذعنت.

٢- المنهاج: الذى اختطه لنجاحه فى الاستيلاء و الطريقه التى سار عليها ...

و هـذه تدعو للبحث و تستحق التمحيص لتقدير (السير التاريخى) و التحول الجديد الذى أحدثه و ما حصل عليه هو و أعقابه و الحكومه التى تأسست من جراء هذا التبدل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٣

أما العوامل المسهله لهـذا الفاتـح من اختلال النظام و الاضطرابات و الفتن فى الأمم المجاوره و الحروب القائمه فيها على قدم و ساق و تذبـذب سياستها و تشتت آرائهـا و انحلال وحـدتها باشتداد الخصام الأدبى و الاجتماعى و تصلب أهليه تقويه لهـذا الخلاف و تسهيلا للانفصال فهـذه و أمثالها لا تخرج عن كونها وسائل مسهله و خادمه لمصلحه الفاتـح فى فتوحه و اكتساحه البلدان ...

لـذا لا نرى وجها لأن نجعل قيمه فى الـدرجه الأولى إلى جنگيز وحده كما فعل ابن الأثير و غيره فنعتوه (بطاغيه التتر و قهارها) و جعلوه هو الـذى فعـل ما فعل. فوجب أن نلم ببعض أحوال أمته لنكون على بينه من قابليتها الاستيلائيه على عالم عظيم فى مـده و جيزه و تـدرجها و ظهورها بحيث حازت مقاما عظيما فى التاريـخ مما دعا للانتباه ... ثم ندخل فى أمر هذا الفاتح و الطريقه التى سار عليها. فلا نتصور أن يظهر عظيم فى وسط غير صالح ... و من ثم نعرف مكانه هلاكو (فاتح بغداد).

و هنا نسير سيرا حثيثا و باستعجال فنتكلم عن اوائلهم إلى ظهور جنگيز سوى أننا نفرق الموضوع إلى مباحث تقريبا له. و فى كل الأحوال نراعى الإجمال.

**بيان أصلهم الترك و مكانتهم بين الأمم:**

إن العلماء يعتبرون الأمم ثلاث كتلات أو مجموعات: طورانيه و ساميه و آريه. فالأوروبيون و العجم و الأرمن من نسل

الآريين و يقال لهم الهنـد الجرمنى و الهند الأوروبى. و العرب و السـريان و العبرانيون من الأقوام الساميه. و الترک من الطورانيين أو بالتعبير الأصح أن الطورانيين من الترک. و هو اسمهم العام. و فى ضمنهم المغول.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴

فالترک- بصوره عامه- أمه مسـتقله، کثيره العديد و متألفه من قبائل و أقوام کثيره يشملها هذا الاسم سوى أن المؤرخين اختلفت آراؤهم فى اصـلهم إلى ثلاثه منـازع بـالنظر لاختلاف المنابع التاريخيه و المصادر التى عولوا عليها، فالـذى اعتمـد على (الاغوز نامه) بين أن اصـلهم يرجع إلى اوغوزخان. فکان اصلهم يقف عنده فلم يعلم من کان قبله. و أما ما اختاره علاء الدين الجوينى و من حذا حذوه و عول على کتابه (جهانکشا) يقول إن نسـبهم يبتدى ء من اويغور. و الرأى الثالث يرکن إلى قول الخواجه رشـيد الدين و يرجح ما جاء فى کتابه (جامع التواريخ) أن أصلهم المغول فيراعى تسلسل ملوکهم و اشتقاقهم من اجداد المغول.

و قـد رجـح المؤرخ الترکى (الـدکتور رضـا نور) روايه أوغوز و طعن فى روايه الاويغور مبـديا أنها خرافيه. و أن القول بالمغوليه فيها إکثار من الاسـرائيليات. و ما رکن إليه رشـيد الـدين فقد اقتبسه من العجم حين استيلاء جنگيز عليها و قال الدکتور إن هؤلاء العجم قد اشبعوا بحب الاسرائيليات ...

و هـذه الروايـات لا تخلو من نظر و تحتاج إلى تمحيص. و إن الترجيحات مبنيه على تزلفات للمغول أو غيرهم نظرا لما نعلمه من أننا لا نجـد أمه تکره اعلاء شأنها أو لا تحب عظمتها و مکانتها أو التباهى بنسـبها و الافتخار به ... مما دعا لبقائها إلى اليوم، و لم نر قوما لا يرغب فى اعتلاء

صهوات المجد، و خصوصا أن هذا القول قد يصدق أو يعد أقرب للصدق فى حق من نال مقاما تاريخيا مجيدا ... فمن كتب التاريخ حين ظهور هؤلاء كان ممن يمت إليه بسبب أو يتزلف له ...

فالقول الذى يصح الاعتماد عليه- بتعديل- ما حكاه صاحب (شجره الترك) من أن الترك أقوام و قبائل تجمعها التركيه و لم يرجح المغول و لا الاويغور و لا اوغوز بعضهم على بعض و لكنه ينقد من جهه أنه لم يقف عند هذا الحد بل جعل لهم شجره أوصلها إلى آدم (س) فأوصل (ترك)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵

أسلحه المغول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶

و هو جد الترك الأعلى بيافث بن نوح، ثم راعى اجداد التوراه، فكأنه جمع الروايات الأولى و سلسل النسب و اتخذ منه وحده و استفاد من أنساب العرب و قواعد ترتيبهم فوضع كتابه. و لعله اعتمد على الروايات الشائعه و المدونات كما حكى ذلك. و قد قضى ما عليه من بلغ الجهد ... سوى أن اللغه و اشتراك ألفاظها حتى فى الأبعد تدل على أن الأصل واحد مما لا يدع ارتيابا.

و لما كنا نرى كل أمه تدعى أن لها جدا تقف عنده أو اسما عاما سميت به ثم اتخذته جدا و وقفت عنده صارت بذلك كل أمه تدعى أنها بنت ذلك الجد الذى تعده ابن السماء و أنها العريقه فى الأصل لا تضارعها أمه و هو مدار فخرها و تنظر إلى باقى الأمم بدرجه منحطه عنها فقيل إن (ترك) جد أعلى لأمه الترك و هكذا اعتبرت أيضا أقسامها الكبرى أقسام الأمه من قبائل اساسيه- اجدادا تالين. و هكذا على مراتبهم بأن اعتبرت لكل

جد فروعا كما هو مرئىّ لها فى تفرع الافخاذ ... فلم تشأ أن تخرج عن هذا الأمر المحسوس لديها.

و أما الفكره القائله بأن الناس كلهم من آدم و آدم من تراب، و أن القبائل و الشعوب وسائل التعارف لا ـ طريق التناطح و التخاصم ... فلم تكن معروفه قبل الإسلام، أو أنها كانت بصوره ضئيله جدا. فلتأييد هذه الصله بين الأقوام قرّب علماء الإسلام، بين أنساب الشعوب فوصلوها بأنساب العرب و الإسرائيليين اعتمادا على أقدم كتاب ذكر أولاد آدم و سلسل احفاده و هو (التوراه) و وسعوا القول فيه. و لا ـ يزال العلماء يتحرون جهات التقارب من طريق اللغه و السحنات و الحالات الاجتماعيه و العادات و هكذا نرى علماء الغرب يقربون إليهم من عدوه من العنصر الآرى ... و لذا حينما اتصل المغول بالعجم انتقلت إليهم هذه الفكره من طريق المسلمين فوصلوا اجدادهم بآدم و ربطوا هذه الصله بأقوى الاسباب تأييدا لما جاء فى القرآن الكريم و استفاده من عموميته و تقريبه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷

بين الأقوام وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ. و من الحديث القائل (كلكم من آدم و آدم من تراب) فلم يخرجوا عن هذا الوضع ... و من ثم جرى تلاعب الشعراء فى المعنى و منها:

شرق و غرب تجد من صاحب بدلا فالأرض من تربه و الناس من رجل

أو كما قيل:

إذا كان اصلى من تراب فكلها بلادى و كل العالمين أقاربى

و لما كان اجدادهم معروفين بالوجه المذكور سابقا و بالصوره المبينه و صلوا هذه الصله بمن عرف فربطوا ترك بيافث بن نوح (س).

**مقارنه بين قبائل الترک و العرب:**

لو رجعنا إلى قبائل العرب و أحوالهم التاريخيه و استنطقنا

مخلفاتهم و استقينا معلوماتهم من شعرهم و مفاخراتهم من اقوالهم وجدنا متقدمی شعرائهم بالغوا فی الفخر و الحماسه فلو طالعنا إحدى معلقاتهم رأينا فيها:

ملكنا البر حتى ضاق عنا و ماء البحر نملؤه سفينا

و حينئذ يتبادر إلى اذهاننا أن حكومتهم كانت من أقوى الحكومات شكيمه، و أن أمتهم من أكبر الأمم حضاره و تقدما و لكننا لو رأينا بلادنا فی مواطن العرب الأصليه و لا حظنا عيشتنا لا نلبث أن تزول منا هذه الفكره (النخوه) و يذهب هذا الاعتقاد. فتظهر لنا البداوه واضحه بحذافيرها ... و أن ملوك كنده و غيرهم امراء قبائل و لو سموا بالملوك ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸

و كذا يقال عن الترك فإننا و إن سمينا رئيس كل قبيله بخان و كل من حكم على بضع قبائل (بخاقان) و قلنا (قاآن) لمن لا حاكم وراءه أو فوقه و ما ماثل و رجعنا إلى حالتهم و ما هم عليه من البداوه و سكنى الخيام- كالعربی- علمنا ضخم الألقاب و عظم الاسم دون أن يكون وراء ذلك ما يدعو للانتباه.

و لا ينسى أن الترك لا يماثلون العرب من كل وجه فلكل من القومين مزايا و خصائص و عوائد قد لا توجد فی الأخرى منها ما هو من مزاياهم الخلقيه و منها ما هی نتائج المناخ و المحيط الذی عاشوا فيه ...

سواء فی حره و برده و ما يلتزمانه فيه ... فأثر ذلك فی التحول و الانتقال لكل من القومين و حينئذ يقرب الواحد من الآخر نوعا.

و على كل حال إن أمه الترك و فی ضمنها المغول فی الأصل قبائل رحل موصوفه بالشجاعه و الصبر على المكاره و تحمل المشاق، سكناها الخيام

و مولعه بالصيد و مواطنها الاصليه مغولستان و تركستان و هما معروفان و ما ذكر عن ملوكهم القدماء و أحوالهم فلا يخرج عن كونهم رؤساء قبائل و يتفاوتون فى التسميه بين من يسيطر على قبيله أو قبائل متعدده أو قوم عظيم من اقوامهم كما ان ما ذكر عن ملوكهم القدماء لا يعوّل عليه كحقيقه ناصعه. و إنما هو روايات و أخبار تناقلوها حسب ما هو معهود بين الأمم الأميه و إن كان تثبيت ذلك قد اتخذ وسائل للإشاده و الفخر ... و أن خير المدونات و أصدقها عنهم ما كان فى زمن المسلمين أثناء الفتوح و ما بعدها. فتاريخهم الحقيقى عرف من ذلك الوقت. و حينئذ تكاثرت التتبعات و زاد البحث وضوحا و لا يعتمد على ما قبله من الروايات إلا لإيجاد الصله و الاطلاع على الماضى حسب المحفوظات و إن كان خرافيا و قد يعرف الوضع من خلاله فلا يخفى على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۹

المتدبر ما يجرى فى مطاويه رغم ما جرى على اللسان من وقائعه التى داخلتها الأساطير و الخرافات و الابطال التاريخيون ...

و لم يزد الأوروبيون على ما ذكره العرب و العجم رغم سياحاتهم و تتبعاتهم الأخيره عن الماضى إلا قليلا يتعلق بتحقيق بعض الأعلام و هذه أيضا فيها نظر و لا يكاد يعول الواحد على تلفظ لهم ... و وصف الأقوام و تدقيق اللغات و نعت الأقاليم و تدوين الهجرات. و هذا كشف نوعا و زال عنه الغموض و إن لم يعثر على وقائع الماضى. أما الآثار فهى قليله جدا، و المعلوم من الوقائع سد فراغا مهما فى المعرفه ...

و من المراجع المهمه لمعرفه أوصافهم و مزاياهم رساله

الجاحظ فی (تفضیل الترک) و (کتاب تلفیق الأخبار، و تلقیح الآثار، فی وقائع قزان و بلغار و ملوک التتار)، و (کتاب اخبار الزمان للمسعودی)، و غیرها من الکتب و المراجع ...

و بعد ملاحظه ما تقدم نبین حاله الترک القدماء باعتبارها قصصا منقوله إلی تکون المغول و التتر حسب ما هو معروف عن علماء الترک و مؤرخیهم کأساطیر و روایات شفهیه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۰

**الترک القدماء إلی تکوّن المغول و التتر:**

یقول أبو الغازی فی شجره الترک إنهم من نسل یافث بن نوح و یوصلهم بآدم علی ترتیب التوراه أو کتب الأنساب العربیه و یعدد أولاد یافث بأنهم ترک (و منه الترک)، و خزر (و منه الخزر)، و صقلب (و منه الصقلب)، و روس، و منیغ وصین (یلفظ چین)، و کیماری، و تارنج. و هم أمم من نجار ترکی فجعلوها اسماء أجداد. و الظاهر أن التسمیه إنما نشأت من مراعاه کتب الانساب و تحدیها. و لعل الأصل کذلک فلا یخرج عن التخمین. و لما کان باقی أولاد یافث لا یکونون موضوعا لنا أضربنا عن ذکرهم و إن کانت قد تألفت منهم أقوام. هذا و یلاحظ أن أبا الغازی بهادرخان لم یخل من التأثر بالآداب العربیه و أنسابها کما مر یقصّ عن نفسه أنه شاعر مفلق فی لغات منها العربیه و الفارسیه ... قال:

إن ترک خلف أباه فی حکومته و لقب بابن یافث. و کان عالما، عاقلا و مدبرا، ارتاد المواطن الکثیره فاختار أحسنها و هو المسمی (ببحیره ایسیغ) فأقام بها. و یقال إنه أول من نصب خیمه. و أن بعض عوائد الترک الموجوده لحد الآن قد انتقلت منه. و قد توفی عن أربع بنین خلفه فی حکومته منهم

(طوطوق خان).

و هذا أيضا كان عاقلا، قديرا و عدلا. و من هذا تأصلت عوائد كثيره أيضا. و يعاصره أول سلاطين العجم (كيومرث). و يحكى عنه أنه ذهب مره للصيد فصاد (ظبيا) فشواه. ثم سقطت منه قطعه على الأرض



فتناولها و أكلها فوجد طعمها قد صار لذيذا و كانت الأرض ملحا. و من ثم صار يوضع الملح فى الطعام فهو أول مكتشف له. عاش ۲۴۰ سنه.

و خلفه ابنه (ايليجه خان) ثم خلف هذا ابنه (ديب باقوى خان) و مضت له أيام سعيده و هنيئه. ثم صار ابنه (قويرخان) فحكم بالعدل.

و من ثم توفى فأعقبه فى حكمه (النجه خان). و هذا دام ملكه طويلا.

و كان أولاد يافث إلى حكومه ألنجه خان هذا على (دين الحق) أى (ديانه التوحيد). و فى زمنه عمرت المملكه و نال هؤلاء ثروه و غنى فأبطرهم ذلك و اعتادوا أن يتخذوا هياكل لأعز أولادهم سواء كان الكبير منهم أو الصغير أو أيا كان محبوبا لديهم فيحفظونه فى بيوتهم تذكارا لمن يموت منهم. فيقولون هذه صوره فلان و يقبلونها و يمسحون بوجهها و ما ماثل من أنواع التلطف و إظهار الحب كما أنهم اعتادوا أن يضعوا أمام الهياكل اللقمه الأولى من اكلاتهم و يمسحون وجوههم و عيونهم بها و ينحنون لها إلى الأرض (يسجدون). و بهذه الوسيله و دون أن يشعروا عبدوا الاصنام و تظاهروا بعبادتها ...

و هذا و غيره فى الأمم الأخرى مما دعا علماء الأديان إلى القول بأن الأديان فى الأصل موحده ثم طرأ عليها الفساد و داخلها الشرك و عباده الاصنام كما أن التدقيقات الدينيه و مراجعه نصوص الديانات لكل



أمه

تؤدى الباحث إلى أن الأصل التوحيد مما يقطع فيه بأن الدين الحق يتضـمن الإيمان بمبدع الكائنات و أنه واحد لا شريك له ... و على كل حال اكتفى بذكر من نال الرئاسه و قام ببعض الأمور من الأولاد و الأحفاد و هكذا.

### المغول و التتر:

#### اشاره

إن النجهخان قد ترك ولدين توأمين أكبرهما اسـمه (تتر) أو (تاتار) أو (تتار) و اللفظان الأول و الأخير هما المعروفان فى الأكثر ...

و الأصـغر يقـال له (مغول) و أحيانا يلفظ فى التواريـخ العربيه (مغل) فقسم النجه خان ملكه بين ولـديه المـذكورين. و على هـذا القول أن منشأ انقسام الترك يبتدى ء من هذين. و الظاهر أن قدم الانفصال بين هذين القومين المنتسبين إلى فصـيله الترک أدى إلى هـذا القول. و يحكى أنهما عاشا لمـده عيشه هادئه. فلم يتنافرا و لا حصل بينهما خصام. و يلاحظ أن التباعد و الافتراق لمده طويله هو الـذى أدى إلى اختلاف فى اللغتين أو بالتعبير الأصح أن كل قبيله منهما يظن أنها انفصـلت عن الأخرى من مده طويله بحيث تباعـدت الواحـده عن الثانيه و لا كبعـد العبريه عن العربيه أو السـريانيه عنهما كما أن الاشتراک ظاهر و الأخوه النسبيه من طريق اللغه و السـحنات متوضـحه و لـذا نرى علمـاء العرب لاـ يسـمونهم فى الأـكثر إلا بالتتر و يقولون (طاغيه التتر) عن جنگيز و حكومه التتر و وقائع التتر ...

فلم يفرقوا بين التتر و المغول. و قد أشار فى جامع التواريخ أن لغتهم فى الأصل واحده ...

و لاـ ينكر أن اللغه تباعـدت و لكنهـا أبعـد ممـا بين تيمور و دمير أى التفـاوت بين الـتركيه الحـديثه و الـتركيه القـديمه أو تركيه الاستانه و تركيه تركستان ... أو هى قريبه منهما. فالمقاربه

فی الأصل اللغوی واضحه. فاللغه طورانیه النجار و إن احتاج التفاهم إلی ترجمان. و کذا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۳

یقال عن المسموع و المحفوظ أنهما أقارب ...

**التتر:**

**اشاره**

إن تتر خان حکم مده طویله ثم مات فخلفه أعقابه من نسله:

۱- ابنه بوقاخان. و هذا طال حکمه.

۲- «یلنجه».

۳- آدلی. و کان مشغولا بالملاهی و الملاذ.

۴- «آتسز». قضی عمره بالصید.

۵- «اردو» سلک طریق والده.

۶- «بایدو».

و یحکون أنه إلی زمن بایدو لم یقع ما یکدر الصفو و الألفه بین المغول و التتر أو یشوش بینهما. فکان کل منهما حاکما فی جهته. و لکن (بایدو) المذکور کان شابا طائشا لا یفکر فی عواقب الأمور. و فیه خفه و تسرع. ففتح حربا بینه و بین المغول و هاجم مملکتهم. و قد هلک هو فی هذه الحرب.

ثم خلفه ابنه سوینج خان. و فی زمنه استعرت نیران الحروب لدرجه أنها ولدت اعتقادا مؤداه أن میاه جیحون لو صبت علیها لما أطفأتها. و فی کل هذه الحروب و المقارعات کان النصر حلیف المغول.

و کان سوینج خان معاصرا لإیلخان المغولی. و قد تغلب المغول علی التتر فی زمنه فاستعان بقرغیزخان و دامت الحرب عشره أیام. و فی هذه کانت الغلبه لجهه المغول ...

ثم تداولوا فی الأمر فأصبحوا و قد ترکوا مواشیهم و أثقالهم خدعه و فروا. فطمع اعداؤهم و ظنوا أنهم هربوا فتابعوهم فی هزیمتهم و تقدموا نحوهم. و لکنهم لم یشعروا إلا و قد رجعوا علیهم و عادوا الکره. و کان

الأمر مدبرا لیلا فنکلوا بهم و استولوا علی خیامهم و لم یدعوا منهم کبیرا إلا قتلوه و لا صغیرا و لا امرأه إلا اسروهما. و من ذلک

الحين قضـى على المغول. و انهزم من بقى فأخذوا بعض المواشى معهم و ذهبوا وراء الجبل بحيث لا يصل إليهم احد. و أضاعوا الطريـق (المضـيق) فلم يتيسـر لهم العوده إذ إنه كـان لاـ يمكن لأحـد المرور منه إلاـ منفردا كمـا يـأتى فبقوا هنـاك تـائهين نحو أربعمائه سنه تكاثروا فى خلالها و تيسر لهم الخروج فخرجوا و حاربوا التتر فتغلبوا عليهم و أخذوا بثأرهم و محوا الكثير من قبائل التتر كمـا أن بعض قبائـل التتر لحقت بهم و صـارت تعـد منهم مع أنهـا خـارجه عنهم و صـار الكل بمثابه قبيله واحـده للائتلاف الحاصل. و سيأتى فى بحث المغول الكلام عن حروبهم.

و فى هذا الأوان سـكن التتر قرب جورجيت. و هى أراضـى واسـعه و فيها المدن و القرى حتى مشـى عليهم أوغوزخان و استظهر عليهم. و قد اشـتهروا باسم (تتر) قديما. و كانوا عده قبائل و كل قبيله تعيش مستقله عن الأخرى. و أهم قبائلهم يقطن قرب الخطا (خيتاى) فى الأماكن المسماه (بويور- ناور). و هم تابعون لسلاطين خيتاى. و أحيانا يعصون عليهم.

و قد هاجموهم مره بجيش جرار فأخضعوهم.

و أكثر هذه القبائل تقيم قرب نهر آنقارا موران على شواطئه. و لهم مدن فى تلك الأنحاء و قرى عدا سكنى الباديه.

**و من قبائلهم:**

۱- أويرات. و هذه أطاعت لجنگيز.

۲- بولغاچين

۳- كيره موجين كانتا متنافرتين و هما قريبتان من القرغز و قد دخلتا فى طاعه جنگيز.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۵

۴- لوله نكون.

۵- أوراسوت.

۶- كدره موچين.

۷- نايمان.

۸- كرايت.

۹- أونغوت.

۱۰- خيتـاى. و هؤلاـء منهم السود انفصـلوا من قومهم و ذهبوا إلى قرغز و لكنهم سـلبوهم أموالهم ففروا منهم و رحلوا إلى محل

يقال له (ايميل) فبنوا مدنا و أقاموا هناك

و تکاثروا حتی صاروا قبیله کبیره بلغت أربعین ألف بیت. و یقال إن هذه القبیله هاجمتها قبیله الجورجیت فدمرتها و حکمتها سنه ۵۱۳ ه ففر من الخیتای قبیلتان التحقنا بالقرغز.

۱۱- توقاق. قبیله لا یعرف أنها من أی قبیله من قبائل الترک أی من نوع القبائل المتحیره عند العرب ...

## المغول:

### اشاره

المغول. و یقال لهم عند الغربیین مونغول و یلفظهم العرب (مغول و مغل) و جاءت فی تواریخ کثیره بهذین اللفظین و الغالب یسمون بالمغول و یقال إن أصل هذه اللفظه مونغول أو (مونغ أول) فتغیرت علی لسان العوام (مون) بمعنی الغم و الغائله و (أول) الرجل البسیط فیکون معناها البسیط المضطرب. و لا یعول علی أمثال هذه التحلیلات کثیرا أولهم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۶

مغول خان. و آخرهم إیل خان. و یقال إن مغول خان استمرت حکومته طویلا. ثم خلفه أکبر أولاده (قاراخان). و هذا حکم فی جمیع مملکته المسماه الیوم (أولوطاغ). و فی زمنه صار المغول جمیعهم کفارا حتی أنهم لم یکن فیهم من یعرف اللّه تعالی. ثم خلفه ابنه اوغوز خان.

### اوغوز خان (نبی الترک)

و هذا ابن قاراخان من زوجته الکبیره. أعطاه اللّه ما شاء من جمال. و یحکی عنه أنه بقی ثلاثه أیام بلیالیها لا یرضع ثدی أمه.

و کانت أمه فی کل لیله من هذه اللیالی تری رؤیا یدعوها فیها ابنها إلی الدین الحق و إلا فلا یمتص ثدیها. أما أمه فإنها لم تعاند فی مخالفه ابنها بل آمنت بوحدانیه اللّه تعالی. و لذا أخذ یرضع ثدیها. و لکن أمه لم تبح بسرها هذا لأحد.

و الناس کانوا فی السابق علی (دین التوحید) إلا أنهم اغتنوا أیام النجه خان فاستأسرتهم الثروه و أبطرهم الغنی فنسوا اللّه و صاروا کفارا حتی أنهم بلغوا من ذلک أنهم إذا سمعوا بأحد أقاربهم قد اعتقد باللّه قتلوه فی الحال.

ثم إن هؤلاء القوم کانوا قد اعتادوا أن لا یسموا المولود إلا بعد مضیّ سنه علی ولادته، فما لم یحل الحول لا یدعونه باسم. و حینئذ أراد قاراخان أن یضع لابنه

اسـما عنـد بلوغه الحول و اتخـذ له ضـيافه أذيع خبرها. فلما احتشد الجمع قال الأب يخاطب الحاضـرين: «إن ابنى بلغ عاما كاملا فمـاذا ترون أن أسـميه؟!» و قبل أن يجيبوا و يبـدوا رأيهم نطق الولـد قائلا «اسـمى اوغوز» و حينئـذ صاروا فى حيره مما سـمعوا و شهدوا.

قالوا: (لما كان الصبى اختار لنفسه هـذا الاسم فلا يرجـح عليه اسم آخر أحسن من هـذا. فعرف بهـذا الاسم. و قد أخذ العجب و الاستغراب مأخذهما من الجماعه لما نطق به و هو فى المهد. لذا تفاءلوا به خيرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۷

و أن يكون ذا دوله عظيمه و عمر طويل و حياه سعيده هنيئه مع سعه ملك.

أما الصبى فإنه نطق (اللّه! اللّه) و لكن السامعين صـرفوا ذلك إلى أن الصـغير لا يعلم ما يقول، لأن لفظه الجلاله (اللّه) عربيه و لم تكن معروفه لـدى أحـد من المغول. و مع هـذا صاروا يعتقـدون أنه خلق صالحا و سـيكون له شأن. و لذا جرى لفظ الجلاله على لسانه و قلبه.

ثم إن والـده زوّجه بـابنه عمه (اوزخـان). و لمـا خلاـ بها دعاها إلى القول بأن للخلق خالقا هو اللّه و أن تعتقـد به و أنه واحـد، لا شريـك له فلاـ تخرج عن أمره فلم تقبـل. فهجرهـا و لم يتصـل بها. فأعلموا أباه أنه لا يحبها و أنه لم يقربها من حين تزوجها إلى اليوم ... فزوجه بابنه عمه الآخر و هو: (كوزخان) فحملها على الاعتقاد باللّه و أنه واحد أحد فلم توافق فترك مضجعها أيضا ...

و بعد سنه خرج للصيد. و لما رجع و وصل إلى شاطى ء نهر هناك رأى نساء كثيرات يغسلن أثوابا فرأى بينهن ابنه عمه

(كورخان) فدعاها لجانبه و باح لها بسره بعد أن أخذ عليها المواثيق أن لا تفشى سره فآمنت بما آمن به و وافقته على طريقته ...

ثم أن اوغوز خان أخبر أباه و طلب أن يعقد له عليها فأجرى احتفالا عظيما و تزوجها. مضت سنون و أعوام على تلك الحادثه. ثم إنه ذهب أوغوزخان إلى الصيد لمحل بعيد. فدعا قاراخان جميع زوجات ابنه فسألهن عن سبب حبه لزوجته الأخيره دونهن فلم تقبل الوسطى أن تفشى أمره فتقدمت الكبرى و قالت إن ابنک يعتقد بإله واحد و يحاول أن يسوقنا إلى هذا المعتقد و يكرهنا عليه. فلم نقبل ذلک منه. و لذا يحبها دوننا.

و على هذا دعا قراخان اعيانه و أمراءه و عقد مجلسا (كنگاش) و تفاوض فكانت النتيجه أن قرروا لزوم القبض عليه فى الصيد و أن يقتل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۸

فأعطى والده الأوامر الصارمه ... لتنفيذ ما قرروا.

و لما سمعت زوجه اوغوز الصغرى بذلک بادرت بسرعه فى ايصال الخبر إليه و إعلامه بما جرى فعرفته بالأمر. أما اوغوزخان فإنه طير الخبر إلى اعوانه و أعلمهم بما عزم عليه والده من أنه يريد قتله و قال لهم: من كان يحبنى فليتبعنى و من اختار أبى فليلتحق به. و قد تبع القسم الأكبر أباه و لم يبق معه إلا القليل. و لكن لحق به أكثر ابناء اعمامه مما لم يخطر ببال أحد فسماهم (اويغور) أى المؤتلفين معه (الأنصار و الأعوان). و معنى ذلک أنهم صاروا ألصق الناس به و أكثرهم تفاديا فى سبيله.

و حينما اشتبكوا فى القتال كان النصر حليف اوغوزخان و قد فر خصومه. و فى أثناء الحرب أصاب قاراخان والد اوغوزخان سهم طائش

فأرداه قتيلا. و حينئذ جلس اوغوزخان على تخت أبيه.

و إثر ذلـك دعـا قومه إلى الـدين الحق فمن دخـل فى دينه نجـا و من تخلف حـاربه و أسـر أولاـده. و كانت قبائل أخرى لأمراء آخرين تتجمع عليه فمن تبعه سـلم و من ناوأه التحق بأولئك. فصار يضايقهم و يقاتلهم سـنه بعد سنه فيظفر بقسم منهم كل حين إلى أن استولى على الكل.

إن الـذين لم يـدينوا بـدينه فروا إلى التتر و لجأوا إليهم. و كان التتر آنئـذ يسـكنون قرب جورجيت كما تقدم فقاتلهم اوغوزخان فكان النصـر حليفه. فحصل على غنائم تفوق الحصـر حتى أنه لم يجـد من الدواب ما يحملها فاتخذ بعض رجاله العربه و تسـمى (قانق). و للآن تسمى القبيله التى اخترعتها بقبيله (قانقلى).

إن اوغوزخان كافح لمده طويله حتى أطاعه الجميع من التتر.

و كذا اكتسح الأقوام المجاوره كالأفغان و الغور و لم يغلب إلّا فى جهه الهند. و بعد نحو ۱۷ سنه أعاد الكره عليهم فانتصر و قتل ملكهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۹

(ايت باراق) و استولى على مملكتهم.

ثم إنه أرسل قائـده المسـمى (قبچاق) إلى الروس و الأولاح و المجر فأذعنوا له. و أما من لم يـذعن للـدين الحق منهم فقد قتله و أسر النساء و الأطفال. و لا تزال الأماكن التى استولوا عليها تسمى صحراء قبچاق (دشت قيپچاق) و لا يوجد فيها أحد غيرهم.

و كـذا حارب تركسـتان (التتر) فضـبط سـمرقند و بخارا و سـيرام و بلخ و عين لها ولاه كما أنه ضـبط غور و بعدها اسـتولى على كابل و غزنه.

و تقدم إلى الهند فضبط كشمير و غنم غنائم و فيره جدا و عاد إلى وطنه مغولستان.

و بعد سنه تأهب لحرب ايران فأصابه

عناء من جراء ذلك لضياعه الطريق. و فى هذه الأثناء لم يحكم ايران (شاه كبير) إذ كان (كيومرث) قد توفى و لحد ذلك التاريخ لم يتخذ هوشنك ملكا.

أما العرب فكانوا طوائف و قبائل لكل قبيله أو عشيره رئيس لا تعرف سواه و لا جامعه هناك تجمع القبائل و توحد بينها و لما كانت حال ايران بهذا الوضع استولى اوغوزخان على خراسان ثم على العراق و آذربيجان و ارمينيه و الشام و مصر. و قد اكتسح بعض هذه الممالك حربا و القسم الآخر اذعن له بلا جدال و لا حرب و عين ولاه يقال لهم (داروغا) و هؤلاء ضباط عسكريون أوما يسمى اليوم (بالحاكم العسكرى).

و لما حصل على هذا الظفر عاد لمملكته بسرور و احتفال عظيمين لا مزيد عليهما. و قد وسعوا ذلك أيضا ببعض الخرافات بل إن هذه الوقائع مما يبعد وقوعها من شخص أو قوم إلا شذوذا ...

و يحكى أنه كان لأوغوزخان سته أولاد وزع عليهم ممالك و مدنا و نصحهم بنصائح نافعه. و بعد أن حكم ۱۱۶ سنه [لعل هذه السنين أقل



من سنتنا المعروفه و على كل حال فيها نظر] توفى. و كان وزيره و وكيله ابرقيل خوجا من اويغور. و كان عالما عاقلا و مدبرا. عمر طويلا و بقى وزيره مده حياته. و على كل حال لا يخلو عصره من اساطير. بل هو مملوء بها و قد عده بعض المؤرخين من الاشخاص الخياليين و أنه لا وجود له. و لعل وجوده يصادف زمن السمريين و العيلاميين و يقال عنه إنه هو الذى ألف مجلس الشورى المسمى (قورلتاى) و كان بمقام مجلس الأمه أى أنه لم

يكن من اختراع جنگيز. و هو الذى جعل الأمه ضباطا (نوكر) (وجندا).

### ثم خلفه ابنه گون خان:

و هـذا لم يخالف الوزير المـذكور و أبان له أنه موافق على كل ما يراه حسـنا. و كان يذكر وصايا أبيه بأن لا يخالف إخوته و أن الخلاـف مـدمر الممالك و موجب لضـياعها و استيلاء الأجانب عليها. و بناء على وصـيه الوزير فرّق الأموال و الـذهب الموروث على إخوته. و حكم هذا ۷۰ سنه (كذا).

ثم خلفه أخوه (آى خان) و كان عالما عـدلا و حكمه صارم مشـى على نصائـح أبيه و وزيره. ثم حكم حفيـده ييلـديز خان و هو خير ملك.

و بعده ابنه منكلى خان و كان ملكا فاضـلا و قد خلفه (دكزخان) (و هذا جد السلجوقيين). حكم كثيرا و عمر طويلا. و قد أعطى فى حياته الملك إلى ابنه (ايلخان) لما رأى نفسه قـد طعن فى السن و لم يطق القيام بأعباء الملك فقضـى بقيه أيامه فى العباده و الطاعه.

إن ايلخان هذا كان معاصرا إلى (سوينج خان) الملك التاسع من ملوك التتر فحدث بينهما الحرب و النضال العنيفان فكان النصر حليف ايلخان. و حينئـذ اسـتعان سوينـج خان بقرغزخان فأعانه كما تقـدم و اتخـذ خدعه حربيه بأن فر من أمامه حتى أخرجه من الحصار بإظهار أنه كسر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۱

فعاد الكره و دمرهم و اسـتولى على مواطنهم و خيامهم و لم يدعوا كبيرا إلا قتلوه و أسـروا صـغارهم و سـبوا نساءهم و من ذلك الحين قضى على المغول.

و إثر هـذه الوقعه رجع ايلخـان إلى وطنه و قـد قتل ابناؤه و بقى أصـغرهم و هو (قييان) و كان تزوج فى هـذه السـنه. و كـذا كان تزوج ابن بنته و هو (نكون) ففر هؤلاء

مع نسائهما و أخذا معهما بعض المواشی من بقر و غنم و إبل و خیل و لجأوا إلی محل بعید وراء الجبل المسمی (أرکنه قوی).

و قد تکررت فی تواریخ عدیده بهذه الصوره. و قال فی لغه جغتای:

«اسم جبل فی ترکستان کان سکنه قیان دنکوز، و سد بابه سونج خان.

ثم فتح هذا السد و انتشروا فی العالم» أی انهم تاهو فی هذا الجبل مدّه کبنی اسمائیل فی ارض التیه ثم ظهروا.. و جاء فی (ترک بیو گلری) تفصیلات اساطیریه، و حکایات خرافیه عنه، و حلل صاحب الکتاب المذکور لفظها إلی معان کلها لا تتجاوز الحدس و التخمین.. و لکنه ضبط اللفظ بالوجه المشروع فلم یبق محل للتردد فیه.

تکاثروا هناک و لم یصلهم أحد فأضاعوا الطریق (تاهوا) و کان لا یسع أکثر من واحد فعاشوا وراءه بأرض خصبه واسعه. و بعد اربعمائه سنه أقاموها و تکاثروا خلالها اتخذوا طریقا للخروج. و حینئذ حاربوا التتر فانتصروا علیهم و أخذوا بثأرهم و محوا من عصاهم من التتر و أطاع الباقون. فصارت طوائف المغول هی الغالبه حتی أن بعض القبائل التتریه التی لحقت بهم و عاشت معهم عادت تعتبر منهم و إن کانت خارجه عن جذمهم کما مرّ.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۷۲

**المغول الثانیه:**

إن قبائل المغول هذه تکونت فی ارکنه قون. لأن قییان بن أیل خان و ابن اخته (نکون) تکاثروا هناک فصار یسمی أولاد قییان باسمه و أولاد نکون باسم (دورلگن) أو (دورلیگن).

و من هاتین القبیلتین تفرعت قبائل فأهمل اسمهما الأصلی. فمن قبیله قییان تفرعت طائفه (قورلاس) و هی الأکثر نفوسا. و بیدها کانت السلطه و الریاسه فهی منها الأمراء. و لکن لم یعرف اسماء رؤسائهم أو امرائهم

أو كما يقولون (خاناتهم) و من هذه الطائفه يقصون أن قد ظهرت امرأه تدعى (الانقووا) قد ولدت ثلاثه بنين اثنين منهم من زوجها الأول قبل أن يتوفى و الآخر ولدته دون أن يتصل بها امرؤ. و سيأتى تفصيل الخبر عند ذكر ملوكهم فى هذا الزمن.

كبر هؤلاء و تكاثر نسلهم و من الابن الأخير تكونت طائفه يقال لها (نيرون) و معناه النسل الطاهر. و سبب تسميتهم أن المغول يعتقدون أنهم خلقوا من نور.

إن جد جنگيزخان الثالث من هذه الفرقه و هو (قابول خان) قد ولد له سته بنين كلهم اشتهروا بالشجاعه و البطوله. و صاروا يسمون (قييات) و معناه السيول المنحدره من الجبال.

و كان أكبر أولاد قابول خان (نارتان خان) و ابنه يسمى (يه سو كه ى بهادرخان) و هو والد جنگيزخان و قد ولد اشهل العيون. و يقال له فى لغتهم (بورجاغين) و لذا يقول جنگيزخان نحن نسل بورجاغين يه سوكه ى بهادر. و بهذه الصوره تجدد اسم قييات (جمع قييان) فصار يطلق على أولاد قابول خان فتكررت التسميه به.

و ليس فى الوسع احصاء قبائل المغول و تعدادهم كما يقول صاحب شجره الترك و أشهرهم:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۳

۱- مركيت أو مكريت. و هذه حاربت جنگيزخان و تغلبت عليه و قد اسرته مره ثم اطلقته بفداء.

۲- ايكراس.

۳- آلقنوت، و هما أخوان. فصار كل منهما جد قبيله. و إن أم جنگيز منهم.

۴- قارنوت.

۵- قورلاس.

۶- ايلجيگن هما أخوان فصارا لقب قبيلتين.

۷- اورماووت. و يقال لها اويماووت. و من هذه تفرعت قبيله (قونقومار) سميت باسم أحد افرادها و كان يلقب بهذا اللقب و معناه كبير الأنف. و من هذه القبيله تولد (مينكيليك ايچيگه). و اللفظ الأول من هذه الكلمه

وصفه أبوه به و الثانی یعنی الجد و هو دلیل الاحترام. کان زوج أم جنگیز. و سیأتی الکلام عنه.

۸- ارلات.

۹- بادای.

۱۰- قیشاق هذان أخوان فصار کل منهما لقب طائفه. و مما یحکی عن أحدهما (بادای) أنه کان یرعی قطعان سیده (بیکه) أحد بیکات أونغ خان و کان هذا قد اکتشف اغتیالاـ دبر علی جنگیز فأخبره به هو و أخوه دون أن یشعر احد فنالا مکانه عنده و حصلا علی امتیاز و لقب (ترخان).

۱۱- اویشان.

۱۲- سولدوس. اوسلدوز و النسبه إلیه سلدوزی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۷۴

۱۳- ایلدور کیت.

۱۴- کیتکیتلر.

۱۵- دوریان.

۱۶- بارین.

۱۷- سوقوت (أولاد الخادمه).

۱۸- کورلوت.

۱۹- بارقوت.

۲۰- جویرات (جاجیرات).

۲۱- بابا اوت. و لها فروع کثیره جدا.

۲۲- جلایر. و هذه قبیله قدیمه، و نفوسها کثیره فلما تحاربوا مع الخیتای اجتمعوا و کونوا نفوسا و فیره. فصارت خیامهم ۷۰ (کورن) و [الکورن ألف خیمه]. و لهم شعب کثیره و کل واحده مستقله عن الأخری. ففی بعض الأیام هاجمهم الخیتای علی حین غفله فأنزلوا علیهم ضربه قاضیه و أسروا الباقین منهم. و لم یبق منهم إلا قبیله (چابولغان). و هذه عاشت عیشه بدویه و علی البصل البری.

ففى هذا الأوان قد مات الجد السابع لجنگيزخان «دوتومينين».

و كان له تسعه أولاد و أمهم «مونولون» و أكبر الأولاد قايدوخان. و هذا خطب بنتا فكان ذاهبا إلى صهره و قرب دار أبى الأولاد صحراء واسعه كان يتطارد فيها أولاده و يصيدون فيلعبون على ظهور الخيل. و لهذه الأرض بصل برى كثير.

أما القبيله المسماه چابولغان فإنها اصابتها مجاعه فحفرت الأرض و أكلت بصلها فصارت الأرض لا تصلح للطراد فشكوا ذلك لأمهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٧۵

فغضبت من ذلك و ركبت فرسها فرأتهم

يحفرون فأمرت بضربهم. و حينئذ اجتمع الجلاير فصارت معركه قويه قتل فيها منهم بضعه أشخاص أما من الجهه الأخرى فقتلت أمهم مونولون مع قسم من خدمها. و على هذا هاجم الجلاير خيامها و نهبوها. و قد وصل إلى يدهم ثمانيه من أولادها فقتلوهم جميعا و نهبوا ما عندهم، و غنموا غنائم كثيره.

و لما عاد قايدوخان من صهره و سمع بما جرى ... جمع أقاربه و قبائله و عساكره و أرسل إلى الجلاير يسألهم عن فعلتهم هذه. و حينئذ عدوا من اشتبک بهذه الوقعه فكانوا خمسمائه فأمسكوهم بنسائهم و أولادهم و سلموهم إلى قايدوخان ترضيه له و قالوا له: «اصنع بهم ما شئت!».

و على هذا تشاور قايدوخان مع اقاربه و قبيلته فقال أحد الحضار:

«إن دماءكم لا تكافأ بدماء هؤلاء. فالأولى أن تستخدموهم موالى لكم مدى بقاء نسلهم.». فاستصوب الجميع هذا الرأى و حسنوه فعمل بموجبه. فتكاثر نسلهم. و صاروا يسمون ابناء قييان إذ كان معتادا أن يسمى القن باسم سيده على حد ما هو معروف عندنا من القول المشهور (مولى القوم منهم).

و عند ما حكم جنگيز و صار ملكا عظيما اتصل باقى الجلاير بهؤلاء و صاروا مثلهم يحملون اسم ابناء غلمان مغول قييان. فبقوا خدما له و لنسله إلى عشره بطون أو أحد عشر بطنا. و كان يستخدم لكل (توره) (ألف بيت) عشره إلى عشرين من خيام الجلاير.

و أصل نسب الجلاير أنهم من نسل المغول من أولاد نكون من قبيله (دور ليگين).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۶

## سلاطين المغول:

لما كان المغول فى اركنه قون تكاثروا هناک و من (قييان) و (نكون) تكونت عده قبائل. و أكثر هذه الطوائف (قبيله قورلاس). و هذه نصبت عليها اميرا

(پادشاه) فصار يحكم عليها جميعها و لكنه لم يعلم اسمه.

و لا عرف الملوك الذين خلفوه.

و حين خرجوا من اركنه قون كان ملوكهم بالتوالى:

۱- برته چينه.

۲- قوى مارال.

۳- بيچين قييان.

۴- نيماج.

۵- قيچى مه ركه ن.

۶- قوجوم بورول.

۷- بوكه بندون.

۸- سام سائوجى.

۹- فاليماجو.

۱۰- تيمور طاش.

۱۱- مينكيلى هوجا.

۱۲- يولدوز.

فهؤلاء الأمراء (يادشاه) الواحد ابن الآخر. تعاقبوا بهذا الترتيب.

و لهذا الأخير ولدان توفيا قبله، لأحدهما ابن اسمه (دو بون بايان).

و للآخر بنت اسمها قووا فتزوج الولد من البنت. و لما توفى يلدوزخان خلفه:

۱۳- دو بون المذكور. و هذا قبل أن يصل إلى ۳۰ عاما من العمر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۷

توفى و له ولـدان أحـدهما و هو الكبير (بلكوداى) و الصـغير (بوكجه داى) و لاـ يتجـاوز عمرهما السابعه و السادسه. و فى بعض النسخ يسمون (بولگونوت و بوكونوت).

## وصايه الأم (الانقووا) و حكومتها:

و نظرا لصـغر الولدين صارت أمهما وصيا عليهما. فزاولت شؤون القبيله ... متربصه أن يكبر أولادها و يتولوا الحكم. و فى خلال ذلـك طلب منهـا إخوه زوجهـا و غيرهم أن يتزوجوهـا فلم تقبل معتـذره بأنها تـدير أمور القبيله إلى أن يبلغ ابناؤها أشـدهم و لا ترغب بسوى ذلـك. مضت بضع سـنوات على ذلـك و لكنهـا- كما يحكى- فى ليله وقت السـحر رأت نورا من أعلى الخيمه قد دخل عليها ثم تمثل لها بشرا سويا أبيض الوجه أصفر الشعر أشهل العينين. فحاولت أن توقظ النساء حولها فتصيح إلا أنها أحست بـأن لسانها قـد أمسك و أرادت أن تنبه من حولها فترفسه برجلها فلم يتيسـر لها ذلك و مع هـذا كانت تملك عقلها. فتقرب منها ذلك النور و اتصل بها ثم خرج لم تبيّن ذلك لأحد بل كتمته خشيه أن لا تصدق.

و بعد خمسه أيام أو سته ظهر عليها ذلك الشخص ثم صار يتردد عليها فحملت منه من أول ليله. ثم بعد بضعه أشهر ظهرت عليها علائم الحبل فسألوها عن السبب فقالت:

«لو أردت زوجا لحصل بسهوله. و قد صرت أميره برغبه القبيله.

و لكنى لم أعـدل أحـدا بقومى و لا بأولادى. و لم آت امرا منكرا. و إنما جاء النور فتمثل لى رجلا. و إذا أراد اللّه أن لا يخذلنى و لا ينالنى خجل فسوف تظهر قدرته و سترون الولد عند الولاده هذا و للّه الحكم».

فاعتقد حتى اعداؤها بصدق قولها. لأنهم يعلمون صحه لهجتها و أنها لا تكذب و أنها طاهره الذيل. ثم إنهم شاهدوا النور يدخل خيمتها. فتحقق لهم صدق ما نطقت به.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۸

**و إن ابناء الانقووا:**

۱- (بو- قوق- قاتاغين). و هو أكبرهم. و من أولاده قبيله تسمى بهذا الاسم.

۲- (بوسقين جالجى). و بهذا الاسم قبيله تنسب إليه.

۳- (بودانجار موناق). و هذا صار خانا عليهم.

۱۳- (بودانجار موناق) المذكور. فجنگيزخان و كثير من قبائل المغول من نسله و تنسب إليه. و إن القبائل التى تفرعت من هؤلاء الثلاثه يقال لها (نيرون) و معناه الأطهار الأصل. لأن المغول يعتقـدون أن هؤلاء ولدوا من نور. و لهذا ولدان (بوقا) و هو الأكبر و (توقا) و هو الأصغر و قد خلفه ابنه الأكبر:

۱۴- بوقا. و لم يعرف عن الصغير شى ء. فلم يدر هل له ذريه أو ليس له. و أما الأكبر فخلفه:

۱۵- دوتوم- مه نين خان. و لهذا تسعه أولاد قتل الجلاير ثمانيه منهم و بقى الأكبر فخلف أباه فى الخانيه و هو:

۱۶- قايدوخان. و لهذا ثلاثه أولاد. أكبرهم (باى سونقور) و أوسطهم (چارقا- له ن- قوم)

و منه تكونت قبيله تايجوت. و قد تحارب (بارغو قايدى) من امراء هذه القبيله مع جنگيز كثيرا.

و (جاوچين) و هو الابن الثالث و منه تفرعت قبيلتا چاجوت وايرته كين.

و قد خلف قايدو فى حكومته ابنه الأكبر:

١٧- باى سونقور. و كان عاقلا مدبرا و عادلا. و قد تبعته قبائل كثيره. ثم خلفه:

١٨- تومه نه. و حكم هذا على جميع قبائل نيرون سنين عديده.

و نالت مملكته فى أيامه ثراء وراحه. و لهذا تسعه أولاد تكون من كل منهم قبيله أو قبيلتان فأكثر. و هؤلاء:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٧٩

(أولهم) چاقسو و له ثلاثه أولاد: (نرتاقين) و (اوروت) و (مانقوت) فتفرعت منهم ثلاثه قبائل عرفت بهذه الأسماء.

(و ثانيهم) ياريم شير بوقانجو صار جد قبيله عرفت باسمه.

(و ثالثهم) قاجولى و منه تولد ابن اسمه (ايرومجى) أو ارده مجى بارولاس فقبيله بارولاس منه. و أن (آقساق تيمور) من هذه القبيله [و يقال له تاراغاى أوغلى تيمور، أمير تيمور، تيمور كوركان] و يعرف عندنا بتيمور لنك.

(و رابعهم) سام قاجون. و إن قبيله ادور كين من نسله.

(و خامسهم) بات كه لكى. و منه قبيله بودات.

(و سادسهم) قابول خان. و أن جنگيزخان مع قبائل كثيره من نسله.

(و سابعهم) اودوربايان. و منه قبيله كيقوم.

(وثامنهم) بولجا دوغلان. و منه قبيله دوغلات.

(و تاسعهم) چنتاى. و منه قبيله ييسوت. و هؤلاء مشهورون بالشجاعه و منهم چبه چنتاى الذى أمره جنگيزخان بتعقيب سلطان محمد خوارزمشاه و أعطاه ثلاثين ألف مقاتل و هو الذى أسر أولاد خوارزمشاه و ضبط خزائنه و اكتسح جميع ايران و آذربيجان و كرجستان حتى وصل إلى داغستان و الچركس و ذلك فى خلال أربع سنوات و عاد إلى جنگيز.

و بعد وفات الملك خلفه

ابنه.

۱۹- قابول خان. و هذا له سته أولاد خلفه منهم:

۲۰- به رتان. و لهذا أربعه أولاد. و من أولاده تكونت قبيله قييان و قد خلفه ابنه:

۲۱- يسوكى. و له خمسه أولاد أكبرهم (جنگيزخان) و كان سماه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۰

جندى مغولى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۱

أبوه (ته موچين). و يقال لأولاد يسوكى و من تناسل منهم بورجيكين قييان. لكونهم شهل العيون و بيضا. و قد خلفه من أولاده ابنه الأكبر و هو جنگيزخان و بهذا انتهت (امارات المغول) و ابتدأت (حكومتهم العظمى).

و لذا أفردت بالبحث.

## حكومه جنگيزخان

### أوائل أيامه:

وضع له أبوه اسم (تموچين) و فى تحفه النظار: أنه كان حدادا بأرض الخطا و كان له كرم نفس و قوه و بسطه فى الجسم و كان يجمع الناس و يطعمهم ثم صارت له جماعه فقدموه على أنفسهم و غلب على بلده و قوى و اشتدت شوكته و استفحل أمره فغلب على ملك الخطا ثم على ملك الصين و عظمت جيوشه و تغلب على بلاد الختن و كاشخر (كاشغر) و المالق و كان جلال الدين ... خوارزمشاه له قوه و شوكه فهابه تنكيز و أحجم عنه و لم يتعرض له. و مثلها فى غيرها. و لما صار خانا لقب (بجنگيزخان). و يقال له و لإخوته و لمن تناسل منهم قبيله (بورجكين قييان) لكونهم بيض البشره و شهل العيون. و هذا ما توسمته فيهم جدتهم العليا الانقووا فى البطن التاسعه.

إن جنگيز ولد سنه الخنزير (۵۴۹ هجريه) فى المغول فى محل يقال له ييلون بيلدوق (ديلون بولداق). و كانت إحدى يديه وجدت مقبوضه على قطعه دم. و كان أحد الحضار فى مجلس والده- حين تداولوا فى غرابه ذلك-

أبدى أن هذا يدل على أنه سيكون ملكا عظيما.

وأبوه يسوكى بهادور. و قد مر القول عن أجداده سوى أن المغول يقفون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۲

عند الجد السابع و لا يعدون ما بعده. و فى المثل عند الترك فى الاناضول إلى الآن يقال: [هو حداد من سابع ظهر] كما أن عندنا ما يشابه هذه العاده فإذا سب أحدنا الآخر يشتمه إلى [سابع ظهر].

و لما توفى يسوكى (والده) كان له من العمر عشر سنوات و كان إخوته صغارا و أن نسل بودانجار كلهم كانوا تابعين ليسوكى خان فيأخذ منهم العشر من أموالهم. و أن الأموال التى يؤخذ عليها العشر: هى الخيل و الإبل و البقر و الغنم. و من عوائدهم أن الخان إذا مات و ترك أولادا ينصبون أحدهم. و أما الباقون فيختلطون بالأهلين فيكونون كأحدهم. و فى كل سنه يؤدون للخان فرسا أو بعيرا. و لكن هؤلاء إذا ماتوا و قد خلفهم أولادهم فحينئذ يؤدون العشر كسائر أفراد العشيره بلا فرق.

فالذين يؤدون إلى يسوكى الخراج نحو ۳۰ أو ۴۰ ألف بيت. و لما مات و خلفه ابنه و كان صغيرا صار الناس لا يخشون بطشه. و لذا حلا المال بأعينهم و صار يصعب عليهم إعطاؤه ففروا منه و لم يبايعوه و ذهبوا إلى مواطن بعيده بقصد التخلص من القيود ...

افترقت قبيله أبيه بعد موته و هى من عشائر التايجوت و تبعثرت أمورها و انقسمت إلى فريقين أحدهما و هو ثلاثه أرباعها قد اتفق مع التايجوت و الفريق الآخر بقى مع جنگيز. و أيضا بقى معه من القبائل الأخرى البيت و البيتان و الثلاثه أو الأربعه إلى الخمسه و الباقون انفصلوا عنه فوقعت حروب

دامیه بین الفریقین و أما القبائل الأخری فقد مالت إلی التایجوت.

إن أم جنگیزخان کانت تسمی اولون، و هی من قبیله اولقنوت و کانت عاقله مدبره، و هذه إثر وفاه والده تزوجت من (مینکیلیک) الملقب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۸۳

(ایچیکه)، و بهذه الوسیله قد التحقت قبیلته المسماه (قونغ قومار) بجنگیزخان فصارت تابعه له، و هذا مما ساعد جنگیزخان کثیرا فی نجاحه علی مناوئیه و تسلطه علیهم ...

## محاربات جنگیز القبائلیه:

و لما بلغ جنگیزخان ثلاث عشره سنه من عمره حارب قبیله تایجوت و نیرون اللتین من قبیله والده فی أکثر أحیانه حروبا وبیله، و عدیده، فلم یظهر الغالب تماما فکانت سجالا بین الفریقین.

و فی سنه ۵۹۰ للهجره (۱۱۹۳ م) بلغ جنگیز الإحدی و الأربعین سنه من عمره. و حینئذ اتحدت القبائل و اتفقت علی مقارعته و القضاء علیه ...

و فی هذا الحین عرک الدهر بتجاربه فعرف حلوه و مره و حلب أشطره فمخض شؤونه و قد تمرن علی الکفاح و نال مهاره، فلما سمع بالخبر جمع أمواله و قبائله. فکان معه فی ذلک الوقت ۱۳ قبیله (أورروق) فاتخذ ثلاثه عشر مقرّا (کوران) لجیوشه علی عدد قبائله و قرب الواحد من الآخر فجعلهم بشکل دائره و وضع فی وسط هذه الدائره نفائس أمواله، و شد أحمالها، و أما الردی ء و التافه من الأموال فقد وضعه خارج الفیالق ...

و لما جاءته الأعداء أرکب خیالته و جعلهم صفوفا لمحافظه الکتائب و الجیوش من الوراء. أما جنگیز فقد کان معه عشره آلاف فی حین أن أعداءه کانوا ثلاثین ألفا فاشتبک القتال بین الطرفین و نالت الحرب شده وقوه. فتغلب جنگیز علی اعدائه و قد فقد من جیوشه خمسه آلاف إلی سته

آلاف.

أما الذين قبض عليهم من قبيله تايجوت فقد أغلى لهم الماء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۴

بمراحل و رماهم فيه أحياء فقتلهم بهذه الطريقه و أبقاهم حتى نضجوا.

و حينئذ تقدم إلى مواطنهم فاستولى عليها و انتهب ما فيها من أموال و اتخذ أبناء الرؤساء أسرى و موالى و الباقين ألحقهم بقبيلته.

و بهذا النصر نال غلبه وقوه فاكتسح بعد هذه الوقعه جميع انحاء مغولستان. و هذه الحروب و إن كان غايه ما يقال عنها إنها قبائليه و لم تكن مقارعه حكومه بحكومه إلا أنها تعلق عليها أهميه كبرى أولا من ناحيه تمرنه على الحروب و ممارسته لها و ثانيا من حيث توحيد أمه المغول و توجيهها نحو وجهه واحده، معلقه به قلبا و قالبا. و تظهر نتائج هذه و أهميتها فى غلبته على الأقوام الأخرى. و ظهوره بمظهر فاتح ...

**حرب جنگيز مع ملك كرايت و تغلبه عليه:**

إن چاموقا چچن (و معنى چچن العاقل المدبر) جاء يوما إلى سنكون بن أونغ (أونک) خان الكبير و قال له: إنكم تعرفون جنگيز صديقا لكم. و الحال أنه اتفق مع تايانک خان و بويوروق خان خفيه لمحوك و أباك و إزاله أثركما. و لم يكن أحد واقفا على أسرار جنگيز مثلى لأنى من أقاربه و ألصق الناس به خصوصا أنا عشنا سويّه ...

و بتأثير من قوله هذا حدثت منافره بين المتجاورين كرايت و نايمان و اشتد العداء بينهما فالكل اعتقدوا بصحه ما قاله چچن إلا أن الأب قال لابنه: «ان يسوكى، و ابنه جنگيز، قد صنعا جميلا معنا فإذا لم يتجاوزوا علينا فلا نقدر أن نعتدى عليهما و إن چاموقا چچن كثير الكلام و مفسد.

فلا أعتقد بكلامه و لا أشترى عداوه صديقى و من له لطف على

فليس ذلك منى بصحيح».

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۵

و سبب الصداقه القديمه هو أن قبيله كرايت كان يملكها (مارغوزخان). و لهذا ابنان (قوجاقور) و (كور). و لما مات أبوهما اقتسما المملكه بينهما. و كان لقوجاقور خسمه أولاد أونغ خان (اونك)، و أركه قارا، و باى تيمور، و ما ميشاى، و جاكه مبو. و لما مات أبو هم لم يقسم فى حياته الملك بينهم فصارا اونغ خان مع جاكه مبو فى جهه واركه قارا مع باقى أخويه فى جهه أخرى فتحارب الفريقان، فتغلب اونغ خان فاضطر اركه قارا على الفرار و التجأ إلى نايمان فأمده. و على هذا تمكن من الوقيعه باعدائه «أخوته» و حلوله محلهم. أما اونغ خان فأنه التجأ إلى يسوكى و هذا هاجم اركه قارا فهزمه و أقام أونغ مقام أبيه. ثم أن اركه قارا التجأ إلى عمه كورخان و أراد أن يتوسط الأمر صلحا فلم يقبل اونغ خان و لذا مشى عليه عمه و تحارب معه و فى هذه المره أعانه يسوكى أيضا بعد أن ذهب عنه جميع من معه و ألتحقوا بأخيه فتغلب على الكل و قتل أخاه و استقل بالخانيه و من ذلك الحين لم يطرأ على دولته خلل بل زادت و تكاملت بمرور الأيام.

و الحاصل أن اونغ خان نسى هذا الجميل مؤخرا و هو الذى دبر قتل جنگيزخان بحيله و ذلك أنه أعطاه ابنته فدعاه إلى بيته بأمل أن يأتيه فيقتله و كان اسم بنته چاأور بيكى، و دعا جنگيز بواسطه «بوقداى قونجات» و يسمون الداعى «چاقيرنا»، و كانت البيوت متقاربه. أما چنكز فانه كان غافلا عما دبروه من الحيله للوقيعه به، و لذا أخذ معه أثنين من أعوانه و خرج للذهاب

إلى بيت اونغ خان. و لكن صادفه فى طريقه (مينكيليك ايچيكه) و هـذا أطلع جنگيز على الحيله و ما ينويه اونغ خان. و لهذا عاد جنگيز و أبدى أن فرسه متعب و لا يستطيع الذهاب. و أنه بعد أيام سيرسل خبرا بذلك معتذرا عن حسن معاملته.

و بعـد بضـعه أيـام جـاء إلى جنگيز شابان اسم الكبير منهما (باداى) و الآخر (قيشاق) فأخبرا جنگيزخان أن (بوكه چه ران) الـذى يرعيان بقره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٨٦

حينمـا جـاء كبيرهمـا بحليب إلى بيته و قبـل أن يـدخل سـمعه يكلم زوجته أن بوقـداى حينما عاد من جنگيز عقـد الخان مجلس شورى (كنكاش) و الظاهر أن جنگيز اطلع على الحيله و لذا لم نتمكن من الوقيعه به. فليله غد نركب خيولنا و نخرج وقت السحر و سنفاجئهم على غره ... و لما سمعت هذا القول منه قدمت لهم الحليب و رجعت توا إليك لأخبرك بما جرى.» ا ه.

و لمـا سـمع جنگيز بهـذا الخبر أرسـل على أفراد قبيلته و أمر أن يرحلوا إلى عين بالجونـا و أرسل رجاله إلى هناك و بقى أعوانه المسلحون معه. و كانوا كلهم ٢٥٠٠ رجل فانتظروا الليل كله و أعنه خيولهم بأيـديهم و تأهبوا للطوارى ء يتربصون الوقت المنتظر للهجوم. و قبل أن ترتفع الشمس نحو رمح أو رمحين جاءهم الأعداء و كانوا اثنى عشر ألفا فتقارعا.

ثم إن جنگيز تشاور مع قو يولدار چچن رئيس قبيله مانقوت فأبدى له أنه بقبيلته يهاجم الأعداء و يركز علمه (توغه) وراء الأعداء و أن يلازم جنگيز الجبهه و يهاجم من ناحيتها و على هذا هاجم قو يولدار من الخلف وصال جنگيز من الأمام.

أما الكرايت فإنهم هاجموا بجماعاتهم ثلاث هجومات و

فی الرابعه هاجم (سنکون) ابن اونغ خان فاخترق صفوف المغول و لکنه فی هذه الأثناء جرح فی وجهه. و هذا ما دعا أن یقتل من الکرایت کثیرون و ینسحب الباقون لما نالهم من الجروح.

و بعد هذا النصر قال جنگیز: «إننا لو بقینا فی مواطننا تضررنا.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۸۷

لأن الکرایت سوف یأتیهم مدد کبیر. فینبغی أن ننسحب بانتظام إلی المواطن التی فیها رحالنا». و علی هذا ترکوا الأعداء فی مواقعهم و رحلوا لمکانهم الأول. أما الأعداء فإنهم کانوا قد ذهبت منهم ضایعات کثیره. فلم یستطیعوا اللحاق بالجیش و تعقب أثره فبقوا فی مواطنهم.

وصل جنگیز و من معه إلی عین (بالجونا) [بالجونا بولاق] حیث کانت رحالهم، و لکن لم یکن هناک من الماء ما یکفی لسد حاجتهم فرحلوا منه إلی ساحل نهر قولا فأقاموا فیه و نزلوا علی طول النهر قلیلا.

و هناک صادفوا قبیله قونقرات، و حینئذ بعثوا إلیهم خبرا بأننا جئنا إلی هنا فإن کنتم حربا معنا- رغم أننا لم تکن بیننا و بینکم أمور تستوجب ذلک- فبینوا رأیکم و صارحونا، و إن کنتم سلما معنا فعرفونا الصحیح. و علی هذا وافی الرؤساء إلیه و أبدوا الطاعه و بایعوا جنگیزخان، ثم إن جنگیزخان رحل من هناک أیضا و ترک نهر قولا و توجه نحو نهر تونقانور فجاؤوا إلی ساحله و حلوا به فنزلوا فیه براحه و طمأنینه.

ثم إن جنگیزخان أرسل سفیرا إلی اونک (اونغ) خان ملک کرایت مذکرا له بالحقوق القدیمه و هذا أحال الأمر إلی ابنه سنکون فأجابه أننا سوف نصطدم و سیجعل اللّه الفوز لواحد منا و لا جواب لنا غیر ذلک، و مع هذا کرر جنگیز إرسال السفراء لعده مرات

و كلفهم بالصلح فلم يوافقوا. و لما لم يبق له أمل فى الصلح هاجم اونك (اونغ) خان فكانت المعركه قويه و داميه جدا فتغلب فيها جنگيز، و إن اونغ خان و ابنه سنكون فرّ كلّ منهما لجهه مع بضعه أفراد، فتمكن جنگيز من الاستيلاء على أموالهم و مواشيهم و مزارعهم، و كانت الغنائم وافره جدا.

و كانت وجهه اونغ خان الهزيمه إلى ملك نايمان و هو تيانغ خان، و لكنه حينما وصل إلى قريب من هناك صادفه بعض الأمراء و هما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٨٨

قوروسوماجو و تانيكا فهؤلاء حاذروا أن يأتوا به إلى ملكهم فيغضب عليهم نظرا للعداء السابق بينه و بينهم فقتلوه و قدموا رأسه إلى خانهم (تيانغ خان) المذكور، و كذا من كان معه، فلما جاؤوا برأسه غضب و أسف لقتل ملك عظيم مثل أونغ.

أما سنكون فإنه ذهب إلى تيبت و بقى هناك بضع سنوات، و قد حاول التيبتيون مره قتله فعلم بذلك و هرب إلى خوتان (ختن)، و هناك كان الملك (قليچ قارا) ملك قبيله قالاچ فى ختن فألقى القبض عليه و قتله، و أرسل رأسه مع عائلته و صغاره من أولاد و غيرهم إلى جنگيزخان.

و قد أشار فى تاريخ العبرى فى وقائع سنه ٥٩٩ ه ١٢٠٣ م إلى هذه الوقائع بين ملك كرايت أونك خان (اونغ خان) و بين تموچين (قبل أن يتسمى جنگيز)، و قال عن الكرايت إنها تدين بالنصرانيه و إن تموچين كان فى خدمته و هو من قبيله أخرى و قد ابرز من سن الطفوليه إلى أن بلغ حدّ الرجوليه بأسا و قهرا للأعداء فحسده الأقران وسعوا به إلى اونك خان، و ما زالوا يغتابونه حتى اتهمه و تغيرت نيته و هم

باعتقاله و القبض عليه فانضم إليه غلامان من خدم أونك خان فأعلماه القضيه و عينا له الليله التى يريد فيها اونك خان اغتياله و كبسه و فى الحال أمر تموچين أهله بإخلاء البيوت و كمن هو و رجاله بالقرب منها فلما هاجم اونك خان و أصحابه البيوت لقيها خاليه من الرجال و كر عليه تموچين و أصحابه من الكمين و أوقعوا بهم و هزموهم، و بعد هذه حاربوه مرتين حتى قتلوه و أبطاله و سبوا ذراريه.

و فى ابن العبرى أيضا أنه «أنعم على ذينك الغلامين و ذريتهما بأن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۹

جعلهم (ترخانيه) و الترخان هو الحر الذى لا يكلف بشى ء من الحقوق السلطانيه و يكون ما يغنم من الغزوات له مطلقا لا يؤخذ منه نصيب للملك و زاد لهؤلاء أن يدخلوا على الملوك بغير إذن و لا يعاقبوا على ذنب إلى تسعه ذنوب» و ذلك حينما انتصر على الأقوام و علا شأنه.

و على كل حال إن مصادرنا القديمه أخذت الوقائع بصوره موجزه كما تقدم فى أبى الفداء و العبرى فلم تبين حقيقه الوضع، و من هذا القبيل الوقائع التاليه الموجوده فى تاريخ العبرى و سائر التواريخ إلى أيام مقارعتهم مع المسلمين ... و لكن يقطع بالصحه من حيث الأساس رغم الاختصار، و رغم الغلط فى الإعلام سواء من النساخ أو من التلقى لبعد الاتصال، أو صعوبه التلفظ ببعض الأعلام ...

## صيروره جنگيزخانا (ملكا) إعلانه الملكيه

### اعلانه السلطنه و وجه تسميته بجنگيز:

فى هذه الحروب و الانتصارات حصل جنگيزخان على ملك عظيم، و لكن مع هذا كانت هناك قبائل أخرى لا تزال غير منقاده له خصوصا القبائل ذات الحول و الطول منها. فلم يلتفت لمخالفه هؤلاء و أعلن خانيته (ملوكيته) سنه ۵۹۹ ه اى

فی تلک السنه (۱۲۰۳ م) التی تغلب بها علی کرایت. و کان عمره آنئذ ۴۹ عاما و ذلک فی محل یقال له [نیمان کهره].

و حینئذ أجری له احتفال عظیم بأبهه و زینه لا مثیل لهما، و قد جاء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹۰

[کوکجه] ابن مینکلیک ایچیگه الـذی هو من قبیله [قونقامار]. و هذا یدعوه الناس (صـنم اللّه) (تکری بتی) فقال لجنگیز: «أمرت من جـانب اللّه تعـالی أن آتیک و أنبئک و سائر الناس بأن لا یـدعوک تموچین. و لیکن اسـمک جنگیز و أن اللّه أعطاک کافه أقطار الأرض». [و چنیک مفرد چنکز بمعنی العظیم أو القهار أو الفظ القاسـی]. و کان کوکجه هـذا یتجول فی البراری و الجبال من أرض المغول و فی شـتائها القـارس حافیـا عاریـا و یغیب أیامـا ثم یـأتی و کان یقول إنه یأتیه فرس أدهم من الغیب فیرکبه و یسری به إلی السماء فیکلمه اللّه هناک ثم یرجع» و قد تفاءل تموچین خیرا بهذه التسمیه فلم یعدل عن قوله. و مثل هذه القصه ما جاء فی ابن العبری و لکنها غیر واضحه بهذه الصوره: (ص ۳۹۴: ۳۹۵).

### أعماله التالیه لإعلانه الاستقلال:

و حینئـذ أرسل الرسل إلی جمیع شـعوب الترک فمن أطاعه و تبعه نجا و من خالفه خذل و ذل (ص ۳۹۵ العبری). و إن أول من عـارضه (تیانک خان) [تیانغ] ففی سـنه ۶۰۰ ه (۱۲۰۳ م) حـاربه و کـانت من أعظم الحروب التی صـادفت جنگیز و کـان هولها خطیرا.

و هـذه المحاربه الـدمویه طالت من وقت السـحر إلی الغروب جرح فیها تایانک (تیانغ) و کسـر جیشه و قد فر مجروحا فمات فی الطریق فانتصر علیهم جنگیز و تغلب بصوره باهره و ذلک لأن

جنگيز علم بتأهبه من رئيس قبيله اونغوت التى كتب لها أن لا تتابع جنگيز و هذه أخبرته،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۹۱

و أما ابنه و هو (كوچلو) فقد سلم و ذهب إلى عمه الأكبر بويروق خان.

و هذه الفتن و الأحوال الحربيه كان منشأها و سببها الوحيد چاموقا چچن المار الذكر فإنه أوهم اونک خان حتى وقع فيما وقع و فى هذه المره أهلك تيانک خان (تيانغ) و لذا اتفق الجويرات فألقوا القبض عليه و سلموه إلى جنگيزخان خلاصا من شره فقتله.

و مما يحكى عنه حين قتله و تعذيبه أنه قال: لو كنت قبضت على جنگيز لفعلت به هذه الفعله.

و بعد أن قضى جنگيز الشتاء لدى أهله عزم فى الصيف على مركيت، و كانت تحت اماره توقتا، و هذا اتفق مع تيانغ و تقاتل مع جنگيز، فأحس بضعفه فانهزم و ذهب إلى بويوروق خان ملک نايمان، فاكتسح جنگيز ملكه و ألحقه بممالكه.

و من هناک ذهب إلى تانغوت و كانوا قد تحاصروا فى القلعه و فى مده قليله تمكن من الاستيلاء عليهم و جعل القلعه قاعا صفصفا و قتل رئيسهم و جعل على ولاياتهم حاكما، و رجع عنهم.

قضى الشتاء فى هذه المره أيضا ثم ذهب فى الصيف المقبل على ملک نايمان و هو بويوروق خان و حينما قارب نايمان فى الربيع لم يكن ل (بويوروق خان) علم و كان قد ذهب للصيد فصادفه جنگيزخان فقتله حالا. (و كانت مواطنهم سلطنه (هيا) و عاصمتهم (هياچه أودى) (و الآن هينغ هيا). فهم فى اولوداغ فى شمال بحيره بالقاش و هى الأراضى التى تفصل تركستان القديمه عن سبيريا). أما كوچلو بن تيالغ و أمير مركيت و أولادهم فلم يكونوا قد ذهبوا معه للصيد

و بقوا فی الخيام. و لكن قد فرّ أحدهم و قص الخبر عليهم ففرّ كوچلو مع توقتا و ذهب إلى (ايرتيش).



فضبط جنگيزخان خيامهم و قبائلهم و رجع، ثم إنه بايعه القرغز و قدم له أميرهم أوروس اينال الهدايا الفاخره.

و فی السنه التاليه ذهب جنگيزخان لتعقب أثر كوچلو و توقتا بک فصادف فی طريقه قبيله أويرات و قبيله قارلوق فبايعتاه و صارتا تريانه الطريق و تدلانه كخريت له، و بصعوبه و على ساحل ايرتيش عثروا على توقتا فقتلوه. أما كوچلو فقد نجا و التجأ إلى تركستان إلى كورخان ملك الخيتای (الخطا هكذا يلفظه مؤرخو العرب). و قد أكرمه كورخان و أعطاه بنته و جعله كاتبه ... و من ثم رجع جنگيزخان إلى فيلقه.

**بيعه الأويغور:**

إن ملكهم ايديقوت كان تابعا إلى گورخان ملك قراخيتای (قراخطا) و يؤدی له الخراج. و أن كورخان كان قد أرسل واليا (داروغا) عليهم أحد أعوانه و هو شادكه م و هذا شرع يظلمهم و يتعدى عليهم بحيث صار الأويغور لا يتحملون ظلمه و قسوته، و فی هذه الأثناء ذاع صيت جنگيز فی كافه الأقطار و زياده على هذا فإن ايديقوت قتل شادكه م و حينئذ أرسل إلى جنگيزخان رسولا- يعرفه بأنه مخلص له و أنه فی طاعته إلى أن يموت؛ و أن جنگيزخان أيضا بالمقابله أرسل إليه سفيرا من قبله يسمى (دورباى).

ثم إن ايديقوت أعد هدايا عظيمه و ذهب بنفسه لزياره جنگيزخان سنه ٦٠٦ ه (ابن العبرى) فرأى التفاتا كبيرا من الخان و على هذا



عرض ايديقوت عليه قائلا: «آمل من كرم الخان الأعظم أن أكون خامس أولاده». فانتبه الخان

إلی أنه یقصد التزوج ببنته فأعطی إحدی بناته إلیه.

و هذه ظروف جدیده و مسهلات لاکتساح الممالک الأخری.

و بهذه الحادثه قد تم لجنگیزخان الاستیلاء علی کافه أنحاء المغول «مغولستان» و لم یبق له فیها مناوی ء أو منازع.

## فتح خیتای و قراخیتای و جورجیت

إن جنگیزخان بعد استیلائه علی کافه أنحاء المغول کما تقدم جمع أمراء المغول کلهم و قال لهم: «إن آلتان خان: ملک الخیتای (الخطا) کان قد عامل أجدادی و أقاربی معامله قاسیه و ردیئه، فأنا عازم علی أخذ الثأر منه و لکنی مرسل إلیه قبل ذلک رسولا یدعوه للطاعه لئلاـ تبقی له حجه». فوافقه الحضار و أرسل ضابطا (نوکرا) مدربا و زوده بمعلومات کافیه للمفاوضه و للاطلاع علی الحاله و معرفه الطرق و الأوضاع الحربیه فلما ورد إلیه و قص علیه القصص أجابه بأنی متأهب للنضال فلیأت بسرعه.

و حینئذ وافاه جنگیزخان بجیش قوی کما أن الطرف الآخر قام بتأهبات حربیه کافیه و کل من المتنازعین عبّی جیشه، أما جنگیز فإنه تقدم و صار یهلک ما وجده أمامه و لم یبق و لم یذر من قتل و حرق ... و أرسل آلتان خان أیضا قوه کبری مع أحد أمرائه لإیقافه عند حده. و فی هذا الحین فر واحد من جیش جنگیزخان و عرف آلتان خان بأنه جاءهم بقوه کبری و أنه استولی علی إحدی المدن فقتل أهلیها قتلا عاما و حرق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹۴

المدینه، و ها إنی جئتک منه و هو فی هذه الحاله. و قد فررت منه. و علی هذا تقدم الأمیر من قبل آلتان خان و کذا جنگیز سار علیه فتلاقی الجمعان و تناضلا فظهر جنگیز علی عدوه و استولی حینئذ علی کثیر من ممالک الخیتای (الخطا) و

حينئذ وصل جنگيزخان إلى المضيق الذى فيه آلتان خان فصارت المحاربه هناك، و فى هذه الحرب أيضا أضاع آلتان خان نحو ثلاثين ألفا من جيشه كما فقد جيشه المرسل مع أحد أمرائه.

و على هـذا انسـحب آلتـان خـان إلى طريق خـان بـاليق [پكين، يه كينـگ]، و أن الأمراء فى خان باليق كانوا يحملون اسم آلتان خان، و فى هذا قد ضبط جنگيزخان ولايات كثيره أخرى من بلاد الخيتاى.

**المصالحه مع آلتان خان:**

إن آلتان خان بعـد أن وصل إلى خان باليق سـمع بأن جنگيزخان اكتسـح بلادا كثيره منه و اسـتولى على قرى عديـده و على هذا عقـد مجلس شورى (كنكاش) فى ترجيـح ما إذا كان يتحارب أو يتصالـح مع جنگيز الـذى هو متوجه نحو خان باليق فأشار عليه وزيره (چينغ سانغ بولاداغا) بترجيـح الصـلح لأنه من المأمول أن يعود جنگيزخان إذا تم الصـلح و يرجع إلى بلاده، فرأى الملك أن فكره الوزير هى الصواب فأرسل رسولا إلى جنگيزخان، و قدم بنته هديه له مع تقدمات أخرى ثمينه، فلما رأى الرسول رحب به و أعزه و تزوج البنت و أمضى الصلح.

أما آلتان خان فإنه وجد مملكته قد تخربت كثيرا، و لذا انسحب إلى تمينگ، و كانت هذه المدينه قد بناها أبوه و جعلها محكمه و هى على الساحل و قـد اتخـذ فى أطرافها ثلاثه اسـتحكامات أخرى، و قد جعل ابنه فى خان باليق و أقام هو فى تمينك و لكنه حينما تحرك من خان باليق كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٩۵

قد قتل قائد قراخيتاى لجريره ارتكبها، و لهذا فإن امراء قراخيتاى و شـجعانها قد انتهبوا الخيول و البغال و الحمير و الأغنام و الإبل و البقر ...

العائده إلى ابن آلتان خان فساقوها معهم و

التحقوا بجنگيزخان، ثم ظهر من قراخيتاى بطل فاستولى على عده ولايات و أرسل رسولا إلى جنگيزخان فبايعه.

و على هذا قبل جنگيزخان منهم ذلك بل تلقاه منهم بقبول حسن.

و لهـذا و لأدنى سـبب قد ألتحق أمراء آلتان خان بجنگيزخان. و بعد سـته أشـهر رأى الابن- ابن آلتان خان- أن الحاله مضـطربه هناك و هى فى تشوش فترك خان باليق لبعض امرائه و ذهب إلى أبيه.

أما جنگيزخان فإنه تحقق لديه عجز آلتان خان و ابنه و لذا سـير أميرين من امرائه و هما (ساموقا بهادر و مينكار بهادر) مع جيش عظيم إلى خان باليق، و فى أثناء سـيرهما قـد التحق بهما خلق كثير من أهالى خيتاى، و حينئذ سـمع آلتان خان بأنه فى خان باليق مجاعه و لذا لم يرسل جيشا كبيرا إلى هناك بل أرسل بمقدار الحاجه و هذا الجيش لأول ملاقاه قد تشـتت شـمله و قضـى عليه، فلمـا علم آلتـان خـان بالقضـاء على جيشه انتحر بشـرب السم، و على هـذا ضـبط جيش جنگيزخان عاصـمته خان باليق، و هناك كانت خزائن لآلتان خان فأوصلت إلى جنگيزخان بما فيها.

إن جنگيزخان فى خلال خمس سـنوات اسـتولى على أكثر مـدن الخيتاى و عين فيها ولاه (داروغا) و عاد لبلاده. و ضـبط هنـاك بلادا أخرى.

و كان فى نيه جنگيز أن يسـتولى على البلاد الباقيه من الخيتاى و لكنه عدل عن ذلك لسبب أن تيانغ خان بعد أن توفى قد هرب ابنه كوچلو إلى تركستان، و هناك اتفق مع بعض اعداء جنگيزخان فأعلنوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۹۶

كوچلو (خانـا أى ملكـا عظيمـا، پادشـاه)، و أن كوچلو هـذا أرسـل سـفيرا إلى سـلطان محمـد (خوارزمشـاه) و سـاقه على حرب گورخان، و فى ذلك الوقت كانت تركستان

تابعه إلى كورخان ملك قراخيتاى، و أن كوچلو قد ضبط نحو نصف تركستان منه ...

فلما علم جنگيزخان ذلك قال فى نفسه: «ليس من المصلحه أن أدع عدوا عظيما يتوسع فى جوارى و أنا أتوغل فى الممالك النائيه البعيده»، فترك السفر إلى الخيتاى و عدل عن مهاجمتهم.

و فى هذه الأثناء ظهر من أمراء مركيت و هو قودو (عم الأمير الأصلى توقتا) مع اولاده فمضى إلى مملكه نايمان فصار يعيث هناك و يفسد على جنگيزخان، و لأجل القضاء على هذه الحركه أرسل عليهم جنگيز قوه. و لما صادفوا عسكر قودو كسروه قرب ساحل نهر جم موران و ذلك سنه ۶۱۳ (۱۲۱۶ م). و هذه الحرب قضت على سلطنه مركيت.

و فى هذا الحين عصت قبيله نومان فأرسل عليها سريه فكسرتها و عاد قائد جنگيز بغنائم و فيره.

**قتل كوچلو (كشلوخان):**

إن كوچلو كان قد التجأ إلى كورخان فى قراخيتاى و هناك قد اختل ما بينهما فاستولى على بعض ولايات كورخان و جمع اعداء جنگيزخان إليه. فلما سمع جنگيزخان بذلك أرسل إليه چپه نويان من قبيله ييسوت و جهزه بفيلق عظيم، و لما اشتبك القتال العظيم بينهما غلب كوچلو على أمره و قد فر بجيش قليل كان معه، فاستولى على عائلته و أولاده فأسرهم بعد أن قتل الباقين. ثم إنه عقب كوچلو فتمكن من اللحاق به و قتل عساكره و ضباطه، و مع هذا قدر أن يفر كوچلو مع ثلاثه من أصحابه فوصل وادى بدخشان إلى محل يقال له (صارى قول) فاستمر على تعقبه حتى ألقى القبض عليه فقتله و قطع رأسه فأتى به إلى جنگيزخان، فأنعم



عليه جنگيزخان و أكرمه بل بالغ فى الإحسان إليه

جزاء ما أبداه فی هذه الحرب و قتله کوچلو.

**نظره عامه و نتائج ضروریه:**

کل هـذه الوقائع جرت و هـذه الحروب الطاحنه مضت بین جنگیز و أعدائه حتی تمکن من الکل و سـیطر علی الجمیع و مع هذا کـان المسـلمون فی مـأمن حتی أنهم لم یشـعروا بهـذه الحروب، و لم یعلموا عنهـا کثیرا إذ إنهـا لاـ تهمهم لبعـد الشـقه و انقطاع المواصله ... و لکن الوقائع المهمه بالنظر إلینا هی التی تخص المسلمین، و وقعت بینه و بینهم، و هی ما یتلو هذه الحوادث سوی أننی هنـا أقول إن جنگیز قضـی علی امارات صـغیره و حکومات مفرقه و مشـتته الحاله سواء فی المغول أو فی الترک. و بـذلک تمکن من السـیطره علی تلـک الأنحـاء لعلمه بـأنه لاـ یتم له الأـمر، و لا یسـتطیع أن یوسع سـلطته، فیحارب المجاورین و الخارج بصوره عامه. إن لم یؤمن جماعته له حتی لا یبقی منهم معارض فتیسـر له القضاء علی السـلطات و الامارات الصغیره، و الکبیره و استقل فی کافه هذه الأنحاء استقلالا تاما، و وحد وجهته و استقامته بعد ذلک إلی خارج بلاد الترک فهاجم العالم الإسلامی.

و هذا ما دعا ابن الطقطقی أن یقول عن المغول بعد أن توحدت قبائلهم:

«لم ینقـل فی تاریـخ، و لاـ تضـمنت سـیره من السـیر أن دوله من الـدول رزقت من طاعه جنـدها و رعایاها ما رزقته هـذه الـدوله القاهره المغولیه، فإن طاعه جندها و رعایاها لها طاعه لم ترزقها دوله من الدول ... » ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹۸

و فی هـذا مـا یبین عن هـذه الوحـده و لکنهـا علی کـل حال لم تکن کما حصل للعرب من الألفه إبان ظهور الشـریعه الإسـلامیه الغراء ...

و

قـد قال ابن السـبكی: «کانوا ببادیه الصـین و هم من أصبر الناس علی القتال و أشـجعهم فملکوا جنگیزخان علیهم و أطاعوه طاعه العباد المخلصین لرب العالمین» ا ه.

## العلاقات الأولی بین جنگیزخان و خوارزمشاه:

نظرا للبعـد و وجود حکومـات أو إمارات بین جنگیز و البلاد الإسـلامیه الکبری کانت بطبیعه الحال العلاقات مفقوده و لکن بعد أن اسـتولی المغول علی البلاـد المجاوره نشأت العلاقات و ذلک أن کشـلوخان بعـد مفارقته جنگیزخان مال إلی حـدود قیالق و المـالق فصـالحه صاحبهـا ممـدو خـان بن ارسـلان خـان علی أن تکون الأیـدی واحـده و متفقه و فی هـذه الأثنـاء کـانت هزیمه کورخان ملک الخطا (خیتای) من وقعه جرت بینه و بین السـلطان خوارزمشاه و هی آخر الوقائع بینهما فوصل إلی حدود کاشـغر فأخـذ ممـدوخان یزین لکشـلوخان قصـد کاشـغر و الاستیلاء علی کورخان فنهضا من قیالق و کبساه بحـدود کاشـغر و اقتنصاه و أجلساه علی سریر الملک و صارا لا یعملون بأوامره إلا قلیلا.

و لما سـمع السـلطان بذلک هدد کشلوخان بلزوم تسلیمه إلیه و ما معه من نفائس و أن یأتیه ببنته و خزانته و أوعده فیما إذا امتنع فقـدم له طرفا نفیسه جدا و تشـفع مسـتعفیا من إرسال کورخان و کان السـلطان یلح و هذا یطاول و آخر رسول بعثه السـلطان هو الأمیر محمد بن قرا قاسم النسوی و أمره بمخاشنه کشلوخان ففعل فقیده کشلوخان ثم نجا بوقعه جرت

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹۹

لسـریه السـلطان مع کشـلوخان فـأنعم علیه السـلطان بریاسه عامه علی خراسان فمنی منه الرؤساء بـداهیه دهیاء و خطه نکراء و أما کشلوخان فإن السلطان جهز علیه جیشا بلغت عدته ستین ألفا و ذلک بعد أن بعث إلیه عده سرایا. هذا من

جهه و من أخرى هاجمه جنگيزخان فوقع بين نارين لا مخلص له منهما فقضى عليه و من ثم نشأت العلاقات و صار جنگيزخان مجاورا لبلاد المسلمين فاقتضى التطلع على أحوال التتر ففى سنه ۶۰۹ ه ۱۲۱۳ م قصد ثلاثه نفر من تجار البخاريين ديار التتر و معهم البضائع من الثياب المذهبه و الكرباس و غيرهما مما يليق بالمغول لما سمعوا أن للمتاع عندهم قيمه وافره ... ذهبوا إلى هناك بقصد التجاره ظاهرا و لكن لا يغب عن اذهاننا أن استيلاء جنگيزخان على المجاورين و قيامه بهذا الفتح العظيم مما دعا إلى التطلع على أحواله و الوقوف على نواياه و التجسس عن أخباره. فكانت هذه القافله الأولى التى ارسلها خوارزمشاه باسم تجار لنفائس البضائع، فلم يضع الفرصه و لم يدع هذا الفاتح الجديد يتوغل و هو فى جهاله عنه، و إهمال لشأنه و إنما راعى الحيطه بأقصى ما يمكن ...

إن هؤلاء التجار وجدوا الطرق محروسه قد أقام بها جنگيزخان جماعه يسمونهم (قراقجيه) أى مستحفظين يخفرون المترددين إليهم أو أنهم يراقبون الحدود و يترصدون الماره كما هو معلوم اليوم من تفتيش الماره على الحدود و طلب جواز منهم و مراقبه أحوالهم. فقوى عزمهم و ساروا نحوهم. و لما وصلوا إلى نواحيهم وافاهم المستحفظون و وقفوا على ما معهم من السلع (و لم تكن السلع هى الغرض الوحيد من التحريات) فرأوا قماش واحد منهم اسمه أحمد لائقا للخان فسيروه مع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۰

صاحبيه إليه. و الغرض فى التسيير معلوم فعرض أحمد متاعه على الحجاب و طلب الثمن عن كل ثوب كل مشتراه عليه عشره دنانير إلى عشرين دينارا ثلاثه بواليش. فغضب لذلك جنگيزخان و

قال: هـذا الغافل كأنه يظن أننا ما رأينا ثيابا قط و أمر الخازن فأراه من الأقمشه التى اهـداها إليه ملوك الخطا أشـياء نفيسه و تقدم أن يكتب مـا معه و أنهبه لمن حضـر من الحاشـيه و اعتقل أحمـد، إلا أن تمنع هـذا و طلبه ثمنا غاليا مغزاه معلوم أيضا إذ الغرض ليس بيع السـلعه و الربـح بها و العوده بسـرعه و طلب موظف جنگيز أو خازنه صاحبيه فعرضا عليه متاعهما برمته و قالوا: هـذا كله إنمـا أتينـا به لنقـدمه خـدمه للخـان لا لنبيعه عليه، فألحوا عليهما أن يثمناه فلم يفعلا. فأمر جنگيزخان أن يعطيا لكل ثوب مـذهب باليش من ذهب و لكل كرباسـين باليش من فضه. و عوض لأحمـد أيضا مثل ما اعطاهما ... و من مجرى هـذه الوقعه يفهم أنهم لم يتمكنوا من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۱

المضى إلى مملكه جنگيز و التطلع على أحوالها بشراء جنگيز أموالهم ...

**بعثه جنگيز إلى بلاد خوارزمشاه:**

ثم إن جنگيزخـان تقـدم إلى الأولاد و الخواتين و الأمراء أن ينفـذوا مع هؤلاء بجماعه من أصـحابهم. و معهم بواليش الـذهب و الفضه ليجلبوا لهم من طرائف البلاـد و نفائسـها مـا يصـلح لهم فـامتثلوا ما أمرهـم فاجتمع معهم مائه و خمسون تاجرا من مسـلم و نصراني و تركى و فى روايه شجره الترک ۴۵۰ شخصا و أرسل معهم رسولا إلى السلطان محمد يقول له:

«إن التجار و صـلوا إلينا و قـد أعـدناهم إلى مأمنهم سالمين غانمين، و سـيرنا معهم جماعه من غلماننا ليحصـلوا من طرائف تلك الأطراف، فينبغى أن يعودوا إلينا آمنين ليتأكـد الوفاق بين الجانبين و تنحسم مواد النفاق من ذات البين». و هؤلاء جيش لجب من الجواسيس يخشى طبعا منهم و يحسب

لهم الحساب العظيم ... إذ إنهم سوف يجوسون خلال الديار فيقفون على كافه أسرارها و ظواهرها، فى حين أن جماعه خوارزمشاه الذين ذهبوا لم يتمكنوا من الاطلاع على الوضع و الحاله و على كل كان الملك الواحد منهما مستوحشا من الآخر و حذرا منه ...

جاء هؤلاء التجار مدينه (أوترار) و كان أميرها (اينالجق) و هو خال السلطان محمد خوارزمشاه و كان قد لقبه السلطان خوارزمشاه بلقب (غايرخان) فوردوا إليه و طمع هذا الأمير غاير خان فيما معهم من الأموال و الصحيح اشتبه منهم بل قطع فى أنهم جواسيس فطالع السلطان فى أمرهم و حسن له إبادتهم و اغتنام أموالهم فأذن له فى ذلك فقتلهم طرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٠٢

إلا واحدا منهم فإنه هرب من السجن. و لما رأى ما جرى على اصحابه لحق بديار التتار و أعلمهم بما وقع.

و فى ابن بطوطه: إن ملك خوارزم له قوه عظيمه و شوكه فهابه جنگيزخان و أحجم عنه و لم يتعرض له، فاتفق أن بعث جنگيزخان تجارا بأمتعه الصين و الخطا من الثياب الحريريه و سواها إلى بلده أطرار آخر عماله جلال الدين فبعث إليه عامله عليها معلما بذلك و استأذنه ما يفعل فى أمرهم فكتب إليه يأمره أن يأخذ أموالهم و يمثل بهم و يقطع اعضاءهم و يردهم إلى بلادهم ... فلما فعل ذلك تجهز جنگيز بنفسه فى عساكر لا تحصى كثره برسم غزو بلاد الإسلام.

و فى شجره الترك ضعف هذه الروايه و عول على أن جنگيزخان أرسل محمود يالواجى و قال للسلطان محمد خوارزمشاه عن لسان جنگيزخان: «إن اللّه اعطانى ملك الشرق إلى حدود ملكك، فأنت ابنى، فاجهد على الجميل يكن المسلمون فى

راحه و طمأنينه!». و قد عرض رسالته هذه على السلطان محمد، ثم إن السلطان قدم لؤلؤه إلى محمود يالواجى ثم جرت بينهما محادثه ... قال: «إنى سائلك فاصدقنى هل كان أخذ خانك للخيتاى (الخطا) صحيحا؟ فأجابه: «و حق اللّه إن خانى ينطق بالصدق، و سيأتيكم نبأ صدقه قريبا»، أما السلطان محمد فقد قال له بحنق و غضب: «إنك تعلم يا محمود سعه ملكى و قوه سلطانى، و من خانك ليعد نفسه أكبر منى فيقول لى ابنى؟ و ما مقدار عسكره ليرى نفسه أعلى منى؟».

و حينئذ خاف محمود يالواجى من توسع الموضوع فكان جوابه:

«إن جند جنگيز تجاه عسكرك كضياء القمر حيال نور الشمس!». فانتهى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٠٣

القول بينهما و انقطع بهذه الصوره و نجا يالواجى من غضب السلطان.

و بهذه الصوره دامت الصداقه و الوفاق بينهما فصار عدو أحدهما عدو الآخر، و صديقه صديقه فتعاهدا على أن لا يضر الواحد الآخر.

## سفير الخليفه إلى جنگيزخان:

و على هذا ذهب سفراء جنگيزخان إليه فسر، و عزم أن لا يتجاوز على السلطان محمد ما لم يتعد عليه و فى هذه الأثناء جاءه سفير الخليفه الناصر فلم يلتفت إليه، أو بالتعبير الأصح أظهر طرد سفير الخليفه و لم يقبله حبا فى المصافاه ... و فى هذا من التكتم ما فيه ... حتى دعا ذلك أن يقال إنه لم يفكر فى الإخلال فى المعاهده كما فى (شجره الترك) هذا فى حين أننا نرى صحبه الطرفين على دخل و لم يهمل واحد منهما الطريقه اللازمه للتزود من المعرفه و وقوف كل على احوال الآخر. و ما يحكيه صاحب الشجره من أن التجار حين وردوا إلى غايرخان عرفه أحدهم و كان يعرف اسمه

الأصلی (أینالجق) فدعاه به فغضب و کان هذا التاجر لا یعرف اللقب الجدید فکتب الوالی إلی السلطان محمد بأنه وردنا جواسیس فاستطلع رأیه فیهم ... فهذا غیر صحیح و لا یعول علیه بوجه. فلا یکون مغفلا لهذا الحد و لکن الغلط کان فیما أجراه من قتل التجار و الرسل فکان الواجب علیه أن یعاملهم بالحسنی و یعیدهم دون أن یدعهم یتوغلون فی المملکه أو یؤخر أمرهم إلی أن یستأذن فلم یؤذن لهم إلا إلی وقت آخر و أن یعین الطریق الذی یجب أن یسیروا فیه تحت مراقبه و ترصد تامین.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۰۵

### رأی ابن الأثیر فی اتهام الخلیفه:

و مهما کانت الروایات فإن الذی دعا لهذه النفره و الاشتباه من هؤلاء القوم (جنگیزخان و قومه) وصول سفیر الخلیفه الناصر لدین اللّه العباسی یغریه علی القیام و مناصره الخلیفه له و یروی أنه لم یقبله أو تظاهر بذلک. و قد شاعت هذه القضیه حتی أن ابن الأثیر لم یستطع کتمانها و هو یدون التاریخ لذلک الحین و إنما قص قضیه قتل التجار و نهب أموالهم و أن ذلک هو السبب و قال: «و قیل فی سبب خروجهم إلی بلاد الإسلام غیر ذلک مما لا یذکر فی بطون الدفاتر:

فکان ما کان مما لست أذکره فظن خیرا و لا تسأل عن الخبر» انتهی

فتراه یخشی من تدوینه فی بطون الدفاتر کما أن فی قوله (فکان ما کان مما لست أذکره) تأییدا لصحه هذه الشائعه و ترجیحا لصدقها و إن لم یبینها. و الکنایه أبلغ من التصریح فی مثل هذا المقام ... و منها یتبین أن مهمه رسول الخلیفه هی حث جنگیزخان علی الخروج علی خوارزمشاه ...

و جاء فی ابن السبکی

ما يوضح ذلک قال: «و کان السلطان الأعظم للمسلمين- أيام جنگيز- هو السلطان علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تکش ... اتسعت ممالکه و عظمت هيبته و أذعنت له العباد و دخلت تحت حکمه، و خلت الديار من ملک سواه ... فتجبر و طغى و أرسل إلى خليفه الوقت الناصر لدين اللّه الذى لا يصطلى لمکره بنار، و لا يعامل فى احواله بخداع يقول له: کن معى کما کانت الخلفاء قبلک مع سلاطين السلجوقيه ... فيکون أمر بغداد و العراق لى و لا يکون لک إلا الخطبه فيقال- و اللّه أعلم- إن الخليفه جهز رسله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۶

إلى جنگيزخان يحرکه عليه ... » ا ه.

و فى الفخرى: «کان کل أحد من أرباب المناصب يخافه- الناصر و يحاذره بحيث کأنه يطلع عليه فى داره، و کثرت جواسيسه و أصحاب أخباره عند السلاطين و فى أطراف البلاد و له فى مثل هذه قصص غريبه ... » ا ه مما لا يسع المقام إيراده ...

و على کل حال إن السلطان محمد أمر بقتل السفراء و التجار و وجد أن مطالعه أميره ملحوظه و وارده فحاذر أن يختبروا المسالک و الطرق و يعرفوا الوضع السياسى و العسکرى فأوقع فيهم غايرخان. و يؤيد هذا الحکايه التاليه:

قال ابن الأثير: فلما قتل نائب خوارزمشاه (أميره غايرخان المذکور) أصحاب جنگيزخان أرسل جواسيس إلى جنگيزخان لينظر ما هو و کم مقدار ما معه من اليزک و ما يريد أن يعمل فمضى الجواسيس و سلکوا المفازه و الجبال التى على طريقهم حتى وصلوا إليه. فعادوا بعد مده طويله و أخبروه بکثره عددهم و أنهم يخرجون عن الإحصاء و أنهم من أصبر خلق

اللّه على القتـال لا يعرفون هزيمه و أنهم يعملون ما يحتاجون إليه من السـلاح بأيـديهم. و مثل هـذا جاء فی تحفه النظار قال: «لما سمع عامـل اطرار (أو ترار) بحركه جنگيزخان بعث الجواسـيس ليأتوه خبره فـذكر أن أحـدهم دخل محله بعض امراء جنگيز فی صوره سائل فلم يجـد من يطعمه و نزل إلی جانب رجل منهم فلم ير عنده زادا و لا اطعمه شـيئا فلما أمسـی أخرج مصـرانا يابسـه عنده فبلها بالماء و قصد فرسه و ملأها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۷

بـدمه و عقـدها و شواهـا بالنـار فكـانت طعـامه فعـاد إلی أطرار (أو ترار) فـأخبر عاملهـا بأمرهم و أعلمه أن لا طاقه لأحـد بقتالهم فاستمد ملكه جلال الدين (خوارزمشاه) ... » ا ه.

و يريد أن يقول إن الصائل قوی، متعود علی شظف العيش، و متمرن علی الكفاح و يحاول أن يهتم القوم للأمر، و هذا ما دعا أن تكون الحروب طاحنه، و الوقائع بين الفريقين داميه و مهوله ...

## خوارزمشاه و هذا الحادث:

«إن خوارزمشاه كان قـد ندم علی قتل اصـحاب جنگيز و أخذ أموالهم. و حصل عنده فكر آخر، فأحضـر الشـهاب الخيوفی و هو فقيه فاضل كبير المحل عنـده لا يخاف ما يشـير به فحضـر عنده فقال له: قد حدث أمر عظيم لا بد من الفكر فيه فآخذ رأيک فی الذی نفعله و ذاک أنه قد تحرک إلينا خصم من ناحيه الترک فی كثره لا تحصی فقال له فی عساكرک كثره و نكاتب الأطراف و نجمع العسـاكر و يكون النفير عاما. فإنه يجب علی المسـلمين كافه مساعـدتک بالمال و النفس ثم نـذهب بجميع العساكر إلی جانب سيحون (هو نهر كبير يفصل بين بلاد الترک و بلاد

الإسلام) فنكون هناك. فإذا جاء العدو و قد سار مسافه بعيده لقيناه و نحن مستريحون و هو و عساكره قد مسهم النصب و التعب. فجمع خوارزمشاه أمراءه و من عنده من أرباب المشوره فاستشارهم فلم يوافقوه على رأيه بل قالوا نتركهم يعبرون سيحون إلينا و يسلكون هذه الجبال و المضايق فإنهم جاهلون بطرقها و نحن عارفون بها فنقوى حينئذ عليهم و نهلكهم فلا ينجو منهم أحد. فبينما هم كذلك إذ ورد رسول من جنگيزخان معه جماعه يتهدد خوارزمشاه و يقول اتقتلون اصحابى و تأخذون أموالهم!؟ استعدوا للحرب فإنى واصل إليكم بجمع لا قبل لكم به!؟» انتهى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۸

أما جنگيزخان فإنه عند ما سمع قتل أصحابه عظم ذلك عليه و غضب منه غضبا كبيرا جدا و هجر النوم و صار يحدث نفسه و يفكر فيما يفعله. و قيل إنه صعد إلى رأس تل عال و كشف رأسه و تضرع إلى البارى تعالى طالبا نصره على من بادأه بالظلم و بقى هناك ثلاثه أيام بلياليها صائما. و فى الليله الثالثه رأى فى منامه راهبا عليه السواد و بيده عكازه و هو قائم على بابه يقول له: لا تخف افعل ما شئت فإنك مؤيد.

فانتبه مذعورا ذعرا مشوبا بالفرح و عاد إلى منزله و حكى حلمه إلى زوجته و هى ابنه أونك خان فقالت له: هذا زى أسقف كان يتردد إلى أبى و يدعو له و مجيئه إليك دليل انتقال السعاده إليك. فسأل جنگيزخان من فى خدمته من نصارى الأويغور: هل هنا أحد الأساقفه فقيل له عن ماء دنحا. فلما طلبه و دخل عليه بالبيرون الاسود قال هذا زى من رأيت فى منامى لكن

شخصه ليس ذاک. قال الأسقف: يكون الخان قد رأى بعض قديسينا. قال العبرى بعد أن أورد هذه الحكايه و عبر عنها بلفظ قيل إن استمر فى قوله: و من ذلک الوقت صار يميل إلى النصارى و يحسن الظن بهم و يكرمهم.

هذا و إن جنگيزخان أراد فى سياسته أن يستفيد من العناصر الضعيفه و المخالفه للمسلمين و المذاهب المستضعفه من المسلمين فقرر لزوم رعايتهم ليحصل على المعلومات الكافيه و ليدلوه على خفايا المسلمين و بواطنهم و كافه أحوالهم فى الوقت الذى هم عائشون معهم و أعرف بهم، و يظهر أثر ذلک بوضوح فى فتح بغداد على يد هولاكو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۹

خان، فقد مشى أولاده على هذه الفكره و لم يشذوا عنها و هذه الحكايه قد اختلقت بعد أن وقع الأمر ففسرت أعماله بهذه الحكايه، و ميله للنصارى يؤوّل بما ذكرت من الاستعانه.

و المعلوم أن المغول قد تعاطوا المخابرات السياسيه بينهم و بين الافرنج فكانت الحمايه لهذا الغرض و من طريق القسوس ... و كانت السلطه السياسيه بأيدى القسوس فهم هناک ليسوا دعاه دين و إنما هم سياسيون ... و الوقائع التاريخيه تبرهن على وجود المخابرات على يد سواح الغربيين و ترددهم لهذا الغرض ... و مثل ذلک يقال عن اعتناقهم النصرانيه فإنه لا صحه له و إنما العلاقه سياسيه لا غير و يفسر بتكاتف الأمتين على الهجوم و القضاء على العالم الإسلامى و التناصر على توهين قواه و اكتساحه ...

### حكومه خوارزمشاه:

#### اشاره

إن حكومه خوارزمشاه كانت فى ذلک العصر من أقوى الحكومات الإسلاميه. و كانت فى أمل الاستيلاء على الخلافه أو جعلها منقاده إليها كما كانت طوع أمر السلاجقه و الصحيح أن المساعى مصروفه

لإلغائها ... فهی ذات الحول و الطول. و ملکها المعاصر لجنگیزخان هو محمد علاء الدین. و کان لقبه قطب الدین فغیره.

استقر فی الحکم حین توفی والده خوارزمشاه تکش بن ارسلان فی ۲۰ رمضان سنه ۵۹۶ ه ۱۲۰۰ م. و کان والده عادلا حسن السیره یعرف الفقه و الأصول علی مذهب الحنفیه. و حکومتهم فی خوارزم و بعض خراسان و الری و غیرها من البلاد الجبلیه و کان ضبطها طغرل بک السلجوقی من آل سبکتکین ثم جعلها سنه ۴۳۴ ه ۱۰۴۳ م إلی ابریقداره و بعدها وجهت حکومتها إلی انوشتکین من عتقاء السلاجقه و بوفاته سنه ۴۹۰ ه ۱۰۹۷ م توالی علیها أولاده المعروفون بالخوارزمشاهیه و هم:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۱۰

۱- قطب الدین محمد بن انوشتکین (۴۹۰ ه ۱۰۹۷ م: ۵۲۱ ه ۱۱۲۸ م).

۲- اتسز خوارزمشاه بن محمد (۵۲۱ ه ۱۱۲۸ م: ۵۵۱ ه ۱۱۵۷ م).

۳- ایل ارسلان بن محمد (۵۵۱ ه ۱۱۵۷ م: ۵۶۸ ه ۱۱۷۳ م).

۴- سلطان شاه بن ایل ارسلان (۵۶۸ ه ۱۱۷۳ م: ۵۸۹ ه ۱۱۹۴ م).

۵- علاء الدین تکش بن ایل ارسلان (۵۸۹ ه ۱۱۹۴ م: ۵۹۶ ه ۱۲۰۰ م).

۶- علاء الدین محمد بن تکش (۵۹۶ ه ۱۲۰۰ م: ۶۱۷ ه ۱۲۲۱ م).

و هذا الأخیر عند ما خلف والده هرب ابن أخیه هندوخان بن ملکشاه بن تکش منه و ذهب إلی ملک الغوریه و هو غیاث الدین أبو الفتح محمد بن سام بن الحسین الغوری صاحب غزنه و بعض خراسان و غیرها یستنصره علی عمه فأکرمه و وعده بالنصر. و من ثم تولدت الحروب بین الطرفین إلی أن توفی غیاث الدین فی جمادی الأولی سنه ۵۹۹ ه ۱۲۰۳

م و كـان غيـاث الـدين هـذا مظفرا منصورا لم تنهزم له رايه قط، و كان له دهاء و مكر، و كان حسن الاعتقاد كثير الصـدقات فيه فضـل غزير و أدب مع حسن خط و بلاغه، و كان ينسـخ المصاحف بخطه و يقفها فى المـدارس التى بناها. و كان على (مـذهب الكراميه) ثم تركه و صار شافعيا.

فخلفه ابنه محمود و لقب غياث الدين بلقب والده و لم يحسن عمه شهاب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۱

الدين الخلافه على ابن أخيه و لا على غيره من أهله.

و فى سنه ۶۰۰ ه ۱۲۰۴ م كان بين شـهاب الدين ملك الغوريه و بين خوارزمشاه محمد قتال انتصـر فيه ملك الغوريه و اسـتنجد خوارزمشاه بالخطا فساروا و تحاربوا مع شـهاب الدين فهزموه ثم عاد و وصل إلى غزنه و تراجعت الأمور إليه على ما كانت عليه. و فى أول ليله من شعبان سنه ۶۰۲ ه ۱۲۰۶ م قتل شـهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام بن الحسين الغورى ملك غزنه و بعض خراسان، قيل أنه قتله الإسماعيليه.

و كان شجاعا كثير الغزو عادلا فى الرعيه. و كان الإمام فخر الدين الرازى يعظه فى داره.

و لما قتل كان صاحب باميان بهاء الـدين سام بن شـمس الـدين محمـد بن مسـعود عم غياث الـدين المـذكور، فسار بهاء الـدين ليمتلك غزنه و معه ولـداه علاء الـدين و جلال الدين، فأدركت بهاء الدين الوفاه قبل أن يصل إلى غزنه و عهد بالملك إلى ابنه علاء الـدين محمـد فوصل غزنه و دخلها هو و أخوه و تملكها. و كان تاج الـدين يلدوز مملوك غياث الدين ملك الغوريه كبير الدوله و كانت كرمان اقطاعه و مرجع الأتراك

إليه، فسار هذا على غزنه و من ثم انسحب علاء الدين و جلال الدين ولدا بهاء الدين إلى باميان و جمعا عليه العساكر فكانت النتيجه أن انتصرا عليه، فاستقر علاء الدين فى غزنه و ذهب أخوه جلال الدين إلى باميان، ثم إنه لم تستقر الأحوال و دام النضال بينهما حتى انتصر يلدوز فألقى القبض عليهما و على هندوخان ابن أخى ملك خوارزم المار الذكر فحبسهم، ثم ظهر غياث الدين محمود بعد قتل عمه فى (بست) فسار إلى فيروزكوه و تملكها و جلس فى دست أبيه و تلقب بألقابه و قد حاول استماله يلدوز مملوك أبيه فلم ينجح و الحاصل كانت مملكه الغوريه فى اضطراب بالغ أشده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۲

**قتال خوارزمشاه مع الخطا (الخيتاى):**

و فى سنه ۶۰۴ ه‍ ۱۲۰۸ م كاتب ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند و ملك بخارى خوارزمشاه يشكون ما يلقونه من الخطا و يبذلون له الطاعه و الخطبه و السكه ببلادهم إن دفع الخطا فعبر علاء الدين محمد خوارزمشاه نهر جيحون و اقتتل مع الخطا. و حدثت عده وقائع و الحروب بينهم و بينه سجال. فاتفق أن خوارزمشاه انهزم و أخذ اسيرا و لكن شخصا من أصحابه و هو ابن شهاب الدين مسعود احتال فى خلاصه باستخدامه له كغلام فقال للخطا إنه فلان و يخشى أن ينقطع خبره فأراد أن يعلمهم بحاله و طلب ذلك منهم فأجابوه إلى سؤاله فأرسل خوارزمشاه فعاد إلى مملكته و تراجع إليه عسكره.

و كان لخوارزم شاه أخ يقال له (على شاه) بن تكش و كان نائب أخيه بخراسان فلما بلغه موت أخيه فى الوقعه مع الخطا دعا إلى نفسه بالسلطنه و اختلف الناس بخراسان و

جرت فيها فتن كثيره.

فلما عاد خوارزم شاه محمد إلى ملكه خاف أخوه (على شاه) فسار إلى غياث الدين محمود ملك الغوريه فأكرمه و أقامه عنده (بفيروزكوه). و بعد أن استقر خوارزم شاه فى ملكه و بلغه ما فعله أخوه على شاه أرسل عسكرا إلى قتال غياث الدين محمود الغورى و كان مقدم عسكره (أمير ملك) فسار إلى (فيروز كوه) و بلغ ذلك غياث الدين محمودا فأرسل يبذل الطاعه و يطلب الأمان فأعطاه (أمير ملك) الأمان فخرج غياث الدين مع على شاه فقبض عليهما و أرسل يعلم خوارزم شاه بالحال فأمره بقتلهما فقتلهما فى يوم واحد. و استقامت خراسان كلها لخوارزم شاه و ذلك سنه ۶۰۵ ه ۱۲۰۹ م بانقراض دوله الغوريه بقتل آخر ملوكهم. و كانت دولتهم من أحسن الدول. و كان محمود هذا عادلا كريما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۳

## الكره على الخطا (الخيتاى):

لما خلا الجو لخوارزمشاه فى جهه خراسان عبر (نهر جيحون) و سار إلى الخطا، و كان وراء الخطا المغول فى حدود الصين و كان هناك ملك يقال له كشلى خان (كوچلو) (و قد مر ذكره فى مقارعاته مع جنگيزخان). و كان بينه و بين الخطا عداوه مستحكمه فأرسل كل من كشلى خان و من الخطا يسأل خوارزم شاه أن يكون معه على خصمه.

فاجابهما بالمغلطه و انتظر ما يكون منهما فتقارعا بينهما فانهزمت الخطا فمال عليهم خوارزم شاه و فتك فيهم و كذلك فعل كشلى خان بهم فانقرضت الخطا. و لم يبق منهم إلا من اعتصم بالجبال أو استسلم و صار فى عسكر خوارزم شاه.

و هذه الوقعه من الظروف الكبرى المسهله لجنگيزخان فى فتحه و امتلاكه لهذه (المملكه الكبرى) بحيث صار مجاورا لخوارزمشاه بعد ما قضى

عليها و اكتسحها ...

### بقايا الغوريه:

و فى شعبان سنه ۶۱۲ ه ۱۲۱۵ م ملك خوارزم شاه محمد مدينه (غزنه) و أعمالها. و أخذها من يلدوز مملوك الغورى فهرب يلدوز إلى لهاوور من الهند و استولى عليها ثم سار يلدوز من لهاوور و استولى على بعض بلاد الهند الداخله تحت حكم قطب الدين أيبك خشداش. فجرى بينه و بين عسكر قطب الدين مصاف فقتل. و كان حسن السيره فى الرعيه كثير الإحسان إليهم.

### وقائع أخرى:

و فى سنه ۶۱۴ ه ۱۲۱۸ م سار خوارزم شاه إلى بلاد الجبل و غيرها فملكها. و منها ساوه و قزوين و زنجان و أبهر و همذان و اصفهان و قم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۴

و قاشان. و دخل ازبك بن بهلوان صاحب اذربيجان و أران فى طاعه خوارزم شاه و خطب له ببلاده.

### مسير خوارزمشاه إلى بغداد:

ثم عزم خوارزم شاه على المسير إلى بغداد للاستيلاء عليها (سنه ۶۱۴ ه ۱۲۱۸ م) و قدم بعض العسكر بين يديه و سار خوارزم شاه فى أثرهم عن همذان يومين أو ثلاثه. فسقط عليهم من الثلج ما لم يسمع بمثله فهلكت دوابهم، و خاف من حركه التتر على بلاده. فولى ولاه على البلاد التى استولى عليها، و عاد إلى خراسان، و قطع خطبه الخليفه الإمام الناصر من بلاد خراسان سنه ۶۱۵ ه ۱۲۱۹ م، و كذلك قطعت خطبه الخليفه من بلاد ما وراء النهر. و بقيت خوارزم و سمرقند و هراه لم تقطع الخطبه منها، فإن أهل هذه البلاد كانوا لا يلتزمون بمثل هذا بل يخطبون لمن يختارون ...

و هذه الحادثه فاتحه المناوشات الكبرى بين الخليفه و خوارزمشاه؛ و أشار ابن الأثير و غيره إلى ما شاع عن الخليفه فى إغراء التتر للهجوم على خوارزم شاه، و لكن أبا الفداء لم يتعرض لذلك و إنما اكتفى بقوله:

«إن جنگيزخان راسل خوارزمشاه فى الصلح فلم ينتظم فجمع جنگيزخان عساكره و التقى مع خوارزمشاه محمد، فانهزم خوارزمشاه فاستولى جنگيزخان على بلاد ما وراء النهر، ثم تبع خوارزمشاه محمدا و هو هارب بين يديه حتى دخل بحر طبرستان. ثم استولى على البلاد ... » انتهى و على كل حال وقوع الاغراء من الخليفه

ليس بالمستبعد و قد استعان خوارزمشاه محمد بالخطا على الغوريه بمثل ذلك. و مع هذا لا تصلح أن تكون سببا رئيسيا يعول عليه ... فالواحد يخشى الآخر بل إن جنگيز متأهب للوثوب ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۵

**التتر و الخوارزمشاهيه:**

إن خوارزمشاه محمد علاء الدين قضى على حكومات صغيره و خرب فيها و انتهب و قارع الخلافه و الحكومات مبعثره، لم تكن كتله واحده، و لا استقرت حكومه خوارزمشاه بعد الحروب الداميه و لا اكتسبت انتظاما و لا قويت سلطتها على الممالك المفتوحه ... فهى فى حاله تأسيس إداره قويه ففاجأها التتر، و لم تبق حكومه قويه تخلفها فى انكسارها. و هذه الممالك انهكتها الحروب و تبعثرت أحوالها ...

و عن هذه قال ابن الأثير: «إن هؤلاء التتر إنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع، و سبب عدمه أن خوارزمشاه محمدا كان قد استولى على البلاد، و قتل ملوكها و أفناهم، و بقى هو وحده سلطان البلاد جميعها، فلما انهزم منهم لم يبق فى البلاد من يمنعهم و لا من يحميها ... » انتهى.

و هذا السبب المسهل يضاف إلى قوه جنگيزخان التى قضت على حكومات و أقوام كثيره، و أنهم من أهل البداوه و الاعتياد على شظف العيش و البساطه، و الاكتفاء بما حصل و أن الكل محاربون، و نساؤهم و أولادهم عون لهم فى غزوهم و حروبهم ... و هذه الأسباب و الظروف المتقدمه لا تخرج عن كونها مسهلات و إلا فالقوه فى الأصل عظيمه و مدربه، و قانونها (الياساق) قاطع لا يقبل التردد، أو الافتكار، بل هو واجب التنفيذ، و أمراؤهم منقادون لرأس واحد و لا يسوغ لهم الاختلاط بأحد، و المراجعه مع آخر

أو التدخل فی سیاسه، (فالطاعه) أصل الآمریه و المأموریه ... و الجیش منسق و منظم تنظیما لا یکاد یتیسر لمن قبله ...

و أقوی من کل مقارع له من أی قوم و أمه، و لیس هناک سر من الأسرار أو شی ء خارق للعاده، فمن ملک هذا الجیش المنقاد و دبره هذا التدبیر،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۱۶

و حصل علی مثل هذه الظروف ... نال مبتغاه قطعا ... و لم یکن ذلک إلا نصیب القلیل من الفاتحین و أعاظم الرجال ...

## ظهور المغول فی المملکه الإسلامیه:

فی سنه ۶۱۶ ه کان ظهور المغول و فتکهم فی المسلمین و کذا فی هذه السنه کان تمکن الافرنج و تملکهم لدمیاط و قتلهم أهلها و أسرهم ... و کأن هذه الأقوام فی صله و تآزر للقضاء علی المملکه الإسلامیه استفاده من تذبذب الحاله فلم ینکب المسلمون بأعظم مما نکبوا فی هذه السنه. و المصیبه الکبری هی (ظهور التتر) و تملکهم أکثر بلاد الإسلام و سفک دمائهم و سبی حریمهم و ذراریهم. و لم یفجع المسلمون منذ ظهر دین الإسلام بمثل هذه الفجیعه ... أما الذی سلم من هاتین الطائفتین (الافرنج و التتر) فالسیف بینهم مسلول و الفتنه قائمه علی ساق.

و إن خطر هؤلاء التتر کان أعظم فإنهم لم یبقوا علی أحد بل قتلوا النساء و الرجال و الأطفال و شقوا بطون الحوامل و قتلوا الأجنه. فهذه الحادثه استطار شررها و عظم ضررها و سارت فی البلاد کالسحاب استدبرته الریح و لا یزال صداها یرن فی الأذان حتی الساعه فإن قوما خرجوا من اطراف الصین فقصدوا بلاد ترکستان مثل کاشغر و بلاساغون. ثم منها إلی بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند و بخاری و

غيرهما فيملكونها و يفعلون بأهلها الأفاعيل على الوجه الذى سيذكر ثم تعبر طائفه منهم إلى خراسان فيفرغون منها ملكا و تخريبا و قتلا و نهبا ثم يتجاوزونها إلى الرى و همذان و بلد الجبل و ما فيه من البلاد إلى حد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۷

العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجان وارانيه و يخربونها و يقتلون أكثر أهليها و لم ينج إلا الشريد النادر فى أقل من سنه ... هذا ما لم يسمع بمثله.

ثم لما فرغوا من اذربيجان و أرانيه ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه و لم يسلم غير القلعه التى بها ملكهم و عبروا عندها إلى بلد اللّان و اللكز و من فى ذلك الصقع من الأمم المختلفه فأوسعوهم قتلا و نهبا و تخريبا. ثم قصدوا بلاد قفچاق. و هم من أكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون إلى الغياض و رؤوس الجبال و فارقوا بلادهم و استولى هؤلاء التتر عليها ... فعلوا هذا فى أسرع زمان لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير.

و مضت طائفه أخرى غير هذه الطائفه إلى غزنه و أعمالها و ما يجاورها من بلاد الهند و سجستان و كرمان ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء و أشد.

هذا ما لم يطرق الأسماع مثله. فلم يبت أحد من البلاد التى لم يطرقوها إلا و هو خائف يتوقعهم و يترقب وصولهم إليه.

و الغريب فى هؤلاء أنهم لا يحتاجون إلى ميره و مدد يأتيهم. فإنهم معهم الأغنام و البقر و الخيل و غير ذلك من الدواب يأكلون لحومها لا غير. و أما دوابهم التى يركبونها فإنها تحفر الأرض بحوافرها و تأكل عروق النبات لا تعرف الشعير. فهم إذا نزلوا

منزلا لا یحتاجون إلی شـی ء من خارج. کـذا قال ابن الأثیر، لخص وقائعهم و بین أوصافهم و الرعب الذی اسـتولی علی القلوب من جراء هجومهم ثم ذکر التفصیل ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۱۸

## أول وقعه جرت بین خوارزم شاه و بین جوجی خان

إن جنگیزخـان حینمـا سـمع بقتـل التجـار و الوفود أرسـل رسولاـ اسـمه ابن کفرج بغرا مصـحوبا بـاثنین من التتر إلی خوارزمشاه یتهدده و یقول:

«تقتلون اصـحابی و تأخـذون أموالهم، اسـتعدوا للحرب فـإنی و اصل إلیکم بجمع لا قبل لکم به» و کان جنگیزخان قـد سار إلی ترکسـتان فملـک کاشـغر و بلاسـاغون و جمیع البلاـد و أزال عنها التتر الأولی، فلم یظهر لهم خبر و لا بقی لهم أثر بل بادوا کما أصاب الخطا و أرسل الرساله المذکوره إلی خوارزمشاه، فلما سـمعها خوارزمشاه أمر بقتل رسوله فقتل و أمر بحلق لحی الجماعه الـذین کـانوا معه و أعـادهم إلی صـاحبهم جنگیزخـان یخبرونه بمـا فعل بالرسول و یقولون له إن خوارزمشاه یقول لک أنا سائر إلیک و لو أنک فی آخر الدنیا حتی أنتقم و أفعل بک کما فعلت بأصـحابک فتجهز خوارزمشاه و سار بعد الرسول مبادرا لیسبق خبره و یکبسهم. فأدمن السیر فمضی و قطع مسیره أربعه أشهر فوصل إلی بیوتهم فلم یر فیها إلا النساء و الصبیان و الأطفال فأوقع بهم و غنم الجمیع و سبی النساء و الذریه ...

و کـان سـبب غیبتهم عن بیوتهم أنهم سـاروا إلی محـاربه أحـد ملوک الترک کشـلوخان (کوچلوخان) فقاتلوه و هزموه و غنموا أمواله و عـادوا فلقیهم فی الطریق. فوصـل إلیهم الخبر بمـا فعـل خوارزمشـاه بمخلفیهم فجـدوا السـیر فـأدرکوه قبل أن یخرج من بیوتهم فلما رآه جوجی خان تذاکر مع أمرائه فنهوه عن الدخول بالحرب إذ لم

يأمر جنگيزخان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١١٩

بالمقاتله و الحرب مع السلطان محمد خوارزمشاه خصوصا أنهم قليلون و هم كثيرون و لكن لو عقبهم خوارزمشاه حاربوه اضطرارا. أما جوجى خان فلم يوافق على هذه الفكره و قال لا يبقى لى وجه لملاقاه أبى و إخوانى و تصافوا للحرب فاقتتلوا اقتتالا لم يسمع بمثله فبقوا فى الحرب ثلاثه أيام بلياليها، فقتل من الطائفتين ما لا يعد، و لم ينهزم أحد منهم ... و هاجم جوجى خان (دوشى خان) بنفسه لبضع مرات حتى وصل إلى صاحب اللواء و موكب السلطان.

أما المسلمون فإنهم صبروا حميه للدين و علموا أنهم إن انهزموا لم يبق للمسلمين باقيه و أنهم يؤخذون لبعدهم عن بلادهم، و أما التتر فصبروا لاستنقاذ أهليهم و أموالهم و اشتد بهم الأمر حتى إن أحدهم كان ينزل عن فرسه و يقاتل قرنه راجلا و يتضاربون بالسكاكين و جرى الدم على الأرض حتى صارت الخيل تزلق من كثرته و استنفذ الطائفتان وسعهم فى الصبر و القتال ...

هذا القتال جميعه مع ابن جنگيزخان. و لم يحضر أبوه الوقعه و لم يشعر بها فأحصى من قتل من المسلمين فى هذه الوقعه فكانوا عشرين ألفا، و أما من المغول فلا يحصى، من قتل منهم، فلما كان الليله الرابعه افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض، فلما أظلم الليل أوقد التتر النيران و تركوها بحالها و ساروا، و كذلك فعل المسلمون، كل منهم سئم القتال، فأما التتر فعادوا إلى ملكهم جنگيزخان ففرح جنگيز بما فعله ولده و أنعم عليه بإنعامات كبيره ...

و أما المسلمون فرجعوا إلى بخارى. فاستعد خوارزمشاه للحصار لعلمه بعجزه، لأن طائفه من عسكره لم يقدر أن يظفر بهم فكيف إذا

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۲۰

جاؤوا جميعم مع ملكهم؟ فأمر أهل بخارى و سمرقند بالاستعداد للحصار و جمع الذخائر للامتناع. و جعل فى بخارى عشرين ألف فارس من العسكر يحمونهم، و فى سمرقند خمسين ألفا. و قال لهم احفظوا البلد حتى أعود إلى خوارزم و خراسان و أجمع العساكر و أستنجد بالمسلمين و أعود إليكم.

فلما فرغ من ذلك رحل عائدا إلى خراسان فعبر جيحون و نزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك.

## هجوم جنگيزخان على بلاد المسلمين:

فى سنه ۶۱۵ ه (قال العبرى سنه ۶۱۰ ه و ليس بصحيح) قصد جنگيزخان بلاد السلطان محمد فهاجم مدينه أوترار من نواحى تركستان و التحق به خان قارليق و هو ارسلان خان بعساكر كثيره و كذا أيدى قوت بقبائل الأويغور من بيش باليق، و ساغناق بقبيله تكين من الماليق فالتفوا حول جنگيزخان. و قال ابن العبرى و لما وصل أعنى جنگيزخان إلى نواحى تركستان أتاه الأمير ارسلان خان من غياليق (صحيحها قارليق) و الأمير أيدى قوب (صحيحها أيدى قوت) من بيش باليغ (باليق) و الأمير سفتاق (ساغناق أو بالتخفيف سغناق فالتحريف ظاهر) من ماليغ (الماليق) و ساروا بعساكرهم.

و لما اجتمعت العساكر جميعها بقرب مدينه أوترار رتب جنگيزخان على محاصره أوترار ولديه اوكه داى (اوكتاى) و چاغاتاى (جغاتاى) فابتدرا بمحاصرتها و سير جوجى خان (دوشى خان) إلى مدينه خجند

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۲۱

(و فى العبرى) أنه سير ابنه الكبير فى تومانين من العساكر إلى جانب خجند و الآقانويان و سه كتو بوغا بخمسه آلاف على فناكت (بناكت) و خجند و ذهب هو بالباقى من الجيش مع ابنه تولى خان إلى بخارا.

## محاصره أوترار و ضبطها:

دام القتال على او ترار مده خمسه أشهر. لأن السلطان محمدا كان قد سير إليها غايرخان فى خمسه آلاف فارس (و فى الشجره كان معه خمسون ألفا لمحافظه المدينه) ثم لما علم أن المغول سوف يهاجمون المدينه سير من ضباطه قراجا خان حاجب و أمدّه فى عشره آلاف و كانوا كلهم بها. و لما ضاقت الحيله بمن فى المدينه و عجزوا عن المقاومه شاور قراجاخان و أشار إلى غايرخان فى لزوم الصلح و تسليم البلد فأبى غايرخان إلّا المجاهده حتى الموت، لعلمه أن المغول لا يبقون عليه،

فلم یر فی المصالحه مصلحه، فتوقف قراجا إلی هجوم اللیل و خرج فی أكثر عسكره إلی الخارج من باب الصوفی فأخروه إلی الصبح، ثم حمل إلی ابنی جنگیزخان فاستنطقاه و استعلما منه كنه أحوال البلد و أمر بقتله و قتل كل من معه، قائلین: إذا كنت لم تبق علی مخدومک و ولی نعمتک فلا تبق علینا، و زحف العسكر إلی المدینه فدخلوها و أخرجوا أهلها جمیعهم إلی ظاهرها و أغاروا علی ما فیها، و بقی غایرخان فی عشرین ألفا من عسكره متفرقین فی دروب المدینه لم یتمكن منهم المغول، و كانوا یخرجون خمسین خمسین یكاوحون و یطعنون فی عسكر المغول و یقتلون ثم یقتلون.

و كان هذا دأبهم شهرا إلی أن بقی غابر خان و معه نفران یجالدون

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۲۲

فی سطح دار السلطنه و كان قد برز مرسوم الخان أن لا یقتل غایرخان فی الحرب و طلب أن یحمل حیا إلیه. فلذلک كثر التعب معه، و قتل صاحباه و بقی وحده یقاتل بالآجر الذی كان الجواری یناولنه من الجدار، فلما عجز عن المناوله أحاط به المغول و قبضوه و حملوه إلی جنگیزخان بعد عودته من بخاری إلی سمرقند، و قتل هناک فی كوی سرای.

و لو أن كل مدینه قاومت هذه المقاومه و ناضلت هذه المناضله لما تمكن المغول من الوقیعه العظمی بالبلاد لهذا الحد، و بعد أن ذكر ذلک العبری بین أنه فی شعبان سنه ۶۱۲ ه ۱۲۱۵ م ملک السلطان محمد مدینه غزنه. و كان استولی علی عامه خراسان و ملک بامیان. و لذا یلاحظ الفرق فی تاریخ الهجوم بین ۶۱۰ و ۶۱۵ ه فی شجره الترک و العبری مع

أن العبری یسلسل الحوادث و لکنه خرج عن کافه المؤرخین مثل أبی الفداء و ابن الأثیر و سیره منکبرتی و الشجره و الصحیح ما جاء فی الشجره فإنه یتفق و منکبرتی.

### تقدم جنگیزخان علی بخاری:

إن جنگیزخان توجه من اوترار علی بخاری. و لذا وافی علی حین غره علی قلعه یقال لها زرنوق فلما رأی الأهلون جنگیزخان قد حاصر القلعه استولی علیهم الرعب و خافوا کثیرا، فغلقوا الأبواب، أما جنگیزخان فإنه کان له عالم یقال له (حاجب) و هو مسلم، فبعثه إلی المدینه سفیرا و هذا نصح الأهلین و حذرهم، و علی هذا أخذ جمیع الأهلین هناک هدایا و قدموها إلی جنگیزخان، فعاملهم بالحسنی و سمی مدینتهم قوتلیق بالیق و معناه فی لغه المغول المدینه المبارکه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۲۳

و حینئذ أخذ شبان المدینه و ترک شیوخها و استمر فی طریقه فجاء مدینه نور، و هؤلاء أیضا حاصروا فی المدینه فأرسل علیهم جنگیزخان رسولا. و بعد تعاطی السفراء الکثیرین جاء الأهلون بهدایا إلی الخان و رأوا منه حسن معامله، فأمر أن یأخذ الأهلون ما یتمکنون علی أخذه من بذور و بقر و غیرها و أن یخرجوا بها، و الباقی ترک جیشه ینتهبه فانتهبه.

و فی سنه ۶۱۶ ه (و فی العبری فی اوائل المحرم سنه ۶۱۷ ه ۱۲۲۰ م) جاء إلی بخاری فأحاط بها، و فی منتصف اللیل هاجم کوک خان، و سوینج خان و کوچلوخان بعشرین ألفا من العساکر، فعلم بذلک جنگیزخان فاتخذ لذلک الترتیبات اللازمه فتقاتل الفریقان بشده و کانت الحرب طاحنه. و فی النتیجه تمت الغلبه لجنگیزخان فنکل بالعشرین ألفا.

(و فی ابن العبری أن هؤلاء تحققوا عجزهم عن مقاومه المغول فخرجوا من الحصار بعد غروب

الشمس فأدركهم المحافظون من عسكر المغول على نهر جيحون فأوقعوا فيهم و قتلوهم كافه و لم يبقوا منهم أثرا). و فى وقت السحر؛ قد فتح مفتى المدينه و علماؤها الأبواب فجاؤوا إلى الخان، فدخل جنگيزخان بنفسه المدينه، و قد قال ابن الأثير إن دخول جنگيز المدينه كان يوم الثلاثاء رابع ذى الحجه سنه ۶۱۶ ه ۱۲۲۰ م و ذلک أنهم حصروا بخارى و قاتلوا أهلها ثلاثه أيام قتالا شديدا متتابعا.

فلم يكن للعسكر الخوارزمى بهم قوه ففارقوا البلد عائدين إلى خراسان.

(و لم يدر ابن الأثير بما اصابهم بعد خروجهم و لا حكى ذلک). فلما أصبح أهل البلد و ليس عندهم من العسكر أحد ضعفت نفوسهم فأرسلوا القاضى بدر الدين قاضيخان ليطلب الأمان للناس فأعطوهم الأمان.

و كان قد بقى من العسكر طائفه لم يمكنهم الهرب مع أصحابهم فاعتصموا بالقلعه. فلما أجابهم جنگيزخان إلى الأمان فتحت أبواب المدينه فى اليوم المذكور فدخل التتر بخارى و لم يتعرضوا إلى أحد بل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۲۴

قالوا لهم كل ما هو للسلطان عندكم من ذخيره و غيرها أخرجوه إلينا و ساعدونا على قتال من بالقلعه، و أظهروا عندهم العدل و حسن السيره و دخل جنگيزخان بنفسه و أحاط بالقلعه و نادى فى البلد أن لا يتخلف أحد و من تخلف قتل فحضروا جميعهم فأمرهم بطمّ الخندق فطموه بالأخشاب و التراب و غير ذلک ... ثم تابعوا الزحف إلى القلعه و بها نحو اربعمائه فارس من المسلمين فبذلوا جهدهم، و منعوا القلعه اثنى عشر يوما يقاتلون التتر و أهل البلد، فقتل بعضهم و لم يزالوا كذلک حتى زحفوا إليهم و وصل النقابون إلى سور القلعه، فنقبوه و اشتد حينئذ

القتال، و من بها من المسلمين يرمون بكل ما يجدون من حجاره و نار و سهام، ثم باكروهم فى اليوم التالى فجدوا فى القتال، و قد تعب من بالقلعه و جاءهم ما لا قبل لهم به فقهروا و دخل التتر القلعه و قاتلهم المسلمون. الذين فيها حتى قتلوا عن آخرهم ...

فلما فرغ جنگيزخان من القلعه أمر أن يكتب له رؤوس البلد و رؤساؤهم ففعلوا ذلك فلما عرضوا عليه أمر بإحضارهم فحضروا فقال أريد منكم (النقره) التى باعكم خوارزمشاه فإنها لى و من اصحابى أخذت و هى عندكم فأحضر كل من كان عنده شى ء منها بين يديه، ثم أمرهم بالخروج من البلد فخرجوا مجردين من أموالهم ليس مع أحد منهم غير ثيابه التى عليه، و دخل الكفار البلد فنهبوه و قتلوا من وجدوا فيه و أحاط بالمسلمين فأمر اصحابه أن يقتسموهم فاقتسموهم و كان يوما عظيما من كثره البكاء من الرجال و النساء و الولدان و تفرقوا أيدى سبا و تمزقوا كل ممزق و اقتسموا النساء أيضا و أصبحت بخارى خاويه على عروشها كأن لم تغن بالأمس و ارتكبوا من النساء العظيم، و الناس ينظرون و يبكون و لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم شيئا مما نزل بهم فمنهم من لم يرض بذلك و اختار الموت على ذلك فقاتل حتى قتل، و ممن اختار ذلك الإمام ركن الدين إمام زاده و ولده و القاضى صدر الدين خان و من استسلم أخذ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۲۵

أسيرا و ألقوا النار فى البلد و المدارس و المساجد و عذبوا الناس بأنواع العذاب من طلب المال، ثم رحلوا نحو سمرقند، و قد تحققوا عجز خوارزمشاه عنهم و

هم بمكانه بين ترمذ و بلخ و استصحبوا معهم من سلم من أهل بخارى أسارى فساروا بهم مشاه على أقبح صوره فكل من أعيا و عجز عن المشى قتل.

فلما قاربوا سمرقند قدموا الخياله و تركوا الرجاله و الأسارى و الأثقال وراءهم حتى تقدموا شيئا فشيئا ليكون أرعب للقلوب، فلما رأى أهل البلد سوادهم استعظموه، فلما كان اليوم الثانى وصل الأسارى و الرجاله و الأثقال و مع كل عشره من الأسارى علم فظن أهل البلدان الجميع عساكر مقاتله و أحاطوا بالبلد و فيه خمسون ألف مقاتل من الخوارزميه، و أما عامه البلد فلا يحصون كثره ...

**القتال على سمرقند:**

و حينئذ خرج إليهم شجعان أهل سمرقند و أهل الجلد و القوه رجاله (مشاه) و لم يخرج معهم من العسكر الخوارزمى أحد لما فى قلوبهم من خوف هؤلاء التتر فقاتلهم الرجاله بظاهر البلد فلم يزل التتر يتأخرون و أهل البلد يتبعونهم و يطمعون فيهم. و كانوا قد كمنوا لهم كمينا. فلما جاوزوا الكمين خرجوا عليهم و حالوا بينهم و بين البلد و رجع الباقون الذين أنشبوا القتال أولا فبقوا فى الوسط و أخذهم السيف من كل جانب فلم يسلم منهم أحد. قتلوا عن آخرهم و كانوا سبعين ألفا على ما قيل.

فلما رأى الباقون من الجند و العامه ذلك ضعفت نفوسهم (عزائمهم) و أيقنوا بالهلاك، فقال الجند و كانوا أتراكا نحن من جنس هؤلاء و لا يقتلوننا فطلبوا الأمان فأجابوهم ففتحوا أبواب البلد، و لم يقدر العامه على منعهم و خرجوا إلى التتر بأهليهم و أموالهم، فقال لهم التتر ادفعوا إلينا سلاحكم و أموالكم و دوابكم و نحن نسيركم إلى مأمنكم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۲۶

ففعلوا ذلك، فلما أخذوا

أسلحتهم و دوابهم وضعوا السيوف فيهم و قتلوهم عن آخرهم و أخذوا أموالهم و دوابهم و نساءهم.

و فى اليوم الرابع نـادوا فى البلـد أن يخرج أهله جميعهم و من تـأخر قتلوه فخرج جميع الرجـال و النساء و الصبيان ففعلوا مع أهل سمرقند مثل فعلهم مع أهل بخارى من النهب و القتل و السبى و الفساد و دخلوا البلد فنهبوا ما فيه، و أحرقوا الجامع و تركوا باقى البلـد على حـاله، و افتضوا الأبكـار و عـذبوا النـاس بـأنواع العـذاب فى طلب المـال و قتلوا من لم يصـلح للسبى و كان ذلك فى المحرم سنه ۶۱۷ ه ۱۲۲۰ م.

إن أمثال هـذه الأعمال لا تزال مشـهوره عن المغول و مـدونه فى منشوراتهم للتهديد، فعلوها باتفاق من عامه المؤرخين. و إليك أيها القارى ء ما قصه ابن العبرى قال:

و فيها (سنه ۶۱۷ ه ۱۲۲۰ م) فى ربيع الأول نزل جنگيزخان على مـدينه سـمرقند و كان قد رتب السـلطان محمد فيها مائه ألف و عشـره آلاف فارس يقومون بحراستها. فلما نازلها منع أصحابه عن المقاتله و أنفذ سنتاى نوين و معه ثلاثين ألف محارب فى أثر السـلطان محمـد، و غلاـه نوين و بسور نوين إلى جـانب طالقـان، و أحاط باقى العسكر بالمـدينه وقت السـحر فبرز إليهم مبارزو الخوارزميه و نـازعوهم القتـال، و جرحوا جمـاعه كثيره من التاتار، و أسـروا جماعه و أدخلوهم المـدينه فلما كان من الغـد ركب جنگيزخان بنفسه و دار على العسـكر و حثهم على القتال، فاشـتد القتال ذلك اليوم بينهم و دام النهار كله من أوله إلى أول الليل و وقف الأبطال من المغول على أبواب المدينه و لم يمكنوا أحدا من المجاهدين من الخروج فحصل عند الخوارزميه

فتور كثير، و وقع الخلف بين أكابر



المـدينه، و تلونت الآراء فبعض مال إلى المصالحه و التسـليم، و بعض لـم يأمن على نفسه و إن اؤمن خوفا من غـدر التاتار، فقوى عزم القاضـى و شـيخ الإسـلام على الخروج فخرجا إلى خـدمه جنگيزخان و طلبا الأمان لهما و لأهل المـدينه فلم يجبهما إلا إلى أمان أنفسهما و من يلوذ بهما.

فـدخلا إلى المـدينه و فتحـا أبوابهـا فـدخل المغول و اشـتغلوا ذلـك اليوم بتخريب مواضع من السور و هـدم بعض الأـبرجه و لم يتعرضوا إلى أحد إلى أن هجم الليل فدخلوا إلى المدينه و صاروا يخرجون من الرجال و النساء مائه مائه بالعدد إلى الصـحراء، و لم ينكفوا إلا عن القاضـى و شـيخ الإسلام و عمن التجأ إليهما، فاحتمى بهما نيف و خمسون ألفا من الخلق، و لما أصبح الصباح شرع المغول فى نهب المـدينه، و قتـل كـل من لحقوه مختبئـا فى المغـائر و متواريـا بالسـتاير، و قتلوا تلك الليله نحو ثلاثين ألف تركى و قنقلى، و قسـموا بالنهـار ثلاثين ألفا على الأولاد و الأمراء و أطلقوا الباقى ليرجعوا إلى المـدينه و يجمعوا من بينهم مائتى ألف دينـار ثمن أرواحهم، و كان المحصل لهـذا المال ثقه الملك و الأمير عميـد و هما من أكابر سـمرقند و الشـحنه طايغور (و يروى كايغور).

و من هناك توجه جنگيزخان بعساكره إلى نواحى خوارزم و أنفـذ الرسل إليهم يـدعوهم إلى الايليه، و الدخول فى طاعته».. الخ انتهى.

و كان خوارزمشاه بمنزلته كلما اجتمع إليه عسكر سيره إلى سـمرقند فيرجعون و لا يقـدمون على الوصول إليها فاستولى عليهم الخذلان حتى ضبطها جنگيزخان فقد سيّر مره عشره آلاف فارس فعادوا

و سيّر عشرين ألفا فعادوا أيضا ...

و فى الشجره أن خانات السلطان محمد قد قتلوا جميعهم مع جيشه فى محاربه سمرقند بعد أن خرجوا و حاربوا بشده و أسروا قسما من المغول فى اليوم الأول، و فى اليوم التالى هاجمهم جنگيز بنفسه فكانت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۲۸

الحرب طاحنه فلم يجسر أحد من الخوارزميين أن يخرج إلى المحاربه خارج البلد و لكن تحاربوا على السور بشده أيضا ...

و عند الغروب ذهب شيخ الإسلام و القاضى و أتوا إلى جنگيز يطلبون منه الأمان فعاملهم بالحسنى و فتحوا أبواب البلد، فتحوا باب المصلى، و حينئذ هجم المغول و دخلوا من الباب و انتهبوا ما فى المدينه ... سوى أن ألب خان قاتل و تضارب مع جيش جنگيز حتى تمكن من النجاه بألف جندى ...

ثم إن جنگيز وزع ثلاثين ألفا من الأهلين على النويان و عفا عن خمسين ألفا لشيخ الإسلام و القاضى و أخذ من الباقين مائتى ألف دينار.

و هذه الوقعه جرت فى ۶۱۶ ه (۱۲۱۹ م).

## مسير التتر إلى خوارزمشاه:

لما ملك التتر سمرقند عمد جنگيزخان و سير عشرين ألف فارس (و فى روايه الشجره ثلاثين ألفا) تحت قياده چپه نويان، و سو بوداى بهادر، و دوغاچار القونقراتى و هذا الأمير قتل من قبل تيمور ملك فى نيسابور و الروايه المعول عليها: أنه قتل فى بلخ و قال لهم اطلبوا خوارزمشاه أين كان و لو تعلق بالسماء حتى تدركوه و تأخذوه و هذه الطائفه تسميها التتر المغربه لأنها سارت نحو غرب خراسان ليقع الفرق بينهم و بين غيرهم.

فلما أمرهم جنگيزخان بالمسير ساروا و قصدوا موضعا يسمى فنج آب (و فى أبى الفداء پنج آب) و معناه (خمسه مياه أو

خمسه أنهـار) فوصـلوا إليه فلم يجـدوا هنـاك سـفينه فعملوا من الخشب مثل الأحواض الكبار و ألبسوها جلود البقر لئلا يـدخلها الماء و وضعوا فيها سلاحهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۲۹

و أمتعتهم و ألقوا الخيل فی الماء و أمسـكوا أذنابها و تلك الحياض التی من الخشب مشـدوده إليهم فكان الفرس يجذب الرجل و هو يجذب الحوض المملوء من السلاح و غيره فعبروا كلهم دفعه واحده ...

و كـان المسـلمون قـد ملئوا منهم رعبـا و خوفـا. و قـد اختلفوا فيما بينهم و ظنوا أنهم كانوا يتماسـكون بسـبب أن النهر بينهم فلما عـبروه إليهـم لم يقـدروا على الثبـات و لاـ على المسـير مجتمعين بـل تفرقـوا أيـدی سـبا و طلبت كـل طـائفه منهم جهه، و رحل خوارزمشاه لا يلوی على شـی ء فی نفر من خاصته و قصدوا نيسابور، فلما دخلها اجتمع عليه بعض العساكر فلم يستقر حتی وصل اولئك التتر إليها، و كانوا لم يتعرضوا فی مسـيرهم لشی ء لا بنهب و لا قتل بل يجدون السير فی طلبه لا يمهلونه فيجمع لهم، فلما سمع بقربهم منه رحـل إلى مازنـدران، و هی له أيضا فرحل التتر المغربون فی أثره و لم يعرجوا على نيسابور بل تبعوه، فسار منها و وصل الری. ثم منها إلى همذان و التتر وراءه ففارق همذان فی نفر يسير جريده ليستر نفسه و يكتم خبره و عاد إلى مازندران و منها وصل الساحل المعروف بالسـكون (آبسـكون) و ركـب البحر المسـمی ببحر طبرستان إلى قلعه البحر. فلما نزل هو و أصحابه فی السفن وصلت التتر فرأوا خوارزمشاه قد دخل البحر فوقفوا على الساحل. فلما يئسوا من اللحاق به رجعوا.

و هؤلاء هم الذين قصدوا الری و ما

بعدها. و ذلك أنهم رجعوا إلى قارانداز فضبطوها و أسروا زوجته و أولاده الذكور هناك و منها توجهوا إلى ايلال. و كان أولاد السلطان محمد الصغار هناك فحاصروها. و يروى أنها فى تلك السنه لم تأتها المياه مع أنها كانت كثيره فلم تصبها الأمطار. و فى مده ۱۵ يوما نفدت مياهها. فاستولوا عليها. و هذه الوقعه كانت سنه ۶۱۷ ه ۱۲۲۱ م و يحكى أنه حين سمع بسقوط هذه المدينه أغمى عليه فمات. و بعدها استولوا على نخچوان و آذربيجان فخربوهما،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۰

جنگيز خان عظيم المغول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۱

و جاؤوا إلى شروان و مضوا من دربند، فاتفقوا مع القفچاق بداعى أنهم منهم و سحقوا اللان. و حينئذ و بعد سحق اللان و تحققهم من ضعف القفچاق تحاربوا معهم و عادوا ظاهرين. و على هذا اكرمهم جنگيزخان بإنعامات كبرى ...

### وفاه خوارزمشاه محمد:

أما خوارزمشاه فإنه حين وصل القلعه المذكوره مرض بذات الجنب فى الجزيره الكائنه فى البحر فأقام بها طريدا لا يملك طارفا و لا تليدا، و المرض يزداد حتى توفى سنه ۶۱۷ه ۱۲۲۱ م.

و كانت مده ملكه ۲۱ سنه و شهورا تقريبا. اتسع ملكه و عظم محله و أطاعه القاصى و الدانى و لم يملك بعد السلجوقيين أحد مثله فإنه ملك من حد العراق إلى تركستان و ملك بلاد غزنه و بعض الهند و ملك سجستان و كرمان و طبرستان و جرجان و بلاد الجبال و خراسان و بعض فارس و فعل بالخطا الأفاعيل العظيمه و ملك بلادهم، و كان فاضلا عالما بالفقه و الأصول و غيرهما، و كان مكرما للعلماء محبا لهم محسنا إليهم، يكثر مجالستهم

و مناظراتهم بين يديه، و كان صبورا على التعب و إدمان السير غير متنعم و لا مقبل على اللذات، إنما همه فى الملك و تدبيره و حفظه و حفظ رعاياه، و كان معظما لأهل الدين، مقبلا عليهم متبركا بهم ...

و هذه خصال عددها ابن الأثير و هى كافيه لبيان مكانه الرجل و مقدرته، و أقول إنه لم يدخر وسعا فى تدبير المملكه، و لو لم يقتل التجار و السفراء و لم يعاملهم بهذه المعامله القاسيه و اتخذ الطريقه التى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٣٢

راعاها جنگيزخان مع تجاره لكان أكبر ملك حقيقه مهما كانت نتائج مقدراته، كما أن غلطته فى مقاومه الخلافه و قطع الخطبه و ضرب النقود ... مما هيجت عليه الرأى العام و أحبطت مساعيه أكثر مما لو صحت مكاتبه الخليفه الناصر للتتر و دعوتهم للتسلط على خوارزمشاه ...

و له أغلاط كبرى غير هذه مثل قتله الشيخ مجد الدين العالم المشهور. و كانت حروبه شديده و طاحنه و لو لا هذه الحروب و توقف جنگيز من أجلها لما صده صاد ... فقد رأى الهول منه و كاد ينتصر عليه ... و على كل كانت عظمته تفوق سائر الملوك و موكبه فخما و علامات أعلامه لا تشبه غيرها ... و من أراد التفصيل أكثر فليرجع إلى أبى الفداء و إلى المنشى النسوى فإنهما نقلا أمورا مستقصاه لا يسعها بحثنا هذا فقد التزمنا الاختصار لبيان الأوضاع بين الحكومتين و المقارعات الحاصله بينهما ...

### جلال الدين منكبرتى:

سار جلال الدين منكبرتى بعد موت أبيه السلطان محمد من الجزيره إلى خوارزم ثم هرب من التتر و لحق بغزنه و جرى بينه و بين التتر قتال فهرب جلال الدين من

غزنه إلى الهند فلحقه جنگيزخان إلى ماء السند و تصافقا صبيحه يوم الأربعاء لثمان خلون من شوال سنه ۶۱۸ ه ۱۲۲۲ م و كانت الكرّه أولا ـ على جنگيزخان ثم عادت على جلال الدين وبالا و حال بينهما الليل و ولى جلال الدين الأدبار منهزما و أسر ولد جلال الدين و هو ابن سبع سنين أو ثمان و قتل بين يدى جنگيزخان صبرا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۳

و لما عاد جلال الدين إلى حافه ماء السند كسيرا رأى والدته و أم ولده و جماعه من حرمه يصحن باللّه عليك اقتلنا أو خلصنا من الأسر فأمر بهن فغرقن ...

ثم اقتحم جلال الدين و عسكره ذلك النهر العظيم فنجا منهم إلى جانب البر الآخر نحو أربعه آلاف رجل حفاه عراه ... ثم جرى بين جلال الدين و بين أهل تلك البلاد وقائع انتصر فيها جلال الدين و وصل إلى لهاوور من الهند. و لما عزم جلال الدين على العوده إلى جهه العراق استناب بهلوان أزبك على ما كان يملكه من بلاد الهند و استناب معه حسن قراق و لقبه (وفاء الملك). و فى سنه ۶۲۷ ه ۱۲۳۰ م طرد (وفاء الملك) بهلوان أزبك و استولى وفاء الملك على ما كان يليه البهلوان من بلاد الهند.

و كان جلال الدين قد عاد من الهند و وصل كرمان فى سنه ۶۲۱ ه ۱۲۲۵ م و قاسى هو و عسكره فى البرارى بين كرمان و الهند شدائد.

و وصل معه أربعه آلاف رجل. ثم سار جلال الدين إلى خوزستان و استولى عليها ثم على اذربيجان ثم كنجه و سائر بلاد أران.

و عند ذلك نقل جلال الدين أباه من الجزيره إلى قلعه

ازدهن و دفنه بها. و لما استولى التتر عليها نبشوه و أحرقوه. و كذا فعلوا فى محمود سبكتكين حين استولوا على غزنه.

و فى هذه الأثناء تمكن التتر من اذربيجان فسار يريد ديار بكر ليذهب إلى الخليفه و يلتجى ء إليه و يعتضد بملوك الأطراف على التتر و يخوفهم عاقبه أمرهم، و طلب النجده من الملك الأشرف فلم ينجده، و عزم على المسير إلى اصفهان، ثم انثنى عزمه و بات بمنزله ...، و حينئذ أحاط به التتر و صبحوا عسكره:

فمساهم و بسطهم حرير و صبحهم و بسطهم تراب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٣۴

و من فى كفه منهم قناه كمن فى كفه منهم خضاب

فلم يشعر إلا و أحاطت به أطلاب التتر بمخيم جلال الدين و هو نائم ... فحمل بعض عسكره و هو اورخان و كشف التتر عن المخيم و دخل بعض الخواص و أخذ بيد جلال الدين و أخرجه و عليه طاقيه بيضاء فأركبه الفرس و ساق أورخان مع جلال الدين و تبعه التتر فقال جلال الدين لأورخان انفرد عنى بحيث تشغل التتر بتتبع سوادك. و كان ذلك خطأ منه. فإن أورخان تبعه جماعه من العسكر يقدرون بأربعه آلاف فارس و قصد أصفهان و استولى عليها مده.

و لما انفرد جلال الدين عن أورخان ساق إلى انحاء آمد فلم يمكن من الدخول، فسار إلى قريه من قرى ميافارقين طالبا شهاب الدين غازى ابن الملك العادل صاحب ميافارقين، ثم لحقه التتر فى تلك القريه فهرب إلى جبل هناك و به أكراد يتخطفون الناس فأخذوه و سلبوه ثم قتلوه.

و يحكى عنه المنشى النسوى أنه كان اسمر قصيرا تركى الشاره و العباره، يتكلم الفارسيه، و أنه كان يكاتب الخليفه

على مبدأ الأمر على ما كان يكاتبه به أبوه. فكان يكتب (خادمه المطواع منكبرتى) و بعد أخذ خلاط كاتبه بعبده. و يكتب إلى ملك الروم و ملوك مصر و الشام اسمه و اسم أبيه و كانت علامته على توقيعه (النصر من اللّه وحده). و كان جلال الدين يخاطب ب (خداوند عالم) أى صاحب العالم.

و قال المنشى: «كان اسدا ضرغاما، اشجع فرسانه اقداما، و كان حليما لا غضوبا و لا شتاما، و قورا لا يضحك إلا تبسما، و لا يكثر كلاما، و كان يحب العدل غير أنه صادف أيام الفتنه فغلب، و يحب الترفيه على الرعيه لولا أنه ملك فى زمان الفتره فغصب..» و على كل «فتقلبات الأيام بجلال الدين من إهباط و إصعاد، و إطفاء شعله نار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۵

و إيقاد، يوما نفاذ حد و إيراء زند، و آخر ضرع خد، و سقوط جد، بينا تملكه، إذ تكاد تهلكه، و حال تعليه، إذ رأيته تبتليه، لبلغ افاده الغرض، إذ فى تصاريف أحوال الزمان به عجائب لم توجد أخواتها ... لفظته بلاد الترك إلى أقاصى الهند و أقاصى الهند إلى أواسط الروم من مليك مطاع، و طريد مرتاع ... الخ» مما يعين روحيته و يبين مقدرته ... و له أربع عشره وقعه مع المغول فى إحدى عشره سنه فصلها النسوى المذكور ...

و كان مقتله فى منتصف شوال سنه ۶۲۸ ه ۱۲۳۱ م و محمد المنشى ء النسوى ممن كان فى خدمه جلال الدين و ملازمته فى جميع اسفاره و غزواته إلى أن قتل. و كان كاتب الإنشاء و محظيا متقدما عنده فهو أخبر بأحوال جلال الدين و والده.

و قد مر الكلام على كتابه

(سیره منکبرتی) و وقائعه و بعض النقول عنه ... و کان قد ذکر فی أواخره أنه کتبه سنه ۶۳۹ ه. و أما النسخه المطبوع علیها فقد نجزت سنه ۶۶۷ ه.

ثم إن الخوارزمیه عـاثوا فی البلاد فی انحاء حلب و حصلت منهم غارات نهب و سفک دماء ما لا یقل عن أعمال التتر کما فی أبی الفداء و ابن الفوطی مما یلی المباحث المتقدمه.

**وقائع جنگیزخان الأخری:**

إن جنگیزخان بعد أن ضبط سمرقند توجه بعساکره إلی نواحی خوارزم و أنفذ الرسل إلیهم یدعوهم إلی الایلیّه و الدخول فی طاعته.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۳۶

و شغلهم أیاما بالوعد و الوعید و التأمیل و التهدید إلی أن اجتمعت العساکر و رتب آلات الحرب من منجنیق و ما یرمی بها فأنشبوا الحرب و القتال علی المدینه من جمیع جوانبها حتی عجز من فیها عن المقاومه فملکوها بعد قتل و نهب و أسر ...

و فی أوائل سنه ۶۱۸ ه ۱۲۲۱ م عبر جنگیزخان نهر جیحون و قصد مدینه بلخ فخرج إلیه أعیانها و بذلوا الطاعه و حملوا الهدایا و أنواعا من (الترغو) فلم یقبل منهم بسبب أن السلطان جلال الدین کان فی تلک النواحی یهیئ أسباب الحرب و یستعد للقتال. و لذا أمر بخروج أهل بلخ فقتل فیهم أکثر الأهلین و أسر ...

و من هناک توجه نحو الطالقان و فعل بأهلیها مثل ما فعل بأولئک و أبقی البعض و منها سار إلی بامیان فعصی أهلوها و قاتلوا قتالا شدیدا و اتفق أن أصیب بعض أولاد جغاتای بسهم فقضی نحبه، و کان من احب أحفاد جنگیزخان إلیه فعظمت المصیبه بذلک و اضطرمت النیران فی قلوب المغول وجدوا فی القتال إلی أن فتحوها

و قتلوا كل من فيها حتى الدواب و البقر و الأجنه و لم يأسروا منها أحدا قط و تركوها أرضا قفرا، لم يسكنها أحد اليوم (كذا قال ابن العبرى) و سموها ما و باليغ أى مدينه البؤس.

و لما فرغ جنگيزخان من تخريب بلاد خراسان سمع أن السلطان جلال الدين قد استظهر بالعراق فسار نحوه ليلا و نهارا بحيث إن المغول لم يتمكنوا من طبخ لحم إذا نزلوا فحين و صلوا إلى غزنه أخبروا بأن جلال الدين قد رحل عنها منذ خمسه عشر يوما و هو عازم على أن يعبر نهر السند فلم يستقر جنگيزخان و رحل فى الحال و حمل على نفسه بالسير حتى لحقه فى اطراف السند فأحاط به العسكر من قدامه و من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۷

خلفه و داروا عليه دائره وراء دائره و هو فى الوسط و بالغ المغول فى المكاوحه و تقدم «۱» الأقمشه الحريريه. أو النفائس الأخرى «لغه الجغطاى ص ۱۱۶». جنگيزخان أن يقبض حيا و وصل جغاتاى و أوكتاى أيضا من جانب خوارزم. فلما رأى جلال الدين حراجه الموقف حمل عليهم حملات و شق صفوفهم مره بعد مره وطال الأمر بذلك و أبدى من البطوله و الشهامه ما لا يوصف ...

و عند ما رأى التضييق عليه و أن لا نجاه بهذا الديدن همّ بالعبور و أقحم فرسه النهر بعد أن ودع أولاده و خواصه فانقحم و عام و خلص إلى الساحل و جنگيزخان و أصحابه ينظرون إليه و يتأملونه حيارى ...

فتعجب جنگيزخان من ذلك و قال لولديه: من مثل أبيه ينبغى أن يلد ابنا مثله فإذا نجا من هذه الوقعه جرت على يديه وقائع كثيره، و

من کلامه: لا یغفل من یعقل. و أراد جماعه من البهادریه أن یتبعوه فمنعهم جنگیزخان قائلا إنکم لستم من رجاله. و ذلک لأنه کان یرامی المغول بالسهام و هو فی وسط الشط و حینئذ أمر جنگیزخان بقتل جمیع الذکور من أولاده. و کان ذلک قد حدث فی شهر رجب و لذا قیل فی المثل، عش رجبا تر عجبا. و قال أبو الفداء إنه غرق أهله کما مر ذلک عند الکلام علی جلال الدین ... و إنما ذکرناها هنا و بنص آخر لاطراد وقائع جنگیز ...

و فی سنه ۶۲۴ ه ۱۲۲۷ م قفل جنگیزخان من الممالک الغربیه إلی منازله القدیمه الشرقیه. ثم رحل من هناک إلی بلاد تنکوت (تنغوت) (و هی بلاد شرقی التبت و غربی نهر الصین المسمی (هو) أی النهر الأصفر و هنالک عرض له مرض من عفونه الهواء الوخیم.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۳۸

و لما اشتد مرضه استدعی أولاده: جغاتای و اوکتای و الغ نوین و کلکان و جورختای و أوردجار (و فی روایه اوروجان و فی نسخه أخری اردوجار) فأوصاهم أن یخلفه ابنه اوکتای لمزیه رأیه المتین و عقله الرزین فجعله ولی عهده فوافقوه علی اختیاره. و هذا نص وصیته لأولاده:

«اعلموا یا أولادی الجیاد أنه قد قرب سفری إلی دار الآخره و دنا أجلی، و أنا بقوه الإله؛ و التأیید السماوی استخلصت مملکه عریضه، بسیطه بحیث یسلک من وسطها إلی طرف منها مسیره سنه من أجلکم یا أولادی، و هیأتها لکم فوصیتی إلیکم أنکم تشتغلون بعدی بدفع الأعداء و رفع الأصدقاء، و تکونون جمیعا علی رأی واحد حتی تعیشوا فی نعمه و عز و دلال، و تتمتعوا بالمملکه» ا ه.

و

قد أورد هذه الوصيه صاحب جامع التواريخ بنص عربى و نقلتها من تاريخه العربى. و كان يوصى أولاده بالصيد و القنص و مطارده الوحش عند ركود الحروب و هدنه القتال كأنه يريدهم أن يكونوا فى تمرن دائم للحروب مع الناس، أو مع الحيوان ...

ثم اشتد وجعه فتوفى فى ۴ رمضان ۶۲۴ ه ۱۲۲۷ م (و فى شجره الترك أنه توفى بتاريخ ۱۴ رمضان و قد عاش ۷۳ سنه و فى تواريخ الصين أنه عمر ۶۶ سنه وطالت حكومته ۲۵ عاما).

و حينئذ شكلوا مجمعا كبيرا يسمى عندهم (قور يلتاى) (و هذا هو الصحيح و لا يلتفت إلى القول بأنه القعر يلياى فإنه غير معروف و لا صحيح). فكان اجتماعهم سنه ۶۲۶ ه ۱۲۲۹ م و أجمعوا على أوكتاى حسب الوصيه فألحوا عليه بالقبول و هو يتمنع لمده ۴۰ يوما حتى قبل.

فلقبوه (قاآن) أى ملك أو سلطان و أجلسوه على سرير المملكه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۹

**صفوه القول عن جنگيزخان:**

إن هذا الملك كانت ادارته أشبه بحكومات اليوم. فلم يضع عقلا و لم ينتهج غيا. فهو صاحب حكومه مدنيه لم يؤسس عمادها على دين و شكلها استعمارى، استخدم جماعات من العناصر المختلفه و الأمم المستضعفه لترويج غرضه و تمشيه منهاجه. و إن كان الأقوام الذين معه سلكوا المحرمات و أباح هو المنهيات لأمور لا تخفى على العاقل مغازيها بالنظر لأوضاع الاجتماع آنئذ ... و لكنهم احترموا ضعفاء الأقوام و جعلوهم احرارا فى كل مراسمهم الدينيه فصار يظن لأول وهله أنهم نصارى من قبل النصارى و هكذا ... و لكن المفهوم أنهم يقدسون الشمس فتراهم فى توليه اوكتاى السلطنه مقام أبيه قد جثوا على ركبهم تسع مرات دلاله على

التعظيم له. ثم خرجوا من المخيم و جثوا ثلاث مرات حيال الشمس ... و من هذا يفهم أنهم يعظمون الشمس و يخضعون لإشراقها ...

قال ابن السبكى فى الطبقات: «كان من أعقل الناس، و أخبرهم بالحروب و وضع له شرعا اخترعه، و دينا ابتدعه ... سماه (الياسا) لا يحكمون إلا به، و كان كافرا يعبد الشمس ... » ا ه و قد مر النقل عنه أن قومه أطاعوه طاعه العباد المخلصين لرب العالمين ...

و إن القصه التاليه توضح عقيده جنگيزخان:

«إن جنگيزخان بعد أن ضبط طوران و إيران و بعد أن أتم أمراؤه و أبناؤه ما عهد إليهم من تخريب أنحاء غزنه من قبل اوكتاى و تعقيب أثر السلطان جلال الدين من قبل جغتاى خان فانعدم أثره و عاد بغنائم وفيره و أسرى كثيرين ... جاء إلى سمرقند و عين فى الولايات حكاما عسكريين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۰

(داروغا) و مضى من نهر آمو و جاء إلى بخارى. و إن أولاده الذين بعثهم إلى الأطراف عادوا جميعا و التحقوا به.

و حينئذ أرسل إلى أهليها أن يبعثوا إليه أحد علمائهم يسأل منه بعض الأمور فبعثوا إليه القاضى أشرف و معه واعظ آخر فجرت بينهما المحاوره الآتيه:

جنگيزخان- ما المسلمون؟ و لماذا انتم مسلمون؟

الجماعه- المسلمون عبيد اللّه. و اللّه واحد، و ليس له مثل و لا شريک.

/- أنا أيضا اعتقد أن اللّه واحد!

هم- و للّه رسل. هم سفراء اللّه. ارسلهم ليبينوا أوامره و نواهيه.

ج- و هذا مقبول.

هم- و نحن نصلى خمس أوقات نعبد اللّه بها.

ج- و هذا حسن.

هم- و نصوم شهرا فى السنه.

ج- و هذا حسن أيضا.

هم- إن للّه بيتا فى مكه. فإذا تمكنا من الذهاب إليه فعلنا.

أوافق على هذا فالعالم كله بيت اللّه. فلما ذا يخصص فى محل معين؟ ثم انتهت المحاوره بهذا الوجه.

و لم يبين له هؤلاء العلماء السبب الذى أورده القرآن الكريم نفسه و هو أنه أول بيت وضع للناس و أنه واسطه التعارف بين المسلمين و موطن التكبير للّه على الهدايه باعتبار أنه موطن الهدايه و الدعوه الأولى ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۱

فأذن جنگيزخان لهما بالعوده و لكنهما طلبا أن يعفو عنهم فلطف بهم و أعطاهم طرخانا. و من هناك توجه إلى سمرقند و منها ذهب إلى صحراء قبچاق. هناك أمر أن يجروا الصيد. و بعدها عاد لوطنه و نصح أولاده و أوصاهم ببعض الوصايا فى اداره الممالك و كيفيه المحاربه و بأى صوره يعامل الناس و ما ماثل ... ».

و من وصاياه: لا يؤذ بعضكم بعضا على أمور الدنيا فإذا شعر بعضكم بألم من الآخر فليسارع لإزالته حالا لتكونوا بمأمن من شرور الأعداء، اجعلوا اوكتاى ملكا بعدى، أطيعوه و كونوا دائما فى جانبه، اقتلوا شيدورقو و كافه من معه قبل أن يعلم بوفاتى (و هذا كان قد عصى ثم طلب الأمان و هو والى تنغوت)، ثم أعلنوا وفاتى للناس.

**هذا مجمل وصاياه و عقائده.**

و إن أقواله و قوانينه و التقاليد التى وضعها تبين بوجه الإجمال إدارته زياده على ما مرّ من أعماله و تدابيره و هى:

۱- أنه قسّم جيشه إلى أقسام كل قسم عشره آلاف نسمه سماه (تومانا) و هو المعروف عندنا اليوم (بالفرقه) و جعل عليه قائدا يقال له (نويان) أو (نوين) و هو (آمر الفرقه) ثم قسم هذا فجعل لكل ألف منه قائدا يقال له بيكباش أو ما يسمى عندنا (آمر فوج) و قسم هؤلاء إلى

مئات جعل قائدا على كل مائه يدعى يوزباش و عندنا (آمر السريه). فرّقه إلى عشرات فجعل على كل عشره مقدما (أو نباشى) يسمى عندنا (آمر حضيره) كما أنه اعتبر على الخمسين مقدما يدعى عندنا (آمر فصيل)،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١۴٢

و منع أن يتصل قائد النومان (النويان) بآخر مثله و ليس له أمر على الغير كما أنه يجب أن تراعى السلسله فى الآمريه فالنفر لا يراجع إلا آمره و هكذا من فوقه على مراتبهم.

٢- ألزم بقانونه أن لا يقصر فرد فى لوازمه من الخيط إلى الإبره إلى قطعه الخام فكل لوازمه ينبغى أن تكون جاهزه بلا نقص ... و من لا يراعى ذلك يعاقب بأشد العقوبه.

٣- و كان يعاقب بشده كل من لم يسمع كلام أبيه من الأولاد و الأخ الأكبر من بين باقى الإخوه و الزوجه من زوجها ...

۴- يعاقب كل من يسرق و يقطع الطريق أو يعمل الشر بعقوبه شديده، لذا لم توجد فى زمنه أمثال هذه الأمور.

۵- إن جنگيزخان كان يقدم للقياده من كان عاقلا، شجاعا، و يجعل الأفراد من سائر الناس. و أما الضعفاء و العجزه فإنه يتخذهم رعاه فيوزع الأعمال بهذه الصوره. و الأمم المتمدنه اليوم تراعى هذا القانون تقريبا فى جنديتها..

و هكذا قضى أشغاله بنجاح وقويت دولته و حكومته و ازداد شأنها يوما فيوما.

۶- و من قوانينه أن يأتيه القواد كل سنه من أونباشى (آمر حضيره) إلى النويان (آمر الفرقه) فيواجهونه و يتلقون منه الأوامر و يصغون إلى نصحه. و قال: إن من فعل ذلك تمكن أن يصير قائدا لجيش عظيم و من لم يفعل فلا يصلح للقياده. لأن هؤلاء فى نظره يشبهون الصخره التى لو طرحت

فی ماء عمیق أبقت بعدها اثرا و ذهبت عن العیان.

۷- کان جنگیز یقول: إن من یدبر بیته أحسن تدبیر یتمکن من إداره المملکه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۴۳

۸- و کان یقول: من تمکن علی إداره عشره أفراد و أحسن سوقهم تیسر له سوق جیش عظیم.

۹- من تمکن من نظافه بیته یستطیع أن یحرس حکومته من السراق و أهل الشقاء.

و له أقوال کثیره أمثال هذه. فلو کتبناها کلها لکونت کتابا ضخما و لذا اکتفینا ببعضها ... و قد شاعت قوانینه هذه و انتشرت بین الأمم، و قد تعرض لها مؤرخو الإسلام و لکن صاحب فوات الوفیات سماها (النسق) و الحال أنها (الیساق) أو (الیاسا) و معناها النواهی أو المحرمات و الزواجر أو الواجبات التی لا یصح التهاون بها ... و قد بالغ الناس فی التشدید بخصوصها و قد أورد صاحب الخطط (المقریزی) الکثیر منها.

و قال: «أخبرنی ... أبو هاشم أحمد بن البرهان ... أنه رأی نسخه من الیاسه (الیاسا) بخزانه المدرسه المستنصریه ببغداد». ا ه ثم بین جمله مما شرعه هاشم خان فیها ...

و کذا صاحب جامع التواریخ وجها نکشا للجوینی و (تیمور و تزوکاتی) ... و الظاهر أن الذین نقلوها لم یجدوها مدونه و مکتوبه و إنما هی محفوظه. لأن الأمه کانت أمیه و تتلقی هذه الأوامر فتحفظها و هی أوامر مختصره أو قوانین کلیه و قواعد معتاده. و لا یزال العراقیون یطلقون علی منع الدخول (بیسق) أو کما یقول العوام (یصغ) و کذا الترک یلفظونها بهذا اللفظ و لعلها وصلتنا منهم أو من الترک سکان العراق القدماء.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۴۴

و علی کل حال أوامره تعنی التزام النظام و

الطاعه و لا تقبل التساهل أو التهاون بوجه فالشده مرعيه فی تطبيقها و العقوبه علی المخالفه صارمه جدا ... و أما النظر إلی التخريبات و اعتبارها هدما للنظام فهذا غير صحيح. لأن المراد من ذلک امحاء قوه العدو و أن لا يتبدل عليهم الأهلون فيكونوا بلاء، و فيها ترهيب للناس و قسر علی الطاعه. فالغايه فی نظرهم تبرر الواسطه و مع هذا فالخوف و الاحتراس ضروری و الحساب للأمور شأن العقلاء و أكابر الفاتحين ... و لكن هذا القائد أفرط فی الاحتراس فأبقی له سمعه سيئه فی التاريخ فصار مضرب المثل فی الظلم و العدوان و كل ما جاوز حده انقلب الغرض منه و صار إلی ضده. فالبشريه جربت هذه التجربه المره و سجلتها فی أعمالها و فيها عبره لمن جاء بعده من القواد و الفاتحين و لا يزال اللوم و التنديد موجهين علی من يخرج عن الطريق المعروف. و اكتسبت الحروب فی هذه الأيام (أيامنا أثناء تحرير هذا التاريخ) شكلا مؤسسا علی حقوق الحرب و أسباب صحيحه و قطعيه و المخالف يقبح و يطعن من أجله بشرف الأمه التی قام باسمها من جراء عمله ... و مع هذا فلا تفترق بعض الحكومات عن سابقاتها من أنها عصابات منظمه فلم تكتف بما لديها ... و لكنها سائره من حيث العموم إلی أن تكون جماعه لإداره الأمه إداره رشيده ...

## حكومه اوكتای قاآن

### اوكتای قاآن:

اتفق مؤرخو الإسلام علی تلفظ هذا الاسم بالوجه المذكور فی صدر هذا المقال. و فی شجره الترک ينطق به هكذا (اوكه دای) و ليس هناک تفاوت كبير. و إنما هو من جهه ضبط الكلمه و إظهار حركاتها الحرفيه بإشباع الحركات لا غير. و لذا راعينا تلفظه

الشائع. و هذه اللفظه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۵

جلوس اوكتاى قاآن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۶

تعنى الصاعد، أو المعتلى ...

إن اوكتاى ثالث أولاد جنگيزخان تولى زمام الحكم سنه ۶۲۶ ه ۱۲۲۹ م أى بعد أبيه بسنتين و ذلك أن الأولاد و الأمراء ارسلوا الرسل إلى باقى الأولاد و الأمراء ليجتمعوا فى القوريلتاى (المجلس العام و يعقد للأمور المهمه و القضايا الكبرى المدلهمه و يتألف من أهل الحل و العقد لا تخاذ القرار فيما يمكن عمله).

و فى سنه ۶۲۶ ه ۱۲۲۹ م (و فى شجره الترك سنه ۶۲۷ ه ۱۲۳۰ م) تم اجتماع الأولاد و أمراء المغول فوصل من جهه القفچاق (قپچاق) الأولاد دوشى (جوجى خان) و أولاده. و من جانب اتميل أوكتاى و من ناحيه المشرق عمهم أوتكين و بلكتاى نوين و الجتاى نوين و الغ نوين.

و أما الأولاد الصغار فكانوا فى أوردو جنگيزخان.

و فى زمن الربيع حضروا كلهم فى عساكرهم و اتخذوا الأفراح لمده ثلاثه أيام متواليه ثم شرعوا فيما تقدم به جنگيزخان من الوصيه و العهد بالمملكه إلى اوكتاى فامتثلوا الأوامر الجنگيزيه، و اعترفوا بأهليته لذلك فاستقالهم اوكتاى الولايه قائلا: إن أمر الوالد و إن كان لا اعتراض عليه و لكن ههنا أخ أكبر منى و أعمام أولى منى بها. فلم يقبلوا منه و أصروا على أنه لا بد من امتثال مرسوم الوالد و داموا على اصرارهم أربعين يوما و ما زالوا يتضرعون إليه و يلحون عليه بالمسأله حتى أجاب إلى ذلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۷

فكشفوا رؤوسهم و رموا مناطقهم على اكتافهم و أخذ جغاتاى (أخوه الكبير) بيده اليمنى و أوتكين عمه بيده اليسرى فأجلساه على سرير

المملکه و لقباه (قاآن) و أمسک له الغ نوین کأس شراب فسقاه و جثا کل من کان حاضرا داخل المخیم و خارجه علی رکبتیه تسع مرات و دعوا له، ثم برزوا کلهم إلی الخارج و جثوا ثلاث مرات حیال الشمس.

و إنما اختص الغ نوین بمسک الکأس لأنه أصغر أولاد جنگیزخان.

و من عاده المغول أن الابن الصغیر لا یقتسم و لا یخرج عن بیت أبیه.

و إذا مات الأب فهو یتولی تدبیر المنزل ففی تلک الأربعین یوما کان یقول اوکتای: إن الغ نوین هو صاحب البیت و أکثر مواظبه لخدمته و أبلغ منی تعلما لسیاسته. فالمصلحه تفویض هذا الأمر إلیه. فلذلک سبق الجمیع بتصریح الطاعه.

و أما الأمراء فانتخبوا من بناتهم الأبکار الصالحه لخدمه قاآن أربعین بنتا و حملوهن مزینات بالحلی الفاخره و الخیول الرائعه إلی خدمته.

و لما فرغ من هذه الأمور صرف همته إلی ضبط الممالک و جهز جورماغون فی ثلاثین ألف فارس و سیره إلی ناحیه خراسان لتعقب السلطان جلال الدین لأنه کان أتی من الهند و استولی علی کرمان و شیراز و أذربیجان و تبریز و علی مدن أخری و جمع له جیوشا عظیمه. فلما سمع جلال الدین بسوق الجیوش علیه انسحب إلی انحاء دیار بکر فکردستان بالوجه المنوه عنه فقتله الأکراد رغبه فی فرسه و کرکه و قیل إنه ترک لباسه و اکتسی أثواب درویش و لم یبق له خبر فطمس أثره. و أنفذ سنتای بهادر (و یروی سینای بهادر) فی مثل ذلک العسکر إلی جانب قفچاق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۴۸

و سقسین و بلغار. و جماعه أخری ذهبت إلی التبت و قصد هو بنفسه بلاد الخطا و ذلک فی ربیع الأول

٦٢٧ ه ١٢٣٠ م فكـانت الحروب سـجالا بين الطرفين و بالنتيجه أكمل فتحها و فى هـذه الأثناء توفى تولى خان لمرض أصابه فى حين أنهم كـانوا مسـرورين بفتـح بلاد الخطا و كان أحب الإخوه إلى قاآن فاغتمّ لـذلك كثيرا. و أمر أن تتولى زوجته سـرقوتنى بيكى (بنت أخى اونك خان هى سورقوقتى) تـدبير عسـكره و كان لها من الأولاد أربعه بنين أحـدهم منگو قاآن و الآخر هلاكو فأحسنت تربيتهم و إداره أصحابه.

و كانت تدين بالنصرانيه.

و بعد قليل مات أيضا الأخ الكبير و هو توشـى (دوشـى) و خلف سـبعه بنين كان أحدهم باتو تسـلم بأمر القاآن البلاد الشـماليه و هى بلاد الصـقالبه و اللان و الروس و البلغار و جعل مخيمه على نهر أتل و غزا هـذه النواحى فانتصـر انتصارات باهره ... و نالته فى الأخير مغلوبيه فاحشه و لكن لم تفلّ من غرب المغول و لا فترت من عزمهم و فى سـنه ٦٣٣ ه ١٢٣٦ م غزا التاتار بلد أربل و عبروا إلى بلـد نينوى و نزلوا على سـاقيه ترجله (لفظها ابن العبرى ترجلى) و كرمليس فهرب أهل كرمليس و دخلوا بيعتها. و كان لهـا بابان فـدخلها المغول و قعـد أميران منهم كل واحـد على باب و أذنوا للناس فى الخروج عن البيعه فمن خرج من أحـد بابيها قتلوه و من خرج من الباب الآخر اطلقه الأمير الذى على ذلك الباب و أبقاه فتعجب الناس لذلك.

و فى سنه ٦٣٤ ه ١٢٣٧ م فى شـهر شوال غزا التاتار بلـد أربل و هرب أهل المدينه إلى قلعتها فحاصـروها أربعين يوما. ثم أعطوا مالا فرحلوا عنها فى ٦ ذى الحجه لأنهم سمعوا أن قد جاء المدد من بغداد.

موسوعه

تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۹

و فى سنه ۶۳۵ غزا التاتار العراق و وصلوا إلى تخوم بغداد إلى موضع يسمى زنكاباد و فى ابن الفوطى إلى دقوقا، و إلى سر من رأى فخرج إليهم مجاهد الدين الدويدار و شرف الدين اقبال الشرابى فى عساكرهما فلقوا المغول و هزموهم و خافوا من عودهم فنصبوا المنجنيقات على سور بغداد.

و فى آخر هذه السنه عاد التاتار إلى بلد بغداد و وصلوا إلى خانقين فلقيهم جيش بغداد فانكسر جيش الخليفه و عادوا منهزمين إلى بغداد بعد أن قتل منهم خلق كثير و غنم المغول غنيمه عظيمه و عادوا. و كانت هذه الوقعه فى ۳ ذى القعده. و قد اضطرب أمر بغداد بسببها.

و يلاحظ أن المغول فى حروبهم إذا أصابتهم نكبه لا- يفتر عزمهم و لا- تقلل من مقدرتهم و إنما يراعون الدواعى و يتخذون التدابير لإعاده الكره ... و هذا من العقل بمكانه، كما أن التزام الحكومه العراقيه بالجيش و بذل المصاريف و ايجاد الشغب و الاطلاع على الحاله و جسّ النبض ... مما يعرف بحقيقه الوضع، فالقوم ليسوا غزاه طالبين الاستفاده المؤقته و إنما هم عارفون و منتهجون خطه سليمه للفتح و اتخذوا الارهاب و القسوه وسائل لتأمينها و القضاء على الشعب و الحكومه معا ...

و بعد هذا التاريخ جرت للمغول حروب عظمى سواء فى الاناضول أو الكرج و الأرمن و أذربيجان و كانوا المنتصرين فنهبوا و سلبوا و قتلوا ...

ثم مضوا فلم يسلم منهم المسلمون و لا النصارى فقد عم أذاهم الطوائف جميعها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۰

و فى سنه ۶۴۲ ه ۱۲۴۵ م أغار التتر على بغداد و لم يتمكنوا من منازلتها

... أو بالتعبير الصحيح عادوا بعد أن قتلوا و نهبوا و منهم كان فريق عبر دجيل و فعل هناك مثل هؤلاء ...

**مرض القاآن:**

و فى سنه ۶۴۳ ه ۱۲۴۶ م مرض القـاآن. و لمـا اشـتد مرضه سـير رسولا فى طلب ابنه كيوك فلم يمهله القضاء للاجتماع به فأقام بالمكـان الـذى بلغه فيه وفـاته. و كـانت والـدته توراكنه خـاتون ذات دهـاء كـاف و فطنه فاتفق جغاتاى و باقى الأولاد على أنها تتصرف فى تدبير الممالك إلى وقت القوريلتاى (مجلس الشورى) لأنها أم الأولاد الذين لهم الاستحقاق فى الخانيه.

و فى و زمن هـذا القـاآن نرى المحاربات شديـده و لكنها لا تخرج عن كونها غزوا و نهبا و سـلبا لحـد هـذا التاريـخ و لم تسـتقر الحكومه و تكتسب شـكلا مـدنيا منظما، أو أنها لم تتيسـر لها إداره الممالك المضـبوطه و الوقوف مع المجاورين عند حد دولى معروف، و أن إرسال الرسل و المخابرات لم تدعهم يركنون إلى مسالمه فلا يرضون بغير التسليم و الانقياد التام ...

هـذه هى الحاله العامه لحكومه المغول، و لا يفوتنا أن نـذكر لهـذا القاآن خطته الداله على التعديل نوعا فى الأوضاع السياسيه و تطييب قلوب المسلمين و هى:

۱- يحكى أنه جاء رجل لا يؤمن بالدين الإسلامى فقال له: «إنى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۱

رأيت رؤيا، قال لى جنگيزخان فيها فى الحلم: أخبر اوكتاى أن يقتل المسـلمين!» فقال له هل هو الذى قال لك أو ترجمانه. فقال هو قال لى من لسانه ثم سأله اوكتاى عن معرفته اللغه المغوليه فأجاب بالسلب.

و حينئذ قال: اقتلوه! تكلم بالكذب. لأن جنگيزخان لا يعلم لغه سوى لغته.

۲- و يحكى أنه كان اوكتاى قاآن أمر أن تذبح الشياه بشق

صدرها لا يذبحها من مذبحها. فأخذ أحد المسلمين شاه و أغلق بابه فذبحها بالوجه الشرعى عند المسلمين. و حينئذ جاءه مغولى فدخل عليه و أخبر الملک بذلک. فقال إنه أطاع الأمر بغلقه الباب فلا يستحق عقوبه، و أمر بقتل المغولى لانتهاكه حرمه دار المسلم.

و القصص و الحكايات تنقل عن لطفه و كرمه ... بكثره و كان له أربع زوجات و ۶۰ سريه، و له من الأولاد سبعه منهم خمسه من زوجته توراكنه و اثنان من السرايا. و ولى عهده حفيده شيرامون كوجو [و نظرا لقول الخواجه رشيد الدين هو كوجر].

و قد خلفه ابنه كيوك رغم وصيته بأن يكون ابن ابنه شيرامون كوجو.

## حكومه گيوک بن اوكتاى

### گيوک بن أوكتاى:

فى سنه ۶۴۴ ه ۱۲۴۷ م تم اجتماع الأولاد و الأحفاد و أمراء المغول فى وقت الربيع. و حضر فى المجمع من غير المغول جماعه مما وراء النهر و تركستان الأمير مسعود بيک، و من خراسان الأمير أرغون آغا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۲

و صحبته أكابر العراق و اللور و اذربيجان و شروان و وفود آخرون من الروم، و من الأرمن، و من كرجستان، و من الشام، و من بغداد فخر الدين قاضى القضاه، و من علاء الدين صاحب الالموت محتشمو قهستان ...

فلما تم هذا المجمع الذى لم يعهد مثله وقع الاتفاق على گيوك.

و إنما اختير هو دون إخوته لكونه مشهورا بالغلبه و الشطط و الاقتحام و التسلط. و كان هو أكبر الإخوه فأهل للولايه و أجلس على سرير الملك و خدموه و دعوا له كالعاده و سموه گيوك قاآن و كان قد حضر حفله سلطنته اثنان من قسوس الافرنج.

و فى سنه ۶۴۵ ه ۱۲۴۸ م ولى گيوك خان على بلاد

الروم و الموصل و الشام و الكرج (و فى روايه و الأرمن) نوينا اسمه ايلجيكتاى؛ و على ممالك الخطا الصاحب محمود يالواجى و على ما وراء النهر و تركستان الأمير مسعود، و على بلاد خراسان و العراق و اذربيجان و شروان و اللور و كرمان و فارس و اطراف الهند الأمير ارغون آغا ...

و أما رسول الخليفه فخاطبه خطاب واعد و موعد بل واعظ و منذر.

و أما رسل الملاحده فصرفهم مذلين مهانين ...

و كان بمقام الاتابكيه لكيوك خان أمير كبير اسمه قداق و شاركه أمير آخر اسمه جنيقاى (و يروى تجنيفاى) قال العبرى و هذان أحسنا النظر إلى النصارى و حسنا اعتقاد كيوك خان فى النصرانيه و والدته و أهل بيته فصارت الدوله مسيحيه ...

و قال صاحب الشجره إن هذا الملك وزع الخزائن على الناس بصوره لم يسبقه إليها أحد قبله و كان يراعى النصارى و مبنى هذا الاتفاق ... دامت سلطنته سنه واحده.

و بهذا وزع الأعمال و شرع فى تنظيم الحكومه و ترتيبها. و فى سنه ۶۴۷ ه ۱۲۴۹ م توفيت توراكينه خاتون أم كيوك خان فتشاءم كيوك خان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۳

و رحل إلى البلاد الغربيه. و لما وصل إلى ناحيه قمستكى و بينها و بين مدينه بيش باليغ خمس مراحل ادركه أجله فى تاسع ربيع الآخر من السنه المذكوره. فأرسلت زوجته المسماه قاميش و فى العبرى (أغول غانميش) رسولا إلى باتو بن تولى و أعلمته بالقضيه و توجهت هى إلى جانب قوناق و ايميل و أقامت بالمكان الذى كان يقيم به كيوك خان أولا. فسيرت سورقوقتى بيكى زوجه تولى خان و هى أكبر الخواتين يومئذ إليها رسولا تعزيها و حمل إليها

ثيابا و بوقتاقا (و يروى و بوقتايا).

أما باتو فإنه سار من بلاده الشماليه متوجها إلى المشرق ليجتمع بكيوك خان لأنه كان يلح عليه بالمسير إليه. فلما وصل إلى موضع يقال له الاقماق و بينه و بين مدينه فياليق ثمانى مراحل بلغه وفاه كيوك خان. فأقام هناك و سير رسولا إلى قاميش (اغول غانميش) زوجه كيوك خان و أذن لها بالتصرف فى الممالك إلى أن يقع الاتفاق على من يصلح للأمر و أرسل أيضا إلى الجوانب ليجتمع الأولاد و العشائر و الأمراء.

**مانگو قاآن:**

هو ابن تولى خان من زوجته الكبرى سورقوقتى بيكى بنت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۴

جاكمبو، أخ اونك خان ملك كرايت. و للمترجم زوجات و سرارى (قوما) كثيره.

ففى سنه ۶۴۸ ه ۱۲۵۱ م اجتمع أولاد الملوك و أمراء المغول.

فوصل من حدود قراقروم مانگو بن تولى خان و أما سيرامون و باقى احفاد و خواتين القاآن فسيروا قونقو رتقاى و كتبوا خطهم أنه قائم مقامهم و أن باتوهو أكبر الأولاد و هو الحاكم و هم راضون بما يرضاه.

و أما اغول غانميش خاتون (قاميش) زوجه كيوك خان و من معها من أولاد الملوك فوصلوا إلى خدمه باتو و لم يقيموا عنده أكثر من يوم بل رجعوا إلى معسكرهم و استنابوا أميرا منهم يقال له تيمور نوين و أذنوا له أن يوافق على ما يتفق عليه الجمع كله و إن اختلفت الأهواء فلا يطيع أحدا حتى يعلمهم كيفيه الحال. فبقى جغاتاى و مانگو و سائر من كان حاضرا من الأولاد و الأحفاد و الأمراء يتشاورون أياما فى هذا الأمر و فوضوا الأمر إلى باتو لأنه أكبر الجماعه و أسدّهم رأيا. فبعد ثلاثه أيام من يوم التفويض قال:

إن مثل هذا الخطب الخطير

ليس فينا من يفى بحق القيام به غير مانگو. فوافقوه كلهم على ذلك و أجلسوه على سرير المملكه فى قراقروم و كلوران أصل وطن جنگيزخان. و باتو مع باقى الأولاد و الأكابر خدموه جاثين على ركبهم كالعاده. ثم انصرف كل واحد إلى محله بناء على أنهم يجتمعون فى السنه المقبله يعقدون مجمعا كبيرا (قوريلتاى) ليحضره الأولاد و الأكابر ممن لم يحضر الآن إتماما للبيعه العامه.

و فى سنه ۶۴۹ ه ۱۲۵۱ م وقت الربيع حضر أكثر الأولاد مثل بركه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۵

اغول و أخيه بغاتيمور و عمهم الجتاى الكبير و الأمراء المعتبرين من أردو جنگيزخان. و فى اليوم التاسع من ربيع الآخر كشفوا رؤوسهم و رموا مناطقهم على اكتافهم و رفعوا مانگو على سرير المملكه و سموه مانگو قاآن و جثوا على ركبهم تسع مرات. و كان له حينئذ سبعه من الإخوه منهم قبلاى و هلاكو ... فترتبوا جالسين على يمينه و الخواتين على يساره و أقاموا الاحتفال و المهرجان لمده سبعه أيام.

و حينئذ نظم مانگو قاآن أمور حكومته و أرسل بعض الجيوش إلى الثغور و صار يرعى شؤون البلاد التى تحت سلطته و يقضى حاجات اتباعه و أعوانه من قريبين و بعيدين.

و أول فكره عرضت له بعد أن تمت مراسم جلوسه و انفضاض المهنئين الذين جاؤوه للتبريک أن أرسل بايجو نويان مع جيش جرار لمحافظه ايران. و هذا حينما وصل إلى محل مأموريته بعث رسولا إلى الخليفه يعرض فيه شكواه من الملاحده و حينئذ قدم إليه قاضى القضاه شمس الدين القزوينى طاعته و المثول بين يديه. و كان القاضى لابسا درعا. و بين إلى بايجو نويان أنه يخشى من الملاحده أن

يظفروا به و يقتلوه. و لذا لبس الدرع. ثم أخذ يظهر تألمه من تغلب هؤلاء الملاحده. و أن هذا القاضی طلب أن تعرض شكواه إلى القاآن.

و فی سنه ۶۵۰ ه ۱۲۵۲ م توجهت قاميش (اغول غانميش) و جماعتها فی عساكرهم نحو فيلق مونكو قاآن (مانگو). و كان المقدم على جيوشهم سيرامون و نافوا. و لما قربوا اتفق أن رجلا من اردو مانگو قاآن من الذين يربون السباع لأولاد الملك هرب منه أسده فخرج فی طلبه متحريا عنه فی الجبال و الصحاری فاجتاز بطرف من عسكر سيرامون فوجد صبيا منهم قد انكسرت عجلته و هو جالس عندها فلما رأی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۶

المذكور مجتازا استدعاه ليستعين به فی ترميم عجلته. فأجابه إلى ذلك و نزل عن فرسه و أخذ يصلح معه العجله فوقع بصره على أسلحه مستوره فی باطن العجله فسأل الغلام عنها فقال له ما أغفلك كأنك لست منا كيف لا تعرف أن كل العجلات التی معنا كهذه مشحونه بآلات الحرب.

فلما تحقق ذلك ترك الأسد الآبق و سار مسيره ثلاثه أيام فی يوم واحد عائدا إلى اصحابه و أعلمهم بما رأی و سمع. فأمر مانگو قاآن أن يمضی إليهم (منكسار) فی ألفی فارس و يستطلع حالهم. فمضی و ذكر ما نقل عنهم فلم يتمالكوا توجيه أمرهم و داخلهم الرعب و لم يسعهم إلا التسليم لما يقضی به القاآن عليهم.

و لما حضر الكبير منهم و الصغير وقع السؤال و ثبتت الجريمه عليهم فعوقبوا بما استوجبوا من الهلاك و تقسيم عساكرهم على الأولاد و الأمراء. فتم القضاء على أمر المخالفين.

### أعمال منگو قاآن:

بعد أن قضی على المخالفين شرع فی ترتيب العساكر و ضبط الممالك. فأقطع بلاد

الخطا و ما چین و قراجائک (الظاهر قراخطا) من حد المیری إلی سلیکای [سولنقا] و تنکوت [تنکقوت] و تبت و جورجه و کولی لقبلای اغول (و فی الرشیدی قوبلای). أخیه، و البلاد الغربیه و تحصیل الأموال لهلاکو أخیه، و ولی علی البلاد الشرقیه من شاطی ء جیحون إلی منتهی بلاد الخطا الصاحب المعظم یلواج (هو محمود یالواجی) و ولده مسعود بیک، و علی ممالک خراسان و مازندران و هندوستان و العراق و فارس و کرمان و لور و أرّان و أذربیجان و کرجستان و الموصل و الشام الأمیر ارغون آغا (کذا فی العبری ... ) و أمر أن یؤدی المتمول الغنی فی بلاد الخطا فی السنه ۱۵ دینارا و الوضیع الفقیر دینارا واحدا. و ببلاد خراسان یزن المتمول فی السنه ۱۰ دنانیر و الفقیر دینارا واحدا. و عن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۵۷

ذوات الأربع مما یسمونه [قویجور] یؤخذ واحد عن مائه رأس من جنس واحد و من لیس له مائه لا یؤخذ منه شی ء.

و أطلق العباد و أرباب الدین من الوثنیین و النصاری و المسلمین من جمیع المؤونات و الأوزان و التکالیف ...

## [حکومه هلاکو خان]

### توجه هلاکو إلی البلاد الغربیه:

إن القاآن کان یری فی سیماء أخیه هلاکو خان إمارات الفتح و الغلبه و یتفرس فی عزائمه أنه سیستولی علی العالم کما أنه یفکر فی أن بعض الممالک الآن فی حوزه آل جنگیزخان و البعض الآخر لا یزال فی تصرف غیرهم و لم تدخل بعد فی حوزتهم و تحت سلطتهم و أنه یلاحظ أن فسحه العالم واسعه الأرجاء فعزم أن یدع کل صوب و إقلیم إلی إداره واحد من إخوته و أمرته فیجعلها تحت سلطانهم و یکون هو فی وطنه مترفها

و رئيس الكل فی منتصف الممالک فيقرر العدل كما يجب ...

نضج هذا الفكر عنده و تم له تدبيره فجهز إخوته تنفيذا لما ارتآه و لا يهمنا تفصيل القول عن وقائع الأقاليم الأخرى و ما أحرز فيها من نصر و ما تأسست من حكومه إذ لا- تعلق لها بنا سوى أننا نقول إن هذه الحكومه كان حليفها النصر حيثما توجهت و نكتفی ببيان طراز قيامهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۸

و الخطه التی مشوا بمقتضاها لفتح العالم.

و ذلک أنه بعد أن نضج هذا الفكر و تم التدبير جهز أحد إخوته و هو قبلای قاآن بجيش إلى ممالک ختای و ماچين و قراجائک و تنكقوت و تبت و جورجه و سولنقا و كولی و بعض اقاليم الهند التی تتصل بختای و ماچين.

و من ثم انقطعت عنا أخبار الحكومه الأصليه إلا قليلا فصرنا لا ننظر إلا إلى وقائع هذا القائد و الفاتح العظيم (هلاكو) خان فإنه انفصل رويدا رويدا عن أصل حكومته التی أسسها جنگيزخان. و لذا نرى البعض يزعم أنه الملک المطلق و الخان الأعظم.

ففی سنه ۶۵۱ ه ۱۲۵۳ م توجه هلاكوخان من نواحی قراقروم إلى الأقطار الغربيه و سير معه منگو قاآن خمس الجيوش و صحبه أخوه الصغير سنتای أوغول، و من جانب باتو يلغای ابن سبقان و قورنار اوغول و قولی (و يروى بلغای عوض يلغای و تولا عوض قولی) فی عساكر باتو، و من قبل جغتای تكودار (و يروى توكدار) اوغول ابن بوخی اغول، و من جانب جيجكان بيكی بوقا تيمور فی عسكر الاويرات، و من ناحيه الخطا ألف بيت من صناع المنجنيقات و أصحاب الحيل فی إصلاح آلات الحرب. فكان أمير الترک

کیدبوقا الباورجی، و کان القائم مقام هلاکو بجیش منگو قاآن ولده جومغار بسبب أن أمه أکبر خواتین أبیه هلاکو.

و من الأمراء الذین رافقوا هلاکو خان: دوقوز خاتون و هی أعظم الخواتین. و اولجای خاتون، و الابنان الکبیران: آباقا، و یشموت [و ما ورد فی العبری من أنه یسمون فغیر صحیح].

فالقاآن کان أمره أن یتوجه أولا لجهه غربی ایران ثم یذهب إلی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۵۹

سوریه و مصر و الروم و أرمینیه، فباشر فی العمل و استصحب معه الجیوش التی کانت أرسلت من قبل مع بایجو نویان کما أن القاآن عززه بجیوش أخری، فهاجم بهم الغرب.

**وصیه منگو قاآن لهلاکو:**

و کان منگو قاآن قد وصی هلاکو بالوصیه التالیه قائلا ما مؤداه:

«إنی مرسلک مع هذا الجیش الجرار من ملک توران (طوران و لا یزال العرب و الغرب یقولون اللغات الطورانیه) إلی مملکه ایران و موصیک ان تعمل بمقتضی یوسون (تعالیم أو بالتعبیر الأصح قواعد) و یاسا جنگیزخان فی کلیات الأمور و جزئیاتها، نفذ تعالیم جنگیزخان بحذافیرها و لا تتهاون بها، و اعلم أن من أطاعک و انقاد لأمرک و نهیک من هنا إلی أقصی بلاد مصر فاخفض له جناحک و أظهر له حبک، و من عصاک أو خالفک فاسحقه و أذله مع زوجه و ولده و سائر أقربائه و متعلقاته و نکّل بهم جمیعا.

«ابدأ بهدم القلاع و الأسوار و الاستحکامات و خرّبها من أول قهستان إلی منتهی خراسان، فإذا أنهیت ذلک و تم لک الفوز فی ایران فتوجه نحو العراق، و أهلک من انتصب لمناوأتک و أراد أن یکون عثره فی طریقک من لرّ و کرد و غیرهما ممن یعادونک أو یعارضونک.

«و لا تتعرض للخلیفه ببغداد إن

كان أظهر لک الطاعه و انقاد لخدمتک. و أما إذا أبدى غرورا و كبرا و لم يخلص لک قلبا و لسانا فعامله كغيره ممن سبق.

«و عليک أن تجعل العقل رائدک و الرأى الصائب مقتداک و نهجک

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۰

فى كل الأحوال و لا تزغ عن ذلک، و أن تراعى الحيطه و الرزانه و تكون يقظا متنبها فى جميع الأحوال.

«و لا تكلف الرعايا بتكاليف باهظه لا يطيقونها و لا يستطيعون القيام بها، و عليک أن ترفه عليهم، و أن تعمر البلاد التى كنت استوليت عليها و هدمتها فى حينها، و أعد لها عمارتها ثانيه.

«و عليک أن تفتح ممالک الطغاه بالقوه الإلهيه لتكون الممالک المفتوحه ميدانا فسيحا للمربع و المشتى و أن تشاور فى جميع القضايا دوقوز خاتون و تعقد معها مجلسا». انتهى.

و كان فى نيه منگوقاآن أن يرسل هلاكو بجيش عظيم ففعل و عززه بغيره و أمله أن يبقى فى ايران بعد الاستيلاء عليها و يكون سلطانا مطلقا فيها، و لكنه أمره ظاهرا أن يرجع إليه إذا تم له الفوز.

و بعد أن أتم وصاياه و نصائحه بهذا الوجه أكرمه و من تبعه من الخواتين و الأولاد كلّا على حده فى الذهب و اللباس و الخيل ما يليق بهم من وافر العطايا و أنعم على بقيه الأمراء و الأتباع الذين كانوا بصحبته ...

و لما وصلوا حدود تركستان استقبلهم صاحب تركستان و ما وراء النهر أمير مسعود بک و أمراء تلک الأنحاء. و قاموا بخدمات جلى نحوهم و قدموا الهدايا اللائقه.

و الحاصل أن هلاكوخان ذهب إلى معسكره فى أواخر سنه ۶۵۰ ه ۱۲۵۳ م فى ذى الحجه و فى ذى الحجه من سنه ۶۵۱

ه ۱۲۵۴ م توجه لغربی ایران. فکانوا أثناء ذهابهم یسهلون الطرق و المعابر للمرور و ینشئون الجسور علی الانهار و کل واحد من الأمراء و الأولاد یدبر الجیش الذی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۶۱

فی عهدته و تحت قیادته و یسعی فی نظامه و ترتیبه لئلا یتشوش انتظامه.

و فی سنه ۶۵۲ ه ۱۲۵۴ م تواردت (الرسل) فی طلب السلطان عز الدین صاحب الروم لیحضر بنفسه فی خدمه منگو قاآن. فاعتذر بظهور أعداء له من ناحیه المغرب. و قد أوضح أبو الفداء العلاقه معهم فی حوادث سنه ۶۴۱ ه و ما بعدها، فنکتفی بالإشاره هنا.

### سفر هلاکو و قصده بلاد الملاحده و وقائع أخری

: و فی شعبان سنه ۶۵۳ ه ۱۲۵۵ م نزل هلاکو بمروج مدینه سمرقند، أقام بها أربعین یوما و حینئذ استقبله الملک شمس الدین کرت و نال حظوه عند الخان أکثر من غیره من سائر الذین استقبلوه و هناک أدرک أخاه سنتای اوغول اجله و أخبر بوفاه أخیه الآخر فی طرف بلاذر فتکدر خاطره لهاتین الوقعتین فوصل إلیه الأمیر أرغون و أکثر اکابر خراسان و قووا عزمه.

ثم و صلوا خراسان و عسکروا هناک. فأقاموا شهرا واحدا فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۶۲

خلاله نشروا أوامر (یرلیغات) إلی ملوک الطوائف تشعر بنوایاهم و أنهم لم یأتوا بقصد التسخیر. و إنما جاؤوا لإباده (الملاحده) و القضاء علی هذه الطائفه المفسده. و من سلم و أتی إلی المعسکر و ساعد بالعدد و العده بقی له وطنه و حافظ علی جیوشه و أهلیه و قبلت طاعته ...

و من أبدی التهاون و الإهمال فی امتثال الأمر فحینئذ و إثر أن نسحق تلک الطائفه بقوه الباری تعالی نتوجه علی العاصی و لا نسمع منه عذرا

و نعامله آنئذ بما نعامل به الطائفه المذكوره.

و أرسل هلاكو لتبليغ هذه الأوامر سفراء سريعى السير. و حين سمعوا بالخبر وافت الوفود من أنحاء كثيره لعرض الطاعه. فورد من الروم السلاطين عز الدين و ركن الدين، و من فارس سعد ابن اتابک مظفر، و من العراق و خراسان و أذربيجان آخرون. و كذا من كرجستان و غيرها. فأبدوا الطاعه و الانقياد.

و فى غره ذى الحجه سنه ۶۵۳ ه ۱۲۵۶ م انشأوا جسرا على نهر جيحون و عبروا. و كان الوقت شتاء شديد البرد لا يقشع غيمه و لا ينقطع وقوع الثلج، و هناک قضى جيشه الشتاء فلم يستطع المضى لتلف الخيول الكثيره. فأمر الأمراء أن يقصدوا فى عساكرهم قلاع الملاحده ...

و كان مقدم الإسماعيليه يومئذ ركن الدين خورشاه بن علاء الدين و أخربت خمس قلاع من قلاعه التى لم يكن فيها ذخائر للحصار و أقبل رسول هلاكو إلى حد قصران و كان أرسل كيتو بوقا نويان قائدا بتاريخ جمادى الثانيه سنه ۶۵۰ ه ۲۶۵۲ م إلى حرب الملاحده فذهب إلى هناک.

و فى اوائل المحرم لسنه ۶۵۱ ه ۱۲۵۳ م عبر نهر جيحون و أخذ يغزو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۳

ولايات قهستان. و كان معه خمسه آلاف من الخياله و مثلهم من المشاه و وصل إلى كردكوه.

و فى خلال المده بين ربيع الأول لسنه ۶۵۱ و صفر سنه ۶۵۵ ه ۱۲۵۷ م استولى على بقاع عديده حتى حدود زاوه ... فتمرض هناک، من ثم أرسل كوكا ايلكا و كيتوبوقانويان مع سائر الأمراء لفتح باقى المدن.

و فى ۷ ربيع الأول و صلوا إلى بلده تون و فى ۱۹ ربيع الآخر استولوا على بلده شهرستان و

توجهوا نحو طوس ففتحوها و توجهوا إلى دامغان و خربوا الموت (عاصمه الإسماعيليه).

و فى هـذه الأثنـاء لازم الخواجه نصـير الـدين الطوسـى هلاكوخان و كان فى خـدمه علاء الـدين محمـد بن الحسن الإسـماعيلى فحظى عنـده و أنعم عليه فعمل الرصـد بمراغه. ثم توجه نحو خورشاه ملك الإسـماعيليه للاستيلاء على قلاعه و بلاده و كان من محاسن الصـدف- كـذا قال الخواجه رشـيد الـدين- مرافقه نصـير الدين الطوسـى لهلاكو فى هذه الحمله. و كان هو السـبب فى حقن الـدماء و تسـليم البلاد لهلاكو. لأن الناس كانوا لا يسـتطيعون الحرب معه فسـعى فى المسالمه و أخذ ينصح خورشاه لطاعه هلاـكو و الانقيـاد له. فقبـل خورشـاه النصـيحه. و كـان يتماهـل فى إظهـار الطـاعه إلى أن حاصـروه من جميع الجهـات فى قياده بوقـاتيمور و كوكـا ايلكا و ذلك فى ۱۴ شوال سـنه ۶۵۴ م ۱۲۵۶ م حتى اضـطروه إلى التسـليم فى اواخر ذى القعـده من السـنه المذكوره. و قتل سنه ۶۵۵ ه. ففتحت بلاد الملاحده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۴

**اجمال عن الملاحده:**

هذه الحكومه من حكومات الإسماعيليه، دامت من سنه ۴۷۳ ه (و على قول صاحب جامع التواريخ من سنه ۴۷۷ ه) إلى سنه ۶۵۴ ه ولى أمرهـا ثمـانيه امراء أولهم الحسن بن على بن محمـد الصباح الحميرى و آخرهم ركن الـدين خورشاه؛ و كانت قاسـيه فى حكمها و أنتهكت حرمات و قتلت علماء و أمراء، و أجرت مظالم سجلها التاريخ عليها ...

و هذه قائمه بأسماء حكامها:

۱- الحسن بن على بن محمد الصباح (۴۷۳ ه ۱۰۸۱ م: ۵۱۸ ه ۱۱۲۵ م).

۲- كيابزرك أميد (۵۱۸ ه ۱۱۲۵ م: ۵۳۳ ه ۱۱۳۹ م).

۳- كيا محمد بن كيابزرك أميد (۵۳۳ ه ۱۱۳۹ م: ۵۵۷

ه ۱۱۶۲ م).

۴- الحسن بن کیا محمد (۵۵۷ ه ۱۱۶۲ م: ۵۶۱ ه ۱۱۶۶ م).

۵- خواند محمد بن الحسن (۵۶۱ ه ۱۱۶۶ م: ۶۰۷ ه ۱۲۱۱ م).

۶- خواند جلال الدین حسن ابن خواند محمد (۶۰۷ ه ۱۲۱۱ م:

۶۱۸ ه ۱۲۲۲ م).

۷- خواند علاء الدین محمد ابن خواند جلال الدین حسن (۶۱۸ ه ۱۲۲۲ م: ۶۵۳ ه ۱۲۵۶ م).

۸- خواند رکن الدین خورشاه بن علاء الدین محمد (۶۵۳ ه ۱۲۵۶ م: ۶۵۴ ه ۱۲۵۷ م).

و هذا الأخیر و والده قتلهما المغول و قضوا علی ادارتهم ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۶۵

و قال فی جامع التواریخ ملوکهم سبعه بإغفال جلال الدین حسن السادس من المذکورین فی القائمه.

و أوضح عقائدهم ناصر خسرو فی کتبه (وجه دین)، و (زاد المسافرین)، و (سفر نامه)، و (روشنائی) و غیره و کان هذا قد تلقی تعالیمه من مصر مرکز الدعوه، و من نفس قرامطه البحرین فصارت أساسا لهؤلاء ...

و یعتقدون ما یعتقده غلاه التصوف من الوحده و الاتحاد و الحلول و هم منهم، و یتمسکون بالفلسفه الیونانیه، و بأمور من شأنها ابطال الشریعه الإسلامیه بالرکون إلی تأویلات خرجوا بها عن مدلول اللفظ، و صرفوها عما یفهم منها إلی معانی الحروف، و الرموز المکنونه فیها و هی من اختراعهم لتوجیه الناس إلیها دون الالتفات إلی معانی الآیات ...

و منهم اشتقت عقائد (غلاه التصوف)؛ و (الحروفیه)، و (الدروز)، و الأغاخانیه و الکشفیه و البابیه، و البهائیه ... فی أزمنه مختلفه، و أشکال متنوعه ...

و أصل عقیدتهم تسلیم القیاد للأشخاص بحیث یعدونهم تاره آلهه، و أخری أئمه أو دعاه، أو دعاه الدعاه و هکذا ... فیتمسکون بالأشخاص تمسکا لیس وراءه حد ...

و قد

تكلم كـثيرون عن عقائـدهم، و أظهروا بعض مـا أبطنـوا منهـا، و لاـ تزال المجاهيـل عديـده، و اشـتهر من كتبهم (رسائـل إخوان الصفا)، و كتب، (ناصر خسرو)، و فى كتب الملل و النحل بيانات كثيره عن عقائدهم، و فى (كتاب الفرق) و عندى مخطوط منه تفصـيل كثير عن عقائدهم، و طريق دعوتهم، و مؤلفه أبو محمد لا نعرف عنه أكثر من أنه يمان، مجاور لهم، اطلع على مؤلفاتهم و نقل عنها عازيا كل قول لصاحبه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۶

و عنـد استئصـال هـذه الفرقه من قبـل هلاكوخـان طلب علاء الـدين الجوينى من هلاـكو حينمـا كـان فى (لمسـر) أن يطلع على مكتبتهم المشـهوره فى بلـده (الموت) فوافق و حينئـذ ذهب إليها و أخرج منها المصاحف و الكتب النفيسه، و الكراسـى و كتاب الحلق، و الاسـطرلابات و غيرها فانتقاها من بين كتبهم، و حرق الباقى مما يتعلق بضلالاتهم مما لا يستند إلى معقول أو منقول ... حكى ذلك كله الجوينى و نشر لهم ملخص ما يسمى عندهم ب (سيره سيدنا) (سركذشت سيدنا) فى مناقب الحسن ابن الصباح مؤسـس حكومه الملاحـده، ذكر ذلـك فى الجلـد الثالث من كتابه (جهان گشا)، ثم بسط القول أكثر الخواجه رشـيد الـدين فى كتابه جامع التواريخ فى المجلد الثانى منه ...

و لا تزال كتب الإسـماعيليه موجوده فى الهند و اليمن. و قد عثرنا مؤخرا على رساله منظومه فى عقائدهم تسـمى (سمط الحقائق) للداعى على بن حنظله بن أبى سالم ...

و على كل ما زالت و لا تزال النشرات عنهم متواليه ...

## توغل هلاكو خان فى فتوحه:

و فى شوال سنه ۶۵۴ ه كان توجه هلاكو نحو مدينه طالقان، و منها توجه نحو قهستان.

و فى ربيع الأول

سنه ۶۵۵ ه أتم هلاكوخان أمر الملاحده و توجه من قزوين إلى همذان و حينئذ وصله القائد باجونويان من حدود آذربيجان. فعاتبه هلاكوخان و قال إنى لولا كثره الجيوش و وعوره الطرق لافتتحت بغداد. و أنقذتها من أيدى الكفار (يقصد الخلفاء). ثم ذهب بايجو نحو الروم و حارب الأمير غياث الدين بن علاء الدين فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۷

قبلاى قاآن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۸

مكان يسمى كوسه داغ فكان المنتصر.

أما هلاكو خان فإنه مع سائر أمراء الجيش أخذ يهيى ء العدد فى صحراء همذان بقرب كردستان و يستعد للكفاح.

و فى هذه الأثناء سيّر السلطان عز الدين رسولا إلى خدمه هلاكو خان شاكيا على باجو نويان أنه ازاحه من ملكه فأمر هلاكوخان أن يقتسم الممالك هو و أخوه ركن الدين ...

ثم خرج بايجو نويان من حدود الروم طالبا العراق. و لما وصلوا ملطيه خرج أهلها إلى خدمه بايجو نويان بأنواع الهدايا (الترغو) و التحف ...

## توجه هلاكو تلقاء بغداد

توجه هلاكو على بغداد- تردد الرسل: فى ۹ ربيع الآخر سنه ۶۵۵ ه ۱۲۵۷ م وصل هلاكو خان إلى دينور قاصدا بغداد و من هناك رجع إلى همذان فى ۱۲ رجب من تلك السنه.

و فى ۱۰ رمضان أرسل رسولا إلى الخليفه مزودا بالتهديدات و الوعيد و معاتبا له فى عدم نصرته له فى حرب الملاحده (الإسماعيليه) قائلا:

«كلما استنجدت بك اعتذرت و لم تبعث لنا مددا مع أنك من عائله قديمه و سلاله نبيله. أما سمعت بأننا من ظهور جنگيزخان إلى يومنا هذا قد أصبنا العالم ما أصبناه بجيشنا المغولى و ألحقنا بالأسره الخوارزميه و السلجوقيه و ملوك الديالمه و الاتابكيه و غيرهم ما ألحقنا مع ما كانوا

عليه من الكبرياء و العظمه و المقدره ... أما رأيتم ما نالهم الآن من الذل و الهوان ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۹

و لم تكن بغداد فى يوم مسدوده على هؤلاء الأمراء. و إنما كانت مفتحه الأبواب لهم فكيف تكون مغلقه فى وجوهنا و موصده عنا مع ما لنا من الحول و السلطه و العظمه ...

إننا نحذرك مغبه المناوأه و العداء و أن تتقى الحرب و إلا تضرب ...

فالشمس لا تستر بغربال ... هذا و قد مضى ما مضى فعليك أن تهدم القلاع و تطمّ الخنادق و تسلم البلده و الممالك إلى أحد أولادى، و أن تتوجه لملاقاتنا، و إذا صعب عليك المجى ء فأرسل إلينا الوزير و سليمان شاه و الدواتدار ليأخذوا العهد منا و يوصلوه إليك بلا زياده و لا نقصان.

و إذا لم تفعل ذلك و لم تراع ما انطوى عليه هذا الكتاب فتأهب للقتال و استعد للنضال و جهز جيشك و عين جبهه القتال. فإنا متهيئون للكفاح، و مستأنسون به ...

فإذا جهزت العساكر و غضبت عليك فاعلم أنك لا تنجو منى و لو صعدت إلى السماء أو اختفيت فى باطن الأرض فلا واقى لك ... و إن أردت أن تبقى رئيسا لأسرتك القديمه النبيله فاسمع نصيحتى ... و إلا فنرى ما يريد اللّه بنا و بكم». انتهى.

هذا و كان أيام محاصرته قلاع الملاحده قد سير رسولا إلى الخليفه المستعصم يطلب منه نجده- كما أشار فى هذا الكتاب- فأراد الخليفه أن يسير إليه فلم يمكنه الأمراء و قالوا:

إن هلاكو رجل صاحب احتيال و خديعه. و ليس محتاجا إلى نجدتنا. و إنما غرضه إخلاء بغداد من الرجال ليملكها بسهوله ...

فتقاعد الخليفه بسبب ذلك

عن إرسال الرجال. و لما فتح هلاكو تلك القلاع أرسل رسولا آخر إلى الخليفه و عاتبه على إهماله تسيير النجده بكتابه المدون اعلاه فوصل الرسل إلى بغداد و أنذروا الخليفه و حينئذ شاور الوزير فيما يجب أن يفعلوه فقال:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷۰

- لا وجه لإرضاء هذا الملك الجبار إلا ببذل الأموال و الهدايا و التحف له و لخواصه ...

و عند ما أخذوا فى تجهيز ما يسيرونه من الجواهر و المرصعات و الثياب و الذهب و الفضه و المماليک و الجوارى و الخيل و البغال و الجمال قال الدويدار الصغير و أصحابه:

إن الوزير إنما يدبر شأن نفسه مع التتار و هو يروم تسليمنا إليهم.

فلا نمكنه من ذلک!!

و حينئذ أبطل الخليفه تنفيذ الهدايا الكثيره و اقتصر على شى ء نزر لا قيمه له و أرسله مع شرف الدين عبد اللّه ابن استاذ الدار محيى الدين يوسف ابن الجوزى و كان رجلا فصيحا و جعل صحبته جماعه سيرهم مع رسل هلاكو، و زود الخليفه رسله بجواب إلى هلاكو و هو:

أيها الولد الغر الذى لم يبلغ الحلم أظن أنک تريد أن تذهب بحياتک و تتطلب قصر الأجل، تتخيل أن اقبال الأيام و مساعده الظروف تدوم لک، كأنک تحاول أن تسيطر على العالم، و تحسب أن أمرک قضاء مبرم، و إرادتک حكم محتم، فأراک تطمع بما لا يتيسر ... !

أما تعلم أن أهل المشرق و المغرب من غنى و فقير و شيخ و شاب ممن يدينون بدين اللّه يذعنون لى بالطاعه، و إذا أشرت عليهم أن يجمعوا شملهم فعلوا و استولوا على ايران و توجهوا من هناک إلى توران فاكتسحوا ممالككم إلا أنى لا أرغب فى ايجاد

البغضاء و لا أود أذى الخلق فلا أحب أن يفتح لسان الورى من هيبه جيوشى و رهبتهم بتحسين أو استياء ... !!

و أنت لو كنت تزرع بذر المحبه و السلم فى قلبك لما كنت تكلفنا بهدم القلاع و طمّ الخنادق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷۱

و الحاصل أدعوك أن ترجع إلى خراسان! و إلا فإن جيشنا كبير يحجب غبار خيله نور الشمس». انتهى.

و أرسل معهم بعض الهدايا و التحف كما تقدم.

و لما صار رسل هلاكو خارج بغداد كانت الصحراء مملوءه من عوام الناس و أخذوا يسبون الرسل و يظهرون السفه. و كانوا يأخذون بأثواب الرسل و يمزقونها و يشتمونهم و يتفوهون بما يؤذونهم به ... فلما علم الوزير بذلك أرسل من يفرقون هؤلاء السفهاء عنهم.

و حينما وصل الرسل إلى هلاكو عرضوا عليه ما شاهدوه و ما نالهم فغضب هلاكو و قال:

تبين أن الخليفه ليس له كفاءه. فإذا ساعدنى اللّه و أمدنى بمدد منه فسأقوم معوّجه!!.

ثم وصل رسل الخليفه إلى هلاكو عقيب ذلك و هم ابن الجوزى المذكور و بدر الدين وزنكى و بلغوا الرساله فغضب هلاكو من كلمات الخليفه و قال فى نفسه:

يظهر أن اللّه يريد السوء بهؤلاء القوم!

و أذن هلاكو بانصراف رسل الخليفه و قال لهم:

إن الخالق القديم منذ نشر لواء جنگيز و هبنا وجه الأرض من الشرق إلى الغرب فكل من كان مخلصا لنا حفظ ماله و أهله و أولاده و نجا من مخالب الموت و من خالفنا فليس له أمان و لا أمن.

و أخذ يعاتب الخليفه و كتب له:

إن حب الجاه و المال و الغرور قد أثر ببصيرتك بحيث لم تسمع نصائح المصلحين و مريدى الخير و لم تعد تسمع أذناك

كلام المشفقين فانحرفت عن طريق آبائك و أجدادك فعليك أن تستعد للقتال فإنى سائر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٧٢

عليكم نحو بغداد بجيوش عدد النمل و الجراد. و إذا تبدلت الأحوال فذاك للّه ... !

و فى سنه ۶۵۵ ه تجاوز هلاكو حدود همذان بجيوشه الكثيره ...

و لما وافى رسل بغداد بعدما أدوا الرساله إلى الخليفه و قرروا ما قاله هلاكو برمته و عرضوها على الخليفه استطلع الخليفه رأى وزيره و أمرائه فى دفع هذا الخصم القاهر، و العدو القادر فقال له الوزير:

إن ساعدى الخصم لا تغلان إلا ببذل المال، و النصره على الأعداء لا تحصل إلا بالصرف، لأن المال إنما يدخر لوقايه العز و الشرف. فعلينا أن نرسل إليهم ألف حمل من الأموال النفيسه محموله على ألف من كرائم الإبل و ألف حصان عربى نجيب و أن نقدمها مع موسيقى تعزف أمامها، و أن نبعث للأمراء لكل منهم تحفا و هدايا تليق بمقامهم ...

و هذه تقدم مع رسل دهاه كفاه و أن نعتذر عما بدر و أن تقرأ الخطب، و تضرب النقود باسمه». انتهى.

فقبل الخليفه رأى الوزير. ثم أمر بتنفيذ ما ذكره الوزير، و كان بين مجاهد الدين ايبك و يسمى الدواتدار الصغير و بين الوزير عداوه مستحكمه و كدوره قديمه فانتهز الدواتدار الفرصه للفتك بالوزير فذهب إلى الخليفه و معه الأمراء و ذوو الأغراض و قالوا: إن رأى الوزير و تدبيره ناشى ء عن مصلحه شخصيه و يريد بذلك أن يحبب نفسه إلى هلاكو ليفتك بنا و بجيشنا فيوقعنا بمحن. فيجب أن نرسل الجيش و نستعد للنضال ...

فخدع الخليفه بهذه الكلمات و عدل عن رأيه بحمل الأموال و قال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١،

لا خوف من المستقبل. لأن بينى و بين هلاكوخان و أخيه منگو قاآن روابط و ديه و محبه صميمه لا عداوه و نفره. و حيث إنى أحبهم فلا شك أنهم يحبوننى و يميلون إلى و أحسب أن الرسل قد بلغونى عنهم كذبا.

و إذا ظهر خلاف فلا خشيه منه. لأن كل الملوك و السلاطين على وجه الأرض بمنزله جنود لنا فهم مطيعون و منقادون فلا خوف من تهديد المغول و وعيدهم و لو أنهم ممتعون بقوه و شوكه ... فهم بالنسبه للعباسيين لا أهميه لهم ...

فاضطرب الوزير من هذه الكلمات و أيقن بالوبال عليهم و على الخلافه. و كان يرى انقراض الخلافه و سقوط العباسيين فى وزارته صعبا عليه و هو يراه مجسما فى ذهنه و مخيلته و كان يتألم جدا من هذه الأحوال فهو كالملدوغ فلم يدخر وسعا من السير الحثيث و التدبير الصائب لسلامه هذه العائله ...

و كان أعاظم بغداد كسليمان شاه بن برجم و فتح الدين ابن كره و مجاهد الدين الدواتدار الصغير ... قد اجتمعوا عند الوزير و فتحوا ألسنتهم بالطعن على الخليفه، و قالوا إنه مولع بالمطربين و منهمك باللهو و يبغض العسكريين و أمراء الجيش ...

قال سليمان شاه: إن الخليفه إذا لم يقدم على دفع العدو و لم يبادر إلى رتق الخلل فلا يؤمل أن يجلب خواطر الناس إليه، و عما قريب نرى الجيش المغولى مسلطا على بغداد لا يرحم احدا كما فعل بسائر البلاد و فتك بأهلها و هتك الحرمات و تجاوز على عصمه المخدرات ... و لما لم يستول المغول على كافه المواطن فإننا نتمكن من مهاجمتهم ليلا و مداهمتهم على حين غره خصوصا أنهم لم يضيقوا

علينا بعد و لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷۴

يحصرونا من كل جانب ... فلو جمعنا جيشا و فتكنا بهم ليلا و على غفله لاستطعنا تفريق شملهم. و إذا وقع خلاف ذلك فنكون قد أدينا الواجب فى المقاومه و الدفاع لآخر نفس.

فلما سمع الخليفه بذلك قال: إن رأى سليمان شاه و تدبيره مصيب فاستعرضوا الجيوش حسبما قرره ... ! لأراهم و أبذل لهم ما يحتاجون.

أما الوزير فإنه يعلم أن الخليفه لا يبذل المال و لكنه لا يظهر ذلك خشيه من اعدائه و قال لرئيس الاستعراض (التجهيزات) أن يجهز الجيش تدريجا ليذاع صيت تجمعهم فى القريب و البعيد من الأماكن و ليتشجع فى البذل و لئلا يحصل فتور فى قصده و إرادته.

و بعد خمسه أشهر أعلم رئيس التجهيزات الوزير بأنه جمع فرقا عظيمه و جيوشا كثيره، و أنهم يحتاجون إلى المال من الذهب و الفضه فعرض الوزير ذلك على الخليفه فاعتذر.

و حينئذ يئس الوزير من مواعيده تماما و رضى بالقضاء و وجه عيون الانتظار إلى أبواب الاصطبار ...

و كانت العلاقه لا تزال سيئه فى هذه الفتره بين الدواتدار و الوزير فأخذ اراذل البلد و الأوباش المشايعين للدواتدار يشيعون على أفواه الناس أن الوزير متفق مع هلاكوخان و يريد نصرته و خذلان الخليفه فأرسل الخليفه إلى هلاكوخان قليلا من التحف و الهدايا مع بدر الدين و زنكى و القاضى البندنيجى و بلغهم أن يقولوا لهلاكو:

إننا مع علمنا أن هلاكو لا يقصد لنا السوء و لكنه يسأل من الواقفين على الأحوال بأن ما من ملوك و سلاطين قصدوا السلاله العباسيه و دار السلام إلا كانت عاقبتهم و خيمه مع ما كان لهم من الصلابه و القوه، لأن

بناء هذا البيت محكم للغايه و سيبقى أبد الدهر، و أن يعقوب الصفارى قصد الخليفه بجيش عظيم و توجه إلى بغداد و لم



يصل إلى غرضه فابتلى بوجع البطن و قبل أن يتحقق غرضه مات من الوجع المذكور و كذا أخوه عمرو عزم على الوقيعه بالخليفه فألقى القبض عليه إسماعيل بن أحمد السامانى و سجنه و أرسله إلى بغداد ليرى جزاء ما كسبت يداه. و كذا البصاصيرى توجه إلى بغداد و معه جيش لجب من مصر فوصلها و ألقى القبض على الخليفه و حبسه فى حديثه و أمر الناس أن يخطبوا باسم المستنصر (أحد خلفاء الإسماعيليه بمصر) و تضرب النقود باسمه. فاطلع طغرل بيك السلجوقى على ذلك و توجه بعسكر جرار من خراسان لنصره الخليفه فنكل به و أخرج الخليفه من الحبس و أجلسه على مقر خلافته، و كذلك السلطان محمد السلجوقى قصد أيضا بغداد فانهزم فى أثناء الطريق كما أن السلطان محمدا خوارزمشاه عزم على إباده هذا البيت بجيش عظيم و من أثر غضب اللّه نزل عليهم امطارا غزيره و صواعق فرجع خائبا خاسئا بعد ان هلك أكثر جيوشه و رأى جزاء أعماله من جدك جنگيزخان فى جزيره (آبسكون).

لذا كان قصدكم هذا البيت ليس من مصلحتكم فاعتبر بهذا الزمان الغدار» انتهى.

فغضب هلاكو من هذه الكلمات غضبا شديدا و أرجع الرسل من حيث أتوا، و على كل حال لا يرى هلاكو قيمه للبيت العباسى و لا يعرف له شأنا، و أن الوقائع أمثال هذه كان لها عوامل و أسباب لم تقترن بنتيجه لا أن تولد اعتقادا مثل هذا خصوصا فى من يعتقد أن الخلفاء كفار. فلا يصد جيش العدو

إلا بمثله و لا يقارع بالبيان و اللسان. فالحجه للقواضب و للعده الكافيه الكافله ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷۶

و مع هذا نرى النقول جاءتنا من رجال المغول و كتابهم ...

و الأقلام بيد اعداء الخلافه العربيه يكتبون بها ما شاؤوا ...

و كل هذه الأقوال مصروفه لتبرئه ساحه الوزير و بيان الوضع السيى ء للخليفه باسناد كل خرق له ...

### تدابير هلاكو للزحف على بغداد:

إن هلاكو حينما رجع رسل الخليفه أخذ يوجس خيفه على نفسه من كثره جيوش بغداد. ثم أمر بتجهيز الجيوش و التأهب بنيه أن يستولى أولا على اطراف بغداد و نواحيها ليسهل عليه دخولها فى يده نظرا للاستحكامات المنيعه التى كانت تعترضه فى طريقه.

و عليه أرسل إلى حسام الدين عكه. و كان هذا حاكما على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷۷

درتنک و نواحيها من قبل الخليفه و كان متألما من الخليفه فلبى دعوه هلاكو بلا تردد ففوض ما تحت يده من الممالك إلى ابنه أمير سعد و ذهب بنفسه لخدمه هلاكو فرأى منه كل عطف و لطف فأمره بالرجوع و جعل تحت تصرفه نواحى أخرى مثل ذر وروده، و دزمرج، و نواحى أخرى.

سخر هذا دزا و أطاعه الدزيون و انقادوا له. و لما رأى أنه نال ما كان يأمله بالأمس و اجتمع تحت أمرته جيوش سليمان شاه و قبلوا طاعته أخذه الكبر و الغرور (كذا فى خواجه رشيد الدين) و أرسل إلى حاكم اربيل تاج الدين محمد ابن صلايا العلوى و قال له إنى زرت هلاكوخان و اطلعت على كفاءته و كياسته. و إنى رأيته رجلا مهيبا و ذا أنفه. و لكن لم أخش سطوته و ليس هو ذا قدر و منزله فى نظرى فإن

الخليفه أكرمنى و شجعنى و أرسل إلىّ جيشا لتأييدى و نصرتى فأنا أيضا أتمكن أن أبرز جيشا من الكرد و التركمان ما يقرب من مائه ألف مقاتل و أسد الطرق فى وجه هلاكو و عساكره و لا يستطيع مخلوق حينئذاك من دخول بغداد.

و على هذا أعلم حاكم أربيل ذلك للوزير فعرض هذا الأمر إلى الخليفه فلم يلتفت الخليفه إليه فوصل الخبر إلى مسامع هلاكو و ثار ثائره و زاد حنقه و أمر بإعزام قائد الجيش كيتو بوقا نويان بثلاثين ألف مقاتل للتنكيل بهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٧٨

و لما تقدم الجيش المغولى إلى تلك النواحى أرسل القائد إلى حسام الدين يخبره أنهم متوجهون إلى بغداد و يحتاجون إلى مشورته و لم يدر أنها خدعه و حيله للوقيعه به فعزم على الذهاب بلا تدبر و لا تفكر.

فجاء إليهم فأمره القائد بأن يخرج زوجته و أسرته و أولاده و سائر متعلقاته و عساكره ... إن كان يريد النجاه و أن يعرضوا أنفسهم أمامه للإحصاء ليقرر لهم الرواتب طبق عددهم.

فلم ير بدا من الامتثال و حينئذ أخرج هؤلاء فقال له القائد إنك إن تخلص لنا و تكون فى صفاء مع السلطان هلاكو خان فعليك أن تأمر اصحابك بهدم القلاع و الحصون ليتحقق لنا حسن نيتك ... فأحس حسام الدين بأنهم اطلعوا على منوياته (مذكراته مع الخليفه و المكاتبات معه) فيئس من حياته و أمر الأصحاب بهدم القلاع.

و بعد أن امتثلهم فيما أمروه و أصحابه إلا ابنه أمير سعد الذى امتنع عن طاعتهم و كان متحصنا فى القلعه مع اعوانه فأنذروه بالتهديد فلم يجب لذلك و قال:

إنكم أناس لا وثوق بمواعيدكم و لا اعتماد عليكم. و ما

مواعيدكم إلا دسائس وحيل.

و بقى متواريـا فى الجبال و الوديان ثم ذهب إلى بغـداد فلقى حين قـدومه إكراما من صاحب الـديوان. و أقام بها إلى أن قتل فى الحرب.

ثم رجع القائـد كيتوبوقـا نويان ثملا بخمره النصـر و جاء إلى هلاكو خان و هـذا الـذى أوقعوا به هو حسام الـدين خليل بن بـدر الكردى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸۳

الوارد ذكره فى حوادث سنه ۶۵۳ ه من ابن الفوطى إلا أنه بينهما تخالف و ما جاء فى جامع التواريـخ يفصل الوقعه، و الشـخص واحد، و بعض العبارات تتفق تماما ...

و كان هلاكو يستشير أركان دولته و أعيان حاشيته عن فتح بغداد.

فكل واحـد كان يبدى رأيه حسب اعتقاده فطلب حضور حسام الدين المنجم الذى كان مصاحبا لهلاكو خان بأمر القاآن. و هذا لم يقدم على أمر ما إلا برأيه و مشورته فقال له:

بيّن لنـا رأيـك بلا تردد و لا مـداهنه فيما تراه من الحوادث الـداله على وقوع ذلك اسـتطلاعا من سـير الكواكب و مطالع النجوم فقال له المنجم بلا تردد و لا خوف:

إنى لا أرى من المصـلحه أن تقصـد الخلافه العباسـيه و أن تـدفع بجيشك إلى بغـداد إذ ما من ملك مقتـدر و سـلطان قاهر أراد سوءا بالعباسـيين بقصد الاستيلاء على بغداد إلا كان نصـيبه الخيبه و الخذلان و انسـلاب الملك من يده و انقطاع حياته. و إذا لم يسمع الملك بما نصحته و قصد بغداد و أساء إلى العباسيين فسيقع من عمله هذا ست حوادث:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸۴

۱- هلاك الدواب و الحيوانات و مرض الجنود.

۲- لا تطلع الشمس من مشرقها.

۳- تقطع الأمطار.

۴- تهب ريح صرصر أو عاصفه شديده و يقع زلزال

يخرب العالم.

۵- لا تنبت الأرض نباتا.

۶- يموت فى تلك سلطان عظيم.

فطلب هلاكو منه أدله قاطعه و حججا دامغه و براهين ساطعه يأتى بها إثباتا لما بينه فعجز عن ذلك.

ثم أخذ الأمراء و قواد الجيوش يحثون هلاكو بالمسير و يقوون عزمه و يقولون له: إن توجهنا إلى بغداد عين الصلاح و الصواب.

و حينئذ أمر أن يحضر الخواجه نصير الدين الطوسى فاستطلع رأيه فى القضيه فتوهم الخواجه أن هذا الطلب على سبيل الامتحان له فقال مبديا رأيه بأن ما بينه حسام الدين المنجم غير صحيح و لا تقع حادثه ما، فقال هلاكو: فماذا يكون؟ قال له:

إنما تكون أنت خليفه بمكانه.

**ثم أمر هلاكو باجتماع المنجمين المذكورين فقال الخواجه:**

اتفق جمهور علماء الإسلام بأن أكثر الصحابه قتلوا و لم يقع فساد فى الكون. و إذا قالوا إن هذه الحوادث سوف تقع لأجل العباسيين و من خصائصهم فإن طاهرا قد ذهب بأمر المأمون من خراسان و قتل أخاه محمدا الأمين، و أن المتوكل قد قتل بتحريك من ابنه أو أن ابن المتوكل اتفق مع الأمراء و قتل أباه، و أن المنتصر و المعتز قتلا من قبل الحراس و الحجاب بتحريك من الأمراء ... و قد قتل من الخلفاء عدد كثير و لم يقع خلل فى الكون.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸۵

**الزحف على بغداد:**

ثم إنه بعد الاطلاع على ما تقدم و سماع الأقوال و تدبرها من قبل هلاكو استعد للزحف و عزم عزما جازما لفتحها و جيّش جيوشا من الأطراف و الجوانب. و أمر بعض القطعات المغوليه المرابطه فى جهه الروم التى كانت تحت قياده جرماغون و بايجونويان أن تسير على ميمنته من أطراف أربيل و تتوجه نحو مدينه الموصل و تعبر جسرها و تعسكر فى الجانب الغربى من بغداد و عين لمسيرهم إلى غرب بغداد وقتا معينا يصادف وقت مجى ء الرايات المغوليه من المشرق و أمر أيضا قوادا آخرين من المغول أن يسيروا إلى ميمنته و هم:

(بلغا بن شيبان بن جوجى)، و (توتار بن سنقور بن جوجى)، و (قولى بن أورده بن جوجى)، و (سونجاق نويان)، و (بوقا تيمور نويان)، و أمر (كيتو بوقا نويان) و (قدسون) و (ترك ايلكا) أن يسيروا على الميسره من حدود لورستان و بيات و تكريت و خوزستان و كانت جبهتهم ممتده إلى سواحل عمان.

ثم توجه هلاكوخان من أرياف همدان و وضع على رأسه التاج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

ج ۱، ص: ۱۸۶

المغولی المسمی [قباق نویان] و یعنی (تاج القیاده) أو (تاج الإماره).

و فی أواخر المحرم لسنه ۶۵۵ توجه و معه جیش عظیم و سار من طریق کرمنشاه و حلوان و برفقته من أعاظم الأمراء:

کوکا ایلکا، و ارقنو، و ارغون آغا، و قراتای بتیکجی (بمعنی کاتب)، و سیف الدین بتیکجی.

و کانوا من مدبری مملکته. و کذا کان معه الخواجه نصیر الدین الطوسی و الصاحب علاء الدین عطا ملک مع أعاظم ایران و کتابها.

و لما وصلوا إلی أسد آباد أرسل أیضا رسولا إلی الخلیفه یبلغه لزوم حضوره إلی هلاکوخان. و جاءهم أیضا من بغداد إلی دینور ابن الجوزی للمره الأخری حاملا کتاب الخلیفه ممزوجا بالوعد و الوعید و التضرع و الالتماس طالبا رجوع هلاکوخان مع جیشه و انصرافه عن التوجه إلی بغداد مبینا انقیاد الخلیفه لما یقرره هلاکو و ما یطلب إرساله من المال فی کل سنه إلی خزانه هلاکو.

تدبر هلاکو فی الأمر و ظن أن الخلیفه ینوی بهذا أن یرجع مع جیشه لیستعد هو و یکتب للأطراف فقال:

نظرا لقطعنا المسافات البعیده لا یسعنا أن نرجع بلا ملاقاه الخلیفه و مواجهته. ثم بعد الحضور و المشافهه نرجع بإجازته.

و من هناک توغلوا فی جبال کردستان.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۸۷

و فی ۲۷ من الشهر المذکور نزل فی کرمانشاه فتطاولت أیدیهم بالسلب و الغاره للأطراف ...

ثم أمر هلاکو بإحضار الأمراء (الشهزادیه) و سونجاق و بایجو نویان و سونتای علی وجه السرعه و أن یصلوا إلیه قرب طاق کسری، فألقوا القبض علی (ایبک الحلبی) و (سیف الدین قلج) و أتوا بهما إلی هلاکو فعفا هلاکو عن ایبک و تعهد هذا أن یعرض له الأمر علی وجه الصحه.

ثم

عينه هلاكوخان ضابطا ليزك المغول.

و فى الحوادث الجامعه: «سار السلطان حينئذ نحو بغداد، و أمر الأمير سوغو نجاق أن يسير بقطعه من الجيوش على اربل، و يعبر دجله ففعل و سار السلطان فى باقى الجيوش. فلما بلغ الخليفه مسيره أمر الدويدار أن يخرج من بغداد بالعساكر فخرج و نزل قريبا من بعقوبا. فلما بلغه وصول سوغو نجاق و ابيجو عبر دجله و نزل حيال حربى، و أرسل أميرا يعرف بايبك الحلبى فى مقدمته فمضى و اتصل بـبايجو و أقبل بين يدى العسكر يعرفهم الطرق و يهديهم.» ا ه.

ثم أنعم هلاكو على الأمراء و أمرهم أن يعبروا دجله و يتوجهوا نحو غربى بغداد. و كانت لهم عاده أن يحرقوا الصوف الذى فى كتف الأغنام فأحرقوه و عبروا دجله و توجهوا نحو غربى بغداد.

و كانت جيوش بغداد معسكره فى تلك الجهه تحت قياده قراسنقور القبجاقى و لما كان سلطان جوق من الخوارزميين بمعيه المغول (فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸۸

يزكهم) و هو فى خدمه هلاكو أرسل رساله إلى قراسنقور يخبره بأننا و إياكم من جلده واحده و قوم واحد و نحن بعد الدفاع الكثير عجزنا و اضطررنا إلى طاعه هلاكو و الآن نحن فى خدمته و هو يحسن إلينا.

و أنتم أيضا ارأفوا بأرواحكم و أشفقوا على أولادكم و أطيعوا المغول حتى تكونوا فى مأمن منهم على أنفسكم و أموالكم و أولادكم. فأجابهم قراسنقور:

إن المغول أعجز من أن يتمكنوا من الفتك بالبيت العباسى. لأن هذا البيت رأى أمثال جنگيزخان كثيرا. فأساسه أحكم من أن يمسه جنگيز و أتباعه بسوء و لا يتزلزل لكل عاصفه مهما كانت شديده. و هم منذ أكثر من خمسمائه سنه يحكمون كابرا

عن كابر. و كل من قصدهم بسوء نال جزاءه، و لا يأمن سطوات الدهر.

و لما كنت تكلفنى بالطاعه لـدوله المغول الحـديثه العهـد فقولكم هـذا بعيد عن الكياسه. و من لوازم القرابه و الصداقه أنكم لما رأيتم هلاكو خان فتح قلاع الملاحده أن تصدوه و ترجعوه إلى الرى و ترجعوا إلى مواطنكم تركستان و خراسان.

فالخليفه متألم من تطاول هلاكوخان. و أن هلاكوخان إذا كان ندم عن فعله وجب عليه أن يرجع بجيشه إلى همذان حتى يتشـفع الدواتدار له عند الخليفه ليعفو عن هلاكو و يقبل الصلح فيسد باب القتال و الجدال.

و هذا الكتاب قدمه (سلطان جوق) إلى هلاكوخان.

و حينما اطلع هلاكو على مضمون هذا الكتاب ضحك بسخريه و قال:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸۹

- إن قوتى و عظمتى نتيجه فعلى و إرادتى و لم تكن بدرهم و لا دينار. و إذا يسر اللّه نصـرتى و أعاننى فلا أخشى من الخليفه و جيشه.

ثم إنه أرسل رسولا آخر يبلغ الخليفه أنه يدعوه بالحضور إليه قبل سـليمان شاه و الدواتدار حتى يسمع نصيحته. و توجه فى اليوم التـالى إلى اطراف نهر حلوان. فأقـام هنـاک من ۹ ذى الحجـه إلى ۲۲ منه و فى تلـک الأثنـاء ورد إليه كيتو بوقـا نويـان آتيا من لورسـتان و كان قد استولى على الكثير منها طوعا و كرها. و فى ۹ المحرم سنه ۶۵۶ ه توجه بايجو نويان و بوقا تيمور و سونجاق على الموعد من طريق دجيل فعبروا دجله و منها مضوا حتى وافوا إلى حدود نهر عيسى.

و قد التمس سونجاق نويان من بايجو أن يكون فى مقدمه العسكر المتوجه إلى غربى بغداد فوافق و سار مع جيشه و وصل إلى

حربی.

و کان مجاهد الدین ایبک الدواتدار قائد جیش الخلیفه هناک مع فتح الدین بن کر القائد و عسکروا بین بعقوبه و باجسری. و لما سمعوا بوصول المغول إلی غربی بغداد غیروا وجهتهم و ساروا من دجله إلی حدود الأنبار علی ابواب قصر المنصور فی صدر المزرفه و یبعد تسع ساعات عن بغداد و رتبوا صفوفهم و استعرضوا الجیوش مع عساکر سونجاق نویان و بوقا تیمور، أما جیش المغول فإنه عطف عن المصاف و انحاز إلی نهر بشیر من بز الدجیل فرأوا بایجو و اتصلوا به فقال لهم ارجعوا. و فی هذا المکان کسروا سده النهر من هناک لیغرقوا جیش بغداد و لتغمر المیاه تلک الصحراء ...

و فی یوم الخمیس وقت طلوع الفجر من یوم عاشوراء هاجم بایجو و بوقا تیمور جیوش الدواتدار و ابن کر و هزموهم شر هزیمه. و قتل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۹۰

فی هذه الحرب قراسنقور و فتح الدین بن کر و هما قواد الجیش مع اثنی عشر ألفا من الجیش. و هؤلاء عدا من غرق فی النهر. و انهزم إلی نواحی الحله و الکوفه و بقوا متفرقین مده.

و فی یوم الثلاثاء منتصف المحرم استولی بوقا تیمور و بایجو و سونجاق علی الجانب الغربی من بغداد و نزلوا فی ساحل دجله فی اطراف البلده.

و وصل فی هذه الأثناء من أطراف نحاسیه و صرصر القائد کیتو بوقا نویان مع امراء آخرین بجیش عظیم.

**و عن هذه جاء فی ابن الفوطی:**

«ذکرنا فی سنه ۵۵ مسیر السلطان هلاکو قاآن من بلاده نحو بغداد، و أنه أمر الأمیر بایجو بالمسیر إلی اربل و أن یعبر دجله و یسیر إلی بغداد من الجانب الغربی ففعل ذلک، فلما بلغ الخلیفه وصوله تقدم

إلى الدويـدار الصـغير مجاهـد الـدين ايبـك و جماعه من الأمراء بالتوجه إلى لقائه، فعبروا دجله فلما تجاوزوا قنطره باب البصـره بفرسخ واحد رأوا عساكر المغول قد أقبلت كالجراد المنتشـر فالتقوا و اقتتلوا يوم الأربعاء تاسع المحرم، فانكسرت عساكر المغول قصدا و خديعه، فتبعهم الدويدار و قتل منهم عده كثيره و حمل رؤوسـهم إلى بغداد، و ما زال يتبعهم بقيه نهاره فأشار عليه الأمير فتح الدين بن كر بأن يثبت مكانه و لا يتبعهم،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٩١

فلم يصغ إليه، فأدركه الليل و قد تجاوز نهر بشير ببز دجيل فباتوا هناك فلما أصبحوا حملت عليهم عساكر المغول و قاتلوهم قتالا شديـدا، فلم يثبت عسـاكر الدويـدار، فانكسـروا و كروا راجعين إلى بغـداد فوجـدوا نهر بشـير قـد فاض من الليل و ملأ الصـحراء فعجزت الخيـول عـن سـلوكه، و وحلـت فيـه، فلم يخلص منه إلا ـ من كـانت فرسه شديـده، و ألقى معظم العسـكر نفسه فى دجله فهلك منهم خلق كثير، و دخل من نجا منهم بغداد مع الدويدار على أقبح صوره، و تبعهم الأمير بايجو و عسـكره يقتلون فيهم، و غنموا سوادهم و كل ما كان معهم، و نزلوا بالجانب الغربى، فشـرعوا بالرمى بالنشاب إلى الجانب الشـرقى، فكانت سهامهم تصل الدور الشطانيه ا ه.

أما هلاكو فقـد توجه من خانقين إلى بغداد و نزل فى شـرقيها فى ١١ المحرم سنه ٦٥٦ ه ١٢٥٨ م و كان العسكر المغولى منتشرا فى اطراف بغداد كالجراد و قد توغل فى هذه الأنحاء و نصبوا المنجنيقات حوالى بغداد.

و فى يوم الثلاثاء ٢٢ المحرم ابتدأوا بالحرب و اشتبكوا فى القتال.

و كان جيش هلاكو قد اتخذ مقره و سار هلاكو من (طريق خراسان)

من نواحى الخالص متوجها على ميسره المدينه و هدفه (برج العجمى).

و كـان هـدف ايلكـا نويـان، نحو باب كلواذى، و قولى، و بلغا، و توتار، و شـيرامون، و أرقيو، كانت وجهتهم وسط المـدينه باب سوق السلطان (الباب الوسطانى).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۹۲

و بوقا تيمور متوجه من أطراف القلعه من جانب القبله فى موضع دولاب. و توجه بقل و بايجو و سونجاق من جانب غربى بغـداد نحو البيمارستان العضدى.

و كان هؤلاء قد اشتبكوا مشتركا و نصبوا مقابل (برج العجمى) مجانيق متعدده و ضعضعوا البرج المذكور.

و فى هـذه الأثناء أرسل الخليفه الوزير و معه الجاثليق و قال لهم بلغوا هلاكو بأن الخليفه أوفى بعهـده و أرسل لك الوزير الـذى أردته قبلا فيكون بعمله هذا قد نفذ أمر السلطان فقال هلاكوخان:

إن هـذا قـد اشترطته على أبواب همـذان حينمـا كنت هنـاك. و فى هـذا الوقت وصـلنا بغـداد و تلاطمت الفتن و الانقلابات. فلا يسعنى أن اكتفى أو أقنع بوصول وزير واحـد فأريـد أن يـأتوا إلى ثلاـثتهم: الدواتـدار و سـليمان شـاه و الوزير فرجع الرسل إلى المدينه و دخلوها.

و فى اليوم التـالى توجه الوزير و صـاحب الـديوان و جمـاعه من مشاهير البلـده و أعيانها إلى هلاكو فخرجوا من بغـداد فأرجعهم الجيش المغـولى. و دامت الحرب سته أيـام متواليه. و أمر السـلطان هلاـكو أن يرسـلوا يرليغـات (فرامين سـلطانيه) إلى القضـاه و العلمـاء و الشـيوخ و العلويين و الأعيـان (أو التجار) و الـذين ليسوا معهم فى حرب ... يؤمنونهم بها على أرواحهم و شـدوا هـذه الكتب بألواح و نشروها فى أنحاء المدينه (رموها) للإعلام بها و إعلانها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۹۳

و لما لم يكن لديهم أحجار للرمى

صاروا يجلبون الأحجار من جبل حمرين و جلولاء فصاروا يرمونها بواسطه المنجنيقات فى المدينه.

و كانوا يقطعون النخيل و يجعلون ذلك مكان الأحجار للرمى.

و فى يوم الجمعه ۲۵ المحرم هدموا (برج العجمى).

و فى يوم الاـثنين ۲۸ منه تقابلت الجيوش قرب (برج العجمى) و أخذ التتار يستولون على البرج و ينسحب الناس من داخلها. و كذا اشتد الأمر من جانب سوق السلطان.

و لما كان القائدان بلغا و توتار اللذان كان هدفهما جانب السوق السلطانى لم يتمكنا بعد من الاستيلاء عليه وافاهما السلطان هلاكو و شد عزمهم بتحريك نخوتهم. و كانوا طول الليل يحاولون الاستيلاء على سور المدينه.

ثم إن هلاكو أمرهم أن ينصبوا جسرين أحدهما فى أعلى بغداد و آخر فى أسفلها فأعدوا السفن لها و المجانيق و قطعوا طريق المدائن و البصره.

و هؤلاء كانوا تحت قياده بوقاتيمور و معه تومان أى فرقه (عشره آلاف من الجيش) فأقاموا على طريق المدائن و البصره. و كان قصدهم من قطع الطريق أن يمنعوا كل من يريد الفرار من بغداد و يحاول الهزيمه.

فى هذا الموقف اشتد الحرب فى بغداد و ضاق الأـمر بالناس و حينئذ أراد الدواتدار أن يركب فى سفينه و ينهزم إلى جانب السيب.

و لما مر من قريه (العقابيه) أحاطه جيش بوقاتيمور و أخذوا يرمون السفينه بالأحجار و السهام و قوارير النفط بواسطه المنجنيقات و استولوا على ثلاث سفن و أهلكوا من فيها فرجع الدواتدار حينما رأى الفرار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۹۴

صعبا عليه. فاطلع الخليفه على هذه الحاله فيئس من حكومه بغداد و ملكها يأسا كليا. لأنه لم ير مفرا و لا ملجأ لنفسه فقال: ليس لى بد من طاعتهم.

و على هذا أرسل الخليفه فخر الدين

الدامغانى و ابن الدرنوس و معهما تحف قليله. لأنه حاذر أن يرسل تحفا كثيره فتدل على خوفه منهم فيحصل بذلک تعنت من العدو و عناد. فلم يلتفت هلاكو إلى التحف المرسله و من ثم رجعوا خائبين.

و فى يوم الثلاثاء ٢٩ المحرم خرج أحد أولاد الخليفه و هو المتوسط منهم أبو الفضائل (الفضل) عبد الرحمن و معه الوزير و صاحب الديوان و جمع من الأعاظم و معهم أموال كثيره فلم يقع ذلک كله موقع القبول من هلاكو خان ...

و فى سلخ المحرم خرج ابن الخليفه الأكبر و الوزير و جمع من المقربين بقصد الرجاء و الشفاعه فلم يجد ذلک نفعا. و حينئذ أرسل هلاكو الخواجه نصير الدين و ايتيمور بصفتهما رسلا إلى الخليفه و بصحبتهما صاحب الديوان فخر الدين الدامغانى و ابن الجوزى و ابن درنوس و كانوا يقصدون جلب سليمان شاه و الدواتدار.

و فى غره صفر دخلوا بغداد و جاؤوا بيرليغ (أمر سلطانى) و عهد (بايزه) ليطمئنوهما و قالوا:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٩٥

- إن الخليفه إذا أراد أن يخرج فليخرج. و إلا فالرأى له.

و أمر هلاكو الجيش المغولى أن يستقر فى أطراف بغداد إلى أن يرجع الرسل و يبلغوه النتيجه.

و فى يوم الخميس غره صفر تمكنوا من إقناع الدواتدار و سليمان شاه فخرجوا بمعيتهم. و لما وصلوا إلى المعسكر أمرهما أن يرجعا ثانيا و يخرجا متعلقاتهما من بغداد حتى يكونوا فى مأمن من الفتک. فلما رأى الأهلون فى بغداد ذلک عزموا أن يتبعوهما. و حينئذ أحاط بهم الجيش المغولى و قسموهم ألفا و مائه و عشرا إلى العسكر و قالوا لهم هؤلاء سهامكم فاقتلوهم فقتلوهم عن آخرهم.

و من بقى فى المدينه أخذوا

يختفون فى الزوايا و التكايا و الأماكن غير المنظوره كالثقوب و السواقى و الآبار ... ليبعدوا عن الأنظار فخرج جماعه من أعيان بغداد و أرادوا نجاه منهم و قالوا إن خلقا كثيرا يطلب الأمان و يظهر الطاعه. و إن الخليفه و أولاده سيخرجون فأمهلونا.

و فى هذه الأثناء أصاب سهم عين أحد أكابر أمراء هلاكو و هو (هندوى بتيكجى) فغضب هلاكوخان و سخط على الأهلين فاستعجل فى الاستيلاء على بغداد و أمر الخواجه نصير الدذين أن يقف عند باب الحلبه و يؤمن الناس للخروج من هذا الباب فأخذ الناس يخرجون جماعات كثيره.

و فى يوم الجمعه ثانى صفر قتلوا الدواتدار فاحتال سليمان شاه للخلاص فجمع نحو سبعمائه نسمه من أقاربه و قد حضروا كلهم لدى هلاكوخان مكتفين (مغلولى الأيدى) فعاتبه هلاكوخان و قال له: إن لك علما فى التنجيم و سير الكواكب و تعلم حالات السعود و النحوس. أما كنت ترى هذا اليوم الأسود، اليوم الذى تكون عاقبته سيئه عليك فلم لم تنصح مولاك؟! ليبادر لخدمتنا من طريق الصلح!

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۹۶

فقال له سليمان شاه (هو شهاب الدين الأمير ابن برجم):

إن الخليفه مستبد و لم يكن رجلا سعيدا (موفقا) ليسمع نصائح المصلحين الذين يريدون له خيرا!!

فأمر بقتلهم و أتباعهم تماما. و قتلوا أيضا ابن الدواتدار الكبير و هو الأمير (تاج الدين) ابن علاء الدين الطبرسى و قطعوا رؤوس هؤلاء الثلاثه و سلموها إلى الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ فأرسلها إلى الموصل.

فبكى بدر الدين للصداقه بينه و بين سليمان شاه و لكن لم ير بدّا من تعليق رؤوسهم فعلقت حذرا من أن تصيبه نقمه من هلاكوخان.

ثم إن الخليفه لما رأى الأمر قد تضايق

علیه من کل الجوانب و أنه خرج الأمر من یده دعا الوزیر و سأله تدبیرا فأجابه:

یظنون أن الأمر سهل و أنما هو السیف عدت للقاء مضاربه

و فی یوم الأحد ۴ صفر سنه ۶۵۶ ه خرج الخلیفه من بغداد و معه ابناؤه الثلاثه و هم أبو الفضل عبد الرحمن و أبو العباس أحمد أبو المناقب مبارک مع ثلاثه آلاف من السادات و الأئمه و القضاه و الأکابر و الأعیان فوصلوا إلی هلاکو خان فلم یبد هلاکو خان أثرا من الغضب علیهم و أخذ یسأل أحوالهم بکلمات طیبه ثم قال للخلیفه:

مر الناس أن یلقوا السلاح و یخرجوا من المدینه حتی أحصیهم فرجع الخلیفه إلی المدینه و نادی المنادی بأمر الخلیفه أن یلقوا السلاح و یخرجوا فألقوا اسلحتهم و أخذوا یخرجون من المدینه. و کان الجیش المغولی یقتلهم عند خروجهم.

ثم أمر أن یخیم الخلیفه و أولاده و متعلقاته محاذیا لباب کلواذی و هو محل معسکر کیتو بوقا نویان فنزلوا هناک و عین بعض أفراد المغول

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۹۷

لحراستهم و کان الخلیفه یری أنه سیهلک قطعا فلم یبق له ارتیاب. و کان یأسف علی إبائه قبول النصائح ...

## احتلال بغداد:

### اشاره

ثم بتاریخ ۵ صفر سنه ۶۵۶ ه استولی المغول علی بغداد و دخلوها و قد مرّ الکلام علی ذلک فی أول الکتاب ...

و قد أوقعوا بالأهلین ما لم یخطر ببال، و قد اتفق المؤرخون فی حکایه الحادث و عظم المصاب ...

و فی یوم الأربعاء ۷ صفر باشر المغول بالقتل العام و سلب الأموال فهجم الجیش المغولی دفعه واحده و کانوا یحرقون الأخضر و الیابس فلم یسلم منهم أحد إلا البیوت الحقیره للغرباء و الزراع ... فکان الهول

عظيما ...

و فى يوم الجمعه ۹ صفر دخل هلاكو المدينه و توجه إلى مقر الخليفه و جلس فى الميمنيه و أمر أن يحضر الأمراء و أشار بإحضار الخليفه و قال له:

إننا ضيوف و أنت رب المنزل فأت إلينا بما يليق لضيافتنا. فزعم الخليفه أن ذلك صحيح و كان يرتجف من الخوف و مندهشا لدرجه أنه عاد لا يعلم مفاتيح خزائنه فأمر أن يكسروا الأقفال فأخرجوا ما يقدر بألفين من الثياب و عشره آلاف دينار و نفائس و مرصعات و جواهر عديده ... فلم يلتفت هلاكو خان إلى هذه الأشياء و وزعها على الأمراء الحاضرين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۹۸

ثم خاطب الخليفه بأن الأموال الموجوده فى سطح الأرض ظاهره فنريد أن تبين الدفائن و موضعها و ماهيتها فاعترف الخليفه بوجود حوض مملوء من الذهب فى وسط السراى (البلاط الملكى أو القصر الملكى) فأخذوا يحفرون المكان الذى عينه فوجدوه مملوءا من الذهب الإبريز (الخالص). و كانت كل قطعه منه بزنه مائه مثقال.

ثم أمر أن يحصوا حرم الخليفه فوجدوا ۷۰۰ من النساء و السرايا و ألفا من الخدم ...

فلما اطلع الخليفه على احصاء حرمه تضرع و قال إن حرمى لم تكن الشمس و القمر تطلع عليها فقال له هلاكو: إن عليك أن تختار مائه منهن و خل الباقين فجمع الخليفه مائه من النساء اللآتى لهن علاقه به من أقاربه و الخاصين به فجمع منهن مائه و هن القريبات إليه فأرسلهن خارج بغداد و رجع هلاكوخان إلى معسكره ليلا و أمر القائد سونجاق أن يذهب إلى المدينه (بغداد) و يضبط أموال الخليفه و يخرجها فجمع هذا ما كان ادخره الخلفاء فى مده خمسمائه سنه فلفها بأقمشه و

أخرجوها ...

و قد أحرقت أكثر المواقع الشريفه فى هذه الوقعه كجامع الخليفه و مشهد موسى الجواد و مراقد الخلفاء.

و حينئذ التمس الناس من شرف الدين المراغى و شهاب الدين الزنجانى و (ملك دل راست) ليذهبوا إلى هلاكوخان و يطلبوا الأمان فتشفع هؤلاء فشفعهم و أمر أن يكفوا عن القتال و سلب الأموال. و أمر باستقرار الناس و اشتغالهم بكسبهم. و عليه أمن من بقى من الناس ممن نجا من سيوفهم ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٩٩

**و قال ابن الطقطقى:**

«و أما حال العسكر السلطانى فإنه يوم الخميس رابع المحرم من سنه ۶۵۶ ه ... قد طبق وجه الأرض و أحاط ببغداد من جميع جهاتها، ثم شرعوا فى استعمال أسباب الحصار، و شرع عسكر الخليفه فى المدافعه و المقاومه إلى يوم ٢٩ المحرم فلم يشعر الناس إلا ورايات المغول ظاهره على سور بغداد من برج العجمى ... و تقحم العسكر السلطانى هجوما و دخولا، فجرى من القتل الذريع، و النهب العظيم، و التمثيل البليغ ما يعظم سماعه جمله فما الظن بتفصيله ... » ا ه و لا محل لإيراد جميع النصوص المنقوله و استيعابها ...

## خروج هلاكو من بغداد و وقائع أخرى:

فى يوم الأربعاء ١۴ صفر رحل هلاكو خان من بغداد نظرا لعفونه هوائها بسبب القتلى و نزل فى قريه الوقف و الجلابيه. و أرسل الأمير عبد الرحمن لفتح ولايه خوزستان و طلب إحضار الخليفه فكان يرى الخليفه أمارات سيئه مما سيصيبه و اشتد خوفه فقال للوزير:

ما التدبير لنجاتنا!

فأجابه:

لحيتنا طويله! (و كان قصده من ذلك أنه لما دبر أول الأمر و أبدى رأيه بإرسال تحف كثيره لدفع هذه المصيبه قال الدواتدارآنئذ: لحيه الوزير طويله!) و كان قد أفسد تدبيره بهذه الكلمه فقنع الخليفه بقوله.

و الخلاصه أن الخليفه لم يبق له أمل فى الحياه و طلب رخصه أن يدخل الحمام و يجدد غسله. فأمر هلاكو أن يصحبه خمسه من المغول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٠٠

و كان الخليفه يكره صحبه هؤلاء الخمسه الذين عينوا لحراسته و كان يكرر:

و أصبحنا لنا دار كجنات و فردوس و أمسينا بلا دار كأن لم نغن بالأمس

**القضاء على الخليفه:**

و فى آخر يوم الأربعاء ۱۴ صفر صنه ۶۵۶ قضوا على الخليفه و على أولاده و خمسه من خدمه و ملازميه فى (قريه الوقف).

و فى اليوم التالى قتلوا من كان اتبع الخليفه و خرج معه و أقام فى باب كلواذى. و لم يبقوا ممن وجدوا من العباسيين إلا نفرا معدودا ممن لم يدخل فى الحساب.

و وهبوا مبارك شاه ابن الخليفه الأكبر إلى اولجاى خاتون. و هذه ارسلته إلى مراغه و كان مع الخواجه نصير الدين فزوجوه بامرأه مغوليه فولد لها منه ولدان.

و فى يوم الجمعه ۱۶ صفر استشهد ابن الخليفه المتوسط، قضى عليه و ألحق بأبناء الخليفه الآخرين و كانوا قد قتلوا فى باب كلواذى فتم أمر آخر الخلفاء العباسيين و انقرضت حكومتهم و

بهذا خلصت بغداد للتتر ...

## ترجمه الخليفه المستعصم باللّه:

### اشاره

هو أبو أحمد عبد اللّه ابن الخليفه المستنصر باللّه أبی جعفر. و لما توفی والده بکره الجمعه ۱۰ جمادی الثانیه لسنه ۶۴۰ ه ۱۲۴۲ م لم یکن حاضرا فاستدعاه شرف الدین إقبال الشرابی من مسکنه بالتاج سرا من باب یفضی إلی غرفه فی ظهر داره فحضر و معه خادمه مرشد الهندی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۰۱

فسلم علیه الشرابی بالخلافه و أجلسه علی سریر الخلافه و کان والده مسجّی، و کتم الأمر إلی لیله السبت ۱۱ من الشهر المذکور، ثم استدعی الوزیر ابن الناقد فحضر فی محفه لعجزه عن المشی و أحضر أستاذ الدار ثم حضر عمه أبو الفتوح حبیب و جماعه من بیت الخلافه و من أولاد الخلفاء فبایعوه ثم بایعه الوزیر و أستاذ الدار ثم تقدم بتعیین الأمراء لحراسه البلد.

أصبح الناس یوم السبت فشاهدوا أبواب دار الخلافه مغلقه و قد أمر عبد اللطیف بن عبد الوهاب الواعظ أن یشعر الناس بوفاه الخلیفه المستنصر باللّه و جلوس ولده المستعصم.

ثم استدعی إلی دار الوزاره المدرسون و مشایخ الربط و الولاه و الزعماء و أعیان الناس و فتح باب العامه فدخل منه من استدعی الدخول و علیهم ثیاب العزاء فبایعوا علی اختلاف طبقاتهم و تفاوت درجاتهم.

و أستاذ الدار یلقن الناس لفظ البیعه.

ثم أسبلت الستاره و انفصل الناس. و کانت الحال ساکنه و الناس علی اشغالهم. ثم جلس فی الیوم الثانی فدخل کافه الأمراء و الممالیک و بایعوه. و فی الیوم الثالث کانت البیعه العامه حضرها من تخلف من الأمراء و الغرباء و ضروب الناس کالتجار و غیرهم ...

ثم أمر الناس بالخروج و مضی الوزیر و أستاذ الدار ...

هذا و لا

محل لتفصيل كل ما جرى من مراسم أبهه، و أشكال عظمه ...

ثم تقدم الخليفه بالإفراج عمن كان محبوسا بحبس الجرائم و ليس فى قتله حد شرعى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۲

و فى يوم الجمعه ۱۷ جمادى الآخره قد نثرت مبالغ كثيره من النقود فى الجوامع عند ذكر الخليفه.

ثم جاءت الوفود من الجهات القريبه و النائيه للعزاء و التبريك. و فى ۲ رجب أمر الخليفه بتغيير ثياب العزاء و خلع على الأمراء و الأعيان و نفذت خلع إلى ولاه الأطراف أيضا.

و هنا نقول لم تكن الخلافه و البيعه فى الحقيقه إلا من قبل مملوكه الشرابى ... ثم استدعى بعض أهل الحل و العقد ... و ما هذه المراسم و الترتيبات إلا بقايا عن الفرس و الأعجام، و مثلها ما مر عن تتويج ملوك المغول و الأبهه و العظمه ... لمن لا يستحق أن يستعظم لهذا الحد ...

فإننا أمرنا بطاعه الخليفه للقيام بواجب الخلافه و مراعاه لوازمها ... و إن هى إلا الإداره الرشيده بتطبيق الشرع و تأمين العدل و المحافظه على بيضه الإسلام ... و من حين دخلت هذه الظواهر و المظاهر و استعظام الأمور إظهارا للكبرياء و الأبهه ... دب دبيب الضعف و الانحطاط و حاول القوم بهذه و أمثالها أن يبرزوا لأعين الرائين ...

و غالب من تكلموا على الخليفه من كتاب المغول و مؤرخى عصورهم فلا يعول على ما يقولون من وصفه الشخصى، و لنورد بعض النصوص، قال ابن الطقطقى:

«كان ... شديد الكلف باللهو و اللعب و سماع الأغانى لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعه واحده، و كان ندماؤه و حاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم و اللذات لا يراعون له

صلاحا ... و کتبت له الرقاع ... فی ابواب دار الخلافه فمن ذلک:

قل للخلیفه مهلا أتاک ما لا تحب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۰۳

ها قد دهتک فنون من المصائب غرب

فانهض بعزم و إلا غشاک و یل و حرب

کسر و هتک و أسر ضرب و نهب و سلب

کل ذلک و هو عاکف علی سماع الأغانی ... » إلی آخر ما جاء ... مما کتب إرضاء للقوم و أمرائهم ... و کان قد نقل عنه حکایه عبد الغنی بن الدرنوس و تقبیح رأی المستعصم مما لا یسع المقام ذکر أمثالها ... و قص ترجمته الواسعه عند بیان الخلفاء ...

**و قد نعته ابن العبری بقوله:**

«و کان صاحب لهو وقصف، و شغف بلعب الطیور و استولت علیه النساء و کان ضعیف الرأی، قلیل العزم، کثیر الغفله عما یجب لتدبیر الدول. و کان إذا نبه علی ما ینبغی أن یفعله فی أمر التتار إما المداراه و الدخول فی طاعتهم و توخی مرضاتهم، أو تجییش العساکر و ملتقاهم بتخوم خراسان قبل تمکنهم و استیلائهم علی العراق فکان یقول: أنا بغداد تکفینی و لا یستکثرونها علیّ إذا نزلت لهم عن باقی البلاد و لا یهاجموننی و أنا بها و هی بیتی و دار مقامی. فهذه الخیالات الفاسده و أمثالها عدلت به عن الصواب فأصیب بمکاره لم تخطر بباله ... » ا ه.

و فی تواریخ المغول الأخری ما یؤید هذه و قد مر ذکر بعضها ...

و فی خلاصه الذهب المسبوک المختصر من سیر الملوک لعبد الرحمن سنبط قنیتو الاربلی ما نصه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۰۴

«قال ابن الساعی: شاهدته یعنی الخلیفه المستعصم و هو اسمر اللون مسترسل اللحیه، ربعه، لیس بالطویل، ظاهر الحیاء،

لين الكلام، سهل الاخلاق، سليم الصدر ...

كـان حافظا للقرآن المجيـد، عاكفا على تلاوته مواظبا على الصـلوات فى أوقاتها و صوم الأثنين و الخميس من كل شـهر و صوم شهر رجب دائمـا لاـ يخـل بـذلك مـده خلاـفته و قبـل خلاـفته و له جاريتان قبل الخلافه له من إحـداهما ثلاثه بنين و بنت و من الأـخرى أربع بنـات فلمـا أفضت الخلاـفه إليه لم يتغير عليهما و لا اغارهما بل راعاهما حفظا لعهـدهما. ثم طلبت منه أم البنين أن يعتقها و يتزوجها ففعل ذلك فلما ماتت اسـتجد أخرى و حظيت عنده فلم يعترض بغيرها و جاء منها بولد ذكر و طلبت منه أيضـا أن يعتقها و يتزوجها ففعل ذلك. هذا فيما يرجع إلى حسن العشـره و حفظ العهد و مراعاه الصـحبه و الوفاء. و كان عفيف الفرج لم ينكشف ذيله على حرام قط، و لا شـرب مسـكرا و لا وقعت عينه عليه، و لم يعلم أنه عصى اللّه بفرجه و لا فمه غير أنه لم ينزه سمعه من سـماع المحرم فـإنه كـان مغرما بسـماع الملاهى محبا للهو و اللعب، يبلغه أن مغنيه، أو صاحب طرب فى بلـد من البلاد فيراسل سلطان ذلك البلد فى طلبه.

ثم و كـل أموره الكليـات إلى غير الأكفـاء و أهمل ما يجب عليه حفظه و النظر فيه فأنفـذ اللّه فيه قضاءه و قـدره و أجرى عليه ما قدره فقتل ... فكانت مده خلافته ۱۶ سنه و ۷ أشهر و ۴ أيام و عمره ۴۶ سنه ... و كان ولد يوم ۱۱ شوال سنه ۶۰۹ و أمه أم ولد و اسمها هاجر.» ا ه.

و الظاهر كما يفهم من الاستدلال ببعض الحوادث و النقول الماره أنه

كان مغلوبا على أمره، و أمراؤه متخالفون، فهو مضطر للمماشاه و توجيه الإداره بقدر الإمكان ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٠٥

و كان الأمراء قد ضربوا على يد الخليفه باستخدام العوام و الإذاعه فى تقبيح عمل الوزير. و بالنتيجه توجيه اللائمه على الخليفه من جراء التزامه الوزير و قسره على متابعه اولئك ... مما دعا إلى تذبذب الإداره و سقوط المملكه ...

و الأمراء كلهم أو أكثرهم كانوا من المماليك الترك أو كان أهل السلطه منهم و كانوا يتناوبونها و يتنازعون عليها من مده طويله و يتحكمون فى غيرهم ... فانحلت الإداره أو بالتعبير الأصح صارت منقاده طوع ارادتهم و تسييرهم، و كان منهم إقبال الشرابى و قد تنازع على السلطه قبل هذا مع رشيق فالخليفه من حين تسنم عرش الخلافه قربه و كان شرابيا له ... فنال مكانه لحد أنه ولى زمام القياده للخياله (سرخيل العسكر) أو قل إنه صار أكبر أهل العقد و الحل، و غالب رجال الجيش من الترك.

و مهما كان الأمر أو تعدد الأمراء العرب أو كثروا ... فالعروه بيد الكواز، و الحكومه حقيقه بيد الجيش التركى ...

و من الأدله التاريخيه المذاكرات و المعارضات الجاريه عند الحوادث المهمه كحوادث المغول العديده و المداولات من أجلها و الاستفاده من الأوضاع السياسيه و حوادث العزل و النصب ... فكان الخلفاء فداء هذا الإصرار و العناد الذى قام به الأمراء و الوزير دون انصياع إلى الصواب أو محافظه للاعتدال و لا مراعاه الغرض و كانت الحزبيه بالغه غايتها ... و كانت الفتن تجرى و منها ما وقع بين الدواتدار الصغير و بين الوزير، و مثلها ما جرى بين محله أبى حنيفه و الخضريين و

بين أهل الرصافه، و منها ما وقع بين أهل الكرخ الشيعه، و السنه ...

و هكذا أهمل البلد بوقوع الغرق العظيم و تلف أكثر عماراته ... و من ثم زادت النقولات و كثرت على الخليفه و على وزيره و أمرائه التنديدات، و أهمها أن الخليفه أهمل حال الجند و منعهم أرزاقهم بميله لرأى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۶

الوزير ... فآلت أحوالهم إلى سؤال الناس و بذل وجوههم فى الطلب فى الأسواق و الجوامع ...

هذه الحاله من وسائل توليد العداء بين أفراد الشعب، و عدم سماع الأقوال النافعه ... يضاف إلى هذه فقدان الأقوات بحدوث الغلاء، و العدو على الأبواب توجه نحو العراق ... قال المجد النشابى متألما لما وقع و لما ستؤدى إليه التذبذبات فى الإداره و قله الحزم و لم يستثن أحدا:

يا سائلى و لمحض الحق يرتاد اصخ فعندى نشدان و إنشاد

***

عن فتيه فتكوا فى الدين و انتهكوا حماه جهلا برأى فيه إفساد

إذا ترامت أمور الناس ليس لهم فيها رواء و لا حزم و انجاد

أما الوزير فمشغول بعنبره و العارضان فنساج و مداد

و حاجب الباب طورا شارب ثمل و تاره هو جنكى و عواد

و شيخ الإسلام صدر الدين همته مقصوره لحطام المال يصطاد

***

إن جئت يثرب أو شارفت ساحتها فقل لمن انزلت فى حقه صاد

الكفر أضرم فى الإسلام جذوته و ليس يرجى لنار الكفر اخماد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۷

و اضيعه الملك و الدين الحنيف و ما تلقاه من حادثات الدهر بغداد

أين المنيه منى كى تساورنى فللمنيه إصدار و إيراد

من قبل واقعه شنعاء مظلمه يشيب من هولها طفل و أكباد

و مع هذه الآلام و المصائب على الأهلين و الجند لا يؤمل ضبط

الإداره و تحسين الحاله فضلا عن صد غائله العدو الذى جاء بجيوش تملأ الفضاء و استصحب آلات الحصار و غيرها و أجفل أهل السواد من بين يديه إلى بغداد حتى ضاقت على سعتها و امتلأت شوارعها و نال الناس الخوف الشديد ...

و لا نطيل القول بأكثر فقد مر بنا بعض الحوادث الخاصه بالمغول و التدابير المتخذه ضدهم ... مما يعين حقيقه الحاله ... كما أن الوضع الراهن بالنظر لحدود سلطه الخليفه جغرافيا صريح فى الاستدلال على ضعف إداراته، و الأهواء تتجاذبه، و الأمواج السياسيه تتقاذفه ... و تكاد تقضى عليه قبل أن يتصادم مع جيش قوى قد اتخد كل أهبه، و احتاط بكل ما وسعه من تبصر و حساب للأمر ...

قتل الخليفه بالوجه المشروح، و الأسف مل ء القلوب على انقراض هذه الأسره و على تسلط حكومه أجنبيه لا علاقه للأهلين بها و لا رابطه لهم معها سوى القدره الحربيه التى قضت على جيش المسلمين ... فاستولى اليأس على القلوب، و ماتت السجايا العاليه ...

و العوامل فى إماتتها كثيره و منها ما وقع على يد نفس الحكومه المنقرضه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۸

حبا فى الاحتفاظ ببيتها و إشادته ... خذلت العرب فى مواطن عديده، و حوادث كثيره إلى أن وصلوا إلى حاله لم تعد فيهم معها قدره أن يقودوا الجيوش و أن يناضلوا عن الكيان و يحرصوا على حفظ بيضه الإسلام ... و اليأس قتال و لا أضر منه على النفوس ... و قد استولى على الكل ... و لعل أكبر عامل فيه الوزير فإنه لم يتخذ تدبيرا و إنما كان يخذل ... فلم تظهر منه مساعده، و لا أى عمل من شأنه أن

يدفع العدو و كل ما عرف التخذيل لكل تدبير و إظهار التألم منه و تقويه اليأس ...

و هكذا قضى الأمر. و لم تفرح النفوس، و تنتعش لمده قصيره إلا عند ما قبل المغول الشريعه الإسلاميه و مالوا إليها رغبه فيها ... و لكن هذه لم تفد لإحياء الروح العربيه و إنعاشها بإعاده قدرتها الأولى و سجاياها الماضيه ...

## نظره عامه فی عهد العرب المسلمين فی العراق

### أيام العرب المسلمين فی العراق

#### اشاره

فی عام ۱۷ ه ۶۳۸ م- على أصح الروايات- خلص العراق للعرب المسلمين و اختطوا الكوفه و عسكروا فيها بتاريخ المحرم لسنه ۱۷ ه بعد مقارعات دامت بضع سنوات من المحرم ۱۲ ه ۶۳۳ م يتخللها بعض فواصل قليله آخرها وقعه جلولاء، و كان فی أيدى الفرس الساسانيين و شعوبه مختلفه من فرس و عرب و كلدان و كرد ...

و أذلت هذه الحروب الساسانيين و عركتهم عركه قطعت أوصالهم.

و مزقتهم أي ممزق. و عاون العرب المسلمين جماعات من عرب العراق من الشيبانيين و رئيسهم المثنى و غيرهم و العرب آنئذ فی ضواحی الفرات و فی الحيره و مواطن أخرى كثيره حتى خليج فارس (الأبله). و أساسا عهدهم قديم فی سكنى العراق فاندغموا فی العرب المسلمين سواء منهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۹

من قبل الاسلاميه أو من بقى على دينه الأصلی و غالبهم آنئذ نساطره ...

رأى الفرس من العرب و فيهم من كان تحت نير سلطتهم و إدارتهم ما لم يروه من قوم، و لا شاهدوا كحروبهم من أمه ما ... و المده التی قضوها لتخليص العراق و فتحه قليله جدا لم تتيسر لأمه حتى فی هذه الأيام ... مع ملاحظه الفواصل، و الحروب الأولى و هی أشبه بحروب عصابات لغرض التشويش فی الإداره و التزام

جيوش كثيره فى أنحاء عديده و المطاوله فى ذلك ...

و كان الميل إلى الدين الإسلامى و اعتناقه كبيرا جدا. دخل الناس فيه أفواجا ... و بعد استقراره للعرب المسلمين جاءته الفرس. و قد قبلت الإسلاميه كما أن أقواما جديده أخرى دخلت فى الإسلاميه و أهم عناصرها الترک و لا تزال بقاياهم إلى اليوم ... و موضوعنا يتناول:

### ۱- العرب:

من أوضح العناصر العراقيه الشعب العربى فهو أكثرها دائما و تغلب على سائر الأقوام ... و عناصره القحطانيه و العدنانيه. و كانت الإسلاميه ظهرت فى الحجاز عام البعثه فى مكه المكرمه و أكثر الأهلين هناك حتى صاحب الدعوه عليه الصلاه و السلام من الجذم العدنانى و أهل المدينه من القحطانيه و مثلهم أهل اليمن ...

و أهل المدن فى ذلک العهد من العرب عامه اصحاب إمارات صغرى محدده سلطتها فى مدنها، و فى بعض القبائل المجاوره لها ...

و أهل الباديه قبائل تمتّ إلى أحد الجذمين و لها رؤساء يديرون شؤونها و هم فى حاله مبعثره، مشتته لا تجمعهم جامعه، و فى الغالب لا علاقه لقبيله مع أخرى و لا ارتباطا سياسيا أو قوميا إلا بعض الحلوف و العهود

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۰

بنتيجه المجاوره أو القربى ... و الإمارات لديهم قليله جدا، و لا يلتفت إلى دعاوى بعض امرائهم. أو شعرائهم فى حماستهم من أنهم أقوى الأمم، و أنهم تخر لهم الجبابره ساجدين، و أنهم ملكوا البر و البحر ...

و من شاهد القوم فى باديتهم لأول وهله، و رأى إدارتهم بنظره بسيطه قطع أنهم أهل بداوه ... و الأمر بين ذاک الغلو فى الدعوى و المبالغه فى الذم من المجاورين (الفرس خاصه) ... فللعرب نظام اجتماعى لكل

قبيله و يكاد يتشابه فى القبائل بتفاوت قليل مما أصله معروف و متعين ...

يضاف إلى هـذا ما لديهم من أخلاق نبيله فى كثير من أحوالهم كالشـمم و الإباء، و حفظ الجوار و الوفاء ... و الصـلاح لكل ما يستطاع من المكانه الاجتماعيه. و الفضائل النفسيه ...

كان يفقـدهم التضامن، و الاجتماع العام نظرا إلى تأصل العـداء و تمكنه منهم، و من ظواهره الأخـذ بالثأر و لو تقادم العهد ... و النهب و السلب (الغزو)، و التباعـد من بعضـهم البعض بحيث تكاد كل قبيله أن تنفصل عن غيرها و تسـتقل فى كافه شؤونها ... يـدل على ذلك التفاوت نوعا فى لغاتهم، و التباين فى أديانهم، و التخالف فى عوائدهم، و غزو بعضـهم بعضا، و قتالهم سواء فى حلهم و ترحـالهم ... لم تؤلف بينهم جـامعه، و تغلب عليهم الفوارق أكثر من التشـابه، و لم يتفقوا إلاـ بعض الاتفاقـات كمـا فى (التنوخ) المعروف تاريخيا ... و هؤلاء حلوا البحرين.

ثم مـالوا إلى ضواحى العراق و تملكوا بعض أنحـائه ... و كونوا إمـارات صارت ملجأ للعرب الـذين هاجروا إليهم بعـد ذلك؛ و كان قد سـبقهم إلى التوطن (الحضر) فى العراق. و (الغسانيون) فى سوريه، و لهؤلاء تاريخ معروف اجمالا. و تنقل عنهم مبالغات زائـده مثلمـا ينقـل بفخر و حمـاسه عـن امراء البـاديه ... المجـاورون- خصوصـا الفرس- تجـاوزا الحـد فى الـذم و نـبزوهم بشـر الأوصاف، و عدوها خصائص لازمه قطعا، و غير منفكه ... و لم يدروا أن الأقوام فى تبعثرها الاجتماعى و أوضاعها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۱

المشتته لا تختلف عن العرب، و أنها تحتاج إلى من ينفخ فيها روح الشجاعه و البطوله، و الدعوه إلى الاصلاح ...

و العرب أقرب الأمم لقبول الحضاره، و أكثر استعدادا للحصول عليها ...

و بينا هى فى هذه الحاله، أو ما يقاربها إذ ظهر المبدأ الإسلامى الجليل، و الدين القويم فأصلح العقيده و وحد الأمه، و نظم شؤون العائله، و القبيله؛ و سير كافه أقسام الشعب نحو نظام اجتماعى عام أساسه الأخوه الدينيه، و هذب الكل، و ألف بين شؤونهم، و ساقهم إلى الوحده فى كل معانيها، و جعل أساسها الاخلاص فى العقيده و الأخوه التامه، و التبشير بالاخلاق الفاضله الشريفه ... و بعث فيهم روحا جديده لها علو همتها، و قرر التعاون على البر و التقوى و الإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلا و منع من الإثم و الفسوق و التنابز بالألقاب مما شأنه أن يولد البغضاء. و الحاصل جعل الأساس الاخلاص للّه وحده، و أن يراعى الخير لصلاح الجماعه و الأمه و نفعها بل هو إصلاح لجميع الشعوب ... مما لم تألفه البشريه فى عصورها البائده ...

نهض هذا المبدأ السامى بهؤلاء القوم؛ و بشر و دعا أن يترك أكثر ما كان عليه القوم، و ما كانوا تلقوه عن آبائهم من الرذائل و الشرور فصاروا خير أمه أخرجت للناس تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر ...

فنالته مصاعب كبرى و مخالفات شديده فى سبيل هذه الدعوه شأن الجديد الذى لم يجرب و لم تعرف نتائجه ... أو لغرابته و عدم مألوفيته ...

خصوصا فى جزيره العرب حتى اذعن الكل ... و من ثم دعا هؤلاء القوم مجاوريهم فعارضوهم أيضا و جادلوهم بل جالدوهم حتى استظهر العرب المسلمون عليهم ...

قوم عمائمهم ذلت لعزتها ال قعساء تيجان كسرى و الأكاليل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۲

و من الأقطار التى

أذعنت بالطاعه: العراق و كثير من أهليه عرب فإنه جادل مده قليله و حكومته فارسيه فأذعن بالطاعه و ولى القوم الأدبار ... و من ثم تغلب العنصر العربى و خلص العراق بالوجه المذكور آنفا ...

و حينئذ كون حكومه عربيه، و أسس حضاره على يد الخلفاء الراشدين و من وليهم و كانت حكومته مستقله فى إدارتها إلا فى بعض الشؤون كالولايه، و القضاء، و الاستشاره فى المهمات و عظائم الأمور و هى من خير الإدارات، و حكومته من أفضل الحكومات ... لم تدع مجالا للتدمير و التخريب و لا محلا للقسوه و الظلم ...

**۲- حكوماته:**

۱- و حكوماته من زمن عمر (رض) إلى آخر أيام الإمام على (رض) تدعى (حكومه الخلفاء الراشدين). و هذه بشرت بالمبدأ الإسلامى الجليل و رأت من الناس قبولا كبيرا و لم يصبها خلل إلا فى أواخر أيام عثمان (رض) و أيام الإمام على (رض) فصار العراق فيها موطنا لوقائع مهمه مثل وقعه الجمل و صفين و النهروان ... حدثت من جراء نزاع الخلافه و القيام عليها من جوانب مختلفه و فى هذا الحين صار العراق موطن الخليفه الإمام على (رض) حتى كان مشهده الأخير فيه ...

۲- و قد تلتها (الحكومه الأمويه) و بهذه انقاد العراق إلى الشام ببيعه الحسن (رض) عام ۴۰ ه لمعاويه (رض) و من ثم انقطع النزاع على الخلافه نوعا و لأمد قصير، تخلص الحكم للأمويين و صارت مملكه العراق تابعه للشام بعد أن كانت منقاده للحجاز أولا و عاصمه للخليفه الإمام على (رض) ثانيا ... و دامت سلطه الأمويين إلى عام ۱۳۲ ه و فى أيامها نالت الخلافه الإسلاميه مكانه عظمى و رسوخا وسعه فى الملك.

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۳

و فى خلال الحكم الأموى حدثت وقائع سياسيه و حربيه مهمه ...

و نهضات على الحكم الأموى من كثيرين و الكل يرى أنه الأهل للحكم و الأحق به ... و لكن هـذه الحوادث كلها لم تؤثر على الروح الإسـلاميه فى فتوحهـا و انتشارهـا ... و لم تقض على وضـعها و إدارتها القويمه رغم تلاعب الأهواء و اختلاف النزعات و الحزبيه القاسيه فى وضعها، و القاهره فى نكايتها بعدوها و المتصلبه فى سائر أحوالها ...

و تـوالى على العراق سواء فى عهـد الخلفـاء أو فى عهـد الأمويين أمراء كـثيرون و حـدثت وقـائع ذات بـال أهمهـا قتله الحسـين (رض)، و حوادث المختـار، و وقـائع الحجاج، و ما أعقبها من حوادث العلويه و العباسـيه ... إلى آخر ما هنالك مما لا طريق فيه للتوسع ...

۳- الخلافه العباسيه و هذه نتيجه تشويش فى الإداره، و ثوره على الأمويين بصوره متواليه و من كل فج، و أحزاب قويه ... فكان العراق و خراسان موطن النشـرات و الإذاعات و الترتيبات المختلفه على الأمويين لبعده عن العاصـمه حتى تغلب الحزب العلوى و العباسى فاتفقا على الوقيعه بالأمويين، و القضاء على حكومتهم فتمكن القوم من مرادهم ...

تكونت الحكومه العباسـيه. و هذه قد صـفا لها الجو و سارت أمورها بنجاح و قويت فى أيامها ثقافه المسلمين و نشطت عقيدتهم نشاطـا تامـا إلا أنهـا بعـد قليـل وجـدت من العلويين نفره، و صـار دينهم الـدعوه و التكتم و مراعـاه الحزبيه تاره و الظهور أخرى فشوشوا على العباسيين أمرهم ...

فلم تقو الدعوه العلويه على قلب هذه الحكومه و السيطره على الإداره ... و لكنها لم تخل من ازعاج و نفره، و من تكدير الصفو، أو

الخوف أو التخوف من جانب العباسيين بانضواء الأحزاب المعارضه إلى العلويه و غالبهم فارسی النزعه ... و قد وقعت فتن أدت إلى استقلال العلويين فى مصر و المغرب، و تكوين حكومه أيضا باسم العلويين فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۴

اليمن و أخرى فى نجد (الإحساء و البحرين)، و فى ايران بأنحاء قهستان و الموت ... و كل هذه لم تفلّ من غرب العباسيين، و لا استطاعت القضاء عليهم و لم يتم ذلك إلا على يـد هلاكو عام ۶۵۶ ه و الخلافه العباسيه فى آخر رمق من حياتها ... و خلصت المملكه العراقيه للتتر بعد أن دامت حكومتها للعباسيين من ۱۲ ربع الأول عام ۱۳۲ م ۷۴۹ م إلى ۵ صفر ۶۵۶ ه ۱۲۵۸ م.

و بهـذا فقد العراق الحكم العربى فى البلاد. و فى الحقيقه كان فقدانه لاستقلاله و حكمه من أمد بعيد، فالاسم كان للعباسيين و الواقع أن العباسيين كانت حكومتهم فارسيه فى اوائل أمرها، تركيه فى اواخرها ... و لم يكن حكم للعباسيين عربيا فالحربيه بيد أهلها و الوزاره منقاده للسيف و كفى ... و إن كانت المدونات عربيه.

هذا و لا مجال للتفصيل و الإطاله ... و على كل دام الحكم فى العراق للعرب المسلمين من سنه ۱۷ ه إلى سنه ۶۵۶ ه.

### ۳- الشعوب الأخرى فى العراق:

إن الأقوام العراقيه بعد الفتح الإسلامى تغلبت عليهم العربيه و العرب منهم يمتون إلى العنصر القحطانى و يتلوهم فى الكثره الجذم العدنانى. و أول من مال إلى العرب المسلمين من غير العرب الديلم فإنهم انحازوا إلى العرب و قاتلوا معهم ... أيام الفتوحات الإسلاميه الأولى و هناك و إثر تأسيس الحكم المدنى أو بالتعبير الأصح بعد انقراض الفرس مالت

ایران إلی العراق و عاودته مسلمه و تکاثر فیه الفرس و حصل علی ثقافه جدیده، هی الثقافه العربیه و لکنها کانت تنزع إلی حضارتها الفارسیه الأولی بتلقینات و بلا تلقینات، أو بذکری الماضی و المیل إلیه ... خصوصا إن بعض القوم لا یزال علی دیانته الأولی و صار هؤلاء یبشرون بالوطنیه الإیرانیه و یدعون إلیها حینما رأوا أن لا قدره لهم و لا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۱۵

قوه علی المناضله عن کیان دینهم ... و هکذا فعل باقی أعداء المسلمین ممن دخلوا فی الذمه، و صاروا من المعاهدین ... یبثون ما من شأنه التشویش و یروجون إذاعه روح التفرقه سواء فی کلماتهم، أو أعمالهم، أو سائر أحوالهم حتی مدوناتهم التاریخیه ... إلا أن قله العناصر الأخری من أکبر دواعی خذلانها و عدم الاستطاعه فی التأثیرات الکبری علی الدین و الثقافه، و تغلبت الأخوه الدینیه فی الأکثریه الساحقه ...

و أن کان الأثر مشاهدا فی السیاسه و ملموسا ... و لا تعاب الحکومه إلا من جهه تعصبها الشدید للعرب بزیاده عن غیرهم ...

لم ینتبه العرب فی الدور الأموی لتغلب الفرس من طریق الاعتصام بالمخالفین إلا و قد انقلب الحکم و زالت الأمویه من العراق و غیره ...

و قد جربت تجارب عدیده أو اکتشفت مؤامرات کثیره لقلب الحکومه العباسیه فی عین الطریقه التی قضی بها علی الأمویه بل أشد و أقوی فذهبت التدابیر عبثا و بلا جدوی و إن کلفت بما لا یستهان به بل تعد من البواعث الکبری للقضاء علی الحکومه العباسیه ... لما نالها من التأثیر المتوالی ... و نجاحها فی هذه ظاهری ...

أما التدابیر الأخری التی قامت بها العباسیه کالقضاء علی أبی مسلم

الخراسانى أولا و على البرامكه ثانيا، و جلب الأتراك لإيقاف تغلب الفرس عند حد و السيطره عليهم ... فهى مما كون بلاء آخر و حول الحكومه من فارسيه إلى تركيه ...

و ذلك أن القوم لم يحتاطوا دائما و فى غالب أحوالهم لقهر اعدائهم، أو المناوئين لهم، أو المتغلبين من رجالهم ... كما فعل أسلافهم و أوائلهم الذين كانوا يفكرون فى الأخطار و ما ينجم من بوادر الحوادث و الإشاره الخفيفه تكفى للتنبه ... و أن يتداركوا الخلل و توقع المصائب ببصيره ...

و إنما استهوى القوم النعيم و تركوا الحزم و فاتتهم اليقظه للحوادث و أبطرهم المال، و انغمسوا فى الملاذ و اتبعوا الشهوات و الأهواء ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۶

فلما استخدم القوم الترك و خلفهم ابناؤهم و لم يلقنوا السياسه و منطوياتها. أو أنهم أهملوا أمرها لانهماكهم فى ملذاتهم، و لأنهم أمنوا الطوارى ء بخدامهم الصادقين فأمّروهم و باتوا بطمأنينه كامله ... و من هنا داهمهم الخطر و تسرب إليهم الضرر، و نالهم المكروه من جراء الإهمال ... أو قل سلموا مقاليد الأمور إليهم، بل إنهم استرسلوا فى الأهواء فناب عنهم خدامهم و أعوانهم فصاروا هم الأمراء بل الخلفاء و أودع إليهم الحل و العقد و صارت الدوله فى أيديهم ...

عرف هؤلاء الأمراء خلفاءهم. و لما استقر لهم المقام فى ادارتهم، و نالوا الإماره؛ تسلطوا ... و تدخلوا فى كافه الشؤون حتى فى أمور الخلافه، و لم تدر الخلفاء ماذا يفعل بهم ... فعهدت الأمور إلى هؤلاء المماليک من حوط الثغور و النظر فى السياسه ... و لما شعر بعض الخلفاء بما جرى حاول القيام فلم يتمكن و هو فى حاله من يصحو

من سكرته قليلا فقام المماليك فى وجههم علنا. و طغوا على ملوكهم ...

فأصاب الخلفاء منهم ما أصابهم، و قد يكون ما أصاب بعض الخلفاء بلا علم منه و لا معرفه بما وقع ... ذلك لأن الأمراء تقارعوا فيما بينهم فكانت العاقبه أن سخط هؤلاء على الخليفه للسخط على مملوكه و هو أمير آخر ... و هكذا.

و من ثم قوى أمرهم كثيرا و استمروا فى الإداره و لم يستطع فى هذه الحاله الخلفاء أن يستعينوا بغيرهم للقضاء عليهم ... إلى أن قضى على الخلفاء و عليهم ... بالصوره المشروحه عند الكلام على الخليفه المستعصم. لذا نرى قاده جيشنا فى محاربه المغول تركا و تترا و المخابرات السياسيه و الاستهواء كان من هذه الناحيه و حادثه ايبک الحلبى من جمله هذه، فقد مال للجيش المغولى و صار هاديه فى سيره ... و لعل أكبر دواعى تمكن المغول هو أن الترک كانوا منبثين فى كل الأنحاء فلم يجد المغول غرابه أو عدم ألفه معهم بل التفاهم سهل جدا ... و هكذا وقع ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۷

و العامل المهم فى التسلط لم يكن فى تغلب العناصر وحدها فقد رأينا الأمه اليقظه لا- تبالى بتغلب عنصر أو أكثر ... و إنما تستفيد من هذا التغلب لتجعلهم فى تطاحن ... أو كما فعلت الإسلاميه بأن سوت بين الجميع ... و إنما كان الخلل فى سوء الإداره فالعباسيون شغلوا بالملاذ و الملاهى و لم يكن لهم من الوقت ما يبصرهم بإداره المملكه و لم ينظروا إلا لنعيم أنفسهم و تنعمهم فساق ذلك إلى قهر الأهلين و ظلمهم ... و من ثم تدخل المماليك فى الإداره و ذاقوا حلاوتها

فسيطروا و هكذا استمروا حتى انتزعوها من أهليها ... و كان الانتباه أحيانا من بعض العباسيين بعد أن قضى الأمر و سبق السيف العذل يعد فى غير أوانه و لم يعدل فى الوضع، و لا فى التغلب على العنصر القابض على أزمه السلطه ... و من العدل الإلهى أن لا يدوم ملك بلا نظر، و حسن إداره ...

و الأمه فى الحقيقه لا تدرى إلا بقيام خليفه مكان آخر و هى فى حالاتها تئن من ظلم السابق و تتوقع عتوّ اللاحق ... و كانت السلطه تتناوبها المماليك و أمراء الترك الواحد إثر الآخر، و الحكم للأقوى ...

و الخليفه تابع لمراسم يجريها فكأنه آله ميكانيكيه تابعه لحركه غيرها ليس له من الأمر شى ء ... و يكفيه الجوارى الكثيره، و الملاذ النفسيه و لا تهمه الإداره و لا الشعب ...

و الأولى لحكومه مثل هذه أن تموت أولا لأنها ساعدت على سحق الشعب فلم تسوّ بين أفراده، و ثانيا لم تبق فيه من المقدره للنهوض فى وجهها و محاسبتها على اعمالها ... و هذه الغلبه أى انتصار الحكومه على الشعب لم يسبق له نظير فى أمه ... و المأسوف عليه أنها لم تستبدل بما هو اصلح منها. و إنما الحاله سارت إلى التسافل و التدنى يوما فيوما إلى أن قضى عليها و على الأهلين و لم يبق فيهم من يعرف للحريه قيمه و لا للحياه الاجتماعيه مكانه فهم مسيرون لا يدرون ماذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢١٨

يفعل بهم أو يراد ... يسومهم الملوك و الأمراء سوء العذاب يذبحون ابناءهم و يستحيون نساءهم ... و لا بلاء أكبر من هذا ...

و يتبادر إلى الذهن أن تبديل الإداره إلى

الترك أو استبدالها بهم كان غير صواب و الأمر لم يكن كذلك و إنما كان تدبيرا صالحا إلا أن هذا العنصر ترك و شأنه و مال الخلفاء إلى الانهماك بالملذات و تسليم الإداره إلى الخدم و الحشم من هؤلاء ... دون علم بما ستصير إليه الحاله فساق ذلك إلى نتائج مؤلمه و إلا فلم يعوز حل و لم يعص تدبير لو كانت الاداره استمرت على رشدها و يقظتها ... و اللوم فى التدبير الأول فإنه الذى ساق إلى الانهماك فى الملاذ النفسيه أى أن القوم لم يعلموا بما ستجرى عليه الحاله و أن الملوك لم تطرد فيهم المزايا ... و كان الأولى أن يقووا العنصر العربى و يعتمدوا عليه و لكنهم كانوا حاربوه للقضاء على الأمويه فلم يعد لهم أمان منه فكأنه عدو ألد لا يصير يوما صاحبا و حبيبا ... و كانوا يخشون أن يتقدم قائد عربى خوفا أن ينتزع السلطه، أو يشمخ عليهم بأنفه و لم يروا متسعا من الوقت إلى أن يفكروا فى الذى أمنوا منه أو اطمأنوا به و نالوا الانتصار به على عدوهم أنه سيعاديهم يوما ما، أو ينازعهم السلطه و الإداره ... و هذا من نقص التدبير فكانوا محل العبره و الاستبصار، و حديثا لمن بعدهم و خير مزدجر للملوك أمثالهم ...

نعم إن الأقوام الأخرى من العناصر السائره ممن جعلوهم آله لتدمير عدو ... ملتفه حولهم لا يتحاشون من تقبيل الأقدام، و إبداء كل ذل و خضوع للتوصل إلى الإداره أو الدخول فى الخدمه من أى فرجه وجدت ... مما لا يأتلف و النفس العربيه الشماء، و الروح الأبيه المجبوله على الحريه، و النفسيه الكامله لا الذليله المقهوره ...

و

الحاصل أن التنازع صار أخيرا و بعد انعزال العرب عن الإداره بين العناصر غير العربيه، و أهين الشعب العربى و لكنه لم يستكن لهذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۹

الإهانه و رجح شظف العيش و العرى على الذل و الخنوع ... و صار فى الانزواء أو فى الانحياز التام عن التدخلات الإداريه ... و استغنى عن الحكومه و رضى بالميسور إذ لم يجد له ناصرا ... بل طارده القوم حتى فى خصه و بيت شعره، أو خيامه الخلقه ... فلم يبال ... و أصاب اولئك الخلفاء من الذل و المسكنه ما لا يقل عن أى ذل رغم ظواهر السلطان. و بهرجه الديوان، و ضخامه البنيان ... هذا و لا يكاد يقف القلم عن جريه فالشجى يبعث الشجى و الحديث ذو شجون و شؤون بل آلام و أوجاع ... و نكتفى بهذا.

### و العناصر العراقيه:

#### ۱- العرب:

و هم المسلمون و فيهم النصارى و لا تزال جزيره العرب تفيض بعشائرها العربيه المسلمه كلما ضاق موطنها بهم. و قد مر القول عنهم.

#### ۲- العجم

و غالبهم المسلمون و فيهم المجوس و المزدكيه ...

و أكثر الإفسادات كانت من غير المسلمين منهم، و المسوق بآرائهم من المسلمين قليل.

#### ۳- الترك.

و فيهم التتر و غيرهم و من بقاياهم اليوم البيات.

#### ۴- الكرد.

و هؤلاء من العناصر الفعاله فى العراق و كلما زادت نفوس سكان الجبال منهم مالت إلى المدن.

و فى وقائع كثيره خدموا الإسلاميه، و ناصروها، فكانوا عضدها القوى و ساعدها المكين ... و هم من أقدم سكان العراق و من أوضح العناصر فيه ... و قد برز منهم علماء، و أمراء كثيرون ...

#### ۵- الكلدان.

و هم نصارى و لهم كيانهم الدينى و لم يكن لهم من الكثره ما يترك أثرا كبيرا إلا أنهم كلما زادت نفوسهم مالوا من القرى



إلى المدن و ما زالوا و لا يزالون فى قله ... و لا يفرقون عن العرب فى احوالهم و عاداتهم ...

### ۶- الصابئه..

أرباب دين و كيان معا. و هم من أقل العناصر العراقيه.

### ٧- اليهود.

و هم أهل دين و سكناهم قديمه ... و هم فى قله أيضا.

## وزاره مؤيد الدين ابن العلقمى من ١۴ صفر سنه ۶۵۶ ه إلى مستهل جمادى الثانيه

### تنظيم إداره بغداد:

إن حادثه بغداد شوشت الإداره و بعثرت الأمور و غيرت المعالم، و هذا أمر طبيعى، بقيت الحاله العسكريه و الحربيه إلى اليوم الذى قتل فيه الخليفه (١۴ صفر) و من ثم عين لإداره بغداد و ترتيب شؤونها الوزير مؤيد الدين محمد ابن العلقمى فقد جعل وزيرا.

فهو آخر وزير للعباسيين و أول وزير للمغول فى بغداد و اختير معه من الموظفين فى الإداره:

فخر الدين ابن الدامغانى صاحب الديوان نصب للديوان أيضا، و الأمير على بهادر للشحنه، و أرتاقان و أوزان كمرشحين له (ردء) و نائبين لقراتاى عماد الدين عمر القزوينى و (الأعمال الشرقيه) كالخالص و طريق خراسان و البندنيجين فوضت إلى نجم الدين أبى جعفر أحمد بن عمران الذى كان يسمى بالوزير الصادق أو المخلص (راست دل)، و هو من أهل باجسرى، و كان يخدم زمن الخليفه عاملا فاتصل ببعض الأمراء أيام الحرب و حضر بين يدى السلطان هلاكو خان و أنهى إليه من حال العراق



ما أوجب تقديمه و تشريفه، فعهد إليه أن يتفق مع الوزير و صاحب الديوان فى الحكم و لقب ب (الملك)، و نجم الدين عبد الغنى بن درنوس، و شرف الدين العلوى المعروف بالطويل، و جعل تاج الدين على ابن الدوامى حاجب الباب (صدر الأعمال الفراتيه)؛ كان قد خرج مع الوزير إلى حضره السلطان فأمر أن يكون صدر الأعمال الفراتيه فلم تطل مدته و توفى فى ربيع الأول فنصب ولده مجد الدين حسين مكانه.

و حضر (قاضى القضاه) نظام الدين عبد المنعم و جاء فى جامع التواريخ أنه (عبد المؤمن) البندنيجى و لما

صار بين يدى هلاكو خان أقره على القضاء. و كان قاضى القضاء فى زمن الحكومه العباسيه إلى أواخر أيامها، قد عين لهذا المنصب سنه ۶۵۵ ه نقل إليها من قضاء الجانب الغربى.

فلما عاد الوزير و الجماعه المذكوره من السلطان هلاكوخان قرروا حال البلاد و مهدوا قواعدها و عينوا بها الصدور و النظار و النواب فعينوا:

سراج الدين بن البجلى فى الأعمال الواسطيه و البصريه.

و نجم الدين بن المعين صدر الأعمال الحليه و الكوفيه.

و فخرى الدين مبارك ابن المخرّمى صدر دجيل و المستنصرى.

و عز الدين بن أبى الحديد كاتب السله. فلم تطل أيامه و توفى فرتب مكانه ابن الجمل النصرانى.

و عز الدين بن الموسوى العلوى نائب الشرطه.

و الشيخ عبد الصمد بن أبى الجيش إمام مسجد قمريه خازن الديوان.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۲۲

و رتبوا فى جميع الأعمال نوابا و شرعوا فى عمارتها.

و وصل الأمير قيراغا (و فى جامع التواريخ قرابواقا) و ايلكان نويان إلى بغداد مع ثلاثه آلاف من المغول ليعمروا ما كانوا هدموه و أن يقبضوا على نواصى الأمور.

و عين الأمير قراتاى عماد الدين عمر بن محمد القزوينى نائبا عن الوزير. فكان يحضر الديوان مع الجماعه. و كان ذا دين و مروءه و عين شهاب الدين بن عبد اللّه صدرا للوقوف و تقدم إليه بعماره جامع الخليفه.

و كان قد أحرق و كذا مشهد موسى الجواد (مشهد الكاظمين) ثم فتح المدارس و الربط و أثبت الفقهاء و الصوفيه و أدرّ عليهم الأخباز و المشاهرات و سلمت مفاتيح دار الخليفه إلى مجد الدين محمد بن الأثير و جعل أمر الفراشين و البوابين إليه.

و حينئذ أخذ الناس يدفنون قتلاهم و رفعوا جثث الدواب المطروحه فى الأسواق و

الأزقه و شرعوا فى تعمير الأسواق ...

و مما نقله الفوطى أن الجاثليق تقدم بسكنى دار علاء الدين الطبرسى الدويدار الكبير التى على شاطى ء دجله فسكنها و دق الناقوس على اعلاها و استولى على (دار الفلك) التى كانت رباطا للنساء تجاه هذه الدار المذكوره، و على الرباط البشيرى المجاور لها، و هدم الكتابه التى كانت على البابين و كتب عوضها بالسريانى ...

## التشكيلات الإداريه:

هؤلاء موظفو العراق آنئذ، و إن التشكيلات الإداريه أبقيت على ما هى عليه و أهم أوصافها أن الوزير فى الحقيقه لم يكن مستقلا فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٢٣

الحكم، و هذا طبيعى فى حكومه أجنبيه لم تعرف حقيقه الأشخاص و مع هذا راعت الترتيبات السابقه بمقياس صغير فأضافت إلى الوزير من يراقب أعماله مراقبه عامه ...

نعم إن حكومه هلاكو لم تتول اداره العراق رأسا و إنما استعانت بنا و لو كانت تدار رأسا من قبل الفاتحين لامّحت كافه نضاراتها، و لذهب حسنها بمده و جيزه و ما أصابها حين الفتح من دمار فكان أشبه بالمرض يعترى البدن ثم يزول ... سوى أن هؤلاء كانوا أبصر بالمضره، و أعلم بطرق افاده الأجنبى فثبّتوا مواقعهم و استفادوا و قد قرروا الاداره السالفه باختصار ...

و الحكومه المركزيه كانت تودع شؤونها لأمير مغولى بمقام مراقب حذرا من اختلاس الأموال، أو التدخل فى شؤون السياسه المضره بصالحهم ... لكنها رأت من القوم الفساد الأخلاقى و التنازع بين الأفراد على الوظائف بحيث صار كلّ يسند الخيانه لصاحبه و يظهر الخدمه و الإخلاص ... فلم تقف الحكومه على حقيقه الأقوال من كل جانب فولت الإداره إلى غيرهم ... إلا أنها لم تنزع كل الوظائف و إنما احتفظت ببعضها و

استخدمت الباقين من أهل العراق.

### و التشكيلات الإداريه آنئذ تقسم إلى:

۱- بغداد. و فيها الوزير و فى الغالب له مشرف و نائب و صاحب الديوان و الشحنه و نائب الشرطه و خازن الديوان.

۲- الأعمال الشرقيه (الخالص و طريق خراسان و البندنيجين).

۳- الأعمال الفراتيه.

۴- الأعمال الواسطيه و البصريه.

۵- أعمال دجيل و المستنصرى.

۶- الأعمال الكوفيه و الحليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۲۴

۷- أعمال الأنبار.

۸- أعمال داقوقا.

و الأخيرتان لم ينظر فى هذه الأيام فى أمر إدارتها، و لا عدتا ضمن الأعمال التى جرى التوظيف من أجلها للقيام بشؤونها ...

و أما إربل فإنها لا تزال خارجه عن حدود هذه المملكه ... و كان يعين لهذه الأعمال الصدور و الصدر هنا بمقام (متصرف) و كل منطقه من هذه الأعمال بمنزله (اللواء)، و قد يسمى القائم بإدارته الملك و هذا اللقب يناله من كانت له خدمه يستحق عليها هذا اللقب مثل نجم الدين أبى جعفر أحمد بن عمران الباجسرى و غيره و معهم النواب و النظار حسب الحاجه وسعه الأعمال ...

و على هذا اكتسبت الإداره استقرارا نوعا و أبقيت المملكه على إدارتها السابقه و قوانينها ... إلا أنها لم تبقها على اتساعها بل صغرت الإداره و جعلتها متناسبه مع القابليه الحاضره ...

### وقائع و حوادث أخرى:

و لنرجع إلى ذكر وقائع بغداد. فبعد أن رتبت أمور بغداد و وجهت الأعمال أى فى يوم الخميس ۲۹ صفر توجه عز الدين ابن الوزير و صاحب الديوان إلى اعتاب السلطان هلاكوخان لإطلاعه على الأحوال فسمعوا أوامره و رجعوا إلى بغداد.

و كان فى يوم الجمعه ۲۳ صفر رحل هلاكو و نزل بجوار قبه الشيخ مكارم و من هناك رحل حتى وصل مع معسكره إلى خانقين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۲۵

و أثناء حصار بغداد كان قد

أتی نفر من العلويين و أعاظم أهل الحله و علمائها فالتمسوا أمانا من هلاكو فأرسل إليهم (بوكله) و (أمير نجلی النخچوانی) و أرسل فی أثرهم بوقا تيمور و هو أخ اولجای خاتون ليمتحنوا إخلاص أهل الحله و الكوفه فاستقبلوهم و جيوشهم استقبالا باهرا و نصبوا جسرا علی الفرات لعبورهم و فرحوا بوصولهم و أظهروا مزيد السرور ...

رأی بوقا تيمور إخلاصهم و ثباتهم فرحل فی ١٠ صفر و توجه إلی واسط. و فی اليوم ١٧ منه وصلها فلم يطعه الأهلون هناك و شرع فی قتالهم و محاربتهم و قتل منهم ما يقارب الأربعين ألفا.

و من هناك توجه إلی خوزستان و اصطحب معه شرف الدين ابن الجوزی فأطاع أهل تستر و قتل من بقی من جيش الخليفه هناك و انهزم بعضهم و أظهر الطاعه البعض الآخر ممن كان قد فر إلی حدود البصره.

ثم إن الأمير سيف الدين البتكيچی (البيتكچی) التمس أن يرسل معه مائه من المغول إلی النجف لمحافظه مشهد أمير المؤمنين علی (رض) و أهليه و من جاوره.

و فی ١٢ ربيع الأول عاد بوقا تيمور إلی معسكر هلاكو فی سياه كوه. و فی ١٩ منه ارجع رسل حلب الذين جاؤوا إلی بغداد.

## نص الكتاب المرسل إلی حلب:

### اشاره

و هذا نص الكتاب الذی كتبه الخواجه نصير الدين الطوسی بأمر من هلاكوخان:

«أما بعد فقد نزلنا بغداد سنه ۶۵۶ ه فساء صباح المنذرين فدعونا مالكها و أبی فحق عليه القول فأخذناه أخذا وبيلا- و قد دعوناك إلی طاعتنا فإن أتيت فروح و ريحان و إن ابيت فخزی و خسران. فلا تكن



كالباحث عن حتفه بظلفه، و الجادع مارن أنفه بكفه ... فتكون من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم

فی الحیاه الدنیا و هم یحسبون أنهم یحسنون صنعا. و ما ذلک علی اللّه بعزیز. و السلام علی من اتبع الهدی.» انتهی.

## ما جری بعد ذلک:

و فی یوم الأربعاء ۱۱ ربیع الآخر وصل هلاکوخان إلی معسکره فی حدود همذان و سیاه کوه. فاستراح هناک من عناء السفر و انحرف مزاجه اسبوعا کاملا ثم کسب الصحه.

و فی ۱۶ منه إلی ۲۰ منه توالی وصول الأمراء إلی هلاکوخان و هم (ایلکا نویان) و آخرون.

## أواخر أیام الوزیر ابن العلقمی: (وفاته)

### اشاره

لم تطل أیام هذا الوزیر و لم یبق فی الاداره إلا قلیلا و غایه ما عمله أن أبقی الإداره کما کانت تقریبا بعد أن زال من البین مناوئوه علی ید هلاکو و بعد أن نالت المملکه مکانتها الحقیقیه فاکتسبت شکلها المصغر ... و حینئذ عاجلته المنیه فی مستهل جمادی الثانیه من هذه السنه فخدم حکومه العباسیین و المغول معا و نال رضاهما رغم الشغب الموجه علیه ... و دفن فی مشهد موسی بن جعفر علیه السّلام (الکاظمیه). فخلفه ابنه عز الدین أبو الفضل فصار وزیرا.

### ترجمه حاله:

إن غالب ترجمه الرجل، و تاریخ حیاته رسمی و حکومی أی أنه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۲۷

سیاسی أوضح من غیره. و هو آخر وزیر للعباسیین و أول وزیر للمغول.

### و فی الفخری:

هو أسدی أصله من النیل (قرب الحله) و قیل لجده العلقمی لأنه حفر النهر المسمی بالعلقمی، ثم سمی الغازانی. اشتغل فی صباه بالأدب ففاق فیه، و کتب خطا ملیحا». ا ه.

کان إلی سنه ۶۲۹ مشرف دار التشریفات للخلیفه المستنصر، ...

و فی یوم الاثنین ۱۹ شوال من السنه المذکوره ولی استاذیه الدار و بقی فی هذا المنصب إلی آخر أیام المستنصر و من بعده فی

أيام المستعصم حتى سنه ۶۴۳ ه و فيها نال الوزاره آخر نهار الاثنين ۱۳ صفر و استمر فيها إلى آخر أيام العباسيين ...

و هذا الوزير كان كاملا فى العلوم و الآداب و قد نقلت عنه جمله صالحه من الآثار الأدبيه عن مؤرخين عديدين منهم الفوطى، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج، و فوات الوفيات، و الوافى بالوفيات و فيها النثر و النظم فى ساعات خطره و حالات حرجه و آنيه مما يدل على غزاره أدبه و فضله ...

و فى الفخرى «و اشتملت خزانته على عشره آلاف مجلد من نفائس الكتب، و ممن صنف له الصغانى اللغوى صنف له (العباب) فى اللغه، و ابن أبى الحديد شرح نهج البلاغه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۲۸

و كان خواص الخليفه جميعهم يكرهونه و يحسدونه، و كان الخليفه يعتقد فيه و يحبه، و كثروا عليه عنده فكف يده عن أكثر الأمور، و نسبه الناس إلى أنه خامر، و ليس ذلك بصحيح.» ا ه.

فالحوادث أثرت تأثيرا كبيرا على سمعته فى الداخل و

الخارج و لا تزال باقيه ما بقى التاريخ و بقيت آثاره ...

و من نظر قدره الحكومه العباسيه آنئذ و درجه سلطتها و شاهد وضعها السياسى و العسكرى و أنها لم تكن لها من المكانه ما تستطيع أن تدفع عنها الملوك الذين هاجموها قبل المغول ... قطع بأن منزلتها كانت اسميه أكثر منها فعليه ... خصوصا بعد أن عرفنا أن حكومه المغول بقوتها القاهره قد قضت على حكومات جمه، و أرعبت العالم بما أحدثته من دوىّ و ضجه ... فليس فى وسع الحكومه العباسيه أن تقاوم، و كان وزيرها أعلم بالوضع فأبدى لزوم المسالمه فلم يسمع منه قول.

و كان قد أنشد:

كيف يرجى الصلاح من أمر قوم ضيعوا الحزم فيه أى ضياع

فمطاع الكلام غير سديد و سديد المقال غير مطاع

و كان بينه و بين أمراء بغداد مشاحنه و استفاده من وقائع المغول نسبوا إليه الخيانه و أتخذوها وسيله للوقيعه به كما أنه نسب إليهم محاوله خلع الخليفه ... فكانت نتائج هذا الخلاف بين الطرفين و خيمه ...

فاتخذ مناجزوه آراءه هذه وسيله للوقيعه به و التنديد بها و تفنيدها و الإذاعات المره عنها بنسبه الخيانه إليه ... و قد ذكرها غالب المؤرخين ففى التاريخ المسمى بالفوطى قال:

«توفى الوزير ... و عمره ۶۳ سنه و كان عالما، فاضلا أديبا، يحب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۲۹

العلماء و يسدى إليهم المعروف إلا أن خيانته لمخدومه تدل على سوء أصله.» ا ه.

**و فى ابن خلدون:**

«بينا هلاكو سائرا نحو الإسماعيليه بلغه فى طريقه وصيه من ابن العلقمى وزير المستعصم ببغداد فى كتاب ابن الصلايا صاحب إربل يستحثه للمسير إلى بغداد و يسهل عليه أمرها لما كان ابن العلقمى رافضيا هو و أهل محلته

بالكرخ، و تعصب عليهم أهل السنه و تمسكوا بأن ابن الخليفه و الدوادار يظاهرونهم و أوقعوا بأهل الكرخ و غضب لذلك ابن العلقمى و دس إلى ابن الصلايا بإربل و كان صديقا له بأن يستحث التتر لملك بغداد و أسقط عامه الجند يموه أنه يصانع التتر بعطائهم ... و سار هلاكو و التتر إلى بغداد و استنفر بنحو (هوبايجو) مقدم التتر ببلاد الروم فيمن كان معه من العساكر فامتنع أولا ثم اجاب و سار إليه (الخ ما هناك من حوادث الفتح حتى قال): و استبقى ابن العلقمى على الوزاره و الرتبه ساقطه عندهم فلم يكن قصارى أمره إلا الكلام فى الدخل و الخرج متصرفا من تحت آخر أقرب إلى هلاكو منه فبقى على ذلك مده ثم اضطرب و قتله هلاكو.» انتهى.

و مثله فى تواريخ أخرى عديده و لا نرانا فى حاجه إلى نقل كل ما شاع من هذا النوع ... و إنما نكتفى بملخص ما قصه صاحب كتاب (الوافى بالوفيات) قال:

«أبو طالب الوزير المدبر مؤيد الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن العلقمى البغدادى الرافضى وزير المستعصم، ولى الوزاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۰

۱۴ سنه فأظهر الرفض قليلا، و كان وزيرا كافيا، خبيرا بتدبير الملك، و لم يزل ناصحا لأستاذه حتى وقع بينه و بين الدوادار، لأنه كان يتغالى فى السنه، و عضده ابن الخليفه، فحصل عنده من الضغن ما أوجب له أنه سعى فى دمار الإسلام، و خراب بغداد على ما هو مشهور لأنه ضعف جانبه و قويت شوكه الدوادار بحاشيه الخليفه حتى قال فى شعره:

وزير رضى من بأسه و انتقامه بطىّ رقاع حشوها النظم و النثر

كما تسجع الورقاء و هى

حمامه و ليس لها نهى يطاع و لا أمر

و أخذ يكاتب التتار إلى أن جرّ هولاكو و جرأه على أخذ بغداد، و قرر مع هولاكو أمورا انعكست عليه و ندم حيث لا ينفعه الندم، و كان كثيرا ما يقول عند ذلك:

و جرى القضاء بعكس ما أملته.

لأنه عومل بأنواع الهوان من اراذل التتار و المرتده ... و لم تطل مدته حتى مات غما و غبنا فى أوائل سنه ۶۵۷ ه، و مولده فى شهر ربيع الأول سنه ۵۹۱ ه ... (إلى أن قال): و اشتغل بالحله على عميد الرؤساء أيوب و عاد إلى بغداد، و أقام عند خاله عضد الدين أبى نصر المبارك بن الضحاك و كان أستاذ الدار».

و على كلّ إن الحكومه كانت ضعيفه و محكومه الزوال قطعا، و ليس لها قدره على المقاومه بوجه و لكن اللوم إنما يوجه على الوزير من جراء تخذيل الخلافه و الشعب بإضاعته قسرا لآراء الآخرين التى استقر عليها رأى حكومته بالوجه المذكور دون أن يتخذ معها تدبيرا حازما، و إن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۱

الترجيح أو المتابعه لآراء الآخرين و القطع به يجب أن يكون مقرونا بقوه و مساعده قلبا و قالبا ما دام القوم رجحوا غير رأيه ... فلم يقم بعمل، و لا شوق الخليفه على الدوام فى الحرب و اتخاذ لوازمها.

و فى هذا جريره عظمى إلا أن مؤرخى المغول مثل صاحب جامع التواريخ و الفخرى و جهوا اللوم مباشره على الخليفه من جهه أنه لم يتمكن من الوزير و لم يتسلط عليه فى أمور المال و الصرف على الجند، و الحال أن هذا الإهمال إنما ينسب إلى الوزير المسؤول عن الحكومه فكان الأولى به

أن يعتزل المنصب أو يقوم بواجباته لا أن يمنع ارزاق الجند، و يسقط أكثرهم من ديوان العرض بحيث آلت أحوالهم إلى سؤال الناس و بذل وجوههم للطلب فى الأسواق و الجوامع ... مع أن العدو على الأبواب ...

و تابع هؤلاء المؤرخين آخرون فى هذه الفكره و التزام التوجيه بموجبها ...

و مده وزارته- أيام الحكم المغولى- قليله جدا، و فيها بعد قتل الخليفه عاد و الجماعه الذين معه من خدمه هلاكو، فقرروا حال البلاد؛ و مهدوا قواعد الحكومه و عينوا لها الصدور و النظار و النواب ... و رتبوا جميع الأعمال، و شرعوا فى عماره المدينه ... و كان يندد به من جهه قبوله الوزاره بعد قتل الخليفه، ... و من جراء لومه الخليفه و تسفيهه لرأيه بعتاب و تقريع ... و أمثال ذلك مما كان يتمثل به من البيت المشهور و المنقول سابقا ... و مهما يكن فالآراء متضاربه فى أمره، و وضعه ما حكيناه، و التقصير موجه على الكل فلا يسلم منه أحد ...



## وزاره عز الدين أبى الفضل بن العلقمى من ٢ جمادى الثانيه سنه ٦٥٦ ه

### وزاره بغداد:

يوم الخميس ٢ جمادى الثانيه و جهت وزاره بغداد بأمر من السلطان هلاكو إلى عز الدين أبى الفضل بن مؤيد الدين العلقمى و قد جاء فى جامع التواريخ أنه شرف الدين و الصحيح المنقول عن التاريخ المنسوب للفوطى و كتاب الوافى بالوفيات أنه ما قدمنا. فصار وزيرا مكان أبيه الوزير المتوفى.

### إربل- الاستيلاء عليها (قتله ابن صلايا):

إن إربل من ألويه العراق و كان يعين لها صدر فلما عزم هلاكو على فتح بغداد كان قد أرسل ارقيو نويان لفتح هذه المدينه (اربل) و هى قلعه حصينه يكاد لا يكون لها نظير فى البلاد فزاول ارقيو نويان محاصرتها و فتحها و لكن سكانها الأكراد قاوموه مقاومه الأبطال ...

و فى هذه الأثناء انفرد بإظهار الطاعه تاج الدين أبو المعالى محمد ابن الصلايا العلوى و وصل إلى القائد ارقيو نويان فقال له:

إنما يصح إظهار الطاعه بتسليم القلعه:

فرجع تاج الدين إلى باب القلعه و بذل جهودا لإقناع الأكراد فلم ينل مطلوبه منهم و لم يسمعوا قوله فأخذ يبالغ فى الإلحاح و التماس العفو فلم يفده ذلك فاضطر للذهاب إلى ارقيو نويان و هذا أرسله إلى هلاكو خان فلم ينل قبولا منه و أمر بقتله فقتل فى سياه كوه، و كان كريما، جوادا، فاضلا متدينا يبالغ فى عقوبه من يفسد أو يشرب الخمر. و هذا

هو الصاحب تاج الدين أبو المكارم محمد بن نصر بن يحيى الهاشمى العلوى المدائنى نائب الخليفه بإربل كان من رجال الدهر عقلا و ورأيا و هيبه ... قتله هلاكو فى ربيع الآخر ...

ثم إن القائد ارقيو نويان حاصر قلعه إربل مده فلم ينقادوا له بل بقوا فى الحصار. فاستعان عليهم بالسلطان بدر الدين لؤلؤ ليرسل

جيشا إليه فأرسل. و إن سكان أهل القلعه نزلوا ليلا و باغتوا المغول و قتلوا منهم خلقا كثيرا و أحرقوا منجنيقاتهم ثم رجعوا إلى المدينه مقرهم.

فعجز القائد ارقيو نويان من مقاومتهم الشديده و دعا إليه بدر الدين لؤلؤ و استشاره فقال له بدر الدين لؤلؤ:

التدبير هو أن تترك مهمه الفتح إلى موسم آخر. لأن الأكراد عاجزون عن الحروب و يملون منها. و فى زمن المعركه يفرون إلى الجبال حيث إن هذا الموسم طيب الهواء. و لهم ذخائر كثيره و مؤن كافيه، و القلعه فى غايه الإحكام ... و لذا يتعذر فتحها إلا بالحيله.

ثم إن القائد المذكور فوض مهمه فتح القلعه- مدينه إربل- إلى السلطان بدر الدين لؤلؤ و هذا قد هدم سور القلعه. و بهذه الوسيله و التدبير استولى على المدينه.

و على كل تسلط العدو علينا بتدبير منا و حيل احتلناها لمصلحته، فالكل عاونوه و ساعدوه بأمور لا تخطر على بال ...

و كانت إربل لزين الدين على المعروف بكوچك من التركمان ملك إربل و بلادا كثيره فى تلك النواحى و فرقها على أولاد أتابك قطب الدين ابن مودود بن زنكى صاحب الموصل و لم يبق له سوى إربل و انقطع بها إلى أن توفى ليله الأحد ۱۱ ذى القعده سنه ۵۶۳ فولى بعده ولده مظفر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۴

الدين أبو سعيد كوكبورى (كوكبرى) و كان عمره (۱۴ سنه) فأقام مده ثم تغلب عليه أتابكه مجاهد الدين قايماز، و كتب محضرا أنه ليس أهلا، و أقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف و كان أصغر منه، ثم أخرج مظفر الدين من البلاد، فتوجه إلى بغداد فلم ينل بها مطلوبه، ثم سار إلى الموصل

فأقطعه مالكها سيف الدين غازى بن مودود مدينه حران فانتقل إليها و أقام بها مده.

ثم اتصل بخدمه السلطان صلاح الدين و حظى عنده و تمكن منه وزاده فى الإقطاع الرّها سنه ۵۷۸ ه أخذها صلاح الدين من ابن الزعفرانى و أعطاها مظفر الدين مع حران. و أخذ الرقه من ابن حسان و أعطاها ابن الزعفرانى. ثم اعطاه سميساط و زوجه اخته الست ربيعه خاتون بنت أيوب. و شهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيره و أبان فيها عن نجده و قوه نفس و عزه و ثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره.

ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت إليه ملوك الشرق تنجده و تخدمه و كان فى جملتهم زين الدين يوسف أخو مظفر الدين و هو يومئذ صاحب إربل فأقام قليلا، ثم مرض و توفى فى ۲۸ رمضان سنه ۵۸۶ ه بالناصره فلما توفى التمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن حران و الرّها و سميساط و يعوضه إربل فأجابه إلى ذلك و ضم إليه شهر زور فتوجه إليها و دخل إربل فى ذى الحجه سنه ۵۸۶ ه و بقى فيها إلى أن توفى ۸ رمضان عام ۶۳۰ ه و كانت ولادته بالموصل ليله الثلاثاء ۲۷ من المحرم سنه ۵۴۸.

و كان قد جاء إلى بغداد عام ۶۲۸ ه فاحتفل به احتفالا باهرا و لم يكن قدم بغداد قبل ذلك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۵

و فى ۱۷ رمضان لسنه ۶۳۰ ه ورد الخبر بوفاه مظفر الدين أبى سعيد كوكبرى (ورد فى ابن خلكان كوكبورى و ضبطه كذلك) فتقدم الخليفه بتعيين جماعه من الأمراء للتوجه إلى إربل

و كان بها خادمان أحدهما برنقش و الآخر خالص فامتنعا من فتح البلد فحصلت معركه ثم افتتح و جاءت البشائر إلى بغداد فأمر الخليفه بإحضار الأمير شمس الدين باتكين أمير البصره فورد بغداد فى ١۴ ذى القعده فوجهت إليه، و سار فوصلها فى ١٩ منه.

و هكذا توالى الأمراء عليها، إلى أن جاء هلاكو فاستولى عليها و كان ناظرها ابن الصلايا فقتله ... و ليها بعد الوقيعه من التتار فى سنه ۶٣۵ ه و بقى إلى أن قتل سنه ۶۵۶ ه بالوجه المشروح.

أما الأمير شمس الدين باتكين فإنه عاد إلى بغداد و بقى فيها إلى أن توفى سنه ۶۴٠ ه.

### نقل أموال بغداد و أموال الملاحده و غيرها:

إن هلاكو أمر بإرسال الخزائن و الأموال الوافره المستحصله حين فتح بغداد إلى اذربيجان بصحبه الملك ناصر الدين بن علاء الدين صاحب الرى. و كذا الأموال التى حصلوا عليها حين استيلائهم على قلاع الملاحده و بلاد الروم و الكرج و الأرمن (و اللر) و الكرد و أمر الملك مجد الدين التبريزى بإنشاء عماره عاليه و محكمه على الجبل الذى هو فى ساحل بحيره أورميه و سلماس.

و هذا قد بنى عماره عاليه فى غايه الإحكام و المتانه و أخذوا من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٣۶

هناك جميع النقود و الأموال و وضعوها فى العماره بعد أن صيروا الذهب و الفضه قطعا.

كذا فى جامع التواريخ. و جاء فى غيره أن هلاكو أمر أن تبنى عماره عاليه داخل جزيره فى بحيره اورميه (بحر كبودان) ما بين مدينه سلماس و أورميه فتمت كما اراد و وضعت فيها الأموال و قطع الذهب و الفضه، و أن هذه الجزيره غارت سنه ۶٨١ ه فى السنه التى مات فيها ابقا خان.

و أرسل

هلاکو خان إلى أخيه منگوقاآن من هذه الأموال تحفا و هدايا مع بشائر ظفرهم و فتحهم و أطلعه على كيفيه استيلائهم على ممالك ايران، ثم عاصمه الخلافه، و أعلمه أنه عازم على الذهاب إلى ديار مصر و الشام إذ تم له فتح بغداد.

و كان حامل هذه الرساله الأمير هولاجو.

أما القاآن فإنه قد فرح بهذا الفتح و سر كثيرا لنبأ هذه البشاره العظمى ... !

**وفود إلى هلاكوخان:**

بتاريخ ۲۹ رجب سنه ۶۵۶ ه و فد بدر الدين لؤلؤ إلى هلاكو بإشاره من حضرته فوصل إليه فى حدود مراغه. و كان تجاوز من العمر ۹۰ عاما. فبالغ هلاكوخان بإكرامه و إعزازه و رجع فى ۶ شعبان من السنه المذكوره.

و فى ۷ شعبان من تلك السنه و فد إليه اتابک سعد بن أبى بكر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۷

اتابک فارس ليهنى ء هلاكوخان بفتح بغداد وصل إلى اعتابه فرأى منه كل لطف و إنعام، ثم رجع.

و فى ۴ منه وصل إليه السلطان عز الدين ملك الروم فى حدود تبريز ثم وصل إليه السلطان ركن الدين يوم الأربعاء ۸ منه.

و كان هلاكوخان متألما من السلطان عز الدين لعدم التفاته إلى أحد قواده بايجونويان و محاربته له. و بعد استيلاء المغول على بغداد أحس عز الدين بالخطر الحائق به فدبر حيله ينقذ بها نفسه و يتذرع بها للخلاص فركن إلى المثول بين يدى هلاكوخان و اغتنم فرصه الوفاده بصنع نعل جعل صورته مصوره فيه و قدمه إلى هلاكو و قال له:

إن صورتى التى تحت نعلك آمل أن تكون شفيعا لى و تجعلنى مفتخرا بلطفك.

فاستذل لهذا الحد فتعسا له و لما صنع ...

و حينئذ رق عليه هلاكوخان و بتوسط دوقوز خاتون عفا

عنه.

### حکایه عن هلاکو تعین خطته:

لا- نری فائده فی استیعاب أحوال هـذا الفاتـح و ذکر وقـائعه ممـا لیس له تعلق بالعراق و أحواله. فهو بالإجمال فاتـح عظیم،- و القصه الآتیه تبین سیاسته و خطته.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۳۸

یحکی أن الخواجه نصیر الـدین الطوسـی عرض علی هلاکوخان أن السـلطان جلال الـدین خوارزمشاه الـذی کان قد انهزم من استیلاء المغول و لما وصل إلی تبریز أخـذ جنـده یمدون الأیدی و یتطاولون علی الرعایا فطلب منه لزوم تأدیبهم و عرض له عن هذه الحاله فقال:

إننـا فی هـذا الوقت نشـتغل فی الفتـح و الاستیلاء لا فی حراسه الملک و إن حاله الاستیلاء لا یلتفت فیها إلی أحوال الرعایا ... و لما کنا لم نتم الاستیلاء فلا نراعی ذلک. و لکننا بعد أن تنتهی الفتوح نصغی إلی سماع شکاوی الناس و تظلمهم.

### و أما ما تفضل به السلطان هلاکو فهو:

«أنه بحمـد اللّه تعالی قـد اسـتولی و ملک و لا یزال مع الطغاه فی حاله الحرب و مع المطیعین فی حاله العـدل»، لا کجلال الدین فإنه فی حاله ضعف و عجز لم یکن فاتحا (جهانکیر) فحسب، و لا مالکا لزمام الاداره وحدها (جهاندار) ...

و هذه توضح أوضاعهم و حالاتهم السیاسیه و الحربیه بصوره جلیه.

و الحاصل أن هلاکو خان بعـد هذا توجه إلی دیار الشام و اسـتولی علی حلب و مدن کثیره من سوریه و کل هذا الدور هو زمن حروب و استیلاء کما تقدم ...

### اثر سقوط بغداد فی النفوس

کانت بغداد إلی حین سـقوطها علی ید هلاکو تعتبر عاصـمه العالم الاسـلامی و مرکز خلافته لمده تزید علی خمسمائه سنه و لم تفقـد مکانتها العظمی و سیطرتها الدینیه و العلمیه و الصـناعیه و الأدبیه و إن حصل اعتلال فی السـیاسه فی غالب الأحیان و کان قد حاول خوارزمشاه محمد إلغاء الخلافه، و رفع الخطبه ... فلم یفلح کما مرّ ذلک فیما سبق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۳۹

مزایاهـا العلمیه لم تعتـل بوجه و إن کانت تأسـست مواطن علمیه کبری فی الأقطار الإسـلامیه النائیه و المسـتقله عنها ... فهی فی احتکاک معها دائما و اتصال بها و لو علی طریق الحج و الزیاره أو علی سبیل الأخذ و التلقی للدراسه من جانب رجال المدارس

الأخرى و سائر العلماء ...

هى السوق الأعظم لتجاره العلوم و عرضها و المعهد الأكبر للمعارف و الثقافه و الحضاره، كانت غنيه برجالها لا يضارعها قطر ما، و مركز اساسى للحضاره بأنواعها و البواقى فروع قد تفرعت منه و لم تستغن عنه ... و غالب من رحل عنها من علمائها نال المكانه الساميه فى القطر الذى حل

فیه ...

هـذه المکـانه من دینیه و علمیه و سیاسـیه و أدبیه و صـناعیه إنمـا یسـتدعی فقـدانها و ضـیاعها الحزن العظیم و الألم الکبیر. فإنها صارت مـدینه عادیه یعین لها وال أو وزیر و تابعه لغیرها بعـد أن کانت رأس المـدن و أم البلاد و عادت لا قیمه لها سیاسـیه و لا منزله علمیه ...

ناهیک مما اصابها فی النفوس و الأموال، و (حادثه الضـیاع الکبری) هی فی الحقیقه ضیاع الاستقلال و الإداره و المرکز الدینی، فالأهلون و إن کانوا فی تذمر من إداره العباسـیین بسـبب ما کانوا یرون من أنواع الجفاء و الظلم علی ید المسیطرین من الاتراک فـإن رأسـها (خلیفتها) منهم، و صـبغتها صـبغتهم و طابعها طابعهم، و إدارتها- و إن کانت قاسـیه و مؤلمه- تعـد منهم. فلا یودون الأجنبی و لو ملک خیر الصفات و لا یرغبون فی سیطره الأغیار و إن جاؤوا من السماء ...

هـذا ما دعا الشـعراء أن قالوا قصائد کثیره أبدوا فیها احساسـهم، و ما نالهم من آلام فی هذه الوقعه التی لم تضارعها وقعه اصابت البلاد إلا حادثه (ضیاع بغداد) علی ید الانجلیز ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۴۰

و علی کل حال إن النفوس لا ترید أن تحکم إلا بما شاءت و طبق رغبتها، و لا تود أن یسـیطر علیها إلا من تهواه و تمیل إلیه من رجالها المخلصین و أبنائها البرره ...

و الأمم الیوم لم یأت لها الوقت أن تدقق فیه المبادی ء فتختار أحسـنها، و أن تراعی الإدارات فتنتقی خیرها ... فلا تزال تنظر إلی الطوابع الخاصه و العلائم الفارقه فلا لوم علیها أن تحزن و أن یذکر شعراؤها المصاب ...

فاض علی لسان شعرائها ما کان یشعر

به الکل. فهلاکو لم یغیر فی الإداره و لا فی رجال الحکومه إلا قلیلا و لکنه بدل السلطه و غیر الرأس (رأس الحکومه) و إن کان أبقی الشرائع علی مجراها و ترک الشؤون تجری بمقتضی حالتها ... بعد أن انتهب خزائنها و أموالها و قتل فی نفوسها ...

و لاـ محل لإـیراد جمیع ما قیل من شعر عن هـذه الحادثه و ما ولـدته من ضـجه فی العالم الإسـلامی و إنما أکتفی بما قیل إثر المصاب قال شمس الدین محمد بن عبد اللّه الکوفی الواعظ:

بانوا ولی أدمع فی الخد تشتبک و لوعه فی مجال الصدر تعترک

بالرغم لا بالرضی منی فراقهم ساروا و لم أدر أی الأرض قد سلکوا

یا صاحبی ما احتیالی بعد بعدهم أشر علیّ فإن الرأی مشترک

عزّ اللقاء و ضاقت دونه حیلی فالقلب فی أمره حیران مرتبک

یعوقنی عن مرادی ما بلیت به کما یعوق جناحی طائر شرک

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۴۱

أروم صبرا و قلبی لا یطاوعنی و کیف ینهض من قد خانه الورک

إن کنت فاقد إلف نح علیه معی فإننا کلّنا فی ذاک نشترک

یا نکبه ما نجا من صرفها أحد من الوری فاستوی المملوک و الملک

تمکنت بعد عزّ فی احبتنا أیدی الأعادی فما أبقوا و لا ترکوا

لو أن ما نالهم یفدی فدیتهم بمهجتی و بما أصبحت أمتلک

ربع الهدایه أضحی بعد بعدهم معطلا و دم الإسلام منسفک

أین الذین علی کل الوری حکموا أین الذین اقتنوا أین الألی ملکوا

وقفت من بعدهم فی الدار اسألها عنهم و عما حووا فیها و ما ملکوا

أجابنی الطلل البالی و ربعهم ال خالی نعم ههنا کانوا و قد هلکوا

لا یحسبوا الدمع ماء فی الخدود جری و إنما هی روح الصب

تنسبک

و لما شاهد هذا الشاعر ترب الرصافه و قد نبشت قبور الخلفاء و أحرقت تلک الأماکن و أبرزت العظام و الرؤوس علی بعض الحیطان قال:

إن ترد عبره فتلک بنو العباس حلت علیهم الآفات

استبیح الحریم إذ قتل الأحیا ء منهم و أحرق الأموات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۴۲

و مما قاله أیضا:

یا عصبه الإسلام نوحوا و اندبوا أسفا علی ما حل بالمستعصم

دست الوزاره کان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمی

و لهذا الشاعر مراث أخری فی خراب بغداد و انقراض الخلفاء.

و ما قاله غیره من هذا النوع کثیر و من هؤلاء سعدی الشیرازی فقد أبدی تألمه لهذا الحادث الجلل بما نظمه فی العربیه و الفارسیه ...

و لم یکن أثر هذه الوقعه مقصورا علی موقع، أو مختصا بزمن و إنما أثر فی نفوس شعرائنا فی عصور مختلفه و مواطن عدیده فلا نری فائده فی ذکرها سوی إعاده الأسی و تحریک الأشجان و تهیج الأحزان، مما لا یفید فی التربیه و السجایا القویمه بل ذلک لم یکن شأن الرجال، و العاقل من فکر فی طریقه الخلاص دون أن یستولی الیأس علی قلبه و یأخذ القنوط منه مأخذه ... و المطلوب تعمیر المغلوبیه، استفاده مما حدث بأن ننهض من الکبوه لا أن نجعل البکاء دینا و الندب دیدنا ...

و لا ینکر أن المرء تفیض نفسه، و تشتد آلامه و أحزانه من عظم المصاب، أو ینفد صبره و یظهر أثر ذلک علی لسانه أو وجهه.

**و هذا الرصافی ابن عصرنا یتوجع لهذه القارعه و یتألم لها قال:**

هو الدهر لم یرحم إذا شدّ فی حرب و لم یتئد إما تمخض بالخطب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۴۳

یزمجر أحیانا و یضحک تاره فیظهر فی بردین للجد و اللعب

فلا هو فی سلم

فنأمن بطشه و لا هو فى حرب فنقعد للحرب

يسالم حتى تأخذ القوم غره فيهجم زحفا فى زعازعه النكب

أرى الدهر كالميزان يصعد بالحصى و يهبط بالموزون ذى الثمن المربى

أدال من العرب الأعاجم بعدما أدال بنى عباسها من بنى حرب

و لم أر للأيام أشنع سبه لعمرک من ملك العلوج على العرب

***

صفت لبنى العباس أحواض عزهم زمانا و عادت بعد مخلبه الشرب

عنت لهم الدنيا فساسوا بلادها بعدل أضاء الملك فى سالف الحقب

فكانوا طفاح الأرض عزا و منعه خلائف ساسوا بالسيوف و بالكتب

لقد ملكوا ملكا بكت أخرياته بدمع على المستعصم الشهم منصب

تشاغل باللذات عن حوط ملكه فدارت على ابن العلقمى رحى الشغب

أطال هجودا فى مضاجع لهوه على ترف و الدهر يقظان ذو إلب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۴۴

لقد غره أن الخطوب روابض و لم يدر أن الليث يربض للوثب

فكان كمروان الحمار إذ انقضت به دوله مدت يد الفتح للغرب

***

جرت فتنه من شيعه الكرخ جلّحت على شيعه فى الكرخ بالقتل و النهب

فقامت لدى ابن العلقمى ضغائن تحجرن من تحت النياط على القلب

فأضمر للمستعصم الغدر و انطوى على الحقد مدفوعا إلى الغش و الكذب

و خادعه فى الأمر و هو وزيره مواربه إذ كان مستضعف الإرب

فأبعد عنه فی البلاد جنوده و شتتهم من أوب أرض إلی أوب

و دسّ إلی الطاغی هلاکو رساله مغلغله یدعوه فیها إلی الحرب

و قال له إن جئت بغداد غازیا تملّکتها من غیر طعن و لا ضرب

فثار هلاکو بالمغول تؤمه کتائب خضر تضرب السهل بالصعب

و قاد جیوشا لم تمرّ بمخصب من الأرض إلا عاد ملتهب الجدب

جیوش تردّ الهضب فی السیر صفصفا و تعرک فی تسیارها الجنب بالجنب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۴۵

فما عتمت حتی بنت

بغبارها سماء على أرض العراق من الترب

و لما أبادت جيش بغداد هالكا على رغم فتح الدين قائده الندب

أقامت على اسوار بغداد برهه تعض بها عض الثقاف على الكعب

فضاق عليها بالحصار خناقها و غصت بكرب يا له اللّه من كرب

و قد حمّ فيها الأمن بالرعب فانبرت له رحضاء من عيون أولى الرعب

هناك دعا المستعصم القوم باكيا بدمع على لحييه منهمل سكب

فأبدى له ابن العلقمى تحزنا طوى تحته كشحا على المكر و الخلب

و قال له قد ضاق بالخطب ذرعنا و أنت ترى ما للمغول من الخطب

فكم نحن نبقى و العدو محاصر نذل و نشقى فى الدفاع و فى الذب

و ماذا عسى تجدى الحصون بأرضنا و هم قد أقاموا راصدين على الدرب

فدع (يا أمير المؤمنين) قتالهم على هدنه تبقيك ملتئم الشعب

و لسنا (و إن كانت كبارا قصورنا) نردّ هولاكو بالقتال على العقب

و إلا فإن الأمر قد جدّ جدّه و ليس سوى هذا لصدعك من رأب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۴۶

تولى خان وزوجته سورقوقتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۴۷

فلما رأى المستعصم الخرق واسعا و أن ليس للداء الذى حل من طب

مشى كارها و الموت يعجل خطوه يؤم لفيفا من بنين و من صحب

وراح بعقد الصلح يجمع شمله كمن راح بين النون يجمع و الضب

فأمسكه رهنا و قتل صحبه هلاكو و لم يسمع لهم قط من عتب

و أغرى ببغداد الجنود كما غدا بادماء يغرى كلبه صاحب الكلب

فظلت بهم بغداد ثكلى مرنّه تفجع بين القتل و السبى و النهب

و جاسوا خلال الدور ينتهبونها و صبوا عليها بطشهم أيما صب

و أمسى بهم قصر الخلافه خاشعا مهتكه استاره خائف السرب

و باتت به من واكف الدمع بالبكا عيون المها شتراء منزوعه

الهدب

و راحت سبايا للمغول عقائل من اللآء لم تمدد لهنّ يد الثلب

لقد شربوا بالهون أوشال عزّها و ما أسأروا شيئا لعمرک فی القعب

فقلص ظلّ کان فی الملک وارفا و أمحل ملک کان مغلولب العشب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٤٨

لقد بات إذ ذاک الخليفه جاثما علی الخسف مرقوبا بأربعه غلب

و خارت قواه بالسعار لمنعه ثلاثه أيام عن الأکل و الشرب

فقال و قد نقت ضفادع بطنه ألا کسره يا قوم أشفی بها سغبی

فقال هلاکو عاجلوه بقصعه من الذهب الإبريز و اللؤلؤ الرطب

و قولوا له کل ما بدا لک إنها لآلی ء لم تعبث بهن يد الثقب

ألست لهذا اليوم کنت ادخرتها فدونک فانظر هل تنوب عن الحب

و کنت بها دون الممالک معجبا و فاتک أن المقت من ثمر العجب

و لو کنت فی عز البلاد أهنتها و أنزلت منها الجند فی منزل خصب

لما اکلتک اليوم حربی و إن غدت تذيب لظاها عنصر الحجر الصلب

سأبذلها دون الجنود ازيدهم صيالا بها فوق المطهمه القبّ

و سوف و إن لم يبق إلا حديثنا تميز ملوک الأرض دأبک من دأبی

***

هنالک و الطوسی أفتی بقتله قروه بقتل آدب أفجع الأدب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٤٩

أشار هلاکو نحو علج فتلّه فخرّ صريعا لليدين و للجنب

فأدرج فی لبد و دیس بارجل إلی أن قضی بالرفس ثمه و الضرب

و قد اثخنت بغداد من بعد قتله جروح بوار جاء بالحجج الشهب

و ما اندملت تلک الجروح و إنما ببغداد منها الیوم ندب علی ندب

و إلی مده قریبه اعتدنا المصائب و استولی الیأس و کادت تزول من اذهاننا فکره الاستقلال ...

لولا أننا نری النفوس الیوم طافحه بالأمل، و الانتعاش باد، و الصدور منشرحه ...

## حوادث الموصل

### وفاه بدر الدین لؤلؤ:

توفی بالموصل فی شعبان

سنه ۶۵۶ ه و جاء فى جامع التواريخ أنه توفى سنه ۶۵۹ ه و فى تاريخ ابن خلكان أنه توفى يوم الجمعه ۳ شعبان سنه ۶۵۷ ه بقلعه الموصل و دفن بها فى مشهد هناك و عمره نحو ثمانين سنه، و كان قد توجه إلى السلطان هلاكو بعد واقعه بغداد فأنعم عليه و أعاده، فلما دخل الموصل مرض أياما و مات و عمره ثمانون سنه و فى جامع التواريخ بلغ ۹۶ عاما، ملك الموصل خمسين سنه و دفن بالقلعه ثم نقل إلى مدرسه انشأها على شاطى ء دجله تعرف بالبدريه. و كان عاقلا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۵۰

حازما لبيبا جوادا كريما، ذا دهاء و حيله. مدحه ابن سنان الخفاجى فأجازه بألف دينار و خلع عليه و طلب من الشيخ عز الدين ابن الأثير أن يجمع تاريخا و يجعله باسمه ففعل و عمل التاريخ الكامل فأجزل صلته.

و كرمه وجوده و صنائعه و حسن سيرته مشهور. كان كثير الإحسان إلى الرعيه، مائلا إلى رغباتهم عادلا شهما، حسن السياسه، كثير القتل و التشويه و المواخذه و قيل كان موته سنه ۵۷، و قام بعده ابنه الملك الصالح إسماعيل و هذا ملك الموصل كما أن ابنى بدر الدين الآخرين تملك المظفر علاء الدين منهما سنجارا و المجاهد إسحق تملك جزيره ابن عمر فأبقاهم هلاكو عليها مده ثم استولى عليها و لحقوا بمصر فانقرضت حكومتهم و لم يبق لها ذكر ...

و من الغريب أن صاحب و فيات الأعيان لم يعقد له ترجمه خاصه مع أنه معاصر له و كذا فى فوات الوفيات، و خلاصه ما علم من الآثار التاريخيه أنه كان ممن تربى فى احضان اتابكه العراق المعروفين بأتابكه

الموصل من الأمراء الذين كانوا تبعا لحكومه السلاجقه و برزوا فى خدمات كبرى و نالوا الإماره و أولهم عماد الدين زنكى ولى عام ۵۲۱ ه ۱۱۳۷ م و دامت حكومتهم إلى سنه ۶۳۱ ه ۱۲۳۴ م و من ثم استقل بدر الدين لؤلؤ فى دار المملكه، و كان ارمنيا مملوكا لنور الدين ارسلان شاه ابن عز الدين مسعود صاحب الموصل، دبر دوله استاذه و دوله ولده الملك القاهر عز الدين مسعود فلما مات القاهر سنه ۶۱۵ ه ۱۲۱۹ م، أقام بدر الدين ولد القاهر و هو نور الدين ارسلان شاه و يسمى عليّا صوره و بقى اتابكه إلى آخر السنه، فمات فاستقل هو بالسلطنه ...

و فى الحقيقه أنه استقل بالإداره من وفاه نور الدين عام ۶۰۷ه ۱۲۱۱ م و لذا لم يخطى ء من قال إنه ملك خمسين عاما. و كانت حكومته تضيق و تتسع إلى أن زحف هلاكو على العراق فاستولى على بغداد ثم عاد إلى آذربيجان و حينئذ أتاه بدر الدين لؤلؤ و أذعن له بالطاعه فأقره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۵۱

على الموصل و قد توفى عام ۶۵۷ ه أو ۶۵۶ ه على اختلاف فى ذلك و ترجمته مذكوره فى قاموس الأعلام و دائره المعارف للبستانى و تاريخ الفوطى و الشذرات ... و قد خلفه أولاده بالوجه المشروح.

**وفيات**

**اشاره**

مضى الكلام عن أشهر الوفيات، و الآن نذكر سائر المعروفين ممن توفى:

**۱- علم الدين أحمد.**

أخو الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى. توفى بعد أخيه بقليل.

**۲- تاج الدين على ابن الدوامى**

كان حاجب الباب، و لاه هولاكو صدريه الأعمال الفراتيه. و كانت وفاته فى ۱۳ ربيع الأول.

**۳- الشيخ أبو المناقب شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجانى.**

الفقيه الشافعى كان رئيس الشافعيه ببغداد، و كان قاضى القضاه فعزل.

قتل شهيدا فى وقعه التتار. و هو والد عز الدين أحمد بن محمود الذى كان قد ولى قضاء الجانب الغربى ببغداد سنه ۶۵۵ ه. قال

عنه فی طبقات السبکی: «برع فی المذهب و الخلاف و الأصول و عزل و درس بالنظامیه و درس بالمستنصریه و صنف تفسیر القرآن ... » ا ه.

### ۴- مجد الدین محمد بن الحسن بن طاوس العلوی.

### ۵- القاضی موفق الدین أبو المعالی القاسم بن أبی الحدید المدائنی،

توفی فی جمادی الثانیه. و فی الشذرات توفی ببغداد فی رجب و قال: کان متکلما أشعریا، کاتبا، منشئا بلیغا، و فقیها أدیبا، شاعرا، محسنا، مشارکا فی أکثر العلوم.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۵۲

### ۶- أخوه عز الدین عبد الحمید بن هبه اللّه المدائنی،

#### اشاره

توفی بعده بأربعه عشر یوما، کذا فی الحوادث الجامعه. و فی فوات الوفیات أنه توفی سنه ۶۵۵ ه، و فی آخر شرح نهج البلاغه من مصنفاته ترجمه منقوله عن ابن الفوطی من کتابه (مجمع الآداب فی معجم الألقاب) و فیها أنه لما أخذت بغداد کان ممن خلص من القتل فی دار الوزیر مؤید الدین مع أخیه و الشیخ تاج الدین علی بن انجب الخ.

و هو معتزلی، فقیه، شاعر ...

#### و من مؤلفاته:

(۱) الفلک الدائر علی المثل السائر.

(۲) نظم فصیح ثعلب.

۳) شرح نهج البلاغه. کتبه باسم الوزیر ابن العلقمی و هو کتاب مفید فی موضوعه و فیه تکلم عرضا عن وقائع المغول قبل تسلطهم علی بغداد و اکتساحها، و مباحثه عنها مهمه، أوضح وقائع المغول و هجومهم علی الممالک الإسلامیه، و غارتهم علی بغداد و إربل بتفصیل زائد و تقف حوادثه عند سنه ۶۴۳ ه أیام وزاره مؤید الدین ابن العلقمی، و مدحه هناک بقصیده ...

طبع بمصر سنه ۱۳۲۹ ه و لا تخلو هذه الطبعه من اغلاط فاحشه، منها أنه سمی (اترار) المدینه المشهوره (اتران) غلطا. و ضبطها صاحب الوافی بالوفیات (اطرار) بضم الهمزه و سکون الطاء و بألف بین راءین و قال: فاراب من بلاد الترک و تسمی الآن اطرار ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۵۳

و للمترجم تعلیقات علی کتابی المحصول و المحصل للرازی و غیرها ...

**۷- موفق الدین أبو محمد عبد القاهر بن محمد ابن الفوطی البغدادی الحنبلی.**

قال ابن الساعی: کان إماما ثقه، أدیبا، فاضلا، حافظا للقرآن، عالما بالعربیه، و اللغه، و النجوم، کاتبا شاعرا، صاحب أمثال ... ولی کتابه (دیوان العرض)، و قتل صبرا فی الواقعه ببغداد.

**۸- الشیخ علی الخباز الزاهد.**

أحد مشایخ العراق، له زاویه و أتباع، و أحوال و کرامات قتله التتار و ألقی علی مزبله بباب زاویته ثلاثه أیام حتی أکلت الکلاب من لحمه.

**۹- الإمام شعله.**

هو أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن محمد الموصلی المقری ء العلّامه قرأ القرآن علی أبی الحسن علی بن عبد العزیز الإربلی و غیره و تفقه، و له معرفه تامه بالعربیه، و برع فی الأدب و القراءات، و شعره فی غایه الجوده. و من مؤلفاته:

(۱) نظم کتاب الشمعه فی القراءات السبعه.

(۲) شرح الشاطبیه.

(۳) کتاب الناسخ و المنسوخ.

(۴) کتاب فضائل الائمه الأربعه توفی فی صفر بالموصل.

**۱۰- محیی الدین أبو نصر محمد بن أبی صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشیخ عبد القادر الجیلی،**

سمع من والده و من الحسن بن علی بن المرتضی العلوی و غیرهما. کان عالما؛ ورعا زاهدا، یدرس

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۵۴

بمدرسه جده و یلازم الاشتغال بالعلم إلی أن توفی. ولی أبوه قضاء القضاه فی خلافه الظاهر بأمر اللّه و لم یقلد قضاء القضاه

سواه عن الحنابله و عزل سنه ۶۲۳ ه و ولاه والـده القضاء و الحكم بدار الخلافه فجلس فی مجلس الحكم مجلسا واحدا و حكم، ثم عزل نفسه و ترك القضاء تورعا و لازم مدرستهم بباب الأزج. توفی لیله الاثنین ۱۲ شوال ببغداد و دفن إلی جنب جده الشیخ عبد القادر بمدرسته، و كانت وفاته بعد انقضاء الواقعه. و كانت وفاه والده سنه ۶۳۳ ه.

**۱۱- ابن شقیر الشیخ عفیف الدین أبو الفضل المرجی بن الحسن الواسطی المقری ء التاجر السفار.**

ولد سنه ۵۶۱ ه، و قرأ القراءات علی أبی بكر الباقلانی و أتقنها و تفقه، و كان آخر من روی وحدث عن أبی طالب الكتانی.

**۱۲- الصرصـــری. الشیخ العلّامه أبو زكریا یحیی بن یوسف بن یحیی بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الصرصری (بفتح الصادین نسبه إلی قریه علی فرسخین من بغداد)،**

الشاعر المادح الحنبلی، الضـریر البغدادی، و شـعره فی مدیح الرسول صـلّی اللّه علیه و سـلّم مشـهور، كان حسان زمانه، و دیوانه معروف. كـان إلیه المنتهی فی معرفه اللغه، و یقال إنه حفظ صـحاح الجوهری، و صـحب الشـیخ علی بن إدریس البعقوبی تلمیذ الشیخ عبد القادر الجیلی، و كان ذكیا یتوقد ذكاء، ینظم علی البدیهه و له:

۱- نظم الكافی للشیخ موفق الدین بن قدامه.

۲- نظم مختصر الخرقی.

قتله التتار حینما دخلوا بغداد برباط الشیخ علی الخباز و حمل إلی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۵۵

صرصر و دفن بها.

**۱۳- شیخ الشیوخ ببغداد صدر الدین أبو الحسن علی بن الحسین ابن النیار.**

كان أولا مؤدبا للخلیفه المسـتعصم باللّه فلما صارت إلیه الخلافه نال رفعه عظیمه و ولاه مشـیخه الشـیوخ ببغداد. ثم إنه ذبح بدار الخلافه كما تذبح الشاه فی وقعه التتار.

**۱۴- عز الدین حسین بن النیار**

أخو شیخ الشیوخ.

### ۱۵- آل الجوزی.

توفی منهم الصاحب العلّامه محیی الدین أبو المحاسن یوسف ابن الشیخ أبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد التیمی البکری البغدادی الحنبلی، أستاذ دار المستعصم باللّه. ولد سنه ۵۸۰ ه، سمع من أبیه و ذاکر ابن کامل و ابن برش و طائفه و قرأ القرآن بواسطه علی ابن الباقلانی، و کان کثیر المحفوظ، قوی المشارکه فی العلوم، وافر الحشمه، لبس الخرقه من الشیخ ضیاء الدین ابن سکینه، و اشتغل بالفقه و الخلاف و الأصول و برع فی ذلک و کان أشهر فیه من أبیه، و ولی الولایات الجلیله ثم انقطع فی داره یعظ و یفتی و یدرس ...

و له من المصنفات (معادن الابریز فی تفسیر الکتاب العزیز) و (المذهب الأحمد فی مذهب أحمد) و (الایضاح) فی الجدل. قتل مع أولاده الثلاثه و هم الشیخ جمال الدین أبو الفرج عبد الرحمن. و کان فاضلا بارعا واعظا له تصانیف قتل و قد جاوز الخمسین.

و شرف الدین عبد اللّه. ولی الحسبه ثم تزهد عنها و درّس.

و تاج الدین عبد الکریم ولی الحسبه أیضا لما ترکها أخوه و درس.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۵۶

قتل و لم یبلغ عشرین سنه.

### ۱۶- ابن الحلاوی.

هو شرف الدین أبو الطیب أحمد بن محمد ابن أبی الوفاء الهزبر، له فضیله تامه، و شعره فی غایه الجوده و الرقه.

مدح الملوک و الکبار، عاش ۵۳ سنه، و کان فی خدمه صاحب الموصل.

## وقائع العراق سنه ۶۵۷ ه (۱۲۵۹ م)

### تغییر فی الموظفین:

فی هذا العام توجه فخر الدین ابن الدامغانی (صاحب الدیوان) إلی (السلطان هلاکو) و معه (صدور أعمال العراق). فأنعم السلطان علیه و أراد أن یفوض أمر العراق إلیه فوقع نجم الدین بن عمران علیه و نسب إلیه أنه أطلق من السجن بالمدائن رجلا من انساب الخلیفه المستعصم فتوجه إلی الشام ... فانتقض أمره و اعتقل. فتوفی بنواحی اشنی (اسنی) من أعمال اذربیجان. و کان عمره نحوه ۶۵ سنه ... و رتب نجم الدین ابن المعین (صاحب دیوان بغداد) فسار إلیها و جماعه الصدور صحبته.

فلما دخلها مرض و توفی بها.

و كان من جمله من توجه إلى الاردو سراج الدين ابن البجلى صدر واسط و البصره فأثبت عليه أنه أخربها و أهمل مصالحها فأمر بقتله فقتل.

و رتب فى واسط مجد الدين صالح بن الهذيل نقلا من صدريه نهرى عيسى و ملك و لقب (بالملك). فلما وصل إليها و قرر قواعدها عمل لها جسرا فتم فى أمد يسير و لم يكن لها من حين عمرت جسر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۵۷

#### ضريبه شخصيه:

و فى هذه السنه تقدم بجمع أهل بغداد و كتبت اسماؤهم و جعل عليهم امراء ألوف و مئات و عشرات و قرر على كل واحد منهم ما يؤديه فى كل سنه على قدر حاله ما عدا الشيخ الكبير و من هو غير بالغ إلا أنه لم يعين إحصاء عنهم مجموعا ... فما زالوا على ذلک إلى أن ولى الصاحب علاء الدين عطا ملک الجوينى العراق فأسقط ذلک عنهم.

#### وفاه الوزير عز الدين أبى الفضل العلقمى

وفاه الوزير و بعض احواله: فى ذى الحجه سنه ۶۵۷ ه توفى عز الدين أبو الفضل محمد ابن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمى. ولى الوزاره بعد وفاه أبيه. و كان على القاعده التى كانت زمن الخليفه فى الملبوس و المركوب.

دخل يوما فقيل لعلى بهادر شحنه بغداد أن فرس الوزير على الباب و فى حلقها مشده و عليها كنبوش ابريسم فقام و مضى و شاهدها فعجب من ذلک فقيل له هذه كانت على قواعد الوزراء و العظماء فى زمن الخليفه فبال قائما على المشده و أمر بإخراج الفرس من الدرگاه و عاد و هو مغتاظ، منكر لهذه الحال.

و كان عمر عز الدين نحو أربعين سنه قال فى الوافى بالوفيات:

«قرأ القرآن و العربيه على التقى حسن ابن الباقلانى الحلى النحوى، و اللغه على رضى الدين الصغانى، و كتب التقاليد عن الخليفه أيام والده.

و له النظم المتوسط، كتب على كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۵۸

سماء انارت للفضائل انجما و بحر أثار الدر فذّا و توأما

جلا أوجه الآداب زهرا مضيئه فثقف عود العلم حتى تقوّما

آثار خفيات الفضائل فانثنى سناها مضيئا بعد أن كان مظلما

و ألف من بعد التفرق شملها على أن فيه حسنها متقسّما

تضمن

أسماء ينير بها الدجى و يهدى بها الغاوى و يجلى بها العمى

و لا يعلم عن أحواله و مقدرته فى الإداره و غايه ما نعلمه أنه كان تزوج بنت القمى و أنه ولى الوزاره بعد أبيه. و فى الحقيقه اليد للفاتح فكانت ولايته اسميه نوعا و لم يبد منه عمل يدل على مقدره أو يبين عن مهاره ... و الغرض من نصب هذا و أمثاله الاطلاع على الحاله و التبصر فى الاداره و طريق الجبايه و معرفه من لهم و عليهم ...

## ولايه علاء الدين عطا ملك الجوينى فى ذى الحجه سنه ۶۵۷ ه

فى هذه السنه فى ذى الحجه ولى بغداد علاء الدين عطا ملك الجوينى و جعل معه عماد الدين عمر بن محمد القزوينى، و من ثم انقطعت الوزاره من البغداديين و صارت لصنائع المغول و موظفيهم من الايرانيين و لهم حق السبق فى الطاعه ... و لذا نرى بعض المؤرخين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۵۹

يتهمون الايرانيين فى تشويق هلاكو للاستيلاء على بغداد ... من جراء قبضهم على إداره بغداد ...

و علاء الدين هذا من أسره عريقه فى الآداب و الاداره، و لها مكانتها فى ايران ... و من أفراد هذه الأسره من استخدم عند الخوارزميين و المغول، و أول من انتسب إلى المغول منهم بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجوينى أيام اماره چينتمور على خراسان و مازندران فجعله صاحب ديوان خراسان و مازندران ... و أظهر كفاءه تامه و مقدره وافره.

و فى سنه ۶۳۳ ه ذهب إلى قراقروم بصحبه گرگوز إلى اوكتاى قاآن فنال التفاتا منه و لقبه (صاحب الديوان) و هذا اللقب لازمهم، و منحه (بايزه) و (يرليغا) مختوما بختم احمر، و بقى فى خدمه المغول فى ايران أيام گرگوز و

أيام الأمير (ارغون) و توفى بهاء الدين سنه ۶۵۱ ه عن عمر ۶۶ سنه. و له من الأولاد شمس الدين صاحب ديوان الممالك و المترجم علاء الدين.

و قد اضطربت الآراء فى أصل هذا البيت، يقال إنهم يمتون إلى امام الحرمين الجوينى لمجرد الموافقه فى الانتساب إلى جوين كما هو رأى صاحب مجالس المؤمنين، و صاحب مجمع الفصحاء إلا أن هذا غير معروف لمعاصريه. و بعضهم جعل أنه ينتمى إلى الفضل بن الربيع الوزير و من القائلين بهذا شمس الدين الذهبى صاحب التاريخ نقلا عن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۰

ابن الفوطى فاتخذ صاحب تاريخ الفخرى هذه الاشاعه المذكوره وسيله للطعن به اظهارا لغضاضته بسبب قتله والده على ما سيبين ...

و مهما يكن فالمترجم ولى بغداد و كان قد ولد سنه ۶۲۳ ه و صار كاتبا خاصا للأمير ارغون (والد الأمير نوروز الذى كانت له اليد البيضاء و المساعى العظيمه فى إسلاميه السلطان غازان من سلاطين المغول فى العراق و ايران)، فذهب إلى مغولستان مرارا و شاهد بنفسه بلاد الترک و اتصل بالقوم اتصالا مباشرا فتمكن أن يجمع ماده تاريخه ... اطلع على الأقوام هناک، و شاهد البلدان، و عرف الأمراء كما أوضح ذلک فى مقدمه كتابه (جهانگشا)، و هذا الكتاب كان المرجع المهم لتاريخ المغول إلا أنه وقف به عند حكومه الملاحده فلم يتجاوزها، و اشترک الجوينى مع هلاكو فى حرب الملاحده مما مرّ البيان عنه و هكذا لازمه إلى أن أودع إليه منصب بغداد.

و فى جامع التواريخ أنه ولى بغداد عام ۶۶۱ ه حينما قتل هلاكو وزيره الأمير سيف الدين بيتكجى و وجه منصب الوزاره إلى شمس الدين الجوينى ... و هذا غير

صحيح لما جاء فى ابن الفوطى من أن ذلك كله كان سنه ۶۵۷ ه، و لما جاء عن علاء الدين نفسه فى رساله له يقال لها (تسليه الإخوان) أنه عين لهذا المنصب عام ۶۵۷ ه قال فيها ما معناه:

«إن القادر تعالى ... انتزع ممالك العراق و بغداد و خوزستان من أيدى بنى العباس و تصرفهم، و أودعهم ليد السلطان هلاكو ... و فى شهور سنه ۶۵۷ ه أى بعد وقعه بغداد بسنه قد أسندت هذه المملكه، و فوضت إلىّ لأقوم بمهماتها ... » ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۱

و باقى احواله سيأتى الكلام عليها فى حينها ...

### كاتب الانشاء فى الديوان:

و فى هذه السنه وصل بهاء الدين على بن الفخر عيسى الإربلى إلى بغداد و رتب كاتب الإنشاء فى الديوان. و أقام ببغداد إلى أن مات، و ستأتى ترجمته عند بيان و فيات سنه ۶۹۲ ه.

## وقائع سنه ۶۵۸ ه (۱۲۶۰ م)

### شكوى على الوالى (صاحب الديوان):

فى هذه السنه اتفق على بهادر شحنه بغداد و عماد الدين القزوينى و جماعه من صدور العراق و قصدوا السلطان هلاكوخان حيث كان فى الشام (كان سار إلى حلب و الشام فى أواخر سنه ۶۵۷ فافتتحها و بلادا أخرى من سوريه) و رفعوا على علاء الدين صاحب الديوان أشياء اعتمدوها و أثبتوا ما استوعبه من الأموال فأعاده معهم إلى بغداد ليقابل على ذلك. فلما قوبل و ثبت عليه ما نسب إليه أنهوا ذلك إلى السلطان فأمر بقتله فسئل العفو عنه فأمر بحلق لحيته فحلقت و كان يجلس فى الديوان و يستر وجهه.

### قضاء القضاه ببغداد:

و فى هذه السنه ولى الصاحب علاء الدين عز الدين أحمد بن محمود الزنجانى قضاء القضاه ببغداد نقلا من الجانب الغربى و خلع عليه. و كان قضاء الجانب الغربى يقوم به قاض، و الجانب الشرقى يقوم به قاضى القضاه. و هذا الترتيب كان جاريا زمن الخلفاء العباسيين فلم يتغير الحال فى القضاء ... و كانت المراسم لا تزال مرعيه. و كان يخلع على قاضى القضاه عند توجيه المنصب إليه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۲

و كان عز الدين أحمد بن محمود الزنجانى قد عين لقضاء الجانب الغربى زمن العباسيين سنه ۶۵۵ ه و هو ابن محمود بن أحمد الزنجانى و قد مرّ الكلام على وفاه والده المذكور فى السنه الماضيه.

## وقائع سنه ۶۵۹ ه (۱۲۶۱ م)

### الملک الصالح إسماعیل صاحب الموصل و حوادث سوریه:

إن الملک الصالح نظرا للحوادث التی وقعت أخیرا فی سوریه من انخذال عساکر المغول انتقض علی هلاکو و ذهب إلی دمشق و اتفق مع الملک الظاهر ثم عاد إلی الموصل و سیأتی تفصیل ذلک ...

### صاحب الدیوان شمس الدین فی بغداد:

و فی هذه السنه وصل صاحب الدیوان شمس الدین إلی بغداد و معه (یرلینغ) یتضمن براءه أخیه علاء الدین مما نسب إلیه و ولایته العراق و بسط یده فیها فلما قری ء فی الدیوان قال الصاحب شمس الدین لعلی بهادر شحنه بغداد (الشعر إذا حلق نبت و الرأس إذا حلق لم ینبت) و دبر فی قتله و قتل عماد الدین القزوینی علی ما نذکره.

### فی المدرسه المستنصریه:

و فی هذه السنه أیضا رتب الشیخ جلال الدین عبد الجبار بن عکبر الواعظ مدرس طائفه الحنابله بالمدرسه المستنصریه نقلا من الاعاده بها و حضر درسه الصاحب علاء الدین و الأکابر و العلماء فخلع علیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۶۳

### المستنصر باللّه- العراق:

فی رجب بویع بمصر المستنصر باللّه أحمد بن الظاهر محمد بن الناصر لدین اللّه العباسی الأسود و فوض الأمور إلی الملک الظاهر بیبرس ثم قدما دمشق ثم سار المستنصر لیأخذ بغداد و یقیم بها و کان فی آخر العام مصاف بینه و بین التتار الذین بالعراق فعدم المستنصر فی الوقعه و انهزم الحاکم قبجا. و المستنصر هذا کان محبوسا ببغداد حبسه التتار فلما اطلقوه التجأ لعرب العراق فأحضروه إلی مصر و بایعوه، و کان شدید القوی عنده شجاعه و إقدام.

کان محبوسا ببغداد، فلما أخذت التتار بغداد أطلق فهرب و صار إلی عرب العراق اختبأ فی قبیله طیّی ء فأوصله أمیرها عیسی بن مهنا إلی ملک مصر الظاهر بیبرس وفد علیه و معه عشره من بنی مهارش، و شهد الأمیر عیسی و قومه أنه من نسل العباسیین فبویع له بالخلافه فی رجب سنه ۶۵۹ ه و لقب بالمستنصر باللّه و جرت له البیعه و احتفل به احتفالا باهرا قال الذهبی و لم یل الخلافه أحد بعد ابن أخیه إلا هذا و المقتفی، و نقش اسمه علی السکه، و خطب له ...

إن المستنصر هذا عزم علی التوجه إلی العراق فخرج معه السلطان یشیعه إلی أن دخلوا دمشق فجهز السلطان الخلیفه و أولاد صاحب الموصل و غرم علیه و علیهم من الذهب ألف ألف دینار و سته و ستین ألف درهم فسار الخلیفه و معه ملوک الشرق،

و صاحب الموصل، و صاحب سنجار و الجزيره ... ففتح المستنصر حديثه، ثم هيت فجاءه عسكر من التتار فتصافوا له فقتل من المسلمين جماعه و عدم الخليفه المستنصر فقيل قتل و هو الظاهر، و قيل سلم و هرب فأضمرته البلاد و ذلك فى الثالث من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۴

المحرم سنه ۶۶۰ ه.

### الحاكم بامر اللّه العباسى:

ثم ولى الخلافه بعد المستنصر باللّه بسنه أبو العباس أحمد بن أبى على القبىّ ابن على بن أبى بكر ابن الخليفه المسترشد باللّه بن المستظهر باللّه. و هذا كان قد اختفى وقت أخذ بغداد و نجا ثم خرج منها و فى صحبته جماعه فقصد حسين بن فلاح أمير بنى خفاجه فأقام عنده مده ثم توصل مع العرب إلى دمشق و أقام عند الأمير عيسى بن مهنا مده فطالع به الناصر صاحب دمشق فأرسل يطلبه فبغته مجى ء التتر فلما جاء الملك المظفر دمشق سير فى طلبه الأمير فلج البغدادى فاجتمع به و بايعه بالخلافه، و توجه فى خدمته جماعه من امراء العرب فافتتح الحاكم عانه بهم و حديثه، و هيت، و الأنبار، و صاف التتار و انتصر عليهم ثم كاتبه علاء الدين طيبرس نائب دمشق يومئذ و الملك الظاهر يستدعيه فقدم دمشق فى صفر فبعثه إلى السلطان و كان المستنصر باللّه قد سبقه بثلاثه أيام إلى القاهره فما رأى أن يدخل إليها خوفا من أن يمسك فرجع إلى حلب فبايعه صاحبها الأمير شمس الدين أقوش و رؤساؤها ... فلما رجع المستنصر وافاه بعانه فانقاد الحاكم له و دخل تحت طاعته. فلما عدم المستنصر فى الوقعه المذكوره فى ترجمته قصد الحاكم الرطبه و جاء إلى عيسى بن مهنا فكاتب الملك الظاهر بيبرس

فيه فطلبه فقدم إلى القاهره و معه ولده و جماعه فأكرمه الملك الظاهر و بايعوه بالخلافه يوم الخميس ٨ المحرم سنه ۶۶۱ ه و امتدت أيامه ... فمات فى ١٨ جمادى الأولى سنه ٧٠١ ه فخلفه ابنه المستكفى باللّه أبو الربيع سليمان فى جمادى الأولى من هذه السنه. و هذا فى سنه ٧٣۶ ه وقع بينه و بين الملك الناصر أمر فقبض عليه و اعتقله بالبرج و منعه من الاجتماع بالناس، ثم نفاه فى



ذى الحجه سنه ٧٣٧ ه إلى قوص هو و أولاده و أهله و رتب لهم ما يكفيهم و هم قريب من مائه نفس، و استمر المستكفى بقوص إلى أن مات بها فى شعبان سنه ٧۴٠ ه و دفن بها ...

و هكذا استمروا إلى أن انقرضوا على يد السلطان سليم العثمانى المعروف ب (ياوز).

و هذه قائمه بأسماء الخلفاء منهم:

١- المستنصر المذكور (۶۵٩ ه: ۶۶٠ ه).

٢- الحاكم بأمر اللّه (۶۶١ ه: ٧٠١ ه).

٣- المستكفى باللّه (٧٠١ ه: ٧۴٠ ه).

۴- الواثق باللّه إبراهيم بن محمد بن الحاكم (٧۴٠ ه: ٧۴٢ ه).

۵- الحاكم بأمر اللّه أحمد بن المستكفى (٧۴٢ ه: ٧۵٣ ه).

۶- المعتضد باللّه أبو الفتح أبو بكر بن المستكفى (٧۵٣ ه:

٧۶٣ ه).

٧- المتوكل على اللّه أبو عبد اللّه محمد بن المعتضد (٧۶٣ ه:

٧٨۵ ه).

٨- الواثق باللّه عمر بن إبراهيم المذكور (٧٨۵ ه: ٧٨٨ ه).

٩- المستعصم باللّه زكريا بن إبراهيم المذكور (٧٨٨ ه: ٧٩١ ه).

١٠- المستعين باللّه أبو الفضل العباس بن المتوكل (٨٠٨ ه:

٨١۵ ه).

١١- المعتضد باللّه أبو الفتح داود بن المتوكل (٨١٥ ه: ٨٢۴ ه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢۶۶

١٢- المستكفى باللّه أبو الربيع سليمان بن

المتوكل (۸۲۴ ه:

۸۵۴ ه).

۱۳- القائم بأمر اللّه أبو البقاء حمزه بن المتوكل (۸۵۴ ه:

۸۵۹ ه).

۱۴- المستنجد باللّه أبو المحاسن يوسف بن المتوكل (۸۵۹ ه:

۸۶۵ ه).

۱۵- المتوكل على اللّه أبو العز عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل (۸۶۵ ه: ۹۰۲ ه).

۱۶- المستمسك باللّه بن المتوكل (۹۰۲ ه: ۹۲۳ ه).

و هذا الأخير انقرضت الخلافه على يده و كان طاعنا فى السن، و أن ولده المتوكل على اللّه محمد ذهب به ياوز سلطان سليم و سجنه فى (يدى قله) و أطلق فى سنه ۹۲۶ فتوفى بعد سنه و كان له من الأولاد عمر و عثمان و كانت قد أجريت لهم المخصصات من خزانه الدوله و بوفاتهم لم يبق أثر للخلافه العباسيه.

## وقائع سنه ۶۶۰ ه (۱۲۶۲ م)

### قتل الملك الصالح و أخيه: (حوادث الموصل)

تقدمت الإشاره إلى أن السلطان هلاكوخان قد سار فى أواخر سنه ۶۵۷ ه بعساكر عظيمه إلى الشام و كان فى أول الاستيلاء كتب إلى الاطراف يهددها و يدعوها لطاعته ... و كان استدعى ملكها الملك الناصر صاحب الشام فأنفذ ولده الملقب بالملك العزيز و أصحبه التحف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۷

و الهدايا فأنعم عليه و أعاده و قال له نحن طلبنا أباك و حيث لم يحضر نحن نسير إليه، فلما بلغه ذلك حار فى أمره و سار بأهله و أولاده إلى الكرك.

ثم إن السلطان هلاكو خان أمر بعمل ثلاثه جسور على الفرات و سار بجيوش لا تحصى فعبروا، و توجه إلى حلب فحصروها و قاتلوا من بها و فتحوها فى ۵ صفر، ثم ملك الشام جميعها عنوه و صلحا لمن سأله الأمان. ثم إن السلطان أحكم ثغور الشام و ترك هناك جيشا عليه الأمير كتبغا و رحل عنها فترك على ماردين صاحبها نجم الدين غازى

فأرسل إليه ولده قرا أرسلان الملقب بالملك المظفر فأنعم السلطان عليه و أمره أن يحسن لأبيه الطاعه فلما عاد إليه و أبلغه الطاعه اعتقله خوفا منه أن يقبض عليه فدام حصار ماردين و وقع فيها و باء كاد يفنى من بها فمات صاحبها نجم الدين غازى فخرج ابنه الملك المظفر من الحبس و نزل إلى عبوديه السلطان فخلع عليه و أعاده ثم رحل قاصدا مقرّ ملكه.

و أما كتبغا فإنه نزل على الكرك و استنزل الملك الناصر بأمان و سيره إلى عبوديه السلطان فأكرمه و وعده أنه إذا ملك مصر أعاده إلى الشام.

و فى سنه ۶۵۹ سار الملك المظفر قطز صاحب مصر إلى الشام لما عرف أن السلطان هلاكوخان قد عاد إلى بلاده فخرج إليه الأمير كتبغا و من معه من العساكر و التقوا و اقتتلوا عند (عين جالوت) فقتل كتبغا و عده من أولاده و جمع كثير من عسكره و انهزم الباقون و تعد هذه الوقعه من الانتصارات المهمه و من أكبر العوامل لصد التتار عن التقدم ...

و فرح بها المسلمون و كانوا يظنون أن لن تكسر رايه للمغول. و من العوامل الأخرى التى صدت تيار المغول الخلاف بين هلاكو و ابن عمه بركه (بركاى) فإنه مما فلّ من قوتهم و شغلهم ... ثم إنه دخل الملك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۸

المظفر قطز دمشق و استولى على الشام جميعه و أحكم أموره و قرر قوانينه و عاد إلى مصر.

فلما كان بنواحى غزه وثب البندقدار فى عده من مماليک الصالح ايوب فقتلوه و اتفق الأمراء عليه فجعلوه سلطانهم و لقب الملك الظاهر فسار فى الجيوش حتى دخل مصر. فلما استقر بها شرع فى قتل

كل من توسم فيه الرئاسه حتى توطد ملكه ...

فلما بلغ السلطان هلاكوخان ذلك أمر بقتل الناصر و أخيه و أصحابهما و كانوا عنده ثم أمر ايلكانوين بالمسير إلى الشام فسار بخلق كثير من العسكر. فلما قرب من دمشق بلغه أن الملك الظاهر قد تجهز للقائه و وصل إلى دمشق فعاد إلى بلاد الروم.

كل ذلك بلغ الملك الصالح إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ ففارق الموصل و قصد الملك الظاهر و هو بدمشق و طلب منه جيشا يمنع به المغول عن قصد الموصل فوعده بذلك.

و عند ما عاد ايلكانوين عين له جماعه من العسكر فسار بهم إلى الموصل و أنفذ سنجر مملوك أبيه على مقدمته فلما بلغ الموصل منع عن دخولها أياما فوثب محيى الدين بن زيلاق فى طائفه من العوام و فتحوا له باب الجسر فدخل منه و وضع السيف فى النصارى فقتل أكثرهم و نهب أموالهم فبلغه أن عسكر المغول و اصل إليه فخرج و معه ألف فارس و سار نحو نصيبين فالتقى به عسكر المغول فقتلوه و قتلوا أكثر من معه.

فلما بلغ السلطان هلاكوخان ذلك سير الأمير سمداغو نوين إلى الموصل و أما الملك الصالح بن بدر الدين فإنه وصل الموصل و دخلها فلما استقر بها وصل الأمير سمداغو نوين و حصره و نصب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۹

المجانيق على سور الموصل و خندق عليها و واصل الزحف و القتال مده اثنى عشر شهرا و كان أهلها قد أبلوا فى الجهاد بلاء حسنا و قام الملك الصالح فى ذلك قياما تاما و نصب حيال مجانيق المغول بباب الميدان و الجصاصين ثلاثين منجنيقا ترمى ليل و نهار.

فلما طال الحصار و رأى سمداغو أن

القتال و الزحف لا يجديان نفعا أمسك عن ذلك إلى أن فنيت ميره أهلها و تعذرت الأقوات عليهم و اشتد بهم الأمر حتى أكلوا الميته و لحوم الكلاب ...

فحينئذ طلب الملك الصالح من سمداغو الأمان له و لأهل البلد و ترددت الرسل بينهما فاجابه إلى ذلك فلما خرج إليه قبض عليه و على ولده و أتباعه و دخل العسكر إلى البلد و قتلوا و نهبوا و سبوا و أسروا ...

ثم أمر بقتل ولده الملقب علاء الملك فقتل و علق رأسه على باب الجسر و سير الملك الصالح و أخاه الملك الكامل إلى السلطان هلاكو خان. فأمر بالملك الصالح فسلخ وجهه و هو حى ثم قتل و قتل أخوه و كان طفلا و قتل أصحابهم و أتباعهم.

و كان الملك الصالح لما اشتد حصار الموصل كاتب سلطان الشام يسأله مساعدته فأرسل لنصرته أميرا اسمه ايلبرلك فى جماعه فلما وصل سنجار كتب على الجناح إلى الملك الصالح يعرفه وصوله فاتفق أن بعض المغول رمى ذلك الطائر بسهم فوجد الخط فحمله إلى سمداغو فأرسل جماعه من عسكره نحو ايلبرلك فساروا إليه و قاتلوه بظاهر سنجار فقتلوه و قتلوا معظم اصحابه و انهزم الباقون.

### ابن زيلاق:

و من جمله من قتل بالموصل فى هذه الوقعه محيى الدين محمد بن يوسف بن زيلاق و كان من الفضلاء و شاعرا مجيدا حسن المعانى و له



رسائل و أشعار مشهوره. منها قوله يعتذر إلى من يستدعيه:

أنا فى منزلى و قد وهب اللّه نديما وقينه و عقارا

فابسطوا العذر فى التأخر عنكم شغل الحلى اهله أن يعارا

و ترجمته و بعض شعره مذكور فى الشذرات و بلفظ زيلاق.

### ابن يونس الباعشيقى (والى الموصل الجديد):

ثم رتب ابن يونس الباعشيقى واليا بالموصل. و رتب معه الأمير نوروز شحنه.

### نقره و فلوس:

و فى هذه السنه ابطلت الدراهم السواد بالموصل و كانت نحو أربعين درهما بدينار و ضرب بها دراهم نقره و فلوس.

### فتح جزيره ابن عمر:

و لما فرغ سمداغو من فتح الموصل سار إلى جزيره ابن عمر ففتحها بأمان و قتل حاكمها و استعمل عليها رجلا نصرانيا اسمه مارحيا.

ثم عاد إلى السلطان.

### وقائع بغداد فى هذه السنه

### قتل عماد الدين القزوينى:

و فى سنه ۶۶۰ ه قتل عماد الدين القزوينى أحد الحكام ببغداد.

و سبب ذلك ما تقدم ذكره فى وقائع السنه الماضيه. فلما كان الصاحب شمس الدين بالعراق أخذ خطوط الولاه و الأكابر بما صار إليه من



الأموال و عرض ذلك على السلطان هلاكوخان فأمر بالفحص عنه فثبت عليه أكثره فأمر بقتله.

### قتل مجد الدين ملك واسط:

و فى هذه السنه أيضا قبض الصاحب شمس الدين على مجد الدين صالح ابن الهذيل ملك واسط و طولب بالبقايا و شدد عليه. ثم دوشخ و ضرب و طيف به فى واسط و استوفى منه قدر يسير ساعده به الناس و قبض على اصحابه و نوابه و طولبوا بالأموال و ضربوا ...

ثم سلمت الأعمال الواسطيه إلى الملك فخر الدين منوجهر ابن ملك همدان فانحدر إليها و استصحب فخر الدين مظفر ابن الطرّاح و جعله نائبا عنه فى تدبيرها. و هذا جاء ذكره فى فوات الوفيات عند الكلام على أخيه الصاحب قوام الدين الحسن بن محمد و قال:

«من بيت رياسه و حشمه و علم و حديث ... و كان لأخيه فخر الدين المظفر بن محمد تقدم عند التتار ... » ا ه.

### وقائع سنه ۶۶۱ ه (۱۲۶۳ م)

### قتل على بهادر شحنه بغداد و العلوى المعروف بالطويل:

فی هذه السنه قتل علی بهادر شحنه بغداد و العلوی المعروف بالطویل و کانا ممن سعی فی الصاحب علاء الدین کما تقدم فأخذ الصاحب شمس الدین خطوط حکام بغداد بما صار إلیهما من الأموال و ما اعتمدا فی العراق و عرض ذلک علی السلطان فأمر بقتلهما. فأرسل الایلچیه فی طلبهما من بغداد فلما سارا عنها أنفذ من قتلهما ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۷۲

و عین الأمیر قرابوقا شحنه بغداد.

و کان علی بهادر حسن السیاسه مظهرا للخیر ملازم الصلوات فی الجمع و التراویح و غیرهما فلما قتل قبض علی شهاب الدین داود بن عبدوس وکیله و ثقل بالحدید و طولب بالأموال فأدی عشره آلاف دینار.

ثم إن الصاحب علاء الدین خاطب فی أمره فتقدم بإعاده ذلک علیه.

**نقابه الطالبیین:**

و فی هذه السنه ولی السید رضی الدین علی بن طاوس نقابه الطالبیین بالعراق.

**وفیات**

۱- توفی عز الدین عبد الرحمن بن الناقد و عمره إحدی و خمسون سنه و خمسه أشهر.

۲- الرسعنی. نسبه إلی رأس العین و هو العلّامه عز الدین عبد الرزاق بن رزق اللّه بن أبی بکر المحدث، المفسر، الحنبلی، ولد سنه ۵۸۹ ه و سمع بدمشق من الکندی، و ببغداد من ابن منینا، و صنف تفسیرا جیدا سماه رموز الکنوز، و کان شیخ الجزیره فی زمانه. ولی مشیخه دار الحدیث بالموصل، و کانت له حرمه وافره عند صاحب الموصل و غیره من ملوک الجزیره، و من مصنفاته (کتاب مصرع الحسین) ألزمه بتألیفه صاحب الموصل فکتب فیه ما صح من المقتل دون غیره و کان متمسکا بالسنه و الآثار و له نظم حسن توفی ۱۲ ربیع الآخر من هذه السنه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۷۳

**علی بن سنجر ابن السباک:**

لأول وهله کنا ظننا أن هذا المترجم غیر المذکور فی المجلد الثانی من کتابنا هذا و قلنا إن المشابهه فی الاسم و الأب لا یدل علی العینیه إلا أن الذی جلب انتباهنا أننا رأینا صاحب الفوائد البهیه یذکر له عین المؤلفات المنسوبه إلی ذاک و بین أنه ولد فی شعبان سنه ۵۶۱ ه و قال أخذ عنه ابن الساعاتی صاحب المجمع. و فی کشف الظنون أنه توفی سنه ۶۶۱ ه أو سنه ۷۰۰ ه.

و قد راجعنا کتبا کثیره بقصد التوصل إلی الصحیح خصوصا أن آل السباک اشتهر منهم جماعه و قد ذکر منهم محمد بن علی

ابن السـباك و كان ممن أخذ عنه الفيروز آبادی و مضـی البيان عنه فی المجلد الأول من تاريخ العراق و لكن التراجم التی عثرنا عليها لم تبق شكّا فی أن المترجم هو نفس المذكور

فی تاریخ الجلایریه و یتوضح ذلک من النصوص التالیه:

۱- جاء فی طبقات الحنفیه لعلی بن سلطان محمد القاری: أنه عالم بغداد له ارجوزه فی الفقه، و شرح الجامع الکبیر. و هو القائل:

هل أری للفراق آخر عهد ان عمر الفراق عمر طویل

طال حتی کأننا ما اجتمعنا فکأن التقاءنا مستحیل

۲- جاء فی معجم ابن رافع: علی بن سنجر بن عبد اللّه البغدادی المعروف بابن السباک. سمع من الرشید محمد بن عبد اللّه بن أبی القاسم ... و من الکمال محمد ابن المبارک المخرمی ... و من محمد بن عبد اللّه المالحانی، و من ست الملوک بنت أبی البدر ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۷۴

و کل هذه التراجم لم تعین تاریخ وفاته و لا فصلت من أخذ عنهم لنتحقق صحه ما جاء فی الفوائد و فی کشف الظنون.

۳- جاء فی المنتخب المختار عنه ما نصه: «علی بن سنجر بن عبد اللّه البغدادی أبو الحسن بن أبی الیمن الحنفی الملقب تاج الدین بن قطب الدین المعروف بابن السباک».

سمع من الرشید محمد بن عبد اللّه المعروف بابن أبی القاسم، و من کمال الدین محمد بن المبارک المخرمی، و من صفی الدین محمد ابن عبد اللّه بن إبراهیم المالحانی و من ست الملوک فاطمه بنت أبی نصر علی بن علی بن أبی البدر، و أجاز له أبو الفضل محمد بن محمد الدباب و أبو عبد اللّه محمد بن عمر بن المرنج (کذا لم تقرأ تماما) و علی ابن محمد بن عبید اللّه الخالدی بن مشرف.. و حفظ القرآن و أخذ القراءات عن امین الدین المبرز بن عبد اللّه الموصلی المعری و منتجب الدین الحسین.. التکریتی و قرأ علم الشریعه

على الشيخ ظهير الدين محمد بن عمر البخارى قرأ عليه من فقه المذهب وحدث. سمع منه ابن المطرى و الدهلى، و على مظفر الدين أحمد بن على ابن تغلب ابن الساعاتى مصنفه المسمى بمجمع البحرين و الهدايه، و قرأ الفرائض على الشيخ شهاب الدين عبد الكريم بن بلدجى، و أصول الفقه على العفيف ربيع بن محمد و قرأ السراجيه على الشيخ شمس الدين محمود بن أبى بكر البخارى، و العروض و علم الأدب على الحسين بن أبان ... و صار ببغداد رئيس الحنفيه و عالم العراق و مدرس المستنصريه، له الكتابه الفائقه و الاشعار الرائقه قال الإمام سراج الدين عمر بن على القزوينى له ارجوزه فى الفقه و شرح قريبا من ثلثى الجامع الكبير و خطه يشبه خط الرشيد بن أبى القاسم، و درس بمشهد الإمام أبى حنيفه مضافا إلى تدريس المستنصريه. و له من الفصاحه و البلاغه أوفر نصيب. ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٧٥

سئل عن مولده فقال فى شعبان سنه ستين أو إحدى و ستين و ستمائه و له:

الأمر أعظم مما يزعم البشر لا عقل يدركه منا و لا نظر

فانظر بعينك أو فاغمض جفونك و أحذر أن تقول عسى أن ينفع الحذر

فكل قول الورى فى جنب ما هو فى نفس الحقيقه إن هم فكروا هذر

و له:

يا نهار الصيام طلت و صالا مثلما طال ليل هجر الحبيب

ذاك قد طال بانتظار طلوع مثل ما طلت بانتظار مغيب

و قد علم من هذا أن صاحب الفوائد غلط فى تاريخ ولادته كما يظهر من المقارنه بين النص المنقول عن المنتخب المختار و هو مخطوط فى القرن التاسع و بين الفوائد و كذا يفهم من مقابله

النص المـذكور بسابقه أن المترجم أخـذ عن ابن الساعاتى لا أنه أخـذ عنه و هكذا. فزال الغموض الذى وقع فيه صاحب كشـف الظنون و صاحب الفوائـد تبعا، و التراجم لواحد و المؤلفات المذكوره له فلم يبق إشـكال، و على هذا لا محل لذكره فى و فيات هذه السنه. و إنما ذكر هنا للتنبيه إلى الغلط الواقع لئلا يتكرر..

### أبو محمد عبد الكريم ابن السباك:

هـذا و إن للمترجم ابنا فاتنا أن نـذكره فى المجلد الثانى و هو عبد الكريم بن على بن سـنجر البغدادى أبو محمد ابن الشـيخ تاج الدين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۷۶

المعروف بـابن السـباك الحنفى سـمع من أبى عبـد اللّه محمـد بن عبـد المحسن الـدواليبى مسـند أحمـد بن محمـد بن حنبـل و الأحكـام للشـيخ محيى الـدين بـن تيميه و على جمـاعه، منهم: الكمـال عبـد الرزاق ابن الفـوطى، و تفقه و اشـتغل و أعـاد ببعض المدارس ... مولده سنه ۷۰۹ ه و توفى سنه ۷۴۹ ه ...

### وقائع سنه ۶۶۲ ه (۱۲۶۴ م)

### نصير الدين الطوسى و الدويدار فى بغداد:

فى هذه السـنه وصل نصـير الدين الطوسى إلى بغداد لتصفح الأحوال و النظر (فى أمر الوقوف) و البحث عن الأجناد و المماليك ...

ثم انحدر إلى واسط و البصره و جمع من العراق كتبا كثيره لأجل الرصد.

و وصلها أيضا جلال الدين ابن مجاهد الدين ايبک الدويدار الصغير.

### القبض على ابن عمران- محاكمته: (قتله)

قبض على نجم الدين أحمد بن عمران الباجسرى و أخرج مكتوفا راجلا إلى ظاهر بغداد و قد نصبت هناک خيمه بها:

صاحب الديوان علاء الدين

و الخواجه نصير الدين الطوسى

و ابن الدواتدار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۷۷

و جماعه من الأمراء.

فعمل (يارغو) و قوبل على أمور نسبت إليه فوجب عليه القتل فقتل و أخذ ابن الدواتدار مرارته. ثم طيف برأسه على خشبه و نهبت داره ...

و كان حسن السيره ذا مروءه، كان من متصرفى السواد ببغداد فلما وصل السلطان هلاكو العراق توصل حتى مثل فى حضرته و أنهى إليه من الأحوال ما أوجب الإنعام عليه و تقديمه حتى صار من جمله الحكام ببغداد. و شارك فى تدبير الأعمال و خوطب بالملك. فقال فى حق علاء الدين صاحب الديوان و عاداه فأفضت حاله إلى ما جرى عليه ... و كان قد وقع فى كثيرين فأصابه ما أصابهم ...

### ابن الدويدار:

ثم إن ابن الدواتدار شرع فى بيع ماله من الغنم و البقر و الجواميس و غير ذلك و اقترض من الأكابر و التجار مالا كثيرا و استعار خيولا و آلات السفر و أظهر أنه يريد الخروج إلى الصيد و زياره المشاهد و أخذ والدته و قصد مشهد الحسين عليه السّلام ثم توجه إلى الشام فتأخر عنه جماعه ممن صحبه من الجند لعجزهم.

فلما عادوا إلى بغداد أخذهم قرابوقا شحنه بغداد و قتلهم و قبض على كل من كان ببغداد و واسط و غيرها من الجند فقتلهم ...

### اعتقال علاء الدين صاحب الديوان:

و فى هذه السنه قبض قرابوقا شحنه بغداد على علاء الدين صاحب الديوان و اعتقله و نسب إليه أشياء قد عزم على أن يعتمدها فأرسل إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۷۸

أخيه الصاحب شمس الدين و هو بأذربيجان يعرفه ذلك فعرض أمره على السلطان فأمر أن يأتى إليه باختياره و معه كل من قال عنه وسعى به إلى قرابوقا تحت الاستظهار ...

فلما وصلوا و عمل (اليارغو) لم يثبت على الصاحب علاء الدين ما نسب إليه فأمر بقتل من سعى به و عزل قرابوقا عن العراق و أعيد الصاحب علاء الدين على قاعدته إلى بغداد ... و رتب (توكال بخشى) شحنه بغداد (هوشتاى) توكره (و جاء بلفظ هوشتكتاى) ... كذا فى ابن الفوطى و فيه نظر على ما سيجى ء فى حوادث سنه ۶۶۵ ه.

## وقائع سنه ۶۶۳ ه (۱۲۶۵ م) وفاه السلطان هلاكو خان

### وفاه هلاكوخان:

فى ۱۹ ربيع الآخر توفى السلطان هلاكو خان و فى ابن خلدون أنه توفى سنه ۶۶۲ ه و دفن فى قلعه تلا من أعمال مراغه عن نحو خمسين سنه من العمر، كان عالى الهمه عظيم السياسه عارفا بغوامض الأمور و تدبير الملک. فاق من تقدمه بالرأى السديد و البأس و السياسه القاهره ...

كان يحب العلماء و الفضلاء و يحسن إليهم و يجزل صلاتهم و يشفق على رعيته و يأمر بالإحسان إليهم و التخفيف عنهم و لم يثقل عليهم و لا كلفهم ما جرت عاده الملوک به من التكليفات و التوزيعات و غير ذلک ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۷۹

و لم يكن هو القاآن أى الملک الأعظم للمغول كما تقدم و إنما أرسله أخوه منكو قاآن لاكتساح ايران و بلاد الملاحده و العراق و سوريه ... إلا أنه كان مستقلا

فی إدارته کما أن أخاه لیس له الأمل أن یکون هلاکو تحت ادارته و إنما غرضه ان یستقل ...

و الحق أنه بالنظر لما مر من الحوادث لم یقبل بالظلم و التعدی، و لم یغمض عینا أو یتهاون لأحد فی سوء الاداره و لا رضی باختلاس ... و من أهم ما یذکر عنه أنه ساوی بین العناصر وراعی الحریه لکل دین و مذهب فی تقالیده و مراسمه و لم یطلب من أحد سوی الصدق و الاخلاص و العقل القویم ... و بعدها جعل الحریه فی أن یعتقد کلّ بما شاء و رغب، یضاف إلی ذلک أنه حافظ علی مؤسسات کل طائفه و موقوفاتها و راعی ما أرصدت لأجله ...

و فی تاریخ دول الأعیان شرح قصیده نظم الجمان فی ذکر من سلف من أهل الأزمان للعلّامه الأثری المؤرخ شهاب الدین أحمد بن محمد بن عمر المقدسی الشافعی الشهیر بابن أبی عذیبه ما نصه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۸۰

«کان هلاکو ... من أعظم ملوک التتر، و کان شجاعا، مقداما، حازما، مدبرا، ذا همه عالیه، و سطوه مهابه، و خبره بالحروب، و محبه فی العلوم العقلیه من غیر أن یعتقل منها شیئا، اجتمع له جماعه من فضلاء العالم، و جمع حکماء مملکته، و أمرهم أن یرصدوا الکواکب، و کان یطلق الکثیر من الأموال و البلاد و هو علی قاعده المغل فی عدم التقیید بدین من الأدیان، و کان سعیدا فی حروبه طوی البلاد، و استولی علی الممالک فی أیسر مده ... قال الظهیر الکازرونی حکی النجم أحمد ابن البواب النقاش نزیل مراغه قال: عزم هلاکو علی زواج بنت ملک الکرج فأبت حتی یسلم فقال عرفونی ما أقول

فعرضوا علیه الشهادتین فأقربهما و شهد علیه بذلک خواجه نصیر الدین الطوسی و فخر الدین المنجم فلما بلغها الفخر المنجم أنعمت بالزواج و عقدوا العقد باسم تامار خاتون بنت الملک داود علی ثلاثین ألف دینار. قال ابن البواب و أنا کتبت الکتاب فی ثوب اطلس أبیض.» ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۸۱

کان قد ذکره الأدیب الفاضل الشیخ کاظم الدجیلی فی المجلد ۲۸ من مجله الهلال صحیفه ۶۱۷ و وصف تاریخه وصفا کافیا بعنوان (تاریخ ابن أبی عدسه) و نقل الترجمه المذکوره علی ظهر الکتاب من تاریخ أنس الجلیل فی أخبار القدس و الخلیل. ثم تعقب البحث الأستاذ عیسی المعلوف و بین أنه وقف علی نسخه من التاریخ فی مکتبه (آل الحسینی) فی دمشق، و رجح أن الأرجوزه التی شرحها المؤرخ للشیخ عبد الرحمن بن علی بن أحمد البسطاحی الحنفی المتوفی سنه ۸۴۳ ه.

ثم أن الأستاذ عبد اللّه مخلص صحح اسم المؤرخ بأنه ابن أبی عذیبه کما جاء فی الهلال فی المجلد ۳۰ ص ۸۶۲ فکان لتحقیقه قیمته العلمیه و نبه إلی أن للمؤلف (کتاب قصص الأنبیاء) علیهم السلام.

و أقول قد ذکرت عنه بعض الملاحظات فی صحیفه ۲۷۹ من هذا الکتاب و ترجمه صاحب الضوء اللامع قال و یعرف بابن أبی عذیبه. ولد سنه ۸۱۹ ه ببیت المقدس و توفی سنه ۸۵۶ ه و ترجمته مبسوطه هناک، و قال: «ولع بالتاریخ و جمع من ذلک جمله لکنه تتبع مساوی الناس فتفرق لذلک بعده و لم یظفر مما کتبه بطائل مع ما فیه من فوائد و أن کان لیس بالمتقن، و جمع لنفسه معجما وقفت علی جلد بخطه و فیه أوهام کثیره جدا، و

مجازفات تفوق الحد بل من أجل ما سلكه كان القدح فيه بين كثيرين» ا ه.. و كان لقى ابن قاضى شهبه فاستمد منه و انتفع بتاريخه و تراجمه و أذن له بالتاريخ و قال له أنت حافظ هذه البلاد بل و غيرها..

و بهذا زال الشك عنه و عرفت ترجمته و من اراد التفصيل فليرجع إلى الضوء اللامع.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸۲

و لا- نرى فائده فى النقل عن مؤرخين كثيرين فتكاد الأقوال تتفق فى الاعجاب مما قام به مما لم يتيسر لفاتحين كثيرين ... و لم يعترضه فى طريقه إلا معاداه بركه خان ابن جوجى بن جنگيز فإنه ناصبه الحرب و صارحه القتال و كان ملك (قبجاق) و أراد أن يذل هلاكو لما قام به من القسوه فى المسلمين و فى الخليفه دون عقد شورى فجهز جيشا عظيما لمقارعته و فى شوال سنه ۶۶۰ ه تقاتلا- فانتصر هلاكو عليه، و أرسل ابنه ابقاخان بجيش قوى عليه و تأهب هو أيضا للمره الثانيه فالتقى الجمعان فتغلب بركهخان على عدوه و ولى الأدبار فى جمادى الأولى سنه ۶۶۱ ه، و كذلك وقعه (عين جالوت) أثرت على الوضع وضعضعت من القوه ... ما دعا أن تتوقف الفتوح و يفتر العزم بل تخور القوى فلم تتحقق الأمانى و الاتفاقات مع الصليبيين ...

و لولا أن الخوف لا يزال مستوليا على النفوس لهاجت عليه البلاد من كل صوب ... و لكنه لم يخل من الحساب للأمر، يقال إنه السبب الوحيد لوفاته ... قال ابن أبى عذيبه المذكور:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸۳

فلما بلغ هلاكو قتل كتبغا و عسكره و ما جرى لهم (فى عين جالوت) حنق و

طلب الملك الناصر ... و قتله ... ثم لما انكسر عسكر التتر جرد قطز فى أثرهم بيبرس البندقدارى فتبعهم إلى أطراف البلاد و قتلوا عن آخرهم. فلما سمع هلاكو بهذه القضيه و كان متوجها إلى العراق لحقه خناق و مات بعله الصرع ... » ا ه.

و الظاهر أن السببين اجتمعا أو بالتعبير الأصح تواليا فأوديا بحياته غما ... و كان قد اشغله هم القضاء على بركه خان و تأهب لمناضلته مره أخرى إلا أنه مرض فى ربيع الأول سنه ۶۶۳ ه قال فى جامع التواريخ و توفى فى ۱۹ ربيع الآخر فى شاطى ء نهر جغاتو الكائن فى جنوب بحيره اورميه و دفن فى جبل شاهو تجاه قريه خوارقان (دهخوار كان).

و كان محبا للعمارات و أقام الكثير منها فى حدود مراغه، و بحيره اورميه و نهر جغاتو، و جبل الآتاع (طاغ) و ميله إلى التنجيم، و الفلك و الكيمياء كان كبيرا، و يقال إنه بذل ما انتهبه من ثراء فى سبيل الكيمياء، كا بنى الرصد فى مراغه و بذل له الأموال الوافره و اتخذ له مكتبه كبرى ...

و كان على مذهب البوذيه، و فى خوى بنى دارا للأصنام ... و لكن زوجته دوقوز خاتون بنت ابن اونک خان من الكرايت كانت على النصرانيه، و هذه كانت زوجه والده تولى خان، و بعد وفاته تزوج بها و كان لها نفوذ عظيم عليه و رأى النصارى بسببها توجها زائدا ... و كان ذلک مما أدى إلى اتفاقات مهمه بين المغول و الحكومات المسيحيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸۴

الغربيه للقضاء على الإسلاميه ... فخذل المغول فى الوقائع السالفه فصارت من البواعث الرئيسيه لتوقفهم، و حبوط مساعيهم فى تحقيق امانيهم ...

خصوصا كانت الإسلاميه قد تجدد نشاطها بإسلام مملكه القبجاق على يد بركهخان رأس حكومتها و هناك سبب آخر و هو أن امراء ايران كان لهم النفوذ الكبير لمنع توسيع سلطه الأرمن و توقيف نفوذهم عند حده ... و ماتت (دقوز خاتون) بعد قليل أى فى ۵ جمادى الثانيه ۶۶۳ ه و يعزو صاحب جامع التواريخ تأثره من حادث ابن الدواتدار الصغير و ما فعله فى بغداد و ذهابه إلى سوريه هاربا من حكم المغول ... و هذا أيضا يعد سببا آخر لاضطرابه ...

و كان قد رثاه الطوسى بأبيات فارسيه مبينا فيها تاريخ وفاته ...

خلفه ابنه اباقاخان فى ۸ جمادى الثانيه من السنه المذكوره ...

و الحاصل أن حكومته أشبه بالحكومات المتمدنه التى تراعى الحريه الدينيه بحذافيرها و لم تتقصد النكايه بأهل نحله أو دين ... ! بل هو أوسع صدرا.

لم يحارب إلا المحارب و مهمته سياسيه حربيه صرفه ... و ما قام به الجيش من سوء الأحوال و انتهاك الحرمات فلا يعذر من أجله و الظاهر أنه كان هذا منهاجه، أو أنه لا مندوحه له من وقوعه و لا يتيسر صده قضاء على النزعات و استئصالا لها من أساسها مما دعا أن يعد من أكبر السفاكين ... و على كل كان من السياسه المدنيه بمكان ...

و لو كانت الحكومه العباسيه طبقت الخطه السياسيه الإسلاميه فى منتهاها كما راعتها فى أولاها لما تسلطت عليها الأقوام، و لا خشيت بطش الزائغين، و لما ركنت إلى العصبيه الحزبيه التى أدت إلى الخلاف أكثر و إلى الثورات أعظم، و لما فزعت إلى التوسل بالعنصريه، أو المذهبيه و ما شاكل ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸۵

و معلوم أن تطبيق

هـذا المبـدأ يحتاج إلى قوه و سـلطه قهاره تدع كلّا يقف عند حده و يراعى غيره كما يراعى نفسه و لكن المبدأ العباسـى تداعى بنيانه و هوت حيطانه و لم يعد يصلح للحياه بل البقاء فى جانبه خطر و مهلكه ...

و هنا يلاحظ فى حكومات ذلك العصـر أنها أصل الجماعه و سائر الأقوام الذين تحت سلطتها خلقوا لتعيش هى برفاه و سعاده و اطمئنـان دون أن يلتفت إلى مـا يؤدى إلى ثراء الشـعب و نعيمه و رفـاهيته. فترى الخليفه يخزن أموال الأـمه و يجعلهـا لنفسه و لم تسـتفد الأمه ما يعود لمصـلحتها بالخير شـيئا يـذكر ... و كذا هلاكو يهاجم الأمه و يسـلبها أموالها و يغتنم ما خزنه الخليفه غنيمه بارده ... فلم تبق للأمه مؤسـسات نافعه، و مفيده اللهم إلا ما يساعد على مصـلحه اعدائها و أعمالهم العسـكريه من صنع جسور و تسهيل طرق ... و الحاصل لم تدع هذه الحكومات من قوتها لسلب أموال الأمه و التنعم بها ... إلا فعلته ...

و حكايه نصـير الدين الطوسـى الماره آنفا عنه كاشفه لحقيقه خطته رغم المبالغه فيها كما أنها مطابقه لنهج جنگيزخان و وصاياه لأولاده و سلوكه مع الأقوام ... فهو فاتح (جهانكير) و مدبر (جهاندار) مما يعبر به عنه ... و على كل هى تعديل فى الخطط ...

أما سياسـته فى العراق بعـد الفتـح فإنه لم يـداج أحـدا و لم يراع جانبا و لا أغمض عن عات و لا تغافل عن ظالم أو ناهب و همه إقامه العدل و مراعاه السياسه الحكيمه فكانت أذنه صاغيه و محاكمه الموظف المنسوبه إليه الخيانه حاسمه ... لم يتردد فى إقامه العدل و تنفيذه فى حق من استوجب العقوبه

و لو كان أعز الناس إليه أو أكبر من قام بخدمه له ...

و هذه سجايا لا نكاد نراها فى حكومه و لا نعرفها عند أحد من معاصريه و من بعدهم ... حكومه رشيده و لكن النفوس فاسده و السلوك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸۶

ردى ء و الناس منطوون على سيى ء الأعمال و خبيث الأفعال ... و تكاد تضارع إدارته خطه العرب المسلمين لو لا قسوتها و فظاعتها ...

و مما ينكر عليه نهجه الدينى أيضا فهو غير مسلم، و أعماله ليست مصروفه لخير الجماعه و صلاحها ... و أنه أول كافر وطأ هذه الأرض مذ زمن عمر بن الخطاب (رض) فنفرته الأمم الإسلاميه جمعاء من جراء هجومه على بغداد و نكايته بالخلفاء و القضاء عليهم و سفكه الدماء الوفيره و سيطرته على هذه البلاد، و جعلها منقاده له، مما أوجب استياء كافه المسلمين فى شرق البلاد و غربها ... و لا يزالون يذكرونها و الحزن رفيقهم و الهمّ حليفهم ...

ذلك أمر أراده اللّه تعالى ليعلموا أن دعوى الإسلاميه وحدها لا تجديهم نفعا ما لم يسلكوا طريقها الحق و منهجها القويم، و أهم ما فى هذا الايمان الخالص و الاستقامه التامه و مراعاه العدل و لو مع من نكره ... و هذه مقومات الاجتماع و وسائل حسن الارتباط بين القوم و الأمه أو الأمم قلبا و قالبا ...

و على كل حال إن الحوادث الجزئيه الماره و غيرها مما هو معروف عنه تنبى ء عن مقدره هذا الفاتح العظيم و السياسى الخطير الذى فى وسعه اداره عالم لا أمه أو بضعه أمم بسياسه حكيمه و عقل مدبر و فكر كامل ... و من أهم ما قام به ضدنا

أنه أضاع مزايا العراق باتخاذه عاصمه الملك فی موطن بعيد عن العراق ... مما قلل من مكانته ...

و جعله مملكه أصغر شأنا من غيرها ...

و مهما يكن الأمر فهو ليس فاتحا فحسب و إنما هو سياسی خطير و لا تزال الأمم ترى الصعوبات الجمه فی تطبيق خطته لأنها لا تزال تمشی بمقتضی الحزبيه (هذا من شيعته و هذا من عدوه) و لكنها تتضاءل أمام عظمه الإسلاميه و اعتدال دمها مع كافه الأقوام بنهجها القويم الأقوم و العام الشامل ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸۷

أسس حكومه عظمی فی ايران و انقاد له العراق من الموصل إلی بغداد فالبصره و قارع الأطراف و أهم حروبه كانت فی سوريه و فی القفجاق (قبجاق) حينما نازعه بركهخان و أراد أن يقضی عليه من جراء حنقه و غضبه علی الخليفه و تألمه لمصابه ... فلم ينجح فی حروبه معه و مقارعاته له ... فتم لهلاكو الفوز و استقل بإيران و ما والاها و أحكم إداره العراق، و بعث بكتبه ثم سار بجيشه القوی إلی الاطراف إلا أنه شعر بالخطر مؤخرا لما رأی من الأوضاع.

دام حكمه ببغداد من ۵ صفر سنه ۶۵۶ ه و استمرت ادارته إلی تاريخ وفاته فی ۱۹ ربيع الآخر سنه ۶۶۳. و هو الذی قارع العباسيين و قضی عليهم و قتل الخليفه المستعصم و لم يبق منهم احدا إلا ابن الخليفه و أخاه. أما الأخ فكان استنجد و جمع و حشد عساكر الشام و مصر و جاؤوا علی طريق الانبار فقتلهم المغول عن آخرهم و قتلوا أخا الخليفه. و بقی الابن فی مصر فأعلنوا خلافته و سموه (ابن البركه) فتحولت الخلافه إلی هناك و لم

تخرج من کونها خلافه بالاسم و مراعاه مراسم دون قیام بأعبائها و مهماتها ... فلا یجلس السلطان بمصر إلا بإذنهم و بیعتهم ظاهرا إلی أن انقرضوا الانقراض الأخیر علی ید السلطان سلیم المعروف بیاوز فنقل الخلافه إلیه و سمی نفسه بالخلیفه. و تلک الأیام نداولها بین الناس.

## السلطان آباقاخان ولی فی ۲۵ ربیع الآخر سنه ۶۶۳ ه

و فی ۲۵ ربیع الآخر لسنه ۶۶۳ ولی آباقاخان و أجمع الأمراء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۸۸

و العساکر علی طاعته و ذلک بعد أبیه السلطان هلاکوخان و کان حین توفی والده حاکما فی مازندران فتحرک علی وجه السرعه و العجله فجاء إلی تبریز و حلّ محل أبیه.

و فی زمن والده کان یذکر فی عناوین الأحکام اسماء منگوقاآن، ثم قبلای قاآن أما أباقا فلم یوافق علی ذکر اسم قوبیلای و إنما ذکر اسمه أصاله و أعلن نفسه ملکا علی ایران مستقلا.

و ذلک أن مانگوقاآن کان قد توفی فی مملکه الصین بعد أن اکتسح غالبها فولی بعده قوبیلای قاآن و قد وقع خلاف فی ملوکیته إلا أنه تمکن من إخضاع المخالفین و اذعن الجمیع له بالطاعه، و فتح مملکه الصین بتمامها، ولی الحکم ۳۵ عاما، و علی ما جاء فی خلاصه الاخبار أنه توفی سنه ۶۹۳ ه ...

و قد عمرت بلاد ایران و الروم بحسن سیرته. و کان مدار ملکه علی الأمیر سوغنجاق، و الوزیر الخواجه شمس الدین صاحب الدیوان و هو ابن الصاحب بهاء الدین الجوینی. و کانوا أبا عن جد اصحاب دیوان خراسان و کانوا قائمین بأنواع الکمالات، و حازوا فنون العلم، و فازوا بالنصیب الکامل، و أحرزوا قصب السبق فی تربیه العلماء الأفاضل، و نالوا من حسن السیره و العدل ما لم یصل إلیه همم

الأواخر و الأوائل،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸۹

و كانوا ملجأ لسلاطين ايران و ملاذا و موئلا للملوك و معاذا فى ذلك الزمن.

### حوادث العراق فى هذه السنه:

أقر السلطان آباقاخان ولايه الصاحب علاء الدين ببغداد، وصله يرليغ منه و خوله به أن يكون حاكما مطلقا لا يكون فوق يده يد و كان شحنه بغداد قرا بوغا و نائبه إسحق الارمنى ... كذا فى ابن العبرى و فيما يلى ما يخالف هذا ... و قد نسبا إليه المما يله إلى سوريه فلم يثبت ذلك عليه.

### حوادث الموصل:

و فى هذه السنه (سنه ۶۶۳) عين رضى الدين المعروف بالبابا واليا بالموصل و فى تاريخ الموصل أنه ناصر الدين الفأفأ فدخلها و قبض على الزكى الإربلى الذى كان و اليها و طالبه بالبقايا التى ساقها الحساب عليه و استوفى منه معظمها ثم قتله، و الزكى الإربلى هذا كان من اجناد الموصل و بعد ان استولى سمداغو على الموصل و جعل حاكمها الأمير شمس الدين محمد بن يونس الباعشيقى نظرا لخدمته فى ايصال الكتاب الوارد إلى الملك الصالح من أخيه علاء الدين يدعوه أن يكون مع البندقدار سعى الزكى الإربلى فى الامير المذكور و قال عنه إنه جمع الأموال و الجواهر من خزائن بيت بدر الدين ... فأنكر فضربوه أشد الضرب ليقر و قتل و تولى الموصل الزكى سنه ۶۶۱ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۹۰

### وقعه الجاثليق:

و فى هذه السنه قبض مليخا الجاثليق على نصرانى من أهل بغداد قد اسلم فاعتقله بداره المعروفه (بدار الدويدار الكبير) على شاطى ء دجله و عزم على تغريقه فبلغ العوام ذلك فاجتمعوا و نهبوا سوق العطارين برأس درب دينار و غيره من محال النصارى و حصروا الجاثليق و أحرقوا باب داره و قابلوا اصحابه فنزل فى سفينه و قصد صاحب الديوان علاء الدين و استجار به فأمر (الكلخيه) بكف العوام و ركب (توكال بخشى) شحنه بغداد و أخذ نفرا من العوام و قتل منهم و حبس جماعه فسكنت الفتنه.

ثم إن الجاثليق توجه إلى الاردو السلطانى و عاد إلى إربل و بنى بقلعتها بيعه. ثم قدم بغداد و أقام بها إلى أن مات و رتب فى منصبه (ماردنحا) الإربلى.

## وقائع سنه ۶۶۴ ه (۱۲۶۵ م)

### فيلان ببغداد:

و فيها وصل إلى بغداد رجل معه فيلان أفرد الديوان لهما دارا فأقام أياما ثم توجه بهما إلى السلطان.

### وفاه المخرمی:

فی هذه السنه توفی فخر الدين أبو سعيد المبارك بن المخرمی.

### ترجمه المخرمی:

توفی فخر الـدين أبو سـعيد المبارك ابن المخرمی و كان قد خدم الخلفاء فی عده خدمات منها القضاء و منها نيابه ديوان الزمام ثم رتب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۹۱

وكيل باب طراد و النظر بدار التشريفات عوض على ابن العنبرى نقلا من نيابه ديوان الزمام.

و فی ربيع الآخر سـنه ۶۳۳ ه نقل إلى صـدريه المخزن و خلع عليه و أعطى مركوبا بعـده كامله و أنعم عليه بألف دينار و أسـكن فی الدار المنسوبه إلى الوزير عبد اللّه بن يونس المجاوره للديوان، ثم نقل فخر الدين ابن المخرمی إلى صدريه ديوان الزمام فی تلك السنه.

و فی سـنه ۶۳۷ ه تـوفی والـده عز الـدين أبو زكريـا يحيى و هو شـيخ خير، دين من بيت معروف بـالروايه و الـدرايه و القضـاء و العداله و التنابه و التصوف و الولايه ... قد تصـرّف فی أعمال السواد نظرا و إشرافا، و كان مشكور السيره، كيسا، متواضعا. ركب فی ۱۲ رمضان سنه ۶۳۷ إلى الجامع فصـلى الجمعه و خرج ليركب فلما قارب الباب وقع إلى الأرض و مات فحمل إلى دار ولده فخر الدين أبى سـعيد المبارك صاحب ديوان الزمام و لم يكن حاضـرا ببغداد فغسل وصلى عليه فی جامع القصر و حضر جنازته الولاه و أرباب الـدوله و الأمراء و الأعيان و شـيعوه إلى دجله و حمل إلى مقبره باب حرب فـدفن بالقرب من قبر أحمد (رض) و قد جاوز الثمانين و قدم ولده فخر الدين بعد وفاته بثلاثه أيام.

و بقى المترجم فخر الدين فی منصبه إلى سنه ۶۴۳ ه و حينئذ كفت يده فانقطع إلى داره

إلى أن ملك السلطان هلاكو بغداد فلما تقرر حال الحكام بها ولاه صدرا بدجيل ثم نقل إلى مشيخه رباط الحريم بموجب التماسه و إيثاره العزله و العباده فبقى على ذلك إلى أن مات و دفن بحضره الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللّه.

و قد ورد فى حوادث عزله عن ديوان الزمام أن له ابنا اسمه كمال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٩٢

الدين محمد، و أخا اسمه شمس الدين عبد الرحمن و آخر جمال الدين على، و ابن عم اسمه رضى الدين على ابن المخرمى.

و المترجم من أسره قديمه السكنى ببغداد فإن والده عز الدين أبا زكريا يحيى بن المبارك بن على بن الحسين بن بندار المخرمى، وجده بندار المخرمى كان اعجميا قدم بغداد و استوطنها و سكن المخرّم (محله أعلى البلد) فنسب إليها. و أما جده المبارك بن على فكان فقيها فاضلا عالما: عدلا ثقه اشتغل بالفقه حتى برع و درس و أفتى و بنى المدرسه المنسوبه إلى تلميذه الشيخ عبد القادر الجيلى رحمه اللّه، و شهد عند قاضى القضاه أبى الحسن الدامغانى سنه ۴۸۸ ه ثم ولى قضاء باب الازج و كان نزها فى ولايته.

و من هذا تعرف مكانه هذه الأسره و قيمتها الادبيه و العلميه و شهرتها بالصلاح و حسن السلوك و آخرها بالنظر لحوادث هذه الأيام مترجمنا.

### وفيات

### ١- وفاه ابن طاوس.

توفى السيد النقيب الطاهر رضى الدين على بن طاوس و حمل إلى مشهد جده على بن أبى طالب عليه السّلام قيل كان عمره نحو ثلاث و سبعين سنه. و قد مر بيان توليه النقابه ... و قال عنه ابن الطقطقى:

«لما فتح السلطان هلاكو بغداد سنه ۶۵۶ ه أمر أن يستفتى العلماء أيما أفضل السلطان الكافر

العادل، أو السلطان المسلم الجائر، ثم جمع العلماء بالمستنصريه لذلک فلما وقفوا على الفتيا احجموا عن الجواب، و کان رضى الدين علىّ بن طاوس حاضرا هذا المجلس و کان مقدما محترما، فلما رأى احجامهم تناول الفتيا و وضع خطه فيها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٩٣

بتفضيل العادل الکافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده.» ا ه.

و لا- مجال لقبول هذه الفتوى بعد العلم بأن السلطان المسلم مهدد بالأمه و سخطها عليه و خلعه و الملتزم أن لا تقبل حکومه الکافر و ولايته ... و اليوم- بصوره عامه- لا ترضى الأمه أن تحکم إلا بنفسها، و الإداره أو الاراده للأمه و تختار رئيسها ليمثل رغبتها و يمضى طبق ما تريد ... و التهديدات الإلهيه کثيره فى لزوم اتباع المسلم دون سواه ... و تقييده بما قيده الشارع ...

و المترجم من العلماء المشاهير و رجال الشيعه المعروفين و له مؤلفات عديده ذکرها صاحب روضات الجنات، و صاحب أمل الآمل، و صاحب لؤلؤه البحرين ... و المطبوع منها کتاب الاقبال و مهج الدعوات و غيرها ... و کان بينه و بين الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى و أخيه و ابنه صداقه متأکده أقام ببغداد نحوا من ١٥ سنه ثم رجع إلى الحله ثم سکن المشهد الشريف برهه ثم عاد فى دوله المغول إلى بغداد إلى أن توفى فى ۵ ذى القعده و کانت ولادته فى المحرم سنه ۵٨٩ ه.

## ٢- وفاه أبى بکر الشيبانى البغدادى.

هو الشيخ المعمر أبو بکر ابن إبراهيم الشيبانى البغدادى الصوفى بخانقاه سعيد السعداء. مات ليله ٢٢ ذى القعده و دفن بالسفح المقطم، و کان قد ولد سنه ۵۵١ ه و هو شيخ صالح، صوفى، من اکابر المعروفين

...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٩٤

## وقائع سنه ۶۶۵ ه (۱۲۶۶) م

### اشاره

إن السلطان آباقاخان أول من انفصل من حكومه جنگيزخان الأصليه و أعلن استقلاله كما تقدم فكانت نتيجه ذلك ان هاجمه فى هذه السنه (۶۶۵ ه) براق بن جغتاى بن قبلاى قاآن فعبر النهر إلى غربيه بعساكر كثيره ... فسار آباقاخان للقائه فالتقوا بنواحى هراه و اقتتلوا قتالا شديدا استظهر فيه براق خان ثم صار النصر حليف آباقاخان فانهزم براق خان و عسكره و تمت هزيمتهم إلى جيحون و تبعهم عسكر السلطان آباقاخان يقتلون فيهم و ينهبون و يأسرون و غرق منهم خلق كثير فى جيحون و نجا براق خان و بعض عسكره ...

هذه هى حادثه الانفصال و من ثم اعتبر آنئذ الاستقلال و انفردت الحكومه بالاداره و تدبير شؤون الحكومه باسمها ...

### وقائع العراق الأخرى فى هذه السنه:

١- فيها عزل توكال بخشى عن نوكريه هوشتكتاى شحنه بغداد و جعل عوضه (تتارقيا).

٢- و فيها وصل شمس الدين محمد الكبشى إلى بغداد و عين مدرسا بمدرسه النظاميه و حضر درسه الحكام و العلماء فلم يزل على ذلك إلى أن خطر له التوجه إلى بهاء الدين ابن الصاحب شمس الدين الجوينى فسار إليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٩٥

## وقائع سنه ۶۶۶ ه (۱۲۶۷ م)

### بناء رباط:

أمر علاء الدين صاحب الديوان ببناء رباط بمشهد الإمام على (رض) ليسكنه المقيمون المجاورون هناك و وقف عليه وقوفا كثيره، و أدرّ لمن يسكنه ما يحتاج إليه.

### ضرب نقود:

أمر بضرب فلوس من المس (النحاس) ليتعامل بها الناس ببغداد و غيرها و جعل كل أربعه و عشرين فلسا بدرهم و بكل دينار خمسه أرطال ...

### التأهب للحج:

أمر الناس بالتأهب للحج و أحضر (عرب الطريق) و أطلق لهم من ماله شيئا كثيرا و أخذ منهم الرهائن على أن يسيروا الحجاج و يعيدوهم ...

و لما توجه الناس مضى الصاحب معهم إلى الكوفه، و جهز الفقراء و زوّدهم و عين للناس من يتأمّر عليهم فى السفر فحجوا و عادوا سالمين ...

**قتل ابن الخشكرى:**

أمر الصاحب بقتل (ابن الخشكرى) النعمانى الشاعر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۹۶

**وفيات:**

**۱- توفى الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال**

شيخ رباط المرزبانيه.

**۲- توفى الشيخ ضياء الدين محمود الجاجرمى**

شيخ رباط الشونيزى.

**۳- عفيف الدين على بن عدلان. و هو أبو الحسن الربعى الموصلى،**

ولد سنه ۵۸۳ ه و توفى فى ۹ شوال سنه ۶۶۶ ه و كان علامه تصدر بجامع الصالح، و كان من اذكياء بنى آدم و أحد الائمه المشهورين بمعرفه الأدب و له مصنفات ... و ترجمته فى فوات الوفيات.

**۴- الشريف أبو العباس أحمد بن أبى محمد عبد المحسن الواسطى العراقى التاجر**

مات بثغر الاسكندريه فى ۵ صفر. و مولده بالغراف ... (عقد الجمان ج ۱۹).

**ولايه الموصل:**

و فى هذه السنه ولى على الموصل رجل نصرانى اسمه مسعود.

و هو من قرى إربل اسمها برقوطا. و عزل عنها البابا. و رتب معه شحنه من المغول اسمه اشموط.

و مسعود هذا كان ابوه أعلم الدين يعقوب التاجر من أخص ثقات آباقا و أعز المقربين إليه و كان فى هذه السنه جاء لزياره اباقا و فى عودته أدركته المنيه فكافأ ولده الأكبر بولايه الموصل و إربل ... و عزل (البابا).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٩٧

## وقائع سنه ٦٦٧ ه (١٢٦٨ م)

### قدوم السلطان آباقاخان إلى بغداد:

فى هذه السنه قدم السلطان آباقاخان إلى بغداد و فى خدمته الأمراء و الوزراء و العساكر فأقام إلى زمن الربيع و عاد و اعتمد الصاحب علاء الدين فى الخدمه بالتحف و الاعلاق النفيسه ما يجب.

### صدر الأعمال الحليه:

و فى هذه السنه رتب السيد النقيب تاج الدين على ابن الطقطقى العلوى صدرا بالأعمال الحليه.

### وفيات:

#### ١- توفى اقضى القضاه نظام الدين عبد المنعم البندنيجى

و دفن فى صفه الشيخ جنيد. و بلغ ٧٦ سنه. و كان ورعا، تقيا، حسن السيره اشتغل فى عنفوان شبابه بمدرسه دار الذهب ببغداد حتى برع، و أفتى ثم رتب معيدا بالمدرسه المستنصريه، ثم شهد عند اقضى القضاه كمال الدين عبد الرحمن ابن اللمغانى، ثم جعل فى ديوان العرض ... ثم عين قاضيا فى الجانب الغربى سنه ٥٢ ثم نقل إلى الجانب الشرقى و خوطب بأقضى القضاه سنه ٥٥ فاستمر على ذلك ... فلما توفى رتب قاضى القضاه سراج الدين محمد بن أبى فراس الهنايسى الشافعى نقلا من التدريس بالمدرسه البشيريه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٩٨

#### ٢- القاضى فخر الدين عبد اللّه بن عبد الجليل الطهرانى الراوى الحنفى.

#### ٣- الشيخ الصالح الزاهد محمد بن السكران

و دفن فی رباطه بناحیه المبارکه من الخالص. و التفصیل عنه فی ابن الفوطی. و مرقده معروف الیوم قرب الجدیده من انحاء الخالص.

### حوادث أخری:

۱- سقط فی هذه السنه و فر کثیر کان سمکه فی السطوح دون الشبر.

## وقائع سنه ۶۶۸ ه (۱۲۶۹ م)

### ولایه الموصل و شحنتها:

فی هذه السنه رفع البابا علی مسعود البرقوطی والی الموصل و أشموط الشحنه بما وصل من الأموال إلیهما فأخذا و حوسبا و عزلا و سلمت الموصل إلی البابا و جعل معه بعض امراء المغول شحنه.

### وقائع فی بغداد:

۱- تقدم علاء الدین صاحب الدیوان بعمل دولاب تحت مسناه المدرسه المستنصریه یقبض الماء من دجله و یرمی إلی مزملتها ثم یجری تحت الأرض إلی برکه عملت فی صحن المدرسه. ثم یخرج منها إلی مزمله عملت تجاه ایوان الساعات خارج المدرسه و جدد تطبیق صحنها و تبییض حیطانها و کان المتولی لذلک شمس الدین الخراسانی (صدر الوقوف).

۲- ثم أمر بعماره مسناه مسجد قمریه بالجانب الغربی و کانت قد



خربت فی زمن الخلیفه المستعصم عند زیاده دجله و غرق بغداد و عمل موضعها سکرا من الخشب و بقی إلی الآن فتقدم بتجدیده و عمله کما کان أولا.

۳- تقدم بترتیب الشیخ نور الدین علی بن الاطلبی الحنفی مدرسا بالبشیریه عن فخر الدین الطهرانی المتوفی فی السنه الماضیه.

### حادثه اغتیال:

فی ۱۵ جمادی الآخره رکب علاء الدین صاحب الدیوان لصلاه الجمعه فلما وصل إلی المسجد الذی عند عقد مشرعه الابریین نهض علیه رجل و ضربه بسکین عده ضربات فانهزم کل من کان بین یدیه من (السرهنکیه) و هرب الرجل أیضا. فعرض له رجل کان قاعدا بباب غله ابن تومه و ألقی علیه کساءه و لحقه السرهنکیه فضربوه بالدبابیس و قبضوه.

و أما الصاحب فإنه أدخل دار بهاء الدین بن الفخر عیسی و کان یومئذ یسکن فی الدار المعروفه (بدیوان الشرابی) و لما عرف بذلک خرج حافیا و تلقاه و دخل بین یدیه و أحضر الطبیب فسبر الجرح و مصه فوجده سلیما من السم و أحضر الجارح و سئل

من وضعه فلم يقل شيئا و عاجله الموت. لكن توهموا أن ذلك بوضع بعض النصارى.

### وفيات:

#### ۱– توفى الشيخ أبو نصر محمد بن أبى الحسن الخراز الصوفى ببغداد.

كان شيخا ورعا يقول الشعر. و له ديوان مشهور ...

و جاء عنه فى عقد الجمان أنه الشيخ أبو نصر محمد بن الحسن الحوار الصوفى ... كان جميل المعاشره حسن المذاكره و له:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۰

نهض القلب حين اقبلت أجلا لا لما فيه من صحيح الوداد

و نهوض القلوب بالود أولى من نهوض الأجساد للأجساد

#### ۲– تقى الدين بن كليب النحوى الواسطى.

و كان فاضلا، شاعرا.

### حوادث أخرى:

فى هذه السنه غلت الأسعار ببغداد حتى بلغ الكر من الحنطه مائه و خمسين دينارا و كان الخبز يتعذر فى الأسواق أكثر الأوقات.

## وقائع سنه ۶۶۹ ه (۱۲۷۰ م)

### ذيول حادثه بغداد:

فى هذه السنه قتل العدل نجم الدين يحيى بن عبد العزيز الناسخ، و سبب ذلك أنه نسب إلى مكاتبه ملوك الشام فحبس و قرر فاعترف بذلك فأمر بقتله. و كان فاضلا ورعا تقيا. و الاتهامات فى هذه مما يلتفت إليه دائما.

### وفيات:

#### ۱– توفى صفى الدين عبد اللّه بن جميل الجبى.

كان أديبا فاضلا، ظريفا، خليعا حسن الأخلاق طيب المحاضره. من شعراء الديوان أيام الخليفه، و له أشعار حسنه.

### ۲- توفى الشيخ سراج الدين عبد اللّه ابن الشرمساحى المالكى،

مدرس المستنصريه، و كان عالما كثير العباده. ورد زمن الخليفه المستنصر و معه أخوه علم الدين أحمد، فلما توفى عين أخوه علم الدين موضعه نقلا من تدريس البشيريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۱

### وقائع سنه ۶۷۰ ه (۱۲۷۱ م)

### عقد نكاح لبنت ابن الخليفه:

فى هذه السنه وصل الخواجه شرف الدين هارون ابن الصاحب شمس الدين محمد الجوينى صاحب ديوان الممالك و سأل من الصاحب علاء الدين عمه تزويجه بابنه أبى العباس أحمد ابن الخليفه المستعصم و هى رابعه فأحضر قاضى القضاه سراج الدين محمد بن أبى فراس الهنايسى و جماعه العدول و المشائخ فاشترطت والدتها و هى زوجه علاء الدين قبل العقد أن لا يشرب الخمر و أجاب إلى ذلك فعقد العقد و كتب (كتاب الصداق) بخط بهاء الدين أبى الفخر عيسى الإربلى المنشى فشهد فيه قاضى القضاه و عدلان. و هذه صورته:

«الحمد للّه الذى جمع الشمل و نظمه، و قوّى عقد الألفه و أحكمه، و أوثق حبل الاجتماع و أبرمه، و صلواته على سيدنا محمد الذى شرفه و عظمه، و رفع قدره و كرمه، و على آله و صحبه الذين أوضحوا منار الايمان و علمه، و أظهروا برهانه و أناروا ظلمه، و كشفوا لبسه و خصصوا مبهمه.

هذا ما أشهد عليه المولى الصاحب المعظم، شرف الدوله و الدين، ملك الوزراء مفخر الدنيا، هارون بن المولى الصاحب (المعظم شرف الدوله و الدين) الأعظم العادل المؤيد المجاهد المرابط، شمس الدين اصف العهد، ملك وزراء الآفاق، مالك رق المعالى بالاستحقاق، فريد العصر فى شرف الخلال و كرم الاخلاق، محمد بن الصاحب المعظم بهاء الدين محمد. أطال اللّه عمر الخلف، و أهدى الرضوان إلى السلف، فى صحه من رأيه الكريم، و نفاذ من تصرفه القويم، و مضاء

من سداده المستقيم أن عليه و قبله و فی ذمته، و خالص ماله لزوجته السیده الجلیله المعظمه المکرمه المقدسه الطاهره الزکیه أمه اللّه المبارکه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۰۲

المدعوه رابعه اخت البتول الزهراء فی طهاره المیلاد و ابنه عمها فی نسب الآباء و الاجداد بنت الأمیر الکبیر السعید الشهید أبی العباس أحمد ابن الإمام السعید الشهید أبی أحمد عبد اللّه الإمام المستعصم باللّه أمیر المؤمنین (و ذکر نسبه إلی العباس عم النبی صلّی اللّه علیه و سلّم) من العین مائه ألف دینار ذهبا عینا صحاحا و ذلک بحق صداقها الذی تزوجها علیه تزویجا صحیحا شرعیا تولی مرشد و شاهدی عدل و تولی هذا العقد المیمون قاضی القضاه شرقا و غربا و بعدا و قربا سراج الدین محمد بن أبی فراس الهنایسی بإذنها و رضاها فصار المبلغ المشار إلیه دینا لها علیه و حقا واجبا ثابتا لازما و صداقا حالّا غیر مؤجل یؤدیه إلیها متی شاءت من لیل أو نهار، من غیر دفع و لا منع و لا اعتذار، أقر المولی الصاحب المعظم شرف الدین المشهد علی نفسه أنه ملی ء بالنقد المذکور و هو مائه ألف دینار من النقد المعین فیه و فیّ به قادر علیه و قبل ذلک و صحّ قبوله و بذلک جمیعه أشهد علی نفسه الکریمه فی جمادی الآخره سنه ۶۷۰ ه» انتهی.

و فی ابن أبی عذیبه و تعرف بالسیده النبویه توفیت معه فی سنه واحده علی ما سیجی ء و لها منه المأمون عبد اللّه و الأمین محمد و زبیده قال «قتل زوجها هارون فلم یعلم أحد منهما بموت الآخر و کان صداقها مائه ألف دینار و هذا ما سمع بمثله

إلا لملك فإن القائم بأمر اللّه أصدق خديجه السلجوقيه مائه ألف دينار و كذلك المكتفى زوج ابنته زبيده بالسلطان مسعود بن محمد ملكشاه على صداق مائه ألف دينار.» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۳

مناره جامع الخليفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۴

**تجديد مناره جامع الخليفه:**

و فى هذه السنه أمر علاء الدين صاحب الديوان بتجديد مناره جامع الخليفه، و كان صدر الأوقاف يومئذ شهاب الدين على بن عبد اللّه فشرع فى ذلك و انتجزت فى آخر شعبان. ثم سقطت فى شهر رمضان بعد فراغ الناس من صلاه التراويح و لم يتأذّ أحد ممن كان هناك.

**حريق فى سوق المدرسه النظاميه:**

و فى هذه السنه وقع حريق بسوق المدرسه النظاميه فاحترق جميعه و هلك فيه خلق كثير ممن كان فى الغرف. و ذهب من أموال الناس شى ء كثير. فأمر الصاحب علاء الدين بعمارته من حاصل وقف المدرسه.

**عمارات أخرى: (فى واسط)**

و فى هذه السنه أمر علاء الدين صاحب الديوان بعماره موضع فى نهر جعفر من أعمال واسط سماه (المأمن) و بنى فيه ديوانا و جامعا و خانا و حماما و سوقا و انتقل إليه خلق كثير. و كان التجار المنحدرون إلى البصره و المصعدون منها يصعدون متاعهم إليه فانتفعوا به و أمنوا على أموالهم و بنى فيه ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبى مدرسه.

**وفيات:**

**۱- توفى قاضى القضاه سراج الدين محمد بن أبى فراس الهنايسى فى آخر رمضان**

و دفن فى الضفه التى تقابل ضريح الشيخ معروف (ر)؛ كان فى مبدأ أمره فقيها، ثم ولى مدرسا فى المدرسه البشيريه، ثم نقل إلى القضاء و ولى القضاء بعده عز الدين أحمد الزنجانى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۵

جلوس منكوقاآن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۶

## ۲- قتل نجم الدين خواجه إمام، كان من نواب الصاحب علاء الدين،

قدم معه من خراسان فأثبته فقيها بالمدرسه المستنصريه و فوض إليه أمر و كالته فى خاصته و قدمه و أعلى مرتبته حتى صار المشار إليه فى بغداد و حصل أموالا عظيمه ثم كفر النعمه و استعد للقول فى الصاحب فبلغه ذلك، فقبض عليه و حبسه فى داره فنقب الحبس و خرج منه ليلا و التجأ إلى بعض امراء المغول و ضمن له مالا على أن يوصله إلى السلطان فأدركه الصاحب و قتله ...

## وقائع سنه ۶۷۱ ه (۱۲۷۲ م)

### المدرسه العصمتيه:

فى هذه السنه تكاملت عماره المدرسه التى أمرت بإنشائها زوجه علاء الدين صاحب الديوان مجاور مشهد عبيد اللّه عليه السّلام ظاهر بغداد و سميت العصمتيه و وقفتها على الطوائف الأربعه و بنت إلى جانبها تربه لها و رباطا للمتصوفه و فتحت فى هذه السنه و رتب بها القاضى عز الدين أبو العز محمد بن جعفر البصرى مدرس الطائفه الشافعيه و عفيف الدين ربيع بن محمد الكوفى مدرس الحنفيه و شرف الدين داود الجيلى مدرس الحنابله، و مجد الدين المعروف بشقير الواعظ مدرس المالكيه و خلع على الجميع و عمل بها وليمه و جعلت النظر فيها إلى شهاب الدين على ابن عبد اللّه و الإشراف عليه إلى من ولى قضاء القضاه ببغداد.

### قاضى و مدرس: (وفاته)

و فيها عين تاج الدين عبد الرحيم بن يونس الموصلى الشافعى قاضيا بالجانب الغربى ببغداد و أضيف إليه الدرس بالمدرسه البشيريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۷

و كان رجلا فاضلا عالما. له مصنفات مشهوره. فلم تطل أيامه و توفى فى آخر هذه السنه.

### وفاه قاض آخر:

و فى هذه السنه توفى أيضا القاضى مجد الدين أحمد الدورى فجأه.

### الخواجه شرف الدين و المدرسه النظاميه:

و فى هذه السنه جلس الخواجه شرف الدين هارون ابن الصاحب شمس الدين بن الجوينى صاحب ديوان الممالك على السده (بالمدرسه النظاميه) و ألقى دروسا و حضر علاء الدين صاحب الديوان عمه و كافه أرباب الدوله و المدرسون و العلماء و الفقهاء تحت سدته. و أنشد الشعراء بعد فراغه.

#### نائب القاضى ببغداد: (وفاته)

فى هذه السنه رتب قاضى القضاه عز الدين أحمد ابن الزنجانى عز الدين أبا العز أحمد بن جعفر البصرى نائبا عنه فى القضاء ببغداد و قد توفى بعد ذلك بقليل أى لم يكمل السنه و دفن عند الجنيد و كان عالما فاضلا ولى تدريس النظاميه بعد واقعه بغداد ثم نقل إلى تدريس مدرسه الأصحاب و درس فى المدرسه العصمتيه عند فتحها و ناب فى الحكم و القضاء كما تقدم.

#### وفاه ابن القاسم الموصلى:

توفى تاج الدين عبد الرحيم بن محمد الموصلى من بيت الفقه



و الرياسه. ولد سنه ٥٩٨ ه و سمع وحدث و صنف، و اختصر الوجيز و المحصول، و له طريقه فى الخلاف ...

### وقائع سنه ٦٧٢ ه (١٢٧٣ م)

#### السلطان آباقاخان فى بغداد:

فى هذه السنه وصل السلطان آباقاخان إلى بغداد و فى خدمته الأمراء و العساكر و الخواجه نصير الدين الطوسى و عبر دجله و تصيد فى أراضى قوسان حتى بلغ قريبا من واسط. ثم عاد إلى بغداد و نزل بالمحوّل.

و أمر بالإحسان إلى الرعايا و تخفيف التمغات و حذف الأثقال عنهم و كتب ذلك على حيطان باب جامع المستنصريه.

ثم أقطع المحول بلغان خاتون.

فلما انقضى الشتاء عاد إلى مقر ملكه.

و أما الخواجه نصير الدين الطوسى فإنه أقام ببغداد و تصفح أحوال الوقوف و ادرّ أخباز الفقهاء و المدرسين و الصوفيه و أطلق المشاهرات و قرر القواعد فى الوقف و أصلحها بعد اختلالها.

#### اضافه تستر و أعمالها:

و أمر السلطان بإضافه تستر و أعمالها إلى علاء الدين صاحب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۹

الديوان و كانت أيام الخلافه مرتبطه ببغداد و تعد من أعمالها فتوجه الصاحب إليها و تصفح احوالها و عين بها نوابا و بهذا صارت إحدى ألويه العراق فذكروا له أن بها رجلا يدعى النبوه و قد أتفق معه جماعه و قد نقص لهم من الفروض صلاه العصر و عشاء الآخره فأمر بإحضاره و سأله عن هذه الحال فرآه ذكيا عارفا ببعض العلوم فأمر بقتله فقتل و سلم إلى العوام و أخذ أكثر من كان قد اتبعه. و هذا كان صبيا من ابناء التجار اسمه كى اشتغل بحفظ القرآن و الفقه و الاشارات و النجوم و كان ينظم شعرا بالفارسيه فادعى أنه عيسى ابن مريم و قال إن بلغت من العمر ثمانى و ثلاثين سنه تم امرى. و نظم شعرا يتضمن ذلک فقيل و لم يبلغ ما ذكره من العمر.

### تعيين مدرسين:

و فى هذه السنه عين نجم الدين محمد بن أبى العز البصرى مدرس الطائفه الشافعيه بمدرسه الأصحاب، و نصير الدين الفاروقى مدرس المدرسه النظاميه.

### علاء الدين صاحب الديوان فى واسط:

و فى هذه السنه انحدر علاء الدين صاحب الديوان إلى واسط و قبض على فخر الدين مظفر ابن الطراح و أصحابه و نوابه و أخذ منهم أموالا كثيره و عزله و رتب عوضه شمس الدين محمد ابن البروجردى.

### الأبهرى الزمهرير:

و فيها أحضر عماد الدين محمد بن حسن الأبهرى المعروف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۰

بالزمهرير تقدم بعض الخواتين إلى الخواجه نصير الدين الطوسى بمشيخه رباط الخلاطيه فرتبه عوضا عن شمس الدين ابن اليزدى. و كان شيخا لم يخالط الصوفيه و لا عرف قواعدهم و لا تأدب بآدابهم و كان الناس يولعون به فقال له يوما شمس الدين الكوفى الواعظ أنا و أنت لا نرى الجنه فتأثر لذلک و اغتاظ منه فقال له إن اللّه تعالى يقول لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَ لا زَمْهَرِيراً. و لم يزل شيخا بالرباط إلى سنه ۶۷۷ ه ثم سافر و أعيد ابن اليزدى إلى الرباط.

### وفيات:

#### ۱- قتل النقيب تاج الدين على بن رمضان بن الطقطقى بظاهر سور بغداد

وثب عليه جماعه من أهل الحله و ضربوه بالسيوف و كان السلطان ببغداد فلم يزل الصاحب علاء الدين يفحص عن قاتليه حتى

حصلهم و قتلهم ثم أخذ أملاكه بشبهه ما بقى عليه من ضمان الأعمال الحليه.

و الطقطقى من آل طباطبا علوى و هو والـد صـفى الدين محمد صاحب (تاريخ الفخرى) كما عليه أهل الأنساب قتله علاء الدين عطا ملك الجوينى بتحريض من أخيه شـمس الدين الجوينى حينما علم منه أنه شـكا أحواله لدى السـلطان فأرسل إليه الشـكوى بعينها، و حينئذ عزم على الوقيعه به و دبر ما يلزم فكانت القاضيه عليه قال فى عمده الطالب:

«تاج الدين على بن محمد بن رمضان يعرف بابن الطقطقى، ساعدته الأقدار حتى حصل من الأموال و العقار و الضياع ما لا يكاد يحصى، و من غرائب الاتفاقات التى حصلت له أنه زرع فى مبادى ء احواله زراعه كثيره فى أملاك الديوان و هو إذ ذاك صدر الأعمال الفراتيه، و أحرز ما تحصل له من الغلات فى دار له كان

قد بناها و لم يتمها و فصل حسابه مع الديوان و قد بقى له بقيه صالحه من الغلات،



فأصاب الناس فحط شديد، و سعر النقيب تاج الدين فى بيع الغلات فباع بالأموال ثم بالاعراض، ثم بالاملاك، و كان يضرب المثل بذلك الغلاء فيقال غلاء ابن الطقطقى نسب إليه لأنه لم يكن عند أحد شى ء يباع سواه ... و ترقى أمره إلى أن كتب إلى السلطان أبقا بن هلاكو فى عزل صاحب الديوان و اقامته عوضه و وعده بأموال جزيله و إشاره كفايات غريبه فوقع كتابه إلى الوزير شمس الدين الجوينى فأخذ قرطاسا و كتب فيه:

كم لى انبه منك مقله نائم يبدى سباتا كلما نبهته

فكأنك الطفل الصغير بمهده يزداد نوما كلما حركته

و جعل كتاب النقيب فيه و أرسله إلى أخيه فاستعد صاحب الديوان و تقرر أمره عنده على أن أمر جماعه بالفتك به ليلا ففتكوا به و هربوا إلى موضع ظنوه مأمنا أمرهم بالمصير إليه صاحب الديوان فخرج إليه من ساعته إلى ذلك الموضع فقبض على اولئك الجماعه و أمر بهم فقتلوا و استولى على أموال النقيب و أملاكه و ذخائره ... » ا ه.

و بهذا نجا للمره الأخرى من الشكاوى الموجهه إليه و التدابير المرتبه لإسقاطه و الوشايات عليه ...

و سيأتى الكلام على ابنه صفى الدين محمد صاحب الفخرى و بيان علاقته بالجوينى ... فى حوادث سنه ۷۰۱ ه.

**۲- فى منتصف ذى القعده توفى الملك عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابورى ببغداد.**

و كان شيخا جوادا مواصلا لكل من يسترفده و اشتهر ذكره بالكرم. تولى شحنكيه واسط و البصره و كان حسن السيره



عظيم الناموس و دفن فى مشهد على (رض) و رثاه الشعراء بأشعار كثيره

منها قول ابن الكبوش البصرى من قصيده هذا منها:

يزدحم القول حين أمدحه كجوده و الوفود تزدحم

كأنما النظم من سهولته ينظمه قبل نظمه الكلم

و القصيده طويله راجع عنها الفوطى.

## ۳- و فى ثامن ذى الحجه توفى الخواجه نصير الدين أبو جعفر محمد بن محمد الطوسى

### اشاره

و دفن فى مشهد موسى بن جعفر عليه السّلام (الكاظميه) فى سرداب قديم البناء، خال من دفن قيل إنه كان عمل للخليفه الناصر لدين اللّه.

### ترجمته:

اشتهر هذا الرجل كاشتهار هلاكوخان ورافق فى الغالب اسمه فى حادث بغداد اسمه اتصل بهلاكو خان إثر القضاء على الملاحده الإسماعيليه و يقال إنه كان سجينا عندهم. و قد ترجمه علماء كثيرون منهم صاحب فوات الوفيات و صاحب الوافى بالوفيات و صاحب عقد الجمان و صاحب الشذرات و غيرهم جماعه. و الكل شهد بسعه علمه و بمقدرته البارزه سواء فى مؤلفاته، أو فى استهوائه لهذا الرجل القهار (هلاكو) أو بنائه الرصد بمراغه، و قصه بناء الرصد و اعتراض هلاكو عليه فى المقادير و جوابه عنها مفصل فى فوات الوفيات و غيره، و استخدامه علماء كثيرين لهذه المهمه ...

و غالب ما يوجه عليه اللوم و التنديد من جراء مناصرته لكافر و تحبيذه اكتساح بغداد استنادا إلى ما اوحاه له علم الطالع و وقيعته بالخليفه، و إيعازه بقتله و تسليطه على بلاد المسلمين ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۳

و لا أرى ما رآه صاحب الوافى بالوفيات من أنه نصيرى و يعتقد ما يعتقدون و أنه كتب رساله فى النصيريه فلم تعرف هذه عنه و إنما هو مشبع بعقائد غلاه المتصوفه أمثال الحلاج و ابن سبعين و أبى يزيد البسطامى ففى رسالته (أوصاف الأشراف) صراحه بذلك، يرى الاتحاد و الوحده، أو الظهور بصوره لا- تقبل الارتياب ... و فى كتابه (اخلاق ناصرى) نراه إلى الباطنيه أقرب و ذلك أنه كان فى خدمه علاء الدين محمد بن حسن الإسماعيلى و محتشم قهستان ناصر الدين عبد الرحيم بن أبى منصور و لهذا الأخير

ترجم كتب الحكمه و الأخلاق من العربيه إلى الفارسيه فكان محترما عنده و بمؤلفاته أيد مذهب الإسماعيليه و تعاليمهم و قد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۴

ترجم له تطهير الاعراق و كتاب الطهاره و أبرزهما بشكل (اخلاق ناصرى) و هو مطبوع مرارا فى ايران.

و أساسا أنه لم يحصل بينه و بين الإسماعيليه خلاف فهو متصل بهم ... و ما ينسب إليه من الخلاف السياسى فلم نعثر له على أصل صحيح.

أما مؤلفاته فى عقائد الشيعه كالتجريد فإنها تعين معتقده و أن كان يرمى بأنه ممن يكتبون تبعا لرغبات الآخرين ... و مؤلفاته كثيره ...

و المطبوع منها أوصاف الأشراف، و التجريد، و زبده الهيئه (فارسى)، و أخلاق ناصرى ...

و فى القسم الأدبى و العلمى من هذا التاريخ سوف نناقش هذه النواحى و نتحرى المعتقد بالاستناد إلى نصوص قطعيه و ثابته ... و نبدى قولنا الفصل فيه ... فلا نلتفت لما قيل دون تمحيص.

و هنا نقول إن أعمال هذا الرجل مصروفه إلى مناصره العلماء و الحكماء، و أنه حينما ورد بغداد عام ۶۶۲ ه تصفح أحوال بغداد، و نظر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۵

أمر الوقوف و البحث عن الاجناد و المماليك ... و فى هذه المره جمع من العراق كتبا كثيره لأجل الرصد الذى وضعه بمراغه عام ۶۵۷ ه و عين فيه جماعه يتولون عمله إلى أن انتجز سنه ۶۷۲ ه؛ و تنسب إليه رساله فى واقعه بغداد و حوادثها لا تفترق عن الوقائع المعلومه ...

و قد وصفه الفوطى بقوله:

«كان فاضلا، عالما، كريم الأخلاق، حسن السيره، متواضعا، لا يضجر من سائل، و لا يرد طالب حاجه. ولد سنه ۵۹۷ ه و رثاه الشعراء فمما قاله

بهاء الدين ابن الفخر عيسى الإربلى المنشى فيه و فى الملك عز الدين عبد العزيز النيسابورى المذكور:

و لما قضى عبد العزيز بن جعفر و أردفه رزء النصير محمد

جزعت لفقدان الاخلاء و انبرت شؤونى كما ارفض الجمان المبدد

و جاشت إلىّ النفس حزنا ولوعه فقلت تعزّى و اصبرى فكأن قد

و ترجمته مبسوطه فى روضات الجنات أيضا ... و له المكانه الكبرى لدى الشيعه و أساسا فضله و قدرته العلميه مما لا ينكر ...

### حوادث أخرى:

ظهر جراد كثير و أكل الغلات و سائر الزروع و خوص النخل و ورق الأشجار فى الحله و الكوفه و بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۶

## وقائع سنه ۶۷۳ ه (۱۲۷۴ م)

### صدر الحله:

فى هذه السنه رتب فخر الدين مظفر ابن الطراح صدر الحله و الكوفه و السيب.

### مدرس المدرسه المغيثيه:

و فى هذه السنه أيضا رتب الشيخ محيى الدين محمد بن المحيا العباسى مدرسا بالمدرسه المغيثيه.

### قاضى الجانب الغربى ببغداد:

و عين القاضى نظام الدين محمود الهروى المعروف بشيخ الإسلام قاضيا بالجانب الغربى من بغداد. فعين الشيخ محيى الدين المذكور نائبا عنه فى القضاء.

### وفيات:

#### ۱- توفى السيد النقيب جمال الدين محمد ابن طاوس بالحله

و دفن عند جدّه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام.

و فی روضات الجنات أنه أحمد بن طاوس عالم مشهور صاحب مؤلفات و هو أخو السید رضی الدین علی المذکور سابقا. و لعله اشتهر بلقبه فالتبس اسمه ... أخذ عن فخار بن معد، و عن الشیخ نجیب الدین ابن نما و غیرهما و من تلامیذه الحسن بن داود صاحب الرجال و تفصیل القول عنه مبسوط فی کتب الرجال العدیده ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۱۷

### ۲- توفی نجم الدین منصور بن المؤذن.

کان یخدم فی زمن الخلیفه ناظرا بالحجر البر و رتب بعد واقعه بغداد فی الدیوان مشارکا للنواب و لم یزل علی ذلک إلی الآن. و کان حسن السیره مشکور الطریقه.

### ۳- مات العلم الشرمساجی أخو سراج الدین المالکی

و هو مدرس المالکیه بالمستنصریه.

## وقائع سنه ۶۷۴ ه (۱۲۷۵ م)

### اشاره

فی هذه السنه عین الشیخ محیی الدین محمد بن المحیا العباسی خطیبا بجامع المدینه المعروف (بجامع السلطان) و لصلاه العیدین بالمدرسه المستنصریه. و شرط الواقف أن لا یخطب بها إلا هاشمی عباسی. و لم یخطب بالعراق بعد الواقعه خطیب هاشمی سواه.

### نقیب الکاظمیه:

و فیها عزل أمین الدین مبارک الهندی الجوهری من نقابه مشهد موسی بن جعفر علیه السّلام و عین فی النقابه نجم الدین علی ابن الموسوی.

و لما کان مبارک المذکور نقیبا قال فیه بعض الشعراء:

رأیت فی النوم إمام الهدی موسی حلیف الهم و الوجد

یقول ما تنکبنی نکبه إلا من الهند أو السند

تحکم السندی فی مهجتی و حکم الهندی فی ولدی

فلعنه اللّه على من به تحكم السندى و الهندى

و فيها رتب الشيخ جمال الدين عبد اللّه ابن العاقولى مدرس مدرسه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۸

الأصحاب و رتب نجم الدين بن أبى العزّ البصرى نائبا عن قاضى القضاه عز الدين ابن الزنجانى فى القضاء ببغداد.

### وفاه مؤرخ عراقى كبير:

#### اشاره

فى هذه السنه توفى تاج الدين أبو طالب على بن أنجب بن عثمان ابن عبيد اللّه البغدادى السلامى المعروف (بابن الساعى) المؤرخ.

#### ترجمته:

ولد سنه ۵۹۳ ه و كان اديبا فاضلا و إماما حافظا له مصنفات كثيره جدا آخرها (كتاب الزهاد) وجد عليه بخط الشيخ زكى الدين عبد اللّه بن حبيب الكاتب:

ما زال تاج الدين طول المدى من عمره يعنق فى السير

فى طلب العلم و تدوينه و فعله نفع بلا ضير

علا علىّ بتصانيفه و هذه خاتمه الخير

كان خازن كتب المستنصريه و من مؤلفاته (مشيخته بالسماع و الإجازه) فى عشر مجلدات. قرأ على ابن النجار تاريخه الكبير ببغداد و قد تكلم فيه. قال الكازرونى و له أوهام انتهى. و فى تذكره الحفاظ أن الظهير الكازرونى قد طول فى ترجمته و سرد تصانيفه و هى كثيره ...

و قال صاحب الشذرات هو شافعى المذهب و نقل عن ابن شهبه فى طبقاته أنه كان فقيها، بارعا، قارئا بالسبع، محدثا، مؤرخا، شاعرا لطيفا؛ كريما له مصنفات كثيره فى التفسير و الحديث و الفقه و التاريخ منها تاريخ فى سته و عشرين مجلدا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۹

و نجد ترجمته فى الفوطى و الشذرات و غيرهما كالذهبى و عقد الجمان ... و هو من مشاهير المؤرخين و أكثر النقول عن وقائع

بغداد أيام حوادث التتر عنه و عن الفوطى و الكازرونى ... ممن له مكانته المعروفه فى التاريخ ...

و قد طبع ببولاق مصر عام ١٣٠٩ ه مختصر أخبار الخلفاء كما أن مختصر سير الملوك قد طبع فى بيروت و مر النقل عنه ... و قد طبعت من تاريخه الكبير قطعه تحتوى على الحوادث من سنه ٥٩٥ ه إلى سنه

۶۰۶ و کان طبعها ببغداد سنه ۱۳۵۳ ه (۱۹۳۴ م) طبعه معتنى بها فى تعليق هوامش و عمل فهارس مترجمه ضافيه للمؤلف ...

**وفيات آخرين:**

**۱- سقط ركن الدين ابن النقيب محيى الدين نقيب الموصل بفرسه إلى دجله ببغداد**

و كان مجتازا على الجسر ...

**۲- توفى تاج الدين على بن عبدوس.**

كان من كبار المتصرفين ببغداد.

**۳- تقى الدين مبارك بن حامد بن أبى الفرج الحداد.**

كان من كبار علماء الشيعه عارفا بمذهبهم و له صيت عظيم بالحله و الكوفه و عنده دين و أمانه.

**۴- ابن ورخز البغدادى:**

عبد اللّه بن على بن مكى بن جراح بن على بن ورخز البغدادى.

أبو محمد بن أبى القاسم الخباز أبو عبد الرحيم سمع من عبد العزيز..

و من أبى الفتح أحمد بن على بن الحسين الغزنوى و من أبى أحمد



الأكمل بن أحمد بن مطر العباسى و أبى محمد عبد العزيز بن سعود بن الناقد و أبى العز مشرف بن على الخالصى و أبى زيد بن يحيى بن هبه اللّه و من الشيخ محيى الدين أحمد بن صالح البريدى و من الانجب بن أبى السعادات الحمامى وحدث. سمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى ببغداد و ذكره فى معجمه، و نجم الدين عبد العزيز بن عبد القادر البغدادى بالنظاميه ببغداد سنه ۶۷۲ ه. و أجاز لأبى العباس أحمد بن محمد الكازرونى. و كان رجلا صالحا. مولده فى يوم السبت خامس المحرم سنه ۶۰۳ ه و توفى فى ليله السبت السادس و العشرين من شهر رمضان سنه ۶۷۴ ه و دفن بمقبره الإمام أحمد.

**حوادث أخرى:**

**١- فی هذه السنه وقع ببغداد وفر کثیر علی الأرض مقدار شبر.**

و هبت ریح شدیده و اظلم الجو فخاف الناس و انزعجوا و عادوا بالتضرع إلی اللّه تعالی و الاستغفار حتی انشکف و تأخر وقوع الغیث فی هذه السنه فخرج الناس إلی ظاهر بغداد للاستسقاء مشاه یتقدمهم قاضی القضاه عز الدین أحمد ابن الزنجانی و خطب الشیخ جلال الدین عبد الجبار بن عکبر الواعظ. ثم خرجوا من الغد کذلک و خطب الشیخ عماد الدین ذو الفقار مدرس الشافعیه بالمستنصریه. ثم خرجوا فی الیوم



الثالث و خطب الشیخ ظهیر الدین محمد بن عبد القادر فلم یسقوا ماء الغیث إنما زادت الفرات

عقیب ذلک و سقت الزروع.

### ٢- و فی آذار جاء برد عظیم جمد الماء منه و أتلف الأشجار

و وقع فی نیسان ببغداد برد کبار أهلک الزروع و قتل المواشی و الغنم و الطیور.

### وقائع سنه ۶۷۵ ه (۱۲۷۶ م)

#### وقائع المغول:

فی هذه السنه سار الملک الظاهر البندقدار بعساکره إلی بلاد الروم فخرج المغول إلی لقائه و کانوا نحو ثلاثه آلاف فارس فالتقوا به فی قیساریه و قاتلوه فاستظهر علیهم و قتل أکثرهم و انهزم الباقون.

#### وقائع بغداد:

فی هذه السنه تکرر وقوع النار فی أسواق بغداد و مساکنها من منتصف المحرم إلی آخر صفر فلم یخل الانذار بوقوعها لیلا و نهارا.

و اشتد خوف الناس لذلک. و أمر علاء الدین صاحب الدیوان بعمل حیاض فی دروب بغداد و أن تملأ ماء و یستعد الناس فی السطوح بالماء لإطفاء النار و لم یعلم سبب ذلک. إنما کان الإنسان یری النار فی کیسه داره أو خصها ...

و حکی أن بعض الفقراء کان نائما علی الجسر فاستیقظ و النار فی خلقانه و اشتغل الناس بحفظ مساکنهم و لم یبق لهم اهتمام بغیر الرصد لما یقع من الحریق و إطفائه.

#### وفیات:

### ١- توفی شمس الدین محمد بن أحمد بن عبد اللّه الهاشمی الکوفی الواعظ ببغداد

و هو من مشاهیر شعراء هذا العصر و فی الفوطی



کثیر من قصائده و مقطوعاته و قد تقدم ذکر بعضها أثناء الکلام علی مصاب بغداد ... و کان ولی التدریس بالمدرسه النششیه ...

و جاء فی فوات الوفیات بلفظ شمس الدین محمود و أورد جمله صالحه من شعره.

### ۲- أبو محمد التكريتى:

هو عبد السلام بن يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتى أخو أحمد ابن عبد الرحمن و هو الأكبر تفقه على والده و حفظ القرآن و قرأ الأدب و برع فيه. و له النظم و النثر و الخطب و المكاتبات و المصنفات الأدبيه.

ولد سنه ۵۷۰ ه و توفى سنه ۶۷۵ ه و قد ذكر فى فوات الوفيات جمله من شعره.

### ۳- التلعفرى:

الأديب البارع شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركه الشيبانى التلعفرى الشاعر المشهور. ولد فى الموصل سنه ۵۹۳ ه و اشتغل بالأدب و مدح الملوك و الأعيان و كان خليعا، معاشرا، امتحن بالقمار ... توفى سنه ۶۷۵ ه و ديوانه طبع فى بيروت سنه ۱۳۲۶ ه.

### ۴- أبو إسحق البرهان الخياط:

إبراهيم بن أحمد أبى المفاخر الازجى أبو إسحق الخياط المنعوت بالبرهان. سمع من أبى الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعى، و على ابن أبى بكر بن روزبه و أبى النجا عبد اللّه بن عمر بن اللتى، و من محمد ابن محمد بن السباك، و من عبد اللطيف بن محمد القبيطى، و حدث

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۲۳

سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن أبى القاسم بن عثمان البغدادى البابصرى، و أجاز لشيخنا أبى إسحق إبراهيم بن عمر الجعبرى، و أبى العباس أحمد بن محمد بن على الكازرونى. توفى هذا الشيخ فى ليله الجمعه خامس محرم سنه ۶۷۵ ه ببغداد و مولده سنه ۶۰۶ ه.

## وقائع سنه ۶۷۶ ه (۱۲۷۷ م)

### قتل والى الموصل و نصب غيره:

فى هذه السنه أنهى مسعود البرقوطى والى الموصل و أشموط الشحنه بها إلى السلطان آباقاخان أنهما ظلما فى المحاسبه على ضمان الموصل فأمر بتحقيق ذلك. فلما علموا حسابهما أثبتوا أن البابا كان على الباطل فيما اعتمده معهما فأمر بقتله فقتل و ولاهما الموصل و إربل فعادا برأسه و طافا به و علق على باب الجسر.

### غرق بغداد:

فی هذه السنه زادت دجله و غرق ببغداد عده أماكن و انفتح فی القورج فتحه عظیمه فخرج علاء الدین صاحب الدیوان و كافه الولاه و الأكابر و العوام و أخذ الصاحب باقه شوك وضعها علی فرسه فلم یبق أحد إلا و فعل مثله و نزل الصاحب و عمل بیده و تكاثر الناس و تساعدوا فاستدركوها و سدوها.

**برد فی بغداد:**

و فی آذار وقع برد كبار أتلف كثیرا من الزروع فی الحله و نهر ملك و نهر عیسی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۲۴

**خصومه فی ثلاثه فلوس:**

و فی هذه السنه تحاكم نفران عند قاضی بغداد فی ثلاثه فلوس.

و قیل إنه فی سنه ۶۵۲ تحاكم رجلان عند قاضی تكریت فی نصف درهم.

**وفیات:**

**۱- توفی بهاء الدین أحمد بن عثمان البروجردی ببغداد.**

**۲- ثم توفی أخوه شمس الدین محمد فی جمادی الآخره.**

**۳- توفی العمید شمس الدین علی بن الأعوج.**

كان حمالا ثم صار بائعا للغله و التمور فی الخانات. كان أمیا، ثم تولی (تمغات بغداد) فأثرت حاله مع الناس و المتصرفین و أهل البیوتات و المروءه و واصلهم و أحسن إلیهم، و تجمل تجملا ظاهرا و صار له الممالیك ...

و بقی علی ذلك مده، ثم رتب صدر الأعمال الحلیه و الفراتیه، فلما قدم ششی بخشی و الأمراء لتصفح حال العراق قال فی علاء الدین صاحب الدیوان أشیاء، فلما انتصر الصاحب و عاد إلی منصبه عزله و أخذ أمواله، فرقت حاله و سافر إلی توریز (تبریز) فمات بها.

**۴- توفی الشیخ مجد الدین عبد الصمد بن أحمد البغدادی الحنبلی المقری ء أمام مسجد قمریه،**

ثم نقل إلی مشیخه رباط دار سونیسان و بعد واقعه بغداد رتب خازنا بالدیوان، ثم أعید إلی مسجد قمریه. ولد سنه ۵۹۳ ه.

### ۵- توفی عز الدین عبد السلام بن الکبوش البصری الشاعر.

سکن فی آخر وقته فی المدرسه النظامیه، و کان مولعا بالکیماء و قد أورد له الفوطی جمله من شعره.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۲۵

### ۶- نجم الدین علی اسفندیار بن موفق الدین البغدادی بدمشق.

عاش ۶۰ سنه و هو واعظ مشهور، حسن الإیراد، و له لطف شمائل، و بهجه محاسن، توفی فی رجب.

## وقائع سنه ۶۷۷ ه (۱۲۷۸ م)

### ضریبه و اضطراب:

فی هذه السنه ورد تقدم إلی علاء الدین صاحب الدیوان باستیفاء خمسین ألف دینار بالعسف و القهر. ثم أمر بإثبات الادؤر ببغداد فأثبتت جمیعها و طالبوا أربابها بالأجره عنها عن شهرین. فبینما هو علی ذلک وصل من طلبه إلی الأردو المعظم للموافقه علی ما نسب إلیه من مکاتبته سلطان مصر و الشام، و قبض علی شرف الدین علی بن امیران کاتب الإنشاء و طوق و حمل صحبته. و قبض علی حمزه التکریتی التاجر و نهبت داره و طوق و حمل صحبته أیضا.

و انفرد مجد الدین ابن الأثیر باستیفاء ما قرر علی الناس فغلقت الأسواق و اختفی أکثر الناس فطولب النساء بما قرر علی رجالهن، و لم یخلص من هذا أحد حتی أن العلویین و القضاه و العدول استوفی منهم بالقهر و المضایقه العنیفه ...

و کذلک جری فی أعمال بغداد جمیعها.

أما الصاحب علاء الدین فإنه حیث قوبل علی ما نسب إلیه ظهر کذب القائل فأمر بقتله و حملت اطرافه إلی البلاد. و کتب الصاحب إلی بغداد مع الواصلین برأس المذکور کتابا قری ء ببغداد فی الجامع بعد صلاه الجمعه مضمونه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۲۶

«ربی أوزعنی أن أشکر نعمتک التی انعمت علیّ و علی والدی و أن أعمل صالحا ترضاه»، إن للّه تعالی ألطافا خفیه تری فی أول الأمر خشنه جفیه، و یحسب الجاهل أنها نقمه، فإن انتهت عرف کل احداثها نعمه، و معنی هذا الکلام، لا یخفی علی الخاص و العام، و ذلک فضل اللّه فی إیراد کل امر و إصداره، و قد اردنا أن

نوضح من أول الأمر إلى آخره كيفيه الحال جليا، و نتلو عليكم آيات رحمته التى انزلها علينا بفضله بكره و عشيّا، فألهمنا اللّه العظيم قوله الكريم الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ ... فهذه الآيه قضيه امورنا التى جرت، و عنه الحال أسفرت، فكأنما انزلت فى هذا الشأن، فما احتجنا معها إلى زياده تفصيل و برهان، و فى الساعه التى قدم الكذاب المزور بين يدى الامراء ظهر من فلتات لسانه أنه كذب و افترى، فما احتجنا فى تكذيبه إلى شاهد يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعلمون:

و هبنى قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء؟

فلما عرضوا كلامه على الآراء الشريفه برز التقدم المطاع لا زال نافذا بعرضه على السيف على ملأ من الناس و أنفذوا يديه إلى بغداد و إلى الروم الرأس، و نادوا فى الأسواق هذا جزاء من يقدم على عبيدنا المخلصين بالزور و الالتباس، فقطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد للّه رب العالمين.

و حيث نعرف التفات قلوب أهل بغداد حفظهم اللّه من كل سوء و فساد أنفذنا الأمير محمدا يبشر بطيبه نفوسنا ليعلموا خلو بالنا من كل ما يكدر بواطنهم و يشوش خواطرهم و يعلم أن كل ما يصل من خير و فضل هو بصالح دعاء أهل بغداد و حسن نيتهم و صفاء قلوبهم فليقابلوا هذه المراحم بإعلان الدعوات الصالحات لهذه الدوله القاهره التى ما اندحض فيها حق و لا غلب فيها باطل و نحن و اصلون عقيب هذا إن شاء اللّه». انتهى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١،

و وصل بعد ذلك شرف الدين بن اميران و الصاحب علاء الدين بعده.

### شغب آخر على الصاحب:

و فى هذه السنه التجأ إلى تتارقيا شحنه بغداد رجل يعرف بالمنجم ابن حسين و يلقب بالكيبايه كان من دلالى العقار يتمسخر و يضحك بنفسه و يضحك عليه من يعاشره ...

و كان سبب قربه من الشحنه التزامه بأحمد الشربدار. و هذا أحمد من أهل واسط يعرف بابن بقا أسر فى الواقعه ثم خلص و خدم فى بغداد فى اسطبل اليام ثم صار يتولى عصر الشراب فى شرابخانه الديوان فصار له قرب بالشحنه و التزام تام فأثرت حاله و اشتهر اسمه فشرع فى البحث عن أحوال صاحب الديوان و عرف باطن حاله و ما يعتمده. ثم إنه اتفق هو و الكيبايه على أن نسبا أكابر أهل بغداد إلى مكاتبه سلاطين الشام باتفاق صاحب الديوان فتحدث الكيبايه بذلك عند الأمراء و الحكام فأحضروا صاحب الديوان و جماعه من الأكابر الذين نسبهم إلى المكاتبه و استعادوا كلامه فقال أشياء كثيره فطولب بالبرهان على صحتها فلم يقدر على ذلك. فلما شدد عليه و ضويق قال إنى كاذب فى كل ما قلته و الذى بعثنى على الكلام نصره الدين ابن أرغش و أخوه و ولده فأحضروا و سئلوا عن ذلك فاعترفوا به و قالوا إن تتارقيا الشحنه وضع القائل على ما قاله فأمروا بحبس الجميع و احضر ابن بقا الشربدار و سئل عن الحال فاعترف بها فسلم إلى صاحب الديوان فأمر بحبسه فحبس أياما ثم عمل له حجله و سمر عليها و جعل على رأسه مسخره كان ببغداد يعرف بالموصلى يصفعه بنعل و يروحه به ثم يبول عليه و الناس يمدون الحجله بالحبال فى الأسواق و

الدروب فی جانبی بغداد فأخذ فی سب الصاحب و بسط لسانه فیه فنفذ إلیه من قال له إن



الصاحب قد عفا عنک و أمر بتخليصک من الحديد على أن يقطع لسانک فإن آثرت ذلك فأخرج لسانک لنقطعه فأخرجه فوضعوا فيه مسله فامتنع من الكلام. و ما زالوا يعذبونه بمد الحجله و اضطرابها إلى آخر النهار ثم قطع رأسه و وضع مكانه رأس معز بأسلحته و طيف به و أحرق العوام جثته و رفع رأسه على خشبه و طيف به.

ثم إن ابن أرغش أحضر رجلا من العرب و أعطاه كتبا ملصقه و أشار إليه ان يقول هذه سلمها إلى صاحب الديوان. فلما قال ذلك اخذ و حبس. أما الكيبايه فإنه قال إن فخر الدين بغدى بن قشتمر كان أيضا من جمله الجماعه الذين اتفقوا على المكاتبه مع ابن ارغش فأحضر و سئل عن ذلك فأنكر فوكل به فقال الكيبايه إن العدل جمال الدين أحمد ابن عصيه هو كان يكتب عن بغدى فأحضر و سئل فأنكر فوكل به.

ثم إن الصاحب عرف صدق العدل و براءه ساحته فأفرج عنه و خلع عليه و تقدم له بمال و لم يزل الكيبايه و البدوى فى السجن إلى أن توجه الصاحب إلى الأردو المعظم و أخذ بهما صحبته و قتلا هناك. و فى هذه و سوابقها لسان حاله يقول: «و كم مثلها فارقتها و هى تصفر».

### ظهور مفسدين ببغداد:

و فى هذه السنه ظهر ببغداد صبيّان من الشطار يعرف أحدهما (بابن الحماس) و الآخر (بالتاج الكفنى) و انضم إليهما جماعه من الجهال و قويت شوكتهم و انتشر ذكرهم فأعمل صاحب الديوان الحيله حتى احضر ابن الحماس إليه و

عين علیه والیا فی الشرطه فبقی علی ذلک أیاما و استعفی فعفاه و جعله ملازما باب داره ثم أشار إلیه بإحضار التاج الکفنی فأحضره و طیب قلبه و جعله رفیقا له فکبس جماعه من اهل الحله بباب الصاحب فی بعض اللیالی علیهما فلم یظفروا بهما و لا یمکن الصاحب من تحصیلهم.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۲۹

ثم إن قتاده نائب الشرطه حکی لصاحب الدیوان عن ابن الحماس و الکفنی أشیاء من الفساد و التجری ء علی الناس و تکلیفهم سرا و تخویفهم إن امتنعوا عن مساعدتهم فجمع بینهم و سئل قتاده عما قاله عنهما فقال أشیاء أثبتها علیهما فأمر بقتلهما و طیف برأسیهما. فکبس علی قتاده بعض اصحابه فأمر صاحب الدیوان بنبش جثتی ابن الحماس و الکفنی و حرقهما.

### عزل ناصر الدین قتلغ شاه:

و فی هذه السنه عزل الملک ناصر الدین قتلغ شاه الصاحبی من الأعمال الواسطیه و رتب بها فخر الدین مظفر بن الطراح.

### القضاء بالجانب الغربی: (وفاه القاضی)

و فیها أعید صدر الدین محمد بن شیخ الإسلام الهروی إلی القضاء بالجانب الغربی من بغداد و تدریس المدرسه البشیریه فبقی علی ذلک مده شهرین و أصبح میتا فقال أکثر الناس إن ابنه خنقه. و کان قد ولی القضاء قبله و التدرس بالبشیریه ابن یونس الموصلی. و توفی بعد ذلک بشهور قلیله فقال زین الدین ابن الدهان:

اظن قاضی القضاه ایده اللّ ه إلی کردکوه ینتسب

إذ کل قاض یقضی إلی الجا نب الغربی یقضی و ماله سبب

یا صاحب الملک یا عطا ملک یا من به المکرمات تکتسب

ولّ الأعادی اللئام لجانب الغر بی فصل القضا و قد نکبوا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۳۰

### نقل من یوجد له قبر:

#### اشاره

فی هذه السنه رأی الناس فی اللیله التاسعه من شهر رمضان بظاهر بغداد نورا متصلا بالسماء و فی صبحها قال بعضهم إنه رأی قبرا فیه أحد أولاد الحسن بمحله الهرویه فانهال الناس لزیارته ثم شرعوا فی عمارته و تواترت بعد ذلک أخبار العوام یرون

المنامات و كثره الظواهر و تحدثوا بقيام الزمنى و المرضى و فتح أعين الأضراء و نقل قوم عن قوم أشياء لا أصل لها غير أهويه العوام و بطل الناس من معايشهم و أشغالهم بسبب ذلك فتقدم صاحب الديوان بنقل كل من يوجد له قبر إلى مشهد موسى ابن جعفر عليه السّلام ففعلوا ذلك و سكن العوام.

## دعوى:

ثم حضر بعض من يدعى أنه علوى و زعم أنه رأى فى منامه ما يدل على ظهور قبر بعض أولاد الائمه عليهم السّلام بتل الزبيبه فانهرع العالم إليه فلما كشفوا التراب عنه وجدوا صبيا مقتولا و عليه قميص و فى جيبه كعاب كان يلعب بها فعرفه بعض الناس و قال هذا ولدى و إنى فقدته منذ أيام و ذكر فيه علامات فلما لمح بان صدقه و وجدوا عند رأسه صخره عليها مكتوب هذا قبر عمر بن عبد اللّه فلما أخبر صاحب الديوان بذلك عزم على قتل العلوى الذى اخبر به فسأله أكابر الناس الصفح عنه فأجابهم إلى ذلك و افتضح المشار إليه بين العالم و عرفوا قله دينه و فساد عقله.

و هذه نقلها صاحب (غايه الاختصار فى أخبار البيوتات العلويه المحفوظه عن الغبار) بشكل آخر قال «ظهر ببغداد سنه ۶۷۵ ه بتل الزبيبه و هى محله من محال مدينه السلام قبر زعم جماعه أنه قبر عبد اللّه الباهر ... و بنوا عليه الأبنيه الجليله و

وضعوا عليه ضريحا ... و ها هو إلى اليوم من المشاهد المعتبره و ليس بصحيح ما زعموه فإن عبد اللّه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳۱

الباهر مات بالمدينه و دفن بها ...

**وفيات:**

**۱- توفى بهاء الدين حسن بن محاسن التاجر الصرصرى.**

**۲- توفى أيضا عبد الغنى بن الدرنوس**

و دفن فى داره و كان فى مبدأ أمره يعمل فى (الكله) مع ارباب تنانير الآجر و هو الذى ينقل اللبن إلى التنور ثم يحطه بعد طبخه ثم ولع بالطيور الحمام فكتب فى جمله البراجين بدار الخليفه ثم ترقت حاله إلى أن صار مقربا عند الخليفه يراسل به الوزير و يشاوره فى الأمور و يعمل برأيه و لقب (نجم الدين) و رتب بعد واقعه بغداد خازنا بالديوان ثم نقل خازنا إلى الكارخاناه فبقى على ذلك إلى أن مات.

**۳- الشيخ نجم الدين البادرانى البغدادى.**

ذكره صاحب عقد الجمان.

**حوادث سنه ۶۷۸ ه (۱۲۷۹ م)**

**سعال:**

فسد الهواء فى أكثر بلاد العجم و الموصل و بغداد و الحله و الكوفه و واسط و البصره و جميع نواحى العراق. فأصاب الناس السعال و كثر ذلك فيهم حتى صار الطباخون فى الأسواق يعملون المزاوير حسب و غلا الماش و العدس و الحمص و السلق و دام ذلك شهورا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳۲

**تزييف النقود:**

نسب جماعه من أهل بغداد إلى ضرب الدراهم الزيوف فأخذ بعضهم و ضرب فأقر على جماعه منهم نجم الدين حيدر بن الايسر و كان من أعيان المتصرفين و أمر الصاحب بقطع ايدى جماعه منهم ابن الاخضر كان ينقش السكه، و قرر على ابن الايسر مالا

فأدّاه.

### غلاء:

انقطعت الغيوث فى هذه السنه و غلت الأسعار و تعذرت الأقوات و مات أكثر المواشى.

### عماره مناره جامع الخليفه:

تمت عماره جامع الخليفه و كانت قد سقطت فى شهر رمضان سنه ۶۷۰ ه و هذا هو المعروف بجامع الخلفاء و قد سبق الكلام عليه و الآن أعيد بناؤها بإتقان و هى المعروفه بمناره سوق الغزل و قد أشير إلى النقل عن تاريخ الغياثى و اسمها لا يزال معروفا بالسوق المجاور لها (الايكجيه) و هو سوق الغزل أو المغازل ... و لا يزال سوق الغزل و المغازل معروفا إلى اليوم ... و الجامع كان كبيرا فصغر ...

### عماره مسجد معروف الكرخى:

و كملت عماره الشيخ معروف الكرخى بالجانب الغربى من بغداد على شاطى ء دجله أمر بعمارته شمس الدين محمد ابن الجوينى صاحب ديوان الممالك. و كان قد خرب لما غرقت بغداد سنه ۶۵۳ ه. كذا فى التاريخ المعروف بابن الفوطى مع أن المشهور إلى اليوم أنه خارج البلد من جانب الكرخ ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳۳

### وفيات:

#### ۱- توفيت شمس الضحى شاهلتى بنت عبد الخالق بن ملكشاه بن أيوب زوجه علاء الدين عطا ملك الجوينى صاحب الديوان

فدفنت فى التربه التى انشأتها مجاور مدرستها المعروفه بالعصمتيه ظاهر بغداد عند (مشهد عبيد اللّه) و كانت كثيره الصدقات و الإحسان و المبرات كانت تحب أهل بغداد و ترى مصالحهم و تقوم فى حوائجهم و تساعدهم. كانت أولا لأبى العباس أحمد ابن الخليفه المستعصم باللّه و هى والده ابنته رابعه التى تزوجها الخواجه شرف الدين هارون ابن الصاحب شمس الدين محمد ابن الجوينى. و رابعه هذه لها من هارون ثلاثه أولاد زبيده و الأمين و المأمون ... و زبيده هذه سيأتى الكلام عليها فى حوادث سنه ۷۰۶ ه عند وفاه ظهير الدين محمد بن الحسن الصرصرى زوجها ...

و لشمس الضحى من علاء الدين بنات إحداهن زوجه الشيخ صدر الدين الجوينى ...

#### ۲- توفى بهاء الدين محمد ابن الصاحب شمس الدين الجوينى

و كان ملكا بأصفهان ظالما سيى ء السيره متفننا فى الظلم جدد القتل بالقناره التى كان وضعها البساسيرى فى ايامه و قد نسيت لطول العهد بها.

### ٣- توفى كمال الدين على ابن الصلايا العلوى.

كان قد ولى نهر ملك فالتقاه جماعه من المغول و معه نفر قليل من اصحابه فقتلوهم و كتفوه و ألقوه فى دجله فسار نحو فرسخ فوجده بعض صيادى السمک

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٣۴

فأخرجه و به رمق و كان الزمان شتاء فدثروه و حملوه إلى المدائن فعاش بعد ذلك عده سنين و ظهر عليه رمد فكان سبب وفاته.

### الحج:

و فى هذه السنه حج جماعه من العراق و عادوا سالمين.

## حوادث سنه ۶٧٩ ه (١٢٨٠ م)

### منصب مشرف الممالک:

فى هذه السنه اتصل مجد الدين اليزدى الذى كان ينوب عن عماد الدين القزوينى ببغداد بعد فتحها بالسلطان (أباقاخان) و تحدث فى الصاحبين شمس الدين و علاء الدين فرتبه مشرفا (فى جميع الممالك) و عين بها نوابا و كانت علامته مشرف الممالك.

### عمل جسر لتستر:

و فى هذه السنه أمر علاء الدين صاحب الديوان بعمل جسر و حمله إلى تستر مكملا بسلاسله و آلاته فنصب تحت البند عند دزدبول.

### غلاء فى بغداد:

و فى هذه السنه غلت الأسعار ببغداد و اشتد الغلاء و انسلخ العام على ذلك.

### حادثه غريبه:

و فيها دخل تاج الدين عمر الهمذانى كاتب الكارخانه إلى علاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳۵

الدين صاحب الديوان و بين يديه مسخره اسمه على فادعى على المذكور بمال فأنكر ذلك فقال للصاحب لى عليه بينه ولى فيه علامه و قد كنت طالبته من قبل فجحد فلكمته و كسرت بعض أسنانه فتقدم إليه ان يرينى فمه فلما فتح فاه لطمه المسخره بدقيق كان فى يده فطار فى خياشيمه فاختنق فى الحال.

### ابن ميثم:

هو الشيخ كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى صاحب شرح نهج البلاغه. كان من العلماء المبرزين فى فنون عديده، و شهد له النصير الطوسى بالتبحر فى الحكمه و الكلام ... صنف شرح نهج البلاغه للصاحب الخواجه عطا ملك الجوينى. كان ورد بغداد و من مصنفاته شرحه الصغير على نهج البلاغه، و كتاب الاستعانه، و كتب النجاه فى الإمامه، و كتاب شرح الإشارات للشيخ على بن سليمان البحرانى و هو استاذه مات فى البحرين سنه ۶۷۹ ه فى قريه هلتا من قرى الماخونه و قبر جده ميثم فى قريه الدونج.

## حوادث سنه ۶۸۰ ه (۱۲۸۱ م)

### قدوم السلطان آباقاخان:

فى هذه السنه قدم السلطان آباقاخان إلى بغداد. و كان قد ارسل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳۶

أخاه منكوتمر وعده من الجند فى آخر السنه الماضيه إلى الشام حيث كاتبه سنقر الاشقر يسأله انفاذ جيش ليأخذ به الشام و مصر و كان الاشقر المذكور قد حارب الملك المنصور الألفى فجهز عليه الألفى سته آلاف فارس مقدمهم أيبك الحلبى فلما قرب من دمشق خرج سنقر الاشقر لقتاله فى اثنى عشر الفا فالتقوا و اقتتلوا ساعه فانهزم اصحاب الاشقر.

و مضى الاشقر فى خواصه إلى عيسى بن مهنا بنواحى الرطبه فأقام هناك و راسل السلطان أباقاخان، فجهز إليهم خمسين ألف فارس جعل عليهم أخاه منكو تمر فدخل بهم الشام أما الاشقر فإنه لما بلغه مسير منكو تمر إليه ندم على ما فرط منه و أخذ عياله و أصحابه و لحق بقلعه صهيون و تحصن بها. فنزل منكوتمر على الرطبه و حصرها مده أربعين يوما و لم يحضر سنقر الاشقر إليه و تحصن بقلعه صهيون. فلما رأى ذلك بالغ فى القتل و النهب و الخراب. ثم سار

يريد دمشق فخرج الألفى منها فى جيوشه و نزل إليه سنقر الاشقر من القلعه و سار معه فالتقوا بالقرب من حمص و اقتتلوا فانهزمت المغول و قتل منهم خلق كثير و عادوا إلى بغداد ثم انحدروا إلى السيب و أطراف بلاد واسط فنهبوا من الاعراب المفسدين خلقا كثيرا و عادوا إلى بغداد و معهم الاسرى و الأموال ...

### الصاحب علاء الدين:

و نزل من الجيش فى هذه السنه خلق كثير فى الأدؤر ببغداد و أخرجوا أهلها منها و قبض السلطان على علاء الدين صاحب الديوان و أصحابه و نوابه و أتباعه و سلم الصاحب إلى (مجد الملك) فاستوفى منه أموالا كثيره و بيع من اعلاقه و أسبابه جمله طائله و دوشخ و ألقى تحت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳۷

(دار المسناه) التى بأعلى بغداد على شاطى ء دجله مكتوفا عليه قميص واحد و كان البرد شديدا جدا و ضرب خواصه و خدمه و أتباعه و استوفيت الأموال منهم.

و كان قد انضم إلى مجد الملك فى الرفع على الصاحب علاء الدين رجلان نصرانيان احدهما من بيت الجمل بغدادى اسمه عبد اليشوع و الآخر من ماردين اسمه يعقوب. و قالا فيه قولا كثيرا و كشفا من أحواله و أموره أشياء.

و قد حكى علاء الدين ذلك كله مفصلا فى رسالته (تسليه الإخوان) و بين الإهانات من ضرب و قيد و تحكم فيه ما يقشعر منه بدن الإنسان إلا أنه أفرج عنه فى ۴ رمضان لسنه ۶۸۰ ه و بهذا التاريخ ختم رسالته المذكوره ...

### وفاه السلطان آباقاخان:

أما السلطان فإنه توجه إلى بلاد الجبل. فلما وصل همذان مرض فعهد بالملك إلى ابنه ارغون و كان بخراسان و اشتد مرضه فتوفى فى ذى الحجه فسارت الرسل إلى أخيه (منكوتيمور) بالخبر فصادفوا الرسل من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳۸

اصحابه تخبر السلطان آباقاخان بوفاته و هذا من غريب الاتفاق و كانت وفاته بسبب انهماكه فى الشرب فى مرض هذيان السكارى. و فى دائره المعارف الإسلاميه أنه توفى فى أول نيسان سنه ۱۲۸۲ م.

### ترجمه السلطان آباقاخان:

قد مر من الوقائع ما ينبى ء عن ناحيه من حياته و قد كتب عنه مؤرخون كثيرون من معاصريه فمنهم من أوضح وقائعه فى سوريه و بلاد الروم مثل ابن العبرى، و منهم من بسط القول عن وقائعه فى العراق كالتاريخ المنسوب للفوطى، و منهم من اشبع وقائعه و فصلها عن حوادث المغول و القفجاق كالخواجه رشيد الدين، و وصاف و كانت طاحنه جدا ... و قد أوضحت دائره المعارف

الإسلاميه علاقاته مع الغربيين كما أن البستانى و صاحب شجره الترک قد بينا وقائعه بصوره عامه ...

و من هذه كلها أو مجموعها نحصل على فكره صادقه و صحيحه عن حياه هذا السلطان ...

و حاصل ترجمته أنه ولى الحكومه لمده ثمانى عشره سنه فى خلالها قام بأعمال كبرى من اصلاحات كتخفيض الضرائب. و من حروب كبرى أهمها انفصاله عن حكومه المغول الاصليه و وقائعه مع القفجاق، و اتخاذه الوسائل السياسيه المهمه للانتصار على سوريه و مصر فأنشأ علاقات مع الغربيين ففى سنه ۶۷۳ ه (۱۲۷۴ م) وصلت وفوده إلى ليون و فى سنه ۱۲۷۷ م إلى روما فنالوا مكانه لدى الغربيين و من ثم راسله كل من ادوارد الأول ملك انكلترا عام

١٢٧۴ م و البابـا كلمنت الرام سـنه ١٢۶٧ م و غريغوار العاشـر (١٢٧۴ م) و نقولاـ الثالث (١٢٧٧ م) و مع كـل هـذا لم يتمكن من الانتصـار على حكومـات مصـر و سـوريه بـل خـذل فى بعض هـذه الحروب بمخـذوليه كـبرى ... و كـان قـد تزوج ابنـه ملك القسطنطينيه التى كان ابوه خطبها و توفى قبل وصولها إليه فبنى بها آباقا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٣٩

خان سنه ١٢۶۵ م و كان فى أيامه و أيام والده علماء كثيرون ذاع صـيتهم مثل الخواجه نصـير الدين الطوسـى و غيره. و قد مضى ذكر جمـاعه من المؤرخين و العلمـاء فى العراق كمـا أنه سـيأتى القول عن البـاقين فى بغـداد و سـائر انحائها فلا تزال بقايا رجال العباسـيين و علمـائهم و من تلقى العلوم عنهم فى العراق و فى خـارجه ... و قـد رأى العلماء توجها زائـدا و حمايه كبرى بسـبب شمس الدين الجوينى و أخيه علاء الدين ... إلا أن هؤلاء رأوا نكبه فى أواخر أيامه بوشايه من مجد الملك اليزدى الذى توصل إلى ارغون بها ...

و فى البستانى أنه توفى يوم الأربعاء ٢٠ ذى القعده بخلاف ما جاء عن الفوطى.

و قال الفوطى عنه إنه كان عمر السـلطان آباقاخان نحو خمسـين سـنه ... و كان عادلا حسن السـيره محبا لعماره البلاد، و لا يرى سفكك الدماء، عفيفا عن أموال الرعيه و فى الشذرات له ترجمه مختصـره و سماه (أبغا). و لا يسع الكلام فيما يتعلق بالعراق بأكثر من هذا ...

## وقائع أخرى

### رباط فى مشهد سلمان الفارسى:

و فى هذه السـنه عمر ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبى رباطا للفقراء فى مشهد سلمان الفارسى رضى اللّه عنه و أسكن فيه جماعه و وقف عليه قرى

بواسط وعده مواضع ببغداد.

### وفيات

### ١– وفاه مجد الدين صالح بن الهذيل:

توفی مجد الدين صالح بن الهذيل بواسط و كان عمره نيفا و ستين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣۴٠

سنه و كان جوادا كريما ذا معرفه و كفاءه و مروءه من أكابر المتصرفين بواسط و غيرها خدم بها نائبا فی ديوانها فی زمن الخليفه و رتب بعد واقعه بغداد صدرا فی نهر ملك و نهر عيسى ثم نقل إلى صدريه واسط و لقب (بالملك) ثم اخذ و دوشخ و طولب بأموال واسط و استوفی منه جمله كبيره و بيعت أملاكه و أسبابه، ثم رتب بعد ذلك حاكما فی إربل، ثم عزل و رتب صدرا فی طريق خراسان ثم اخذ و خزم انفه و طيف به ببغداد ثم رتب بعد ذلك ناظرا بقوسان. ثم عزل فرتبه شمس الدين محمد بن البروجردی نائبا عنه فی ديوان واسط و فوض إليه تدبير الأعمال فبقی على ذلك إلى أن توفی شمس الدين المذكور و أعيد فخر الدين ابن الطراح إلى صدريه الأعمال الواسطيه فرتبه علاء الدين صاحب الديوان مشرفا عليه فبقی إلى أن توفی ...

### ٢– علاء الدين أبو الحسن اليشكری:

على بن محمد بن حسن بن نبهان بن سند اليشكری الربعی البغدادی الأصل البصری المولد، الشاعر المنجم، ولد سنه ۵٧۵ ه و توفی سنه ۶٨٠ ه كانت له اليد الطولى فی علم الفلك و حل التقاويم مع النظم و حسن الخط. و كانت وفاته بدمشق. و له شعر أورده صاحب فوات الوفيات.

### ٣– الشيخ موفق الدين الكواشی:

(نسبه إلى كواشه قلعه بالموصل) و هو أبو العباس أحمد بن يوسف الشيبانی الموصلی الشافعی. ولد بكواشه سنه ۵٩١ ه كان منقطع القرين ... و له تفسير صغير و كبير. أخذ عنه القراءات محمد بن علی بن خروف الموصلی و غيره. توفی فی ١٧ جمادی الآخره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣۴١

### ۴– ابن أبی الدنيه:

مسند العراق شهاب الدين أبو سعد محمد بن يعقوب ابن أبی الفرج البغدادی. و فی تذکره الحفاظ ورد أنه ابن أبی الدثنه. ولد سنه ۵۸۹ ه. ولی مشیخه المستنصریه إلی أن توفی فی ۱۸ رجب.

### ۵- عبد الدائم بن محمود الموصلی:

کان قد سمع وحدث بالموصل، و تفقه بدمشق علی الحصیری.

مات سنه ۶۸۰ ه و هو أخو عبد اللّه بن محمود المذکور فی صحیفه ۳۷۴ باسم عبد اللّه بن بلدجی.

### ۶- المجد ابن الجلیلی:

عبد العزیز بن الحسین بن الحسن بن إبراهیم بن سنان بن موسی ابن حسن بن بشر بن إبراهیم التمیمی الداری، أبو محمد المنعوت بالمجد المعروف بابن الجلیلی. سمع ببغداد سنه ۶۲۰ ه و بعدها من الشیخ شهاب الدین عمر بن محمد السهروردی کتاب عوارف

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۴۲

المعارف ... و من أبی الحسن علی بن أبی بکر بن روزبه ... و محمد ابن النفیس بن عبد الوهاب بن سکینه و محمد بن النفیس بن عطاء و عمر ابن کرم، و الأنجب الحمامی. توفی سنه ۶۸۰ ه.

## وقائع سنه ۶۸۱ ه (۱۲۸۲ م)

### السلطان أحمد ۱۶ المحرم سنه ۶۸۱ ه

### السلطنه بین ارغون و أحمد:

إن السلطان آباقاخان کان قد توفی بالوجه المذکور آنفا و لم تتفق الآراء علی من یخلفه و حینئذ اجتمع الأمراء و الصاحب شمس الدین الجوینی علی رفع ارغون عن التخت و تسلیمه إلی أحمد و هذا اسمه فی الأصل تکودار ابن السلطان هلاکو خان و قد أسلم فجعل اسمه أحمد و هو أول من اسلم من أولاد هلاکوخان. و من ثم اطلقوا الصاحب علاء الدین من الاعتقال و اعتقلوا مجد الملک الیزدی و بعثوا الرسل (الایلچیه) إلی بغداد للقبض علی الأمیر (علی جکیبان)، و (صفی الدوله ابن الجمل کاتب السله) و غیرهما، ثم ساروا إلی الطاق لیجلسوا السلطان أحمد علی التخت فوصلوا إلیه و أجلسوه علی تخت الملک فی ۱۶ المحرم قال فی الشذرات: اسلم و هو صبی و یسر له قرین صالح و هو الشیخ عبد الرحمن الذی قدم الشام رسولا و سعی فی الصلح ...

و لما استقر فی الحکم أمر بتفریق الأموال المدخره فی الخزائن علی أهل بیته و علی الأمراء و أعاد الصاحبین شمس الدین و

علاء الدين إلى منصبهما و سلم مجد الملك إلى الصاحب علاء الدين فقتله فی يوم الاربعاء ۷ جمادی الأولی سنه ۶۸۱ ه علی ما جاء فی جامع التواريخ و قد حكی علاء الدين الجوينی ما جری بالوجه المتقدم فلم تكن اماره مجد الملك إلا مده يسيره فناله جزاء غدره ... و مجد الملك هذا هو ابن صفی الدين اليزدی. و كان قد انتسب إلی بهاء الدين بن شمس الدين الجوينی فی اصفهان ثم توصل إلی ان استخدم لدی شمس الدين الجوينی إلا أنه رأی منه ما يكره فاضطر أن يعود إلی يزد، ثم ذهب إلی اصفهان و عاد إلی بهاء الدين ثم صار إلی شمس الدين فأرسله إلی بلاد الروم. و كان رجلا مفسدا اتخذ الوسائل للقضاء علی آل الجوينی، فلم يدخر وسعا فی الوقيعه بهم ... و فی آخر مره توصل إلی ارغون بواسطه أحد المقربين من أمرائه و هو (اباجی) و فعل فعلته ... !

و فی كلشن خلفا أنه أغری بقتله فقتله قتله شنيعه فولی ذلك شرف الدين هارون ابن أخيه و حملت أطرافه إلی البلاد و سلخ رأسه و حمله إلی بغداد و شوی الخربنديه لحمه و أكلوا منه و شربوا الخمر فی قطعه من رأسه ... و انتقم منه.

### السلطان أحمد و الملك المنصور الألفی:

ثم إن السلطان أحمد ارسل القاضی قطب الدين محمود الشيرازی إلی الملك المنصور الألفی رساله خلاصتها: إن اللّه تعالی حبانا بالايلخانيه و أمرنا بالعدل و حقن الدماء فإن اردت الموادعه فنحن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۴۴

هلاكو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۴۵

نكف عسكرنا عن قصد بلادك و نفسح للتجار فی السفر كيف شاؤوا آمنين فإن فعلت ذلك و إلا

فعين للقتال موضعا و اعلم أن اللّه يطالبك بما يسفك بيننا من الدماء فسار قطب الدين فلما وصل البيره سير إلى مصر و لم يدخل الشام و أدخل إلى الألفى ليلا فوقف بين يديه و أدى الرساله فقال له الترجمان نحن نجيب إلى ذلك و أمر فى الحال بإنشاء الكتب إلى سائر البلاد ليتمكن التجار من السفر، ثم أذن لقطب الدين فى العود و أمر له بمال و أعيد إلى البيره.

### توجه علاء الدين نحو العراق:

### اشاره

ثم توجه علاء الدين نحو العراق. فلما وصل اشنى بلغه أن أرغون سار من خراسان لما بلغه وفاه أبيه السلطان آباقاخان يريد العراق.

فأقام فى اشنى فأنفذ الكرزدهى و الجلال بخشى و نجم الدين الأصغر و مجد الدين ابن الأثير و جماعه من أصحابه و معهم راس مجد الملك و كتب معهم كتابا.

### صوره الكتاب:

و هذه صورته: «من صاحب الديوان أضعف عباد اللّه تعالى.

أما بعد حمد اللّه منقذ العباد من الذين طغوا فى البلاد، فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۴۶

السلام عليكم يا أهل بغداد! أهل الوفاء و الوداد. أردنا أن نعرفكم حيث نعرف منكم صدق المحبه و حسن الصفاء و الاعتقاد و نطلعكم على ما يرد من جانبنا من بلوغ المرام و المراد و ما أسفر الحال من جليه الأمور فيدخل بها بعد الترح على القلوب و الصدور ايراد الفرح و السرور فألهمنا إلهام الصدق و الصواب ما قاله اصدق القائلين فى محكم الكتاب: يا نارُ كُونِى بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ. وَ أَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ فأغنانا عن الجمل و التفصيل، و كفانا تعب الاطناب و التطويل، و ستسمعون من العين و الرأس ما لا ريب فيه و لا التباس. و تبيان ذلك ما عرضنا بذكره من حال المسكين المنبوز بمجد الملك الذى أورده سوء نيته و فساد سريرته مورد الهلك فرحم اللّه امرأ عرف قدره و لم يتعد طوره. وفقنا اللّه تعالى للقيام بشكر الائمه الصمدانيه الأحديه، و دعاء الدوله القاهره الايلخانيه الأحمديه، التى نشرت ألويه الشريعه المحمديه و بسطت يد العدل فى الارضين، و كفت عن البلاد و العباد أكف أمثاله

من الظالمين، و الحمـد للّه رب العالمين. و قد نفذ ملك الأمراء و النواب جلال الدين و الصدر فخر الدين الكرزدهى و النوكريه ليشافهوكم بما شاهدوا من نعم اللّه تعالى التى تدور علينا من قديم كؤوسـها و الانعام الصادر عن الحضره الشريفه الايلخانيه التى طلعت من أفق الميامن شموسها. أعز اللّه سلطانها و أعلى فى الخافقين شأنها» ا ه.

و كـان وصولهم بغـداد فى رجب و قرى ء هـذا الخط فى جـامع الخليفه قرأه جلالـل الـدين بن عكبر الواعظ و طيف براس مجد الملك فى بغداد و شوارعها. ثم دخلوا دار مجد الملك و نهبوا ما كان بها.

و قبضوا على صـفى الدوله ابن الجمل كاتب السله و أصحابه و نهبوا داره و طلبوا الامير على جكيبان فلم يوجد. و كان قد اتصل به الخبر فانهزم و كان قد وصل مع الجماعه فخر الدين عبد العزيز ابن النيار و فى



حلقه طوق من حديـد فوكلوا به فى داره. و كـان معهم أيضـا صبى مثقـل بعتله من اهـل إربل كان يخـدم دلالا فى العقار يعرف بعلوش كان قد ادخل نفسه فى الشـنقصه و اذى الناس، و عبد يشوع و يعقوب النصـرانيان اللذان تقدم ذكرهما. كانا قد خدما مع مجـد الملك و تجردا للقول فى صاحب الـديوان و أكثرا من ذلك فطيف بهم فى بغـداد عراه و العوام يصـفعونهم و يضـربونهم بالآجر. ثم قتلوا بقيه اليوم و جر العوام جثتهم و أحرقوهم بباب قلايه النصارى.

ثم وصل الامير منصور ابن الصاحب علاء الـدين و أخوه مظفر الدين و نجم الدين الاصـغر و معهم رأس النجم الدلال المعروف بالكيبايه. و قد سبق ذكر ما وقع منه،

من القول فی الصاحب ففرح أهل بغداد بوصولهم و علق رأس الکیبایه بباب النوبی. و کان قتله فی إربل.

ثم إن الامیر منصور اخرج فخر الدین النیار من السجن لیلا و قتله فی النوفلیه ظاهر بغداد فأصبح الناس و وجدوه مقتولا و کان شابا ملیح الصوره اتصل بمجد الملک و خدمه، و قال فی صاحب الدیوان أشیاء کثیره. و کان قبل ذلک قد اخذه الصاحب و ضربه ضربا عظیما. و سبب ذلک ما بلغه عنه من الزیاده فی الکلام و الغیبه و أنه کان فی جماعه منهم رجل من أهل الحله یعرف بابن الدربی و جری بینهم حدیث نجم الدین بن الدرنوس و حکمه فی زمن الخلیفه، و إن نجم الدین الاصغر قد استولی فی هذه الدوله کما استولی هو فأنشد ابن الدربی أبیاتا لنفسه و هی:

نجمان کل منهما فی بلده لا ناصح فیها و لا مأمون

و کلاهما ساسا العراق فذاک قد کان الخراب به و ذا سیکون

إن کان تأثیر الکواکب هکذا هذا جنون و الجنون فنون

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۴۸

فأمر الصاحب بتحصیل الجماعه فاختفوا أیاما و أمسک الصاحب عنهم و استمر حکم نواب الصاحب علاء الدین فی بغداد شهورا من السنه.

### الاضطراب فی بغداد و (وفاه علاء الدین):

ثم اختلت الأحوال و اضطربت الأمور و توفی نجم الدین الاصغر نائبه فی بغداد فی شعبان و توفی بعده الصاحب فی ارّان (مغان) فی ۴ ذی الحجه و حمل إلی تبریز فدفن بها، و أن السلطان أحمد نصب ابن أخیه الخواجه هارون ابن شمس الدین مکانه.

و قد اختلفت الأقوال فی تاریخ وفاه علاء الدین الجوینی سواء فی کشف الظنون أو فی أبی الفداء و ابن الفوطی و جماعه من المؤرخین و

المعول علیه ما ذکرناه من تاریخ الوفاه فإنه موافق لما جاء فی وصاف و جامع التواریخ و هما من المعاصرین ... و یعزی سبب وفاته إلی ما أصابه من تأثر لما قام به ارغون من القسوه بنوابه ببغداد حتی أنه امر أن ینبش نجم الدین الاصغر من قبره و یرمی فی قارعه الطریق ... بقصد الإهانه ...

**ترجمه الصاحب علاء الدین الجوینی:**

هو علاء الدین عطا ملک بن محمد بن محمد الجوینی صاحب دیوان خراسان أخو الصاحب شمس الدین کان قد ولد فی ۱۰ ربیع الأول سنه ۶۲۳ ولی العراق ۲۱ سنه و شهورا. و کان عادلا حسن السیره ادیبا فاضلا. جمع تاریخا للمغول سماه (جهانگشای) و یعرف بجهانگشای جوینی و له رسائل جیده منها (تسلیه الإخوان) و ذیلها و أشعار حسنه.

کان له الحل و العقد- کما لأخیه- فی دوله آباقا، و نال من الجاه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۴۹

و الحشمه ما یجاوز الوصف. و قد مرّ من وقائع بغداد ما یتعلق به أیام ولایته علیها. و فی سنه ۶۸۰ ه قدم بغداد مجد الملک الیزدی فأخذ علاء الدین و غله و عاقبه و أخذ امواله و املاکه و عاقب سائر خواصه بتهمه نهب أموال الدوله و اخفائها فصادروا کل ما ملک و تحروا عن جمیع ما عنده و رموه بالممایله إلی حکومه سوریه و الاتفاق معها، و أن المغلوبیات و الوقائع علی المغول جرت بسببه ... و اختلقوا علیه أمورا کثیره ...

و لعل العلاقه الصهریه بالبیت العباسی مما قوی التهمه و أید القول ...

ثم إن السلطان أحمد اطلقه و أعاد له سلطته فتمکن من الوقیعه بمجد الملک الیزدی و من معه ... و اختفی البعض من مناوئیهم

و هرب ...

فلما ملك ارغون اختفى الاخوان و توفى علاء الدين بعد الاختفاء بشـهر سـنه ۶۸۱ ه و قـد ذكر الذهبى أن علاء الدين فى ولايته على بغداد قد عمر ما خربه المغول، و أزال عنهم ما نالهم، و أعاد إلى بغداد ... عمارتها، و راحتها ... و سـعى سـعيا بليغا لذلك و كذلك فى تاريخ و صاف و عد من عماراته أنه أجرى نهرا من قصبه الانبار إلى النجف الأشرف و صرف له مبالغ وافره قدرها بمائه الف دينار ذهبا فتأسست عمارات و قرى فى جانبيه و عددها مائه و خمسون قريه فانقلبت تلك الأراضى القاحله إلى مزارع متصله ... هذا عدا ما مر بيانه. و الظاهر أن النهر المذكور هو المعروف اليوم ب (كرى سعده). كما أنه أسس رباطا فى النجف و قد مر القول عنه ... و قال صاحب فوات الوفيات:

«كان علاء الـدين و أخوه فيهما كرم و سؤدد و خبره بالأمور و عدل و رفق بالرعيه و عماره للبلاد. و بالغ بعض الناس فقال كانت بغـداد أيـام الصـاحب علاء الـدين أجود مما كانت أيام الخليفه. و كان الفاضل إذا عمل كتابا و نسبه إليهما تكون جائزته ألف دينار. و كان لهما إحسان إلى العلماء و الفضلاء. لهما نظره فى العلوم الادبيه و العقليه.

و قد مرّ البيان عن بعض شعره و ما رثاه به أخوه شمس الدين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۰

الجوينى عند الكلام على المراجع التاريخيه ...

و أكبر اثر له التاريـخ المعروف ب (جهانگشاى جوينى) و هـذا التاريخ قد اخذ عنه مؤرخون عديدون و بين هؤلاء ابن الطقطقى و إن لم يصرح بالنقل عنه.. و هو خير صفحه كاشفه

عن المغول بقلم أحد ولاه بغداد و مؤرخيها و قد مر بنا أن وصفنا الكتاب فى المراجع التاريخيه و كنا نأمل أن يدون عن قطرنا أيام حكومته فيكون اساسا لغيره خصوصا جرت وقائع مهمه تدعو للبحث و التدقيق عن صفحه خفيه و إن كان تاريخه عاما يتعلق بالحكومه الاصليه ... و المؤرخون مثل و صاف و إن كان يعد بمثابه ذيل لهذا التاريخ إلا أنه لم يكن صادرا من أهله، و ذو صلاحيه فى التدوين ...

و على كل فقد جمع المؤلف بين السياسه و العلم و تدوين الوقائع و الدوبيت المذكور سابقا يعين علاقته بهذا المحيط و حبه له رغم تظاهره بأنه كلف بحاضره الأتراك و ما فيها من جمال و يكفى للدلاله على ذلك أنه لم يشأ ان يبرح العراق و يفارق بغداد ... و الأهلون محبون له و راغبون فيه على خلاف ما رأوه من سائر أمراء العجم ممن سيجى ء القول عنهم ... و قد قال صاحب الشذرات عنه أن امر العراق كان راجعا إليه فساسه أحسن سياسه. طلب فى هذه السنه (سنه ۶۸۳ ه) فاختفى و مات فى الاختفاء. و الصحيح عن وفاته ما أسفلنا.

و كان قد تزوج بنته الإمام الجليل و الصوفى الزاهد الشيخ صدر الدين أبو المجامع ابراهيم ابن الشيخ سعد الدين محمد ابن المؤيد بن أبى بكر بن محمد ابن حمويه الجوينى الشافعي. و هو الذى اسلم على يده السلطان غازان بمساعده من امير نوروز فتابعه المغول فى اسلامه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۱

فدخلوا افواجا فى الدين الإسلامى و نال أيام هذا السلطان حرمه عظمى و توفى سنه ۷۲۲ ه.

و الحاصل، نرى أكثر المؤرخين يلهجون بالثناء على

علاء الـدين و ما جاء فى وقائع العراق من التنديد به من بعض المغرضـين فإنه ناشـى ء عن عداء و حزبيه و إلا فإن الأهلين حينما سمعوا برجوعه إلى بغـداد أيـام السـلطان أحمـد سـمع لهم دوى فرح و سـرور بل عيـد و ابتهاج ... و كان يرعى العلماء و يلحظ المدارس ... و قد مدحه شعراء كثيرون بينهم سعدى الشيرازى، و مما مدح به من عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابورى:

عطا ملكك عطاؤك ملك مصر و بعض عبيد دولتك العزيز

تجازى كل ذى ذنب بعفو و مثلك من يجازى أو يجيز

و نسبها الفخرى إلى ابن الكبوش البصرى توصلا لذم قائلها و لذم علاء الدين للغضاضه القديمه بينهما ...

### وقائع ارغون:

#### اشاره

أمـا ارغون فـإنه لمـا بلغه وفـاه أبيه السـلطان آباقاخـان أقبـل من خراسان فاتصل به جلوس السـلطان أحمـدخان على التخت فتمم المسير إليه و حضر عنده.

ثم رحل إلى بغداد فدخلها فى شعبان و الأمير على جگيبان بين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۲

يديه و استنقذ صفى الدوله ابن الجمل كاتب السله من اصحاب علاء الدين صاحب الديوان و خلصهما مما كانا فيه ...

ثم أمر بعمل حساب العراق فعمل و تخلف على الضـمناء شـى ء كثير فطولبوا به و ضويقوا عليه. و ألزم أهل بغـداد بالمساعده. و أحضـر قاضـى القضاه عز الـدين الزنجانى و قرر عليه و على العدول عشـره آلاف دينار و اسـتوفى ذلك بالعسف و كان كل من اختفى من الناس نهبت داره و بيع ما فيها و ألزم نواب الأعمال الحليه و الواسطيه و البصريه و غيرهم بمثل ذلك.

ثم طولب اهل بغداد بأجره املاكهم عن ثلاثه أشهر فاستوفى من اكثرهم ثم تقدم باعفاء الناس كافه. ثم عاد

إلی خراسان فی الربیع.

**ملحوظه:**

الغزو علی بغداد و نهب ما یتیسر نهبه و القسوه بالناس صار معتادا فکأن المدن العراقیه خلقت لإعاشه الأشخاص الملقبین بالسلاطین و بالأمراء فلم یلتفت إلی حالهم و لم ینظر إلی ضروره عماره المملکه و تفقد أحوال اهلها و ضعفائها و النظر فی مصالح القوم و راحتهم ...

**وفیات:**

**۱- فقد الشیخ ظهیر أحمد ابن عبد القادر الجیلی الحنبلی من مدرسه جده.**

و لم یعلم حقیقه حاله و أتهم به أولاد کدیدا فوجد سنه ۶۸۶ فی بئر داره التی فی مدرسه جده. و عرف بخاتم کان فی یده.

حکی بعض اصحابه أنه رآه فی المنام بعد فقده بثلاثه أیام فسأله عن حاله فقال له یضرب المثل بمن یده تحت الرحا فکیف بمن حصل کله تحت الرحا.

**۲- توفی الشیخ جلال الدین عبد الجبار بن عکبر الواعظ**

مدرس

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۵۳

الحنابله بالمستنصریه و کان عالما، فاضلا، و رعا، زاهدا ... جلس للوعظ بباب بدر فی زمن الخلیفه و بقی علی ذلک إلی واقعه بغداد، ثم جلس فی جامع الخلیفه و استمر إلی أن مات و کان له قبول عند العالم.

**۳- توفی الشیخ الصالح أسد الدین محمد بن برس شیخ رباط القصر.**

ولد هو و الشیخ جلال الدین فی یوم واحد و ماتا فی یوم واحد.

**۴- توفی القاضی الفاضل المحقق شمس الدین أحمد بن محمد ابن أبی بکر ابن خلکان**

. و کان فاضلا عالما تولی القضاء بمصر و الشام و له مؤلفات جلیله منها و فیات الاعیان من اشهر الآثار ولد فی ۱۱ ربیع الآخر

سنه ۶۰۸ بإربل.

### ۵- توفى جمال الدين أبو إسحاق يوسف بن جامع بن أبى البركات البغدادى القصصى

الضرير النحوى المقرى ء الحنبلى الفرضى كان شيخ القراء ببغداد ولد ۷ رجب ۶۰۶ ه بالقصص من أعمال بغداد، انتفع به الناس فى العربيه و القراءات و الفرائض و اللغه و فى الذهبى أنه توفى سنه ۶۸۲ ه.

### ۶- كمال الدين أبو البدر محمد الواسطى:

محمد بن محمد بن محمود بن النجيب الواسطى الشرقى أبو البدر بن أبى طالب الشافعى المعدل كمال الدين نزيل بغداد. سمع من أبى بكر محمد بن مسعود ابن بهروز، و من أبى بكر محمد بن سعيد بن الموفق الخازن. حدث، سمع منه أبو العلاء الفرضى. و قال: كان شيخا فقيها عالما فاضلا عدلا. سمع بواسط جماعه و قدم بغداد فى سنه ۶۲۵ ه و تفقه بالمدرسه النظاميه. ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۴

و قال ابن الفوطى لم أسمع منه شيئا و أجازنى جميع مسموعاته مولده سنه ۶۰۳ ه و توفى فى ۳ ذى الحجه سنه ۶۸۱ ه و صلى عليه من الغد بجامع القصر الشريف و دفن بمشهد باب التبن بمقابر قريش غربى بغداد.

### ۷- أبو الحسن البغدادى:

على بن أبى بكر بن الكردى الشهرزورى، أبو الحسن البغدادى ... شيخ صالح عمل على طريقه السلف الصالح. قليل الكلام، كثير التلاوه، دائم الفكر.. قدم بغداد فى صباه ... مولده فى شهرزور سنه ۶۱۲ ه و توفى سنه ۶۸۲ ه.

## حوادث سنه ۶۸۲ ه (۱۲۸۳ م)

### ولايه شرف الدين الجوينى على بغداد

### صاحب ديوان بغداد الجديد:

فى رجب من هذه السنه وصل شرف الدين هارون ابن الصاحب شمس الدين محمد ابن الجوينى صاحب ديوان الممالك إلى بغداد. و قد فوض إليه تدبيرها و جعل (صاحب ديوانها) على قاعده عمه علاء الدين فاستبشر الناس بقدومه و حضر الشعراء بين يديه و أنشدوه المديح. فمما قاله جمال الدين ياقوت المستعصمى الكاتب:

الحمد للّه قد مضى الترح و قد أتانا السرور و الفرح

و جاء صرف الزمان معتذرا فكل ذنب جناه مطرح

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۵

لا تعيبوا الدهر بعدها فبنو الدهر و أحداثه قد اصطلحوا

لئن عراهم من صرفه محن لقد تلتها الهبات و المنح

و قد أتاهم بكل ما طلبوا منهم و وافاهم بما اقترحوا

فهمهم بعد ضعف همته يبدو عليه النشاط و المرح

***

و كل حزب يسر حزبكم يربح فی سعيه الذی ربحوا

إن ينج من بطشكم بجثته جان فلم ينج قلبه القرح

أو يتخلف من العدى شبح فسوف ينزاح ذلک الشبح

يا شرف الدين و الذی شرفت بمدحه المادحون و المدح

ما خلق اللّه من عطا ملك بابا لملک عليک ينفتح

آنست بغداد بعد وحشتها فصدرها باللقاء منشرح

قد جليت بعد طول عطلتها و زينتها القباب و الملح

فدم لأهل العراق ملتجأ تأسو بجدوی يديک ما جرحوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۶

و ابق مدی الدهر ما بدا قمر و ما دنا بالإياب منتزح

و عين شمس الدين زرديان نائبا عنه.

**قضاء و حسبه:**

خلع على القاضى بـدر الـدين على بن محمـد بن ملاـق الرقى و فوض إليه أمر القضـاء بالجانب الغربى إضافه إلى ما كان يتولاه (من الحسـبه) بجانبى بغـداد و التـدريس بمـدرسه سـعاده، و عين الشـيخ نصـير الدين عبد اللّه ابن عمر الفاروثى مدرس الشافعيه بالمدرسه المستنصريه و سلك طريقه عمه فى

تدبير العراق.

و وصل بعده نظام الدين عبد اللّه ابن قاضى البندنيجين و قد رتب كاتب السله بالديوان.

### مجد الدين محمد ابن الاثير:

أحضر مجد الدين محمد ابن الأثير و طالبه الوزير بما وصل إليه من أموال الديوان و دوشخ و وكل به أياما كثيره و استوفى منه مقدار خمسين ألف دينار. ثم وصل فى المحرم سنه ٨٣ من طلبه إلى الاردو و أعيد عليه كل ما اخذ منه ثم ندب للنيابه عن الخواجه شرف الدين هارون فأجاب إلى ذلك و عاد إلى الحكم فى الديوان على ما كان عليه فبقى على ذلك مده شهرين. ثم اخذ و طوق بالحديد و ضويق و طولب بمال كثير و استوفى منه مبلغ مائه ألف دينار و حمل إلى الاردو.

### ضرائب و تضييقات:

و فى هذه السنه ألزم التجار ببغداد بالقرض و المساعده و ضويقوا على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٥٧

ذلك و ألزم الناس بأجره مساكنهم عن ثلاثه شهور و طولب ارباب الأموال بإقامه عسكر و قرر عليهم على قدر أحوالهم و استوفى ذلك بالقهر و العسف.

### النقود: (دناكش)

فى هذه السنه ابطلت الفلوس النحاس و ضرب عوضها فلوس فضه و جعلت كل اثنى عشر فلسا بدرهم و سميت دناكش. ثم ابطلت فى سنه ٨٣ و أعيدت الفلوس المس (النحاسيه) و تعامل الناس بها كل ثلاثين فلسا بدرهم.

### شحنكيه بغداد: (شرطتها)

فى هذه السنه أعيد تتارقيا إلى شحنكيه بغداد.

### المارستان العضدى:

و عزل سعد الدوله ابن صفى الدين عن نظر وقف المارستان العضدى و سلم إلى العميد زين الدين ضامن تمغات بغداد فقام فيه أحسن قيام و أجرى أموره على أحسن القواعد.

### بين المدرسه النظاميه و البشيريه:

و فيها نقل مجد الدين على بن جعفر من التدريس بالمدرسه النظاميه إلى المدرسه البشيريه و رتب فى المدرسه النظاميه نور

الدين أبو البيان الحلبی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۵۸

### رسول إلی الشام: (وفاته)

فی هذه السنه ارسل السلطان أحمد الشیخ عبد الرحمن إلی الشام لتقریر ما کان التمسه من الملک المنصور قلاوون لما ارسل إلیه قطب الدین الشیرازی فی السنه الماضیه فلما وصل إلی دمشق حبس بها، و لم یعلم عنه شی ء بعد.

و کان ابوه مملوکا رومیا للخلیفه المستعصم، فلما نشأ عبد الرحمن جعل من جمله فراشی السده، و أسر فی واقعه ببغداد، و قد ظفر بأشیاء نفیسه من الجواهر و غیرها فجعل من فراشی الاردو، فأظهر الزهد و الناموس حتی صار یعرف بالشیخ فدفن ما کان معه فی قلعه (تلا)، ثم تنقلت به الأحوال حتی صار إلی الموصل، و اتصل بعز الدین ایبک دزدار العمادیه، و کان مولعا بصناعه الکیمیاء مهوسا بها فمخرق عبد الرحمن علیه بشی ء من ذلک فحظی عنده و قربه، ثم سار عز الدین إلی السلطان و عبد الرحمن صحبته. فقال للسلطان إنی رأیت فی المنام فی موضع من قلعه (تلا) دفینا فیه جواهر و مال کثیر فسیره إلی هناک فأظهره و عاد به إلی السلطان. و من ثم قربه و عمل له بعض المخاریق فزاد اعتقاد السلطان فیه، ثم اتصل بالسلطان أحمد و حسن له الإسلام فأسلم و تسمی بأحمد و وعده بانتقال الملک إلیه فلما ملک خدمه الأمراء و الوزراء و عظمت منزلته عندهم. فلما ارسل الآن إلی سلطان الشام عرف حاله فأمر بحبسه من غیر ان یجتمع به ... و جاء فی الشذرات أنه مات فی الاعتقال بقلعه دمشق

سنه ۶۸۳ ه بعد السلطان أحمد.

### وفيات:

#### ۱- توفی عماد الدين زكريا بن محمود القزوينى

قاضى واسط بها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۹

و هو صاحب كتاب عجائب المخلوقات حمل إلى بغداد و دفن بها فى الشونيزيه و كان عالما فاضلا، و يكتب خطا جيدا، تولى قضاء الحله سنه ۶۵۰ ه ثم نقل إلى قضاء واسط سنه ۶۵۲ ه و أضيف إليه التدرس بمدرسه الشرابى ... و ترجمته معروفه فلا نطيل القول بها.

#### ۲- توفی الحكيم أبو منصور ابن الصباغ الطبيب

و كان طبيبا حاذقا عمره زياده عن مائه سنه، يكتب خطا حسنا ...

#### ۳- توفی الشيخ أحمد بن القش شيخ رباط جهبر و رباط الشيخ على بن ادريس ببعقوبا

و دفن تحت أقدام الشيخ على بن ادريس. و كان زاهدا ورعا.

## حوادث سنه ۶۸۳ ه (۱۲۸۴ م)

### حكومه ارغون

#### قتل السلطان أحمد و حكومه أرغون:

فى هذه السنه قبض أرغون على وجيه الدين زنكى بن عز الدين طاهر والى خراسان و استصفى أمواله. ثم اخذ من أعيان خراسان أموالا كثيره. فلما بلغ ذلك السلطان أحمد جهز إليه جماعه مع (على ناق) فالتقوا بظاهر قزوين و اقتتلوا اقتتالا شديدا حتى كثرت القتلى بين الفريقين و حجز الليل بينهما فانهزم على ناق و أصحابه و عاد أرغون إلى خراسان. فلما وصل على ناق إلى السلطان أحمد عظم ذلك عليه و سار بعساكره إلى خراسان فمال أكثر من كان مع أرغون إليه و التحقوا به فعند ذلك راسله السلطان أحمد يدعوه إلى طاعته و ترددت الرسل بينهما فجمع

أرغون أهله و خواصه و سار إلى بلد (كلات) فى جبل فسيح قريب من طوس ليس له طريق إلا من جهه واحده و لا سور عليه فسار فى أثره الأمير بوقا و أحاط به فاستسلم حينئذ و نزل فحمله بوقا إلى السلطان أحمد فسلمه إلى على ناق فجعل معه جماعه يحفظونه و قتل اصحابه و كل من كان معه من الأمراء ...

ثم رحل السلطان يريد آذربيجان. و تخلف بعده الأمير بوقا و على ناق أياما. فخلا الأمير بوقا بجماعه من الأمراء و أجمعوا رأيهم على تسليم الملك إلى أرغون. فلما اتفقوا على ذلك مضى بوقا إلى ارغون ليلا و ركب معه جماعه من الأمراء و قبضوا على أصحاب على ناق و استخلصوا ارغون منهم و عرفوه ما اتفقوا عليه فركب أرغون فى جماعه من العسكر و قصد على ناق و كبس عليه و قتله و قتل جماعه

من اصحابه فاضطربت العساكر.

و لما اسفر الصبح صعد الأمير بوقا تلّا و أمر فنودى فى الجيش هذا ارغون هو السلطان. و أما على ناق فقد قتل و هذا رأسه. فلما رأوا الرأس سكنوا ...

ثم أجلسوا أرغون على التخت و أرسلوا من يقبض على السلطان أحمد فانتهت حكومه السلطان أحمد يوم الاربعاء ١١ جمادى الأولى سنه ۶۸۳ ه فلما بلغه ذلك ركب قاصدا (بركهخان) فلم يتمكن من ذلك و عاجلوه و أحاطوا به و قبضوا عليه و أرسلوا إلى السلطان أرغون يعرفونه ذلك فأمر بتسليمه إلى أولاد قنقورتاى فسلم إليهم فقصفوا ظهره فمات ليله الخميس ۲۶ جمادى الأولى سنه ۶۸۳ ه و فى ابن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۶۱

العبرى الاربعاء ۲ جمادى الثانيه و يعزى سبب القيام عليه من أمرائه ميله إلى الإسلاميه و محاذرتهم ضياع حكومتهم و ديانتهم فتعصبوا عليه و على أمرائه ... و أساسا ناصب السلطان ارغون العداء لكل من كان مع السلطان أحمد ... و الملحوظ هو فى الحقيقه النزاع بين الأمراء على السلطه، و الأمور الأخرى من مسهلاتها و أسباب نجاحها ...

**بركهخان و حكومه القفجاق:**

و من النص الصريح المذكور أعلاه يفهم أن بركه خان ملك القفجاق لا يزال حيا سنه ۶۸۳ و أن السلطان أحمد حاول الالتجاء إليه لما رآه من أمرائه و ميلهم إلى ارغون خان فى حين أن ما جاء فى شجره الترك عن وفاته أنها وقعت عام ۶۶۴ ه و أنه حكم ۲۵ سنه و كان جلوسه بعد سنه ۶۵۴ ه و لعل التاريخ كان عام ۶۸۴ ه.

و هذا هو ابن جوجى خان و قد نصبه القاآن خانا على القفجاق.

و كان والده جوجى خان بن جنگيزخان قد توفى فى حياه

أبیه فصار ابنه باتوخان بعده خانا فی صحراء القفجاق و هذا توفی سنه ۶۵۴ ه ۱۲۵۶ م فخلفه سارتاق أوغلانی ابن باتوخان و لکنه توفی قبل ان ینال السلطنه و من ثم نصب القاآن أخاه اولاقجی (اولاقیچ) خانا فلم یطل أمده و إنما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۶۲

توفی بعد قلیل فصار (برکه خان) سلطانا علی القفجاق و من ثم صارت تسمی (صحراء برکه) و ذلک لأنه أول مسلم من ملوک المغول. و کانت إسلامیته عن اعتقاد قوی و لذا أعلنها و قاتل من بقی علی کفره من قومه و غیرهم. و من ثم تکونت حکومه المغول المسلمه فی القفجاق. ثم توفی بمرض القولنج عام ۶۶۴ ه (و فی الشجره أنه حکم ۲۵ سنه مع أنه نظرا لجلوسه و وفاته لم یحکم أکثر من عشر سنوات) فخلفه منکو تیمور خان و علی ید تیمور توقای (فی خلاصه الأخبار ورد توقان أو طوغان) هاجم آباقاخان بجیش عظیم حتی وصل ایران فتصالح مع آباقاخان و من ثم دام الصلح بین الحکومتین ثم إن آباقاخان توفی عام ۶۸۰ ه فخلفه أحمدخان (و هو ابن هلاکو السابع توقودار أو تکودار و قد اسلم و سمی نفسه السلطان أحمد) و لما استشهد هذا علی ید ارغون و خلفه هذا فی حکومته سار منکو تیمور الآنف الذکر علی ارغون بجیش عظیم یبلغ الثمانین ألفا تحت قیاده طوغان و تورک تای من أکابر قواده؛ و أن أرغون قابله بفیلق تحت قیاده امیره طوغاجار و تأهب هو لإمداد قائده و عقب أثره فتصادم الفریقان فی قاراباغ و هناک اصابت الهزیمه جیش منکو تیمور فکان لهذه المغلوبیه وقع کبیر فی نفس منکو تیمور فأدت

إلی وفـاته لشـده مـا أصابه من الألم. فخلفه تودا منکو بن توقای بن باتوخان و هـذا خلفه توقناغو بن منکو تیمورخان ثم أوزبک خان بن طوغرول

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۶۳

خان بن منکو تیمور بن باتوخان بن جوجی خان بن جنگیزخان و هکذا تولوا مما لا یسع المقام استقصاء أخبارهم.

ثم إن السلطان ارغون اختص الأمیر بوقا و سماه (چینکسانک) و معناه أمیر الأمراء و جعل إلیه تدبیر ممالکه.

## ولایه اروق علی العراق فی ۱۰ جمادی الأولی

### ولایه العراق: (ادارتها)

ثم إن السـلطان ولی أخاه (أروق) العراق و دیار بکر فعین علی بدر الدین خاص حاجب صاحب دیوان بغداد و رتب سعد الدین مظفر ابن المستوفی القزوینی مشرفا علیه ...

فسار إلیها و معه الأمیر تمسکای شحنه، و مجد الدین ابن الأثیر مشارک فی الحکم. فأرسلوا بعض ممالیک مجد الدین ابن الأثیر و جمـاعه من المغـول إلی بغـداد فوصـلوها فی ۱۰ جمـادی الأولی و أعلموا الأمیر تتارقیـا بصوره الحـال و قبضوا علی الخواجه هارون صاحب الدیوان و شمس الدین زردیان نائبه و عز الدین جلال المشارک فی کتابه السله و نظام الدین عبد اللّه ابن قاضی البنـدنیجین و طلبوا مجـد الـدین إسـماعیل ابن الیاس نائب الخواجه هارون فی خاصـته فلم یجـدوه فأخـذوا هؤلاء و وکلوا بهم و دوشخوا و طوق الخواجه هارون و حملوا جمیعهم إلی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۶۴

العصمتیه المجاوره لمشهد عبید اللّه و حبسوا هناک.

ثم اخرج نظام الـدین ابن قاضـی البندنیجین من الغد فی (دوشاخه) و قد سود وجهه و أرکب علی بهیم و شـهر فی سوق بغداد و العوام یطرقون بین یدیه استهزاء به.

ثم أعید إلی موضعه و قبض علی شرف الدین محمد بن بصلا وکیل الدیوان و دوشخ أیضا و طولب

بمال كثير. و كان زوج أخت النظام المذكور (نظام الدين عبد اللّه) و كل ما كان يفعله النظام من الحيف و الظلم كان بإشارته لأنه كان داهيه خبيثا ذا شر غير محمود السيره فى تصرفاته.

و وصل تقدم من مجد الدين ابن الأثير إلى مهذب الدوله نصر بن الماشعيرى اليهودى بأن ينوب عنه فى الديوان فصار هو المشار إليه و تولى الأمور فقال يوما للأمير تتارقيا الشحنه و قد أحضر النظام و ابن بصلا بين يديه: هذا و ابن بصلا مع النظام مثل الوزغه مع الأفعى. قال له ما معنى هذا قال: إن الوزغه تسقى الأفعى السم طول الليل فإذا كان النهار ألقت الأفعى ذلك السم على الناس فضحك تتارقيا و أمر بضربهما فضربا ضربا كثيرا و أدى ابن بصلا ألف دينار فى عده دفعات و عزل من الوكاله و رتب عوضه نجم الدين حيدر بن الأيسر. و أما النظام فإنه أدى مالا كثيرا و عوقب معاقبه عظيمه و قصفت رقبته بدوشاخه فمات.

و أما الخواجه هارون فإنه لم يزل موكلا به إلى أن وصل الأمير (أروق) إلى العراق فحمل إليه و هو بطريق خراسان و الطوق فى حلقه فأمر بإزالته و سلم إليه ما اخذ منه من الدواب و غيرها و عاد إلى داره على اختياره و ظهر أصحابه الذين اختفوا و مجد الدين إسماعيل بن الياس وكيله ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٦٥

## شمس الدين صاحب الديوان:

### اشاره

أما شمس الدين صاحب ديوان الممالك فإنه لما بلغه جلوس السلطان أرغون على التخت فارق السلطان أحمد و التحق بأتابك يوسف شاه بلرستان و استتر عنده. ثم عرف أنه لا ينجيه ذلك و لا يعصمه فحضر بين يدى السلطان و

تنصل مما فرط منه و اعتذر بما أمكنه و ضمن القيام بأمر الدوله و عماره الممالک فهم باستبقائه ورق له فأشير علیه بقتله فأمر بتسلیمه إلى من يحفظه و استیفاء الأموال منه فضرب و عوقب فقال:

ضرب مثلی غیر لائق و مهما طلب منی من الأموال قمت به.

فعرضوا ذلک علی السلطان فأمر بالتخفیف عنه فأخذ فی جمع الأموال و القرض من التجار و غیرهم فأشار اعداؤه بقتله علما بما فی تأخر ذلک من الضرر فأمر بقتله فلما احضر لیقتل سأل المهله ساعه لیوصی فأمهل فکتب بخطه وصیه بالفارسیه قال فی آخرها:

فإن وجد الناظر فیها خللا- فلا غرو أنی سطرتها و أنا عریان و السیف مشهور! فلما فرغ من ذلک قتل فی محل یقال له (أهر) بجوار قره طاغ من توابع اذربیجان و ذلک یوم الثلاثاء ۱۵ شعبان سنه ۶۸۳ ه و حملت جثته إلى تبریز و دفن إلى جانب أخیه علاء الدین فی مقبره یقال لها (چرنداب) معروفه هناک.

### ترجمه شمس الدین صاحب الدیوان:

### اشاره

قد مرت ترجمه أخیه علاء الدین صاحب الدیوان و هذا من أکبر وزراء المغول، و أعظم رجالها، و قد لعب دورا مهما، و نال مکانه لم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۶۶

ينلها أحد قبله فی هذه الحکومه و أصابته أخطار و مصائب کثیره لم یبال بها، و أکبرها هذه التی أدت إلى قتله، و کانت مقدرات ایران فی قبضته و هو رئیس دیوانها ... و به نال الفرس مکانتهم و حصلوا علی نفوذهم ...

### قال ابن العبری:

«کانت هذه آخره مثل ذلک الرجل العظیم الهیوب الحکیم الذی کانت الدوله بأسرها معلقه بخنصره، و کان عنده العقل و الخبره، و کان کاملا بجمیع السیاسات و التدابیر و التواضع الحسن، و یقولون عنه إنه ما سبقه أحد بالسلام. بل هو کان یبتدی ء من تقدم إلیه» ا ه.

و قد ترجمه جماعه منهم الکتبی فی فوات الوفیات ذکره مع أخیه علاء الدین بترجمه واحده عند ذکر عطا ملک علاء الدین الجوینی و قد سبق النقل عنه و أورد ما قاله شمس الدین محمد الجوینی المذکور فی أخیه عطا ملک، و لا محل للإطاله بترجمته فإنها تحتاج إلى مؤلف خاص بها ... و أهم ما فیها أن إداره المغول منغصه بل هی بلاء أکبر لولاه و قد رأف بالناس، و له أعمال بر، و مناصره للعلماء و مشارکه لهم، و لا تذکر حکومه هلاکو و أخلافه إلا و اسمه معروف و ذکره شائع ...

و بعد قتله أمر السلطان بقتل أولاده يحيى، و فرج اللّه، و مسعود، و أتابك و لم يبق منهم إلا القليل فقضى عليهم و ماتت أسرتهم ... و قد تألم (و صاف)

لما نالهم تألما كبيرا و نقل ما وجد مكتوبا فی مقابرهم..

و عد ذلک من أکبر المصائب علی ایران بفقدان أعاظم رجالها ...

و الحق أن المترجم و أخاه خدموا ایران و العلم و بروا بالعلماء و ناصروهم و مکنوا ما یجب لإحیاء العلم ... و نظم سعدی الشیرازی الشعر الکثیر فی هذین الأخوین ... و کان قد اتهم المترجم بأنه سمّ أباقاخان و الصحیح أنه کان من مناصری السلطان أحمد فناصبه ارغون خان العداء ... و علی کل لا تزال سلطه هؤلاء قویه، و فیهم من یستعینون به حفظا للملک و السلطنه من التغلب ... و فی دستور الوزراء بین أنه من أولاد إمام الحرمین حجه الإسلام عبد الملک الجوینی بصوره القطع دون الترجیح و بسط القول عن ترجمته بتفصیل زائد ... و أثنی علی خدماته للإسلامیه و تقویتها أیام المغول ... کما أنه ساعد لانتشار العلوم و تقویه أربابها و معاونتهم ... الخ.

**الحکومه فی هذا العهد:**

و لما تم لأرغون السلطان و قضی علی مناوئیه ممن کان قد رکن إلی السلطان أحمد ... جعل ابنه غازان فی خراسان و ولاه الثغر. و من هذه نری أن السلطنه لا حکم لها. و إنما الحکم للمتنفذین و المسیطرین من الأمراء دون الملوک و السلاطین. فهم فی الحقیقه أرباب السلطه و لا یخرج السلطان عن ایعازهم فهم الآله المیکانیکیه للأوامر و هی صادره من أصحابها الأمراء. فإن النزاع إنما کان بین الأمراء بعضهم مع بعض

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۶۸

و أن امراء ارغون کانوا قد قتلوا و لم یبق معه عضد یشد ازره و لکن امراء السلطان أحمد کانوا فی مشاده فیما بینهم مما دعا إلی هذا التبدل.

و أحدث تغیرا

فی كـل الإدارات للملحقات المهمه و لم يقف الأمر عنـد ذلك بل أدى إلى التنكيل بالامراء السابقين و لم يكن ناشـئا عن اتفاق أو افتراق يؤدى إلى اختيار السـلطان ما يراه مناسـبا فلا اختيار له و لا رأى بل هو مغلوب على أمره، و النزاع واقع دائما بين الأمراء و إنمـا كـان فيهم القتـل و المحو إلى أن أدت هـذه الأحوال إلى هلاك الشـرق و اضـمحلال أكابر رجاله و انقراضـهم و تسـلط زعانفته و شياطينه و قضوا على حسن الإداره و النظام و تولى الطغام، الأشرار و الجهال و الفجار ... !!!

و قـد شاهـدنا هـذه الحـاله بعينهـا فی حكومه الـترك العثمـانيين أيـام اضـمحلالهم و انحلال حكمهم و مـا وليهـا من الإدارات الحكوميه عندهم و عند غيرهم ممن قام مقام المغول. و مبدأهم الاقصاء، و القتل، و التبعيد و تسليم الإداره بيد الجهال و الحمقى و المغفلين و الأشرار الفساق ...

و سيتضح الوضع أكثر فيما يلى من الحوادث ...

## حوادث فی بغداد:

### ۱- ظهور نائب المهدی:

فی شـهر رمضـان من هـذه السـنه ظهر فی سواد الحله رجل يعرف بأبی صالـح ادعى أنه (نائب صاحب الزمان) و قـد ارسل ليعلم النـاس أنه قـد قرب ظهوره و استغوى النـاس بـذلك فكثر جمعه و انضم إليه خلق كثير من الجهـال فقصـد بلاد واسط و نزل فی موضع يسـمى (بلـد الـدجله) من أعمالهـا و أخـذ من أموال النـاس شـيئا كثيرا و سار إلى قريه قريبه من واسط تعرف (بالارحا) و أرسل صدر واسط فخر الدين ابن الطراح بأن يخرج إليه فقال لرسوله: قل له يرحل عن موضعه و يحفظ نفسه و متى تأخر انفذت العسكر لقتاله فرحل و قصد الحله فأرسل إلى صدرها ... ابن محاسن يستدعيه

إليه فأخرج ولده فى جماعه من العسكر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۶۹

فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا فقتل ابن محاسن و جماعه من أصحابه و انهزم الباقون فكاتب والده الحكام ببغداد يعرفهم ذلك ... فركب (شحنه العراق) و سار إليه.

و أما أبو صالح فإنه قصد قبه الشيخ ابن البقلى بناحيه النجميه من أعمال قوسان فقتل كل من بها من الفقراء و الصالحين و نهب أموال أهل الناحيه فوصل شحنه العراق بعساكره إليه و أحاط به و بأصحابه و وضع السيف فيهم فلم ينج منهم إلا نفر يسير و حمل رأس أبى صالح و أصحابه إلى بغداد و علق بها.

## ۲- ذيول هذه الحادثه و داعيه آخر:

و لما رحل أبو صالح من واسط ظهر فى قريه من قراها تعرف (بقريه الشيخ) رجل اسمه شامى ادعى ما ادعاه أبو صالح و أمر الناس بالمعروف و نهاهم عن المنكر فمال الناس إليه و تاب خلق كثير على يده و اعترف قوم بالقتل و غيره و سأل أن يقتص منه. و اعترف آخرون أنهم سرقوا مال فلان و فلان يوم كذا. فكثر جمعه فأرسل فخر الدين ابن الطراح صدر واسط إليه ينهاه عن فعله و يتهدده بالقتل ...

فلما اتصل به ما جرى لأبى صالح هرب و التجأ إلى العرب و تفرق جمعه.

## ۳- ابن كمونه و كتاب الأبحاث عن الملل الثلاث:

فى هذه السنه أيضا اشتهر ببغداد عز الدوله (ابن كمونه) اليهودى صنف كتابا سماه (الأبحاث عن الملل الثلاث) تعرض فيه بذكر النبوّات و قال ما نعوذ باللّه من ذكره فثار العوام و هاجوا و اجتمعوا لكبس داره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۰

و قتله فركب الأمير (تمسكاى) شحنه العراق و مجد الدين ابن الأثير و جماعه الحكام إلى (المدرسه المستنصريه) و استدعوا قاضى القضاه و المدرسين لتحقيق هذه الحال و طلبوا ابن كمونه. فاختفى و اتفق ذلك اليوم يوم جمعه فركب قاضى القضاه للصلاه فمنعه العوام فعاد إلى المستنصريه فخرج ابن الأثير ليسكن العوام فأسمعوه اقبح الكلام و نسبوه إلى التعصب لابن كمونه و الذب عنه فأمر الشحنه بالنداء فى بغداد بالمباكره فى غد إلى ظاهر السور لإحراق ابن كمونه فسكن العوام و لم يتجدد بعد ذلك له ذكر ...

و أما ابن كمونه فإنه وضع فى صندوق مجلد و حمل إلى الحله.

و كان ولده كاتبا بها فأقام اياما و توفى هناك.

و جاء فى كشف الظنون عند الكلام على (شرح الاشارات) أنه

لعز الدوله سعد ابن منصور المعروف بابن كمونه المتوفى سنه ۶۷۶ ه.

و الوفاه فيها نظر و سمى الشرح المذكور «شرح الأصول و الجمل من مهمات العلم و العمل» قدمه لشمس الدين صاحب ديوان الممالك ...

و فى مكتبه الأوقاف العامه فى خزانه المرحوم نعمان الآلوسى (كتاب شرح الاشاره) خط فى مجلد واحد، شرح به اشارات الرئيس. أوله:

أحمد اللّه على حسن حسن توفيقه الخ. و النسخه برقم ۳۰۷۶.

هذا و سيأتى الكلام على كتاب (الابحاث عن الملل الثلاث) و أنه يسمى (كتاب تنقيح الابحاث عن الملل الثلاث) و الرد عليه فى ترجمه أحمد ابن الساعاتى..

و قد ذكر شاعرنا الأستاذ جميل صدقى افندى الزهاوى أن لديه كتابا فى الحكمه لابن كمونه المذكور سماه (الجديد فى الحكمه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۱

### ۴- شغب على صدر الوقوف:

و فى هذه السنه اجتمع الفقهاء بالمستنصريه على جمال الدين الدستجردى صدر الوقوف و نالوا منه و اسمعوه قبيح الكلام فحماه منهم الشيخ ظهير الدين البخارى المدرس و خلصه من أيديهم فاتصل ذلك بالحكام فعزلوه و رتبوا رضى الدين ابن سعيد فلم ينهض بأمور الوقف فأعيد جمال الدين الدستجردى و وصل بعد ذلك فخر الدين أحمد ابن الخواجه نصير الدين الطوسى و قد أعيد أمر الوقوف بالممالك جميعها إليه و حذفت (حصه الديوان) من الوقوف و وفرت على أربابها فعين مجد الدين إسماعيل بن الياس صدرا بالوقوف عوضا عن جمال الدين الدستجردى فعين عز الدين محمد بن شمام نائبا عنه فيها.

### ۵- توليه القضاء نيابه:

و فى هذه السنه قلد قاضى القضاه عز الدين ابن الزنجانى جمال الدين عبد اللّه ابن العاقولى القضاء نيابه عنه و جعله مقدما على كل النواب منفردا (بالشبال) و أضاف إليه (الحسبه) عوضا عن القاضى بدر الدين الرقى و أقر على القضاء (بالجانب الغربى).

### ۶- صدر الأعمال الواسطيه:

و فيها رتب نور الدين أحمد بن الصياد التاجر صدر الأعمال الواسطيه عوضا عن فخر الدين مظفر ابن الطراح فأنفذ خادما له

اسمه (إقبال) لينوب عنه فأصعد فخر الدين إلى بغداد و تحدث فی ضمان أعمال واسط فعقد ضمانها عليه فانحدر إليها و كانت مده ولايه ابن الصياد شهرا واحدا.

### ۷- غرق وجراد فی بغداد و انحائها:

و فيها زادت دجله زياده عظيمه غرق فی الجانب الغربی من بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۲

عده نواح و وصل الماء إلى قباب (دير الثعالب) و الجنثه و معروف الكرخی و تهدمت حيطان البساتين و الادؤر الرقيقه و هلكت الأشجار و ظهر بعد ذلک (جراد دباب) اتلف أشياء كثيره من الزروع و الغلات و الكروم و غير ذلک.

### أمير العرب:

مضى فی حوادث سنه ۶۸۰ ه الكلام عن أمير العرب عيسى بن مهنا رئيس آل فضل. و فی هذه السنه توفی فی ربيع الأول و خلفه ابنه الأمير حسام الدين مهنا صاحب تدمر و هؤلاء لم تنقطع علاقتهم من العراق و ستظهر فيما يلی بوضوح أكثر ... و آل فضل بن ربيعه هؤلاء أمراء طی ء و هم بنو عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه بن عقبه بن فضل و فضل هذا ينتهی إلى فضل بن ربيعه. و هم عده بطون اعظمهم شأنا و أرفعهم قدرا (آل عيسى). و أميرهم أعلى رتبه عند الملوک و غيرهم من سائر أمراء العرب. و منازلهم من حمص إلى قلعه جعبر إلى الرطبه آخذين على شقی الفرات و أطراف العراق حتى أن حدهم قبله بشرق الوشم آخذين يسارا إلى البصره ... و (آل على) منهم نزلوا غوطه دمشق حيث صارت الإمره إلى عيسى بن مهنا و بقی هذا جار الفرات فی تلابيب التتار و لهذا يضاعف إكرامهم و يوفر لهم الإقطاعات و صاروا الآن بيتين:

بيت مهنا بن عيسى و بيت فضل بن عيسى و تقسمت بقيه بنی عيسى قسمين مع كل أهل بيت منهما قسم و (آل ملحم) ابن مهنا من بقيه أمراء طيی ء الأول و هم أهل السابقه

من إماره عرب الشام و أصحاب الذروه الشامخه فيهم ... و أما جماعاتهم فمن أشتات العرب على اختلاف الشعوب و القبائل مستخدمون معهم أو منضمون إليهم ... و قد ورد ذكر عمود نسبهم بصوره أخرى تختلف عن هذه قليلا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۳

**وفيات:**

**۱- توفى شهاب الدين على بن عبد اللّه وكيل الديوان.**

و كان سبب موته أنه أحيل به فكبس داره فارتقى إلى سطحها فسقط من الكبسه فمات و عمره ۷۴ سنه و كان من أكابر المتصرفين خدم فى عده خدمات فى زمن الخلفاء و ما زال محترما مقدما ذا رأى سديد و تدبير جيد.

**۲- توفى الشيخ زكى الدين عبد اللّه بن حبيب الكاتب**

كتب على طريقه (ابن البواب). و كان عالما فاضلا رتب شيخ الصوفيه برباط الأصحاب سنه ۵۷ و أضيف إليه مشيخه رباط مجد الدين ابن الأثير سنه ۷۲ و كان عمره ۷۶ سنه.

**۳- توفى نور الدين على بن تغلب الساعاتى:**

كان يتولى تدبير الساعات التى تجاه المستنصريه. كان مولده سنه ۶۰۱ ه. و هو الذى عمل الساعات المشهوره على باب المستنصريه ببغداد، و كان مشتهرا بالهيئه و النجوم و عمل الساعات ...

**۴- توفى مجد الدين حسين بن الدوامى:**

و كان مولده فى شعبان سنه ۶۲۰ ه و هو من البيت الاثيل المشهور خدم والده وجده الخلفاء. و كانوا مقربين عندهم و كان تاج الدين والده (حاجب الباب) يحضر دائما عند الخليفه فى الخلوات. و لما ملك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۴

السلطان هلاكو خان بغداد حضر عنده و أمره أن يتولى تدبير (الأعمال الفراتيه) فلم تطل أيامه و توفى قبل عود السلطان إلى بلاد الجبل. فأمر أن يتولاها ولده مجد الدين فبقى على ذلك مده و نقل إلى (أشراف الحله) و غير ذلك من الخدم الجليله. و كان أديبا فاضلا عفيفا يقول شعرا جيدا.

**۵- توفى مجد الدين عبد اللّه بن بلدجى الموصلى مدرس (مشهد أبى حنيفه)**

و عمره ثلاث و ثمانون سنه. و دفن بالمشهد المذكور. و كان فاضلا مبرزا فى العلوم الدينيه.

سماه فى الفوائد البهيه عبد اللّه بن محمود بن مودود بن محمود أبو الفضل مجد الدين الموصلى. ولد بالموصل سنه ۵۹۹ ه و حصل عند أبيه أبى الثناء محمود المتوفى سنه ۶۳۳ ه مبادى ء العلوم و رحل إلى دمشق فأخذ عن جمال الدين الحصيرى و تولى القضاء بالكوفه، ثم عزل و دخل بغداد و رتب الدرس بمشهد أبى حنيفه و لم يزل يفتي و يدرس إلى أن مات يوم السبت ۱۹ المحرم سنه ۶۸۳ ه. و كان من أفراد الدهر فى الفروع و الأصول ... صاحب (المختار) المتن الفقهى المعروف من المتون الأربعه المعتبره عند الحنفيه و هى المختار و الكنز و الوقايه و مجمع البحرين و منهم من يعتمد على الوقايه و الكنز و مختصر القدورى. و له (شرحه) المسمى ب (الاختيار) من الكتب المعتبره. و عندى مخطوط قديم من المختار و نصف من الاختيار قديم أيضا.

و له ثلاثه إخوه هم:

-۱

عبد الدائم. مر ذكره فى هذا الملحق.

۲- عبد العزيز.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۵

۳- عبد الكريم.

و هذان الأخيران اشتغلا بالعلوم و كانا فقيهين مدرسين بالموصل.

و لم يعين تاريخ وفاتهما..

و قد جاءت ترجمه مجد الدين عبد اللّه المذكور فى منتخب المختار قال:

«عبد اللّه بن محمود بن مودود بن محمود بن بلدجى (بضم الأول و الثالث) الموصلى أبو الفضل و قال الدمياطى أبو محمد بن أبى الثناء الحنفى الملقب مجد الدين ابن الإمام شهاب الدين المفتى سمع بالمدرسه الصارميه فى الموصل من عمر بن محمد بن طبرزد و من مسمار ابن عمر بن العويس التيار و من والده محمود بن أبى العز الواسطى و أبى الحسن على بن أبى بكر بن روزبه، و من الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى و أبى النجا عبد اللّه بن عمر اللتى و نصر بن عبد الرزاق الجبلى و عثمان بن إبراهيم ... و أجاز له جماعه ... قال الفرضى كان شيخا فقيها إماما عالما فاضلا له مصنفات فى الفقه عده و فى الخلاف و معرفه الرجال و رجع إلى بغداد فى سنه ۶۶۷ ه و لم يزل يفتى و يدرس و سمع الحديث إلى حين وفاته ...

و من مصنفاته المختار فى الفتوى، و الاختيار لتعليل المختار، و المشتمله على مسائل المختصر ... و مولده فى يوم الجمعه سلخ شوال سنه ۵۹۹ ه بالموصل و توفى ببغداد فى بكره السبت ۱۹ المحرم.

قال ابن الفوطى يوم السبت العشرين منه سنه ۶۸۳ ه و صلى عليه من يومه بجامع القصر و بالمستنصريه و خارج باب سوق السلطان و بمشهد الإمام أبى حنيفه. و دفن بالمشهد المذكور إلى جانب القبر. و

كان يوما مشهودا» ا ه..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۶

### ۶- ابن الصباغ:

قال في منتخب المختار: «المبارک بن المبارک بن عمر الأواني أبو منصور المنعوت بالشمس طبيب المستنصريه المعروف بابن الصباغ، كان عالما بالطب، ماهرا في صناعته، له فيه تصانيف، و كان ناهز المائه و نيف عليها. قاله ابن الفوطي، و كان ممتعا بسمعه و بصره. توفي سنه ۶۸۳ ه.

توفي شمس الدين الصباغ:

الطبيب المشهور. و عمره ۱۰۶ سنين و كان بارعا في علم الطب.

### ۷- شرف الدين الشيرازي:

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم البكري. أبو إسحاق الزنجاني ثم الشيرازي الملقب شرف الدين الشافعي. قدم بغداد حاجا، و صنف كتابا على طريقه جامع الأصول لابن الأثير، و حدث بمراغه و تبريز بكتاب الانوار اللمعه في الجمع بين الصحاح السبعه تأليف تاج الدين الساوي.

سمع منه الصاحب شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجويني و أولاده، توفي بشيراز سنه ۶۸۳ ه.

## حوادث سنه ۶۸۴ ه (۱۲۸۵ م)

### ۱- مشرف العراق:

في المحرم من هذه السنه وصل الأمير (تاج الدين على جكيبان) إلى بغداد و قد عين مشرفا بالعراق بدل سعد الدين مظفر ابن المستوفي القزويني. و عين المذكور كاتب سله بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۷

### ۲- كسر الدراهم: (نقود جديده)

و في هذه السنه ابطلت الدراهم. و تعطلت أمور العالم لذلك و بطلت معايشهم و ضرب دراهم غيرها و قرر سعرها ثمانيه مثاقيل بدينار.

و اختلفت قيمه الدراهم الأولى. فكان منها عشره مثاقيل و منها اثنا عشر مثقالا بدينار فذهب من الناس شى ء كثير.

ثم ضرب فى بقيه السنه دراهم مثل الدراهم الآبقائيه و تقدم ان يتعامل الناس بها عددا كما تعاملوا بالآبقائيه.

**٣- الغلاء:**

ثم غلت الأسعار فبلغ الكرّ من الحنطه مائه و ثمانين دينارا، و كر الشعير مائه دينار، و بيع الخبز ثلاثه ارطال بدرهم، و وصل من الموصل دقيق و خبز مرقق بيع بالحجر و أخذت تمغته و لم يسمع قبل هذا أنه بيع فى الحجر خبز و لا جلب إلى بغداد إلا بعد الواقعه فإن أهل الحله أمنهم السلطات على نفوسهم و أموالهم كما ذكرنا فكانوا يحملون الغله و الخبز و التمر و السمك و غير ذلك، و باع القوم الضعفاء أولادهم و ألقت امرأه نفسها فى دجله قيل إنها كانت على الجسر تطلب فلم يعطها أحد شيئا فآثرت إتلاف نفسها، و أكل الناس ورق الجزر و السلجم و البصل و نبات الأرض كعروق القصب و البردى و الحلفاء و غيره و انقضت السنه و الناس على ذلك و لقوا شده عظيمه من الغلاء و كسر الدراهم.

**٤- غاره عسكر الشام على الموصل و أنحائها:**

أغارت طائفه من عسكر الشام على ديار بكر و الموصل و إربل و قتلوا و نهبوا و سبوا و أخذوا أموال التجار من قيساريه الموصل و قتلوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٧٨

كثيرا من النصارى فى إربل. و نهبت الاكراد بلد البوازيج منهم و باصيدى و قتلوا من النصارى و نهبوا الأموال و هرب شحنه البوازيج منهم و قصد بغداد.

و فى تاريخ الموصل أنها جرت فى السنه التاليه و أن والى الموصل الذى كان أعاده ارغون و هو مسعود البرقوطى خرج عليهم فى ٢٢ ربيع الأول سنه ٦٨٥ ه (١٢٨٦ م) فلم يتمكن منهم و هرب و انتهبت الموصل.

ثم عاد مسعود البرقوطى إلى الموصل ...

**٥- تدريس:**

أعيد التدريس فى البشيريه إلى جمال الدين عبد اللّه بن العاقولى و عزل عنه صدر الدين محمد ابن شيخ الإسلام و رتب مدرسا بمدرسه الأصحاب.

**وفيات:**

**١- توفى موفق الدين أبو الفتح ابن أبى فراس الهنايسى أخو قاضى القضاه**

و كان رجلا صالحا. خطب بجامع الخليفه إلى أن أضرّ فاستناب ولده مكانه.

### ٢- توفى تقى الدين على بن عبد العزيز المغربى الأصل البغدادى المنشأ،

و كان شابا اديبا فاضلا شاعرا؛ و له ديوان مشهور.

### ٣- توفى نجم الدين محمد بن هلال المنجم:

و كان حاذقا فى علم النجوم فقيها شافعيا.

### ۴- أبو طالب نور الدين العبدليانى:

عبد الرحمن بن عمر بن أبى القاسم بن على بن عثمان البصرى أبو طالب العبدليانى الحنبلى الملقب نور الدين الضرير سمع من أبى بكر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۹

محمد بن سعيد بن الخازن، و من محمد بن على بن أبى السهل.. قال الإمام سراج الدين عمر بن على القزوينى ليس له سماع قديم فيما علمت بل كان سمع بعد الواقعه و قيل إنه سمع على جماعه من أهل البصره ا ه ... و كان عالما فاضلا درس بالمدرسه البشيريه سنه ۶۶۲ ه و نقل إلى تدريس المستنصريه بعد وفاه جلال الدين بن عكبر.

و له تصانيف مفيده منها جامع العلوم فى تفسير كتاب اللّه الحى القيوم، و الحاوى فى الفقه و الكافى شرح الخرقى، و الواضح فى شرح الخرقى، و الشافى فى المذهب، و مشكل كتاب الشهاب. و له طريقه فى علم الخلاف تحتوى على عشرين مسأله.

مولده يوم الاثنين ۱۲ ربيع الأول سنه ۶۲۴ ه بناحيه عبدليا من نواحى البصره ... و توفى ليله السبت غره شوال سنه ۶۸۴ ه و دفن بمقبره الإمام أحمد بن حنبل بباب حرب. كذا فى منتخب المختار.

## حوادث سنه ۶۸۵ ه (۱۲۸۶ م)

### تبدلات إداريه كبرى فى العراق:

فى المحرم فوض الأمير اروق أمر (العراق) إلى عز الدين الإربلى و مجد الدين إسماعيل بن الياس و خلع عليهما و عزل مجد الدين محمد ابن الأثير و الأمير تاج الدين على جكيبان المشرف و سعد الدين القزوينى الكاتب و سلموا إلى عز الدين و مجد الدين و أمر بمحاسبتهم و مطالبتهم بما تعهدوا به من المال فطولبوا و ضويقوا ثم حملوا إلى الأردوا فأمر بقتلهم فقتلوا و حملت

جثه ابن الأثير إلى بغداد و دفن فى تربه له فى مدرسته

و حملت جثه الأمير على جكيبان إلى بغداد أيضا و دفن فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۰

تربه له مجاوره داره و جثه سعد الدين حملت إلى بلده و وصل الملك ناصر الدين قتلغ شاه مملوك الصاحب علاء الدين بعد ذلك و قد رتب مشرفا بالعراق و عزل فخر الدين مظفر بن الطراح من الأعمال الواسطيه و رتب بها نور الدين ابن الصياد ثم رتب فخر الدين صدر الأعمال الحليه.

**توجيه قضاء الحله:**

و فى هذه السنه استناب قاضى القضاه عز الدين ابن الزنجانى فى القضاء ببلاد الحله العدل الفقيه تاج الدين محمد ابن محفوظ بن و شاح الحلى.

**مدرس فى المستنصريه:**

رتب نجم الدين محمد بن العز البصرى الشافعى مدرسا بالمستنصريه.

**الاسعار فى بغداد:**

و فى هذه السنه أيضا كانت الأسعار على ما كانت عليه و الضعفاء فى ويل عظيم من تعذر القوت. و كثرت الأمراض ببغداد و الموت.

و لطف اللّه بخلقه فتراخت الأسعار فى جمادى الأولى و رخصت الأشياء فى آخر السنه و زادت الفرات زياده عظيمه غرقت أعمال الكوفه و الحله و نهر ملك و نهر عيسى و الأنبار و هيت. و ذهب من الأموال شى ء كثير.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۱

**وفيات:**

**۱- توفيت رابعه ابنه أبى العباس أحمد ابن الخليفه المستعصم باللّه**

زوجه الخواجه هارون ابن الصاحب شمس الدين محمد بن الجوينى ببغداد و دفنت فى تربه والدتها التى بمشهد عبيد اللّه. و قد مر ذكر أولادها.

**۲- توفى الخواجه شرف الدين هارون الجوينى.**

ورد الخبر بعد ذلک أن السلطان أمر بقتل الخواجه هارون فی حدود الروم. قیل کان قتله بعد وفاه زوجته رابعه المذکوره بسبعه أیام.

و قد نقلنا فیما سبق حادثه تزوجه برابعه و بیان أولاده منها، و ولایته علی بغداد ... و کان مهذبا، کاملا درس فی عنفوان شبابه العلوم و حصل الفضائل و الکمالات النفسیه و یعد من المتبحرین فی ضروب الفنون، و تعلم الموسیقی من استاذه صفی الدین عبد المؤمن و لأستاذه الموما إلیه رساله فی الموسیقی سماها باسمه «الرساله الشرفیه» ...

### ۳- توفی نجم الدین حیدر بن الایسر.

و کان من أکابر المتصرفین ببغداد خدم فی آخر وقته وکیل الدیوان ببغداد. و کان حسن السیره مشکورا فی تصرفاته بلغ من العمر ۷۵ سنه.

### ۴- جمال الدین ابن الدباب البابصری.

محمد بن محمد بن علی ابن أبی الفرج بن أبی المعالی البغدادی البابصری أبو الفضل بن أبی الفرج بن أبی الحسن الحنبلی الواعظ جمال الدین المعروف بابن الدباب و یقال بن الزراد أیضا. سمع من جماعه ... و سمع منه أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحیم و کمال الدین عبد الرزاق ابن الفوطی و أبو العلاء محمود و هذا الأخیر ذکره فی معجمه و قال: و کان من جمله المعدلین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۸۲

ببغداد و کان جده عرف بالدباب لأنه کان یمشی رویدا و الدبیب المشی الروید. و کان والده من أهل باب البصره و هی مدینه المنصور. بغربی بغداد و بظاهرها جامع المنصور. و کان شیخا عالما، زاهدا، عابدا، عارفا ثقه، عدلا، مکثرا، مسندا، صحیح السماع، من بیت الحدیث و الزهد ... ولد بباب البصره فی ۲۳، أو ۲۴ من صفر سنه ۶۰۳ ه و توفی لیله الخمیس آخر یوم من سنه ۶۸۵ ه.

### ۵- العفیف ابن الزجاج.

عبد الرحیم بن محمد بن أحمد بن فارس بن راضی العلثی البغدادی أبو محمد بن أبی عبد اللّه الحنبلی المنعوت بالعفیف المحدث المعروف بابن الزجاج عم عبد الحمید بن أحمد المقدم ذکره من أهل المأمونیه شرقی بغداد و کان شیخا، عالما، فقیها. محدثا، مکثرا، مفیدا، زاهدا، عابدا، ابن بیت الحدیث، متبعا السنه، شدیدا علی المبتدعه، ملازما لقراءه القرآن و العباده ...

کان مولده بالمأمونیه فی سنه ۶۱۲ ه توفی فی طریق الحج سنه ۶۸۵ ه؛.

### ۶- شرف الدين ابن الخطيب.

هو على بن عبد اللّه بن هبه اللّه بن المنصور باللّه المنصورى، أبو الحسين بن أبى محمد و أبى المنصور بن أبى القاسم المعدل الملقب شرف الدين ابن الخطيب فخر الدين أخو الجلال محمد. سمع من أبى الحسن على بن أبى بكر بن روزبه، و من اسماعيل بن يحيى المقرى و سمع منه ابن الفوطى. و كان من اعيان المعدلين و خطيبا بجامع السلطان أيام الخلفاء. مولده فى المحرم سنه ۶۲۴ ه و توفى سنه ۶۸۵ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۳

### حوادث سنه ۶۸۶ ه (۱۲۸۷ م)

### والى العراق قتلغ شاه

### ذيول التبدلات فى حكومه العراق:

فى السنه الماضيه كان الأمير أروق قتل جماعه من الحكام (بالعراق). و فى هذه السنه جعل عوضهم الملك (ناصر الدين) قتلغ شاه ابن سنجر مملوك علاء الدين صاحب الديوان فسأل إبعاد سعد الدوله ابن الصفى الحكيم اليهودى عنه و أن يكف يده عن الحكم معه فأجيب إلى ذلك فأقام سعد الدوله فى الأردو على قاعده الأطباء هناك فاتفق له القرب من السلطان ارغون و الخلوه و حصل له ما لم يخطر بباله فكشف له أمور العراق و عرفه جميع الأحوال ثم أخذ فى الطعن على الأمير بوقا و أخيه أروق و بين له وجوه ارتفاقهما من الممالك فتغير قلبه عليهما.

و لما وصل قتلغ شاه إلى بغداد قسط على الناس أموالا على سبيل القرض و ثقل عليهم فى استيفائها فنفرت الناس منه فبينما هو على ذلك وردت الأخبار بوصول الأمير (أردوقيا) و سعد الدوله لتصفح أحوال العراق. ثم إنهما وصلا و اجتمعا بالأمير أروق فكان أول ما اعتمداه إسقاط ما قرر على الناس من القرض. ثم أصلحا حال العراق و استرفعا حسابه و جمعا المال من وجهه و توجهوا جميعا إلى السلطان

فأنهى إليه سعد الدوله ما فعل أروق و قتلغ شاه بالرعيه و ما صار إليهما من الأموال فأمر باستخراج ذلك من قتلغ شاه فعاد سعد الدوله إلى بغداد و استصحبه معه. فكان وصول الأمير اردوقيا فى المحرم هو و سعد الدوله ابن الصفى اليهودى إلى بغداد و حضرا عند الأمير أروق و عرضا عليه ما معهما من الفرامين فأمر أن ينادى فى بغداد أن يحضر إلى الديوان كل من معه فرمان و بايزه. فلما حضروا أخذوا ذلك منهم و عزل ناصر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۴

الدين قتلغ شاه عن الحكم ببغداد و أعيد أمر الإشراف بالعراق إلى سعد الدوله ...

و تقدم بإعاده ما أخذ من الرعيه فى السنه الحاليه من القرض. ثم طولب (ولاه الأعمال) و (الضمناء) بما عليهم من البقايا و ضويقوا على ذلك فأدوا أموالا كثيره و ضرب عز الدين عبد العزيز الإربلى ناظر الكوفه فباع أملاكه فلم يقم بما عليه. و كان مريضا فمات من تواتر الضرب و العقاب.

و ضرب الزين الحظائرى عميد بغداد و دوشخ فأدى بعض ما قرر عليه و أخذ مجد الدين إسماعيل بن الياس و دوشخ و وكل فى داره فأدى مالا كثيرا و باع أملاكه و أسبابه و قام بما تخلف عليه من ضمان الحله فلما تكاملت الأموال فى الخزانه توجه الأمير اردوقيا بها إلى السلطان و استصحب سعد الدوله معه فعين شرف الدين محمد بن أحمد السمنانى (صاحب ديوان العراق) و رتب سعد الدوله ابن الصفى الحكيم مشرفا عليه فوصلا بغداد و صحبتهما ناصر الدين قتلغ شاه مطالب بما عليه من الأموال. و رتب فخر الدين مظفر بن الطراح صدرا فى الحله عوضا من

مجد الدين إسماعيل بن الياس. و سيأتی الكلام علی باقی الإدارات فی السنه التاليه و لنرجع إلی بقيه حوادث هذه السنه ۶۸۶ ه.

### وقائع أخری:

و فی هذه السنه طولب نجم الدين أحمد كاتب الجريد بالحساب و دوشخ علی بقايا وجبت عليه. فلما عرف من نفسه العجز عما يطلب منه و خشی من العقاب قتل نفسه و كان شابا حسن الصوره.

و فيها أيضا عقد ضمان الأعمال الحليه علی مجد الدين إسماعيل ابن الياس إضافه إلی نيابه الديوان و الحكم فی بغداد. و كان ذلك سببا لذهاب أمواله و أملاكه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۵

### غاره الأعراب:

و فی هذه السنه دخلت العرب يوم الجمعه إلی الجامع (بالمحوّل) فأخذوا ثياب كل من كان فيه. ثم قصدوا (ناحيه الحارثيه) و كبسوها ليلا- و أخذوا ما قدروا عليه و قتلوا جماعه من اهلها. فلم يزل شحنه العراق يفحص عنهم حتی ظفر بأكثرهم و ضرب أعناقهم و بنی رؤوسهم فی قبه عند الجسر و جعل وجوههم ظاهره ليعتبر بهم كل مفسد. و هنا لم يسم القبيله المهاجمه.

### وقوع برد فی نيسان:

و وقع فی نيسان برد كثير كبار اتلف الزروع فی أعمال بغداد. قال الشيخ ظهير الدين الكازرونی فی تاريخه: حكی لی (قاضی طريق خراسان) أن جماعه شهدوا عنده أنهم رأوا فی (ناحيه الخوزيه) من أعمال (براز الروز) بردا كبارا فيه برده عظيمه كالرجل النائم ...

و المبالغه ظاهره ...

فی هذه السنه كثر اهتمام العوام بقتل السباع و جری بينهم فتن كثيره و حروب بين أهل المحال فأنكر الديوان ذلك و تقدم بمنع حرب السباع لإطفاء الفتنه و منعوا عن الخروج بعد ذلك لقتل السباع.

### الحج:

فی هذه السنه حج الناس و عادوا طيبين و أخبروا بأمن الطريق و رخص الأشياء فی مكه و المدينه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۶

## حوادث سنه ۶۸۷ ه (۱۲۸۸ م)

### إتمام التبدلات الإداريه:

فى هذه السنه تمت التبدلات و الوقائع الملحقه بها مما يتعلق بالإداره بالوجه المار ...

### تركات المسلمين و التوريث:

فى صفر هذه السنه وصل بغداد جماعه من اليهود من أهل تفليس و قد رتبوا ولاه على تركات المسلمين. فأجروا الأمر على أن لا يورثوا ذوى الأرحام. فأنكر الأمير أروق ذلك و أمر أن يعمل بمذهب (الإمام الشافعى) (رض) كما كان يعمل قديما. فاتفق وفاه بعض العوام و قد خلف ابن عم له فأنكر النواب نسبه و ختموا على تركته. فاستغاث و استنصر بالعوام فاجتمع معه خلق كثير و وقعت فتنه أوجبت خوف النواب من القتل فاختفوا و تحصنوا فى بيوتهم فنهب العوام دكاكين اليهود من المخلطين و غيرهم فكفهم الديوان عن ذلك فخرج النواب من بغداد متوجهين إلى بلادهم فصادفهم الأكراد فى الجبل فقتلوهم.

### تزوج:

فى هذه السنه تزوج مبارك شاه ابن الشيخ نظام الدين محمود شيخ المشايخ بابنه فخر الدين ابن الخواجه نصير الدين الطوسى على صداق عشره آلاف دينار و حضر العقد قاضى القضاه عز الدين ابن الزنجانى.

### مدرسه النظاميه:

و رتب نجم الدين محمد بن أبى العزيز مدرسا بالنظاميه حيث توفى مدرسها نور الدين عبد الغنى المعروف بأبى البيان الحلبى إضافه إلى القضاء و خلع سعد الدوله عليه. فلما ألقى الدرس قال: هذه بضاعتنا ردت إلينا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۷

### وقوف العراق:

و فيها كفت يد صدر الدين و إخوته أولاد الخواجه نصير الدين الطوسى عن النظر فى وقوف العراق. و أعيد الأمر فيها إلى حكام بغداد.

ثم عاد الأمر إليهم سنه ۶۸۸ ه.

### الحج:

حج فى هذه السنه من العراق خلق كثير و أخبروا بتعذر الأقوات و عدم الأشياء هناك.

### ۱- وفاه برهان الدين النسفى:

هو الشيخ برهان الدين محمد بن محمد بن محمد النسفى الحنفى المنطقى صاحب التصانيف. قال ابن الفوطى: هو شيخنا المحقق، المدقق العلّامه الحكيم، له التصانيف المشهوره، كان فى الخلاف و الفلسفه أوحد، متع بحواسه، و كان زاهدا و قد لخص تفسير الإمام فخر الدين، قدم بغداد حاجا سنه ۶۷۵ و اشتغل عليه هارون بن الصاحب، مولده تقريبا سنه ۶۰۰ و توفى ببغداد سنه ۶۸۷ ه. كذا فى الوافى بالوفيات (ج ۱ ص ۲۸۲) و الملحوظ هنا أن النقل كان عن ابن الفوطى و فى الاصل المنسوب إلى ابن الفوطى لم يتعرض لهذا الحادث، و الظاهر أنه منقول عن كتب أخرى له ... و النسفى المذكور يسمى تفسيره (الواضح) كما فى كشف الظنون فى ماده (مفاتيح الغيب) تفسير الرازى و ترجمته فى الجواهر المضيه، و الفوائد البهيه ...

### ۲- نور الدين المالكى:

عثمان بن إبراهيم بن يعقوب بن عبد الملك الآمدى المالكى أبو عبد اللّه بن أبى إسحق الملقب نور الدين استنابه القاضى بدر الدين محمد بن على الرقى الحنفى فى الحكم و القضاء بالجانب الغربى و درس بالعصمتيه مجاور مشهد عبد اللّه (كذا) و كان ورعا،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۸

متدينا، توفى فى الخامس عشر من ربيع الأول سنه ۶۸۷ ه.

### ۳- عثمان بن مسعود الواسطى:

عثمان بن مسعود الواسطى أبو عمرو المالكى الملقب نور الدين.

قال ابن الفوطى سمع من شيخنا سراج الدين الشارمساحى و هو مفيد الطائفه المالكيه بالمدرسه المستنصريه توفى فى ذى القعده سنه ۶۸۷ ه و دفن بمقبره معروف.

### ۴- كمال الدين ابن المخرمى:

محمد بن المبارك بن يحيى بن المبارك بن على بن المبارك بن على بن الحسين بن بندار البغدادى، أبو نصر بن أبى سعد بن أبى الفضل بن أبى سعد الملقب كمال الدين ابن الصاحب فخر الدين المعروف بابن المخرّمى. سمع من أبى محمد الحسن بن على بن الأمير السيد الدره، و أبى حفص عمر بن محمد السهروردى، و عبد اللطيف بن محمد بن القبيطى ... و سمع منه أبو الفضل عبد الرزاق ابن الفوطى و اجاز لشيخنا احمد بن محمد الكازرونى. ولد فى بغداد سنه ۶۰۹ ه و توفى فى ۲۵ من شهر رمضان سنه ۶۸۸ ه و دفن بجنب غرفه معروف الكرخى.

## حوادث سنه ۶۸۸ ه (۱۲۸۹ م)

### التمغات و عميد بغداد:

فی هذه السنه تقدم الملک شرف الدین السمنانی صاحب دیوان العراق بإعاده الزین عمید بغداد إلی التمغات بعد أن استوفی ما علیه من بقایا الضمان بالضرب و العذاب.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۸۹

**تبدلات إداریه فی العراق أیضا:**

فی هذه السنه عزم الملک شرف الدین السمنانی صاحب دیوان العراق علی التوجه إلی الأردو. فقصد سعد الدوله المشرف علیه مشهد موسی بن جعفر علیه السّلام وزار ضریحه الشریف و أخذ المصحف متفائلا به فخرج له: یا بنی اسرائیل قد انجیناکم من عدوکم و واعدناکم جانب الطور الأیمن و نزلنا علیکم المنّ و السلوی فاستبشر بذلک و أطلق للعلویین و القوام مائه دینار. فلما و صلوا إلی حضره السلطان عزل الملک شرف الدین و رتب سعد الدوله صاحب دیوان الممالک و أمر السلطان بقتل بغانوین (بوقا) فقتل هو و أولاده و أصحابه و کان الأمیر أروق أخوه فی دیار بکر فأنفذ إلیه من قبض علیه ثم قتله. و کان ذلک لتغیر نیاتهما فی طاعته.

ثم إن سعد الدوله رتب فی العراق أخاه فخر الدوله و مهذب الدوله نصر ابن الماشعیری و رتب معهما جمال الدین علی الدستجردانی کاتبا فوصلوا إلی بغداد و قرروا قواعد أعمالها.

ثم وصل تقدم سعد الدوله بالقبض علی الزین الحظائری ضامن التمغات و مجد الدین إسماعیل بن الیاس و استیفاء ما علیهما من الأموال فی ثلاثه أیام ثم قتلهما بعد ذلک فقبض علیهما و وکل بهما و عوقبا بالضرب و غیره و أخذ کل مالهما من مال و ملک. ثم قتل الزین ظاهر سوق بغداد فی العشرین من جمادی الآخره و قتل مجد الدین یوم الأربعاء فی الثانی و العشرین منه تحت دار الشاطیا، و سلمت جثته إلی

أولاده. و كان قتله آخر النهار و هو صائم فطلب ماء فلما أتى به نظر إلى الشمس و قد قرب غروبها فلم يشربه. و قال للسياف اضرب ضربه واحده فقال له نعم.

كان رحمه اللّه تعالى من محاسن الزمن عالما فاضلا أديبا جوادا سخيا كريما يكتب خطا جيدا و يقول الشعر ...



### الوالى قتلغ شاه

#### قتل قتلغ شاه:

ثم قتل الملك ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبى فى تبريز و حملت جثته إلى بغداد فدفنت فى رباط كان قد عمره مجاور قبر سلمان الفارسى (رض) و جعل فيه جماعه من الفقراء و وقف عليهم عده نواح بواسط و غيرها. و كان يحب الفقراء و يواصلهم. و بنى فى البصره لما كان واليا فيها رباطا و حماما و وقف الحمام و غيره عليه. و بنى فى المأمن الذى عمله الصاحب علاء الدين فى أعمال واسط مدرسه.

#### قتل منصور بن علاء الدين الجوينى:

ثم قتل منصور بن علاء الدين صاحب الديوان ببغداد فى رجب و دفن فى تربه والدته ...

#### عزل و نصب:

و فى هذه السنه عزل نور الدين الصياد من واسط و رتب عوضه الملك نور الدين عبد الرحمن بن تاشان.

#### قتل والى الموصل:

إن الوالى مسعود البرقوطى كان قد ألقى القبض عليه و أمسك عليه مع الأمير أروق و ذلك أن السلطان أرسل جندا مع الأمير بيتمش فقتلهما مع أصحابهما و قبض على تاج الدين بن مختص و أوسعه ضربا و غرمه خمسين ألف دينار.

ثم أثار بيتمش اضطهادا على النصارى الذين تظاهروا بالتصحب لمسعود و قتل منهم كثيرا فى الموصل و إربل و ما جاورها من القرى.

ثم ولى الموصل و سعى فى توطيد الأمن إلا أنه فى هذه السنه هوجمت سنجار و ما والاها من عصابات سوريه فعاثوا فى القرى ثم إن

أمير الموصل أدركهم عند الخابور و استرد منهم بعض المنهوبات.

و بعد هذا ولى الموصل أمين الدوله أخو سعد الدوله و بقى حاكما بها إلى أيام نكبه اليهود بعد قتله سعد الدوله إلا أنه لم يبين تاريخ حكومته فى الموصل بالضبط.

**وفيات:**

**۱- توفى عز الدين على بن عفيجه**

و دفن تحت قدمى سلمان الفارسى و كان من أكابر المتصرفين ببغداد.

**۲- توفى بهاء الدين عبد الوهاب ابن قاضى دقوق**

و دفن فى مدرسه بناها على شاطى ء دجله بباب الأزج. و كان ذا مال و جاه من أكبر التناه بالعراق.

**۳- توفى صفى الدوله سليمان ابن الجمل النصرانى**

كاتب السله ببغداد.

**حوادث أخرى:**

فى هذه السنه غلت الأسعار ببغداد و حج من بغداد خلق كثير.

**حوادث سنه ۶۸۹ ه (۱۲۹۰ م)**

**شغب فى بغداد على سعد الدوله: (اليهود)**

فيها سطر ببغداد محضر كتب فيه أعيان الناس يتضمن الطعن على سعد الدوله يتضمن آيات من القرآن و أخبارا نبويه أن اليهود طائفه أذلهم اللّه تعالى، و من حاول إعزازهم أذله اللّه عز و جل فعرف سعد الدوله



بذلك، فلما وصل المنفذ به أخذه منه و عرضه على السلطان أرغون فحكمه فى كل من كتب فيه فتأنى فى مؤاخذتهم و استعمل الحزم و حاذر عاقبه العجله لكنه تقدم بصلب جمال الدين ابن الحلاوى ضامن تمغات بغداد فصلب بباب النوبى و ثيابه عليه و سلم إلى أهله بقيه النهار.

### عزل:

و فيها عزل نجم الدين بن أبى العز البصرى و نجم الدين عبد اللّه القوسانى و عفيف الدين ربيع الكوفى من القضاء ببغداد.

### الحج: (و نهب العرب):

و حج من العراق فى هذه السنه خلق كثير و عادوا من بعض الطريق و قد نهبهم العرب.

### بقايا أولاد شمس الدين الجوينى

فى هـذه السـنه سأل السـلطان عمن تخلف من أولاد شـمس الدين محمد الجوينى صاحب الديوان فأخبر بهم فأمر بقتلهم. و كان فى تبريز منهم مسـعود و فرج اللّه فقتلاـ و دفنـا فى تربه أبيهما، أما مسـعود فإنه كان قـد أعرس منـذ ليال، و أما فرج اللّه فإنه كان صبيا فى المكتب فلما أخرج ليقتل توهم أنهم يريدون تأديبه لئلا ينقطع عن المكتب فجعل يقول بالفارسـيه و اللّه ما بقيت أنقطع عن المكتب فرقت له الناس، و كان أخوهما نوروز فى الروم فسارت الايلچيه إليه فقتل هناك.

## حوادث سنه ۶۹۰ ه (۱۲۹۱ م)

### وقائع عراقيه- والى بغداد:

فى هذه السـنه انحدر مهذب الدوله ابن الماشـعيرى إلى واسط و قبض على ملكها نور الدين عبد الرحمن تاشان و طوقه بالحديد و نفذه



إلى بغداد على أن يقتل بها و يحمل رأسه إليه.

و سـبب ذلک أنه تحـدث على السـكر أن سـعد الدوله قد قتل فلما وصل بغداد و كل به فى دار النيابه ثلاثه أيام. فلما كان اليوم الثالث وصـلت الايلچيه من أردو (بايدو) و دخلوا بغداد ليلا و حضـروا عند جمال الدين الدسـتجردانى كاتب العراق و عرفوه أن السـلطان أرغون توفى و أن الأـمراء قتلوا سـعد الـدوله قبـل وفـاه السـلطان و أنه قـد فوض أمر العراق إليه و أمر بالقبض على فخر الـدوله أخى سـعد الـدوله فـاتفق مع الايلچيه و بعض الأمراء و شـحنه بغـداد و قبضوا على فخر الـدوله فى ربيع الآخر و أحضـروا الملك نور الـدين عبـد الرحمن و أخرجوه من السـجن و تقـدموا إليه بالانحـدار إلى واسط و القبض على مهذب الدوله و حمله إلى بغداد.

فانحدر بقيه الليل و قبض عليه و طوقه و أنفذه إلى بغداد.

و لما

قبض على فخر الدوله نهب (الكلحيه) و عوام بغداد داره و أدؤر اليهود كافه و أخذوا أموالهم و دام ذلك ثلاثه أيام. فركب جمال الدين فى جماعه من الجنود و الكلحيه و منعوا العوام عن ذلك و حبسوا جماعه منهم و قتلوا نفرين فسكنت الفتنه.

و قد فصل صاحب (تاريخ و صاف) ما جرى على اليهود من الوقائع و الانتقام منهم على ما قام به سعد الدوله و أعوانه مما لا محل للإطناب فى البحث عنه ...

و لما وصل مهذب الدوله إلى بغداد حبس فى دار النيابه أياما فسأل من جمال الدين أن ينقل إلى حجر البر فنقل و أحضر بعد أيام إلى الديوان و سئل عن الأموال فقال:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۹۴

- أما مال الديوان ففى الخزانه. و أما ما يخصنى فأنت تعلم أنى لم أجمع مالا ... !

فأمر بضربه فضرب ثم أقعد و سئل فلم يعترف بشى ء غير الظاهر فأمروا بقتله فضرب بالسكاكين و السيوف و كان بالاتفاق فى الديوان نجار قد جاء متفرجا و معه فاس فضربه عده ضربات ثم قطع إربا إربا و تناهبه العوام فتعمم نفاط بمصرانه و طافوا به فى شوارع بغداد و دروبها ثم أحرق بباب جامع الخليفه ما عدا رأسه فسلخ وحشى تبنا و طيف به فى جانبى بغداد و حمل إلى واسط فعلق على جسرها.

و قتل من اليهود شاب يعرف بابن فلاله و قطعت أعضاؤه ...

و طافوا به سحبا فى دروب بغداد ثم أحرق بباب جامع الخليفه أيضا.

فلما سكنت الفتنه و خرج اليهود على عادتهم فى معايشهم أشاع طائفه من العوام أن الحكام قد فسحوا فى نهبهم فسارع الأشرار و السفل و الشطار فى

ذلك و نهبوا دورهم و دكاكينهم فركب جمال الدين فی جمع من الكلحيه و كفهم عن ذلك و لم يبق بلد من بلاد العراق إلا و جرى فيه على اليهود من النهب مثل ما جرى فی بغداد حتى أسلم منهم جماعه ثم عادوا بعد ذلك. ثم طولب فخر الدوله و جماعه من أعيان اليهود بالأموال و ضويقوا و عوقبوا عليها فادعوا أن أموالهم نهبت من دورهم و أرسل بايدو إلى الموصل من قبض على أمين الدوله أخی سعد الدوله و كان حاكما بها و اعتمد معه مثل ما اعتمد مع أخيه فخر الدوله. حكی أن فخر الدوله مظفر بن الطراح حرض جمال الدين الدستجردانی على قتل مهذب الدوله و قال إن ترك لا يؤمن و خوفه من عاقبه الحال حتى أنه أوعز إليه بأن (عجل بقتله قبل أن يقتلك).

**سعد الدوله و اليهود:**

إن سعد الدوله هذا توصل إلى السلطان من طريق الطب و شرح له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۹۵

أحوال بغداد، و بعد أن اقتنع منه مكنه من العراق فحصل له أموال طائله ... و عده من الناصحين له و المخلصين لمصالحه فصارت بيده خزائن المغول و نال كل سلطه و صار قوله الفصل فعين إخوته ولاه فی بغداد و الموصل.. و تسلط اليهود فی المملكه المغوليه.. حتى إن الشعراء و الأدباء قد بالغوا فی مدحه و قدموا له القصائد مملوءه بالثناء، و فی خلال سنتين بلغ ما مدح به من الشعر مجلدا و أن أحد مقربيه جمعها له قال و صاف و فی بغداد نسخه منه. و قد اشترك فی مدحه كثيرون من عرب و عجم ... و قد قيل فيه أبيات و قصائد متفرقه

لم تدخل فى المجموعه و مما قيل فيه:

لا زلت يا مولى الزمان و أهله فى الناس رب مواهب و منائح

سعد السعود لكل داع مخلص و لكل من يشناك سعد الدابح

و قد أضر بالمسلمين و بنفقات جوامعهم و أوقافهم فتألم الكل منه ... و مما قيل من التألم منه و من توقع زواله:

يهود هذا الزمان قد بلغوا مرتبه لا ينالها فلك

الملك فيهم و المال عندهم و منهم المستشار و الملك

يا معشر الناس قد نصحت لكم تهودوا قد تهود الفلك

فانتظروا صيحه العذاب لهم فعن قليل تراهم هلكوا

و قد جرى على اليهود من المصاب عند قتله و الوقيعه بهم ما لا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۹۶

يحصيه قلم، أو يسعه كتاب ...

## وفاه السلطان أرغون خان و سلطنه كيخاتوخان

### وفاه و جلوس:

كان قد توفى السلطان أرغون فى ۶ ربيع الأول سنه ۶۹۰ ه فأرسل الأمراء إلى كيخاتوخان و كان بالروم يعرفونه وفاه أخيه فسار إليهم و جلس على التخت يوم الأحد ۲۳ رجب ۶۹۰ ه و كان حدث خلاف بين الأمراء قبل القطع فى اختيار كيخاتوخان.

### ترجمه السلطان أرغون:

كان قد جلس على سرير الملك فى ۷ جمادى الأولى سنه ۶۸۳ ه بالوجه المشروح ...

و فى الفوطى: «كان ملك السلطان أرغون نحو ثمانى سنوات و كان عادلا محمود السيره رؤوفا بالرعيه» و فى ابن خلدون أنه كان قد عدل عن دين الإسلام. و أحب دين البراهمه من عباده الأصنام و انتحال السحر و الرياضه، و وفد عليه بعض سحره الهند فركب له دواء لحفظ صحته

و دوامها فأصابه منه صرع فمات ...

و فى الشذرات: تملك بعد عمه الملك أحمد و كان شهما مقداما، كافر النفس شديد البأس، سفاكا للدماء عظيم الجبروت. هلك فى هذا العام فيقال إنه سمّ فاتهمت المغل (المغول) وزيره سعد اليهودى بقتله فمالوا على اليهود قتلا و نهبا و سبيا ...

و فى دائره المعارف الإسلاميه: «استوزر أرغون بوكاى (بوقا) الذى يدين له بالعرس إلى عام ۱۲۸۹ م (۶۸۷ ه) و فى هذا العام صرف هو و جلال الدين السمنان ثم قتلا. و فى غضون الأعوام التاليه كانت إداره البلاد فى يد الوزير سعد الدوله ... و فى أثناء مرض أرغون ...

قتل ... و كان أرغون كأسلافه متسامحا كما كان شعوره طيبا نحو المسيحيين، و واصل أرغون المفاوضات التى بدأها آباقا مع الدوله الأوروبيه ... للاشتراك فى محاربه مصر ... » ا ه.

و قد ترجمه آخرون كثيرون و هو فى الحقيقه

كـانت إدارته بيـد الأـمراء فهو مسيّر لاـ مخيّر و ليس له من الأمر شـى ء، و أن قتله أو سـمه أسـهل الأمور و قـد مر من وقائعه فى العراق ما يبصـر بصـحه ترجمته يضاف إلى ذلك أنه قتل الوزير شـمس الدين الجوينى و أولاده و غياث الدين كيخسرو صاحب بلاـد الروم ... و ليس فيهـا مـا يشـعر بالمـدح و الإـطراء، أو يبين عن عـدل و رويه بـل كمـا قلت كـان ألعوبه بيـد الأـمراء، تـابعا لمقاصـدهم و منقـادا لتـدابيرهم و هم أنفسـهم يمثلون الحكم من خير أو شـر و لو لاـ على نـاق و قيام الأمراء عليه لما وصل إلى الحكم ... و من ثم سارت أمور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۹۸

المغول على هذه الطريقه تتدهور، و استولى عليهم أمراؤهم و تحكموا فيهم ... و أوضاعها تابعه لروحيه المتغلبين و سلوكهم ...

### ورود على بن علاء الدين الجوينى:

و فى هـذه السـنه وصل مظفر الـدين على بن علاء الدين عطا ملك الجوينى صاحب الديوان إلى بغداد حيث اتصل به قتل سـعد الدوله و كان قد هرب لما قتل أخوه منصور و التجأ إلى بعض مشايخ العرب بالسيب.

ثم توجه إلى تـبريز و تزوج ببكى ابنه أرغون آغـا التى كـانت زوجه عمه شـمس الـدين. ثم جـاء إلى بغـداد و هى صـحبته و قد استخلصت له بعض أملاك أبيه و صار بسببها ذا جاه ثم قتل بعد ذلك.

### حوادث أخرى:

فى هذه السـنه أحبست الغيوث حتى انقضاء بعض شـباط فاجتمع الناس عند قاضـى القضاه عز الدين ابن الزنجانى ثم خرجوا إلى مقـبره معروف (ر) يوم الخميس ۲۷ صـفر و اجتمعوا فى باب المدرسه البشـيريه و نصب هناك كرسـى خطب عليه العدل شمس الدين ابن الهنايسى خطيب جامع الخليفه ثم تضرع الناس و سألوا اللّه عز و جل أن يعمهم برحمته و أكثروا من البكاء و الاستغفار و عادوا. ثم خرجوا يوم الجمعه إلى ظاهر سور بغداد يتقدمهم شـيخ المشايخ نظام الدين محمود راجلا مستكينا و كذلك قاضى القضاه و اجتمعوا وراء جامع السـلطان و خطب الخطيب المـذكور، ثم تلاه الشـيخ شـهاب الـدين عبـد المحمود ابن السـهروردى فأرخت السـماء عزاليها و تواترت الغيوم فـدخلوا بغـداد و قـد توحلت الطرق و دام نزول الغيث ثلاثه أيام ثم سـكن وزادت دجله بعد ذلك و انتفع العالم بما عمهم من لطف اللّه و رحمته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۹۹

### وفاه الألفى:

فى هـذه السـنه توفى الملك المنصور قلاوون الألفى بالقاهره و عمره (۸۰) سـنه و دفن فى مدرسه بناها سـماها المنصوريه ... و علاقته مع أصل حكومه المغول إلا أن الغوائل و الاتهامات لأمراء العراق كانت تسمع باهتمام ... و تصدق فى الغالب دون حاجه إلى برهان ...

وفيات

### ۱- الصفی ابن المالحانی:

محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم بن القاسم بن إبراهيم المرزبان البغدادی المقری، أبو عبد اللّه بن أبی محمد الشافعی الزاز (غير منقوطه) المنعوت بالصفی المعروف بابن المالحانی.

سمع من أبی الحسن محمد بن أحمد القطيعی، و من أبی الحسن علی بن أبی بكر بن روزبه، و سمع من إبراهيم بن محمود بن الخير. و أجاز له إبراهيم بن إسماعيل و داود بن معمر بن الفاخر، و أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبی عبد اللّه بن أبی ياسر القطيعی المواقيتی، و أبو الفتح أحمد بن علی بن الحسين الغزنوی ... و حدث، سمع منه الإمام أبو العلاء الفرضی و ذكره فی معجمه و قال: من أهل بغداد كان شيخا ثقه جليلا حسنا ۱ ه ... و قال ابن الفوطی: سمع عليه بالأنبار و كان صديق والدی كثير الترداد إلیّ. مولده فی شهر رمضان سنه ۶۱۶ ه ببغداد..

و توفی يوم الأربعاء ۲۶ من صفر سنه ۶۹۰ ه. و دفن بالشونيزيه. أجاز لأبی محمد عبد العزيز بن القادر البغدادی.

### ۲- شرف الدين العباسی:

هو عبد الرحمن بن محمد بن أبی البدر ابن الأنجب القرشی الهاشمی العباسی شرف الدين بن أبی عبد اللّه البغدادی الحنبلی المعدل. سمع من جماعه. كان شيخا مقربا، ثقه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۰۰

جليلا عالما، عدلا، صحيح السماع. سمع منه عبد الأحد بن سعد اللّه ابن نجيح بالمظفريه شرقی بغداد. مولده فی رمضان سنه ۶۱۵ ه و توفی بالبيمارستان العضدی يوم الاثنين ۱۰ رجب سنه ۶۹۰ ه.

### ۳- الشمس بن سعد بن مظفر البغدادی:

محمد بن سعد بن المظفر البغدادی أبو عبد اللّه و أبو الخير و يكنى أبا سعد المنعوت بالشمس. سمع من الأعز بن العليق، و من أبی الفضل محمد بن علی بن أبی السهل المقری و من أبی بكر محمد بن سعيد بن الخازن، و من المؤتمن يحيی بن أبی السعود نصر ابن القميره. و حدث، و سمع منه أبو العلاء الفرضی و ذكره فی معجمه.. و قال: من أهل بغداد كان شيخا، زاهدا، عارفا، عابدا. حسن السمت من بيت التصوف، و كان شيخ رباط الأخلاطيه غربی بغداد ا ه ... مولده فی حدود سنه ۶۲۹ ه. توفی ليله السبت ۵ شوال سنه ۶۹۰ ه و دفن فی الشونيزيه إلی جانب والده.

## حوادث سنه ۶۹۱ ه (۱۲۹۲ م)

### فی إداره العراق: (ولایه العراق)

فی هـذه السـنه أمر السـلطان کیخاتوخـان بإنفـاذ أمیرین هما ساطی و بکتمر إلی العراق لتصـفح الأعمال و عمل الحساب. فقـدما بغـداد فقام جمال الـدین الدسـتجردانی بین ایدیهما فأقاما شـهورا و اعتمدا ما أمرا به ثم عادا فمات ساطی و ولده و نساؤه جمیعا فی أیام قلائل. و جمع جمال الدین مال العراق ثم وجهه و حصل سـلاحا کثیرا و توجه بذلک إلی حضـره السـلطان فأنعم علیه و أقره علی (ولاـیه العراق) و رتب معه رفیقین همـا أثیر الـدین التستری ابن أخت مجـد الـدین محمـد ابن الأثیر و تاج الـدین علی تاشان و سیرهم جمیعا مع أمیر اسمه (نیطاق) فکانوا بالعراق إلی آخر السنه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۰۱

### نائب جمال الدین: (نائب الوالی)

ولما توجه جمال الدین استخلف علی بغداد سعد الدین أسد ابن الأمیر علی جکیبان فناب عنه إلی حین عودته.

### ۱- شرف الدین الشهرستانی:

أحمد بن علی الموصـلی أبو علی الملقب شرف الدین المعروف بالشهرستانی معید النظامیه. قال ابن الفوطی سمع معنا علی مجد الدین أبی الفضل عبد اللّه بن بلدجی جامع الأصول بروایته عن مصنفه مجد الدین ابن الأثیر. و کان مواظبا علی سماع الأحادیث و مجالس الذکر، متوددا جمیل الاخلاق ا ه.. و کان عالما، فاضلا توفی فی شوال سنه ۶۹۱ ه.

## حوادث سنه ۶۹۲ ه (۱۲۹۳ م)

### ۱- فی دار السلطنه:

ولی السـلطان کیخـاتو صـدر الـدین أحمـد بن عبـد الرزاق الخالـدی الزنجانی دیوان الممالک و فوض إلیه تـدبیر ملکه، و لقب (صدر جهان) کما أن أخاه قطب الدین اختیر لمنصب قاضـی القضاه و نعت ب (قطب جهان) و فوض إلیه أمر النظر فی الأوقاف و بیت المال، و أبواب البر و الصدقات و سائر المصالح الدینیه و المطالب الشرعیه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۰۲

### ۲- أحد الباطنیه:

فی هذه السـنه وثب باطنی علی نقاجو أمیر المسـلحه بالعراق علی رأس الجسـر العضدی ببغداد و ضـربه بخنجر عده ضربات قتله بهـا و شـد هاربـا فمـد له رجـل اصـفهانی رجلاـ علی الجسر فسـقط فقبض، فجعـل یقول «فـداء الملـک الأشـرف! فـداء الملک الأشرف!» فسلم إلی ابن نقاجو فمثل به و قطع أطرافه و هو حی ...

### حوادث سنه ۶۹۳ ه (۱۲۹۴ م)

### ۱- ولایه العراق:

أمر السلطان کیخاتوخان شمس الدین محمد الترکستانی المعروف بالسکورجی بالمسیر إلی العراق والیا علیه مزیلا عن الرعیه ما جدد علیهم من الأثقال فلما دخل بغداد أظهر العدل و الإحسان و حسن النظر فی أحوال الناس و اجراهم علی أجمل القواعد و نظر فی أمر الوقوف و أجری أربابها علی شروط الواقفین و أدر علیهم الأخباز و المشاهرات و وعد الناس بأشیاء یخاطب فیها السلطان و یعتمدها معهم فلم تطل أیامه و قتل علی ما نذکره.

### ۲- بایدو و واسط:

اتصل بالسلطان أن فی بلاد واسط و سوادها جماعه من الأعراب الباغیه المفسدین فأمر بایدو بالمسیر إلی هناك و قتلهم و نهبهم فسار من سیاه کوه إلی بغداد و انحدر إلی واسط حتی وصل إلی آخر أعمالها و لم یتعرض بأحد و لا ثقل علی الرعیه فلما عاد شرع فی نهب القرایا و أخذ الأموال و الجوامیس و البقر و أسر الذراری و سبی النساء کل ذلك من الرعیه ...

و أما الفئه الباغیه فإنها اعتصمت بالبطائح فلم یقدر علیها و صادف عسکره سفن التجار الواصلین من البحر فنهبوا بعض ما فیها من القماش

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۰۳

و خرجت الأعراب من البطائح فنهبوا الباقی و أحرقوا بعض السفن فأصبح التجار عراه حفاه لا یقدرون علی شی ء.

ثم انفذ بایدو جماعه من العسکر إلی عین التمر و الکبیسات فنهبوا الرعیه و سبوا و أسروا و عملوا کل منکر و عادوا إلی بایدو و قد وصل إلی بغداد فتکمل معهم زیاده علی ثلاثین ألف أسیر. ثم رحل من بغداد راجعا إلی سیاه کوه.

### توجه والی بغداد إلی السلطان:

ثم توجه شمس الدین محمد السکورجی إلی السلطان و أخبره بما فعل بایدو بالرعیه فأنکر علیه ذلك و أمر بحبسه فحبس فی خرکاه (نوع خیمه) ثلاثه أیام ثم کلم فیه فأطلقه و استخلص من العسکر بعض الأسری و سلموا إلی شمس الدین محمد السکورجی فکساهم و عاد إلی بغداد و هم صحبته فأطلقهم فتوجهوا إلی أهلیهم.

### التعامل بالأوراق النقدیه: (الجاو)

و فی هذه السنه وضع صدر الدین صاحب دیوان الممالك بتبریز (الجاو) و هو کاغد بشکل مستطیل علیه تمغه السلطان عوض السکه علی الدنانیر و الدراهم و فی أعلاه کلمه (لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه) و أمر الناس أن یتعاملوا به و دعوا للتعامل به و بعض الشعراء حبب للناس هذا و جعله فاتحه خیر و سعاده ... و اتخذوا لصنعه دار ضرب و عینوا لها الموظفین ... و کل ما فعلته

الحكومه من الـدعايه له لم يجد نفعا، و لم يروا ما يقوم مقام الذهب الأحمر و لا الفضه البيضاء و كان من عشـره دنانير إلى دون ذلك حتى ينتهى إلى درهم و نصف و ربع فتعامل به أهل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۰۴

تبريز اضـطرارا لا اختيارا بالقسـر و القهر فاضـطربت أحوالهم اضـطرابا اضـربهم و بغيرهم حتى تعذرت الأقوات و سائر الأشـياء و أنقطعت المواد من كل نوع. فكان الرجل يضع الـدرهم فى يده تحت (الجاو) و يعطى الخباز و القصاب و غيرهما و يأخذ حاجته خوفا من أعوان السلطان.

و فى لغه الجغتاى جاء بلفظ (چاو) بالچيم الفارسـيه و يراد به النقود القرطاسـيه المعروفه عنـدنا بالأوراق النقـديه و تتـداول بمقام النقود الذهبيه و الفضيه و الفلوس و هى شائعه عند المغول مثل الباليش كما

أن تنگه من نقودهم إلا أن تنگه من النقود الفضيه أى الدراهم أو ما هو من نوعها و قد مرت فى هذا الكتاب بلفظ (دناكش) و لم يألف الناس التداول بالأوراق إذ ذاك لا فى العراق و لا فى الممالك المجاوره له فكان من الصعب الأمر بالتداول بها و تنفيذ هذا الأمر و لا تزال المصاعب مشهوده فى كل تغير من هذا النوع. و قد بين مؤرخون كثيرون مثل و صاف و جامع التواريخ ما أصاب الناس من الضيق و التضييق على التعامل بها ...

و نسب إلى الوزير اختراعه و هو مضطر على قبوله و تنفيذ أمر الحكومه و لم يكن من عمله ...

و فى أيام المغول كان يستعمل فى الصين (البالش أو البالیش) و قد مرت الإشاره عنه إلا أن قيمته تختلف عن الجاو. و البالش بقيمه عشره دنانير إذا كان ورقا؛ و بقيمه خمسمائه مثقال، أو مئتى بالش ورقى و يساوى ألفى دينار و أما البالش الفضى فإنه يساوى عشرين من البالش الورقى و قيمته مائتا دينار ... و قد تداول الچاو أيام بايدوخان و أيام غازان فى أوائل سلطنته ... كذا قيل و فيما يأتى ما يخالف ذلك فقد ألغى الچاو فى سلطنه كيخاتو ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٤٠٥

### الجاو فى بغداد:

ثم حمل منه عده أحمال إلى بغداد صحبه الأمير لكزى ابن ارغون آقا فلما بلغ ذلك أهلها استعدوا بالأقوات و غيرها حيث عرفوا ما جرى فى تبريز فلما أنهى ذلك إلى السلطان كيخاتو أمر بإبطاله فأبطل قبل وصول لكزى إلى بغداد و كفى اللّه العالم شره.

### النقود فى هذا العهد:

من حين انقراض الخلافه إلى مده ليست بالقليله تداولت نقودها، و لا تزال دفائنها تظهر بين آن و آخر، و هى موجوده بكثره فى المتاحف و الخزائن ... أما المغول فقد مر بنا القول عن بعض نقودهم، و أن الآبقائيه كانت متداوله و معروفه، و كذا البالیش المتعامل به أيام جنگيز و السلطان محمد و جلال الدين منكوبرتى من الخوازرمشاهيه و قد تكلمنا عن الدناكش ... و اليوم لم يعرف إلا بعض النقود الفضيه و النحاسيه لجنگيزخان و كيوك، و مونكو (مونككا)، أو ما هو مشترك بين هذا و بين هلاكو، أو ما هو باسم هلاكو خاصه مما هو موجود فى بعض المتاحف إلا أننا لم نعثر على نقود من ضرب هلاكو فى بغداد و إنما هناك ما ضرب فى الموصل. و فى أيام آباقاخان ضربت نقود فى الموصل سنه ٦٨٣ و ٦٧٨ ه، و فى البصره و أما فى تبريز فالمضروب كثير و فى أيام السلطان أحمد كان الضرب فى تبريز، و فى أيام كيخاتو كان الضرب فى تبريز أيضا.

و النقود فى هذا العصر لا تخلو من التأثر بالنقود العباسيه و أنها قريبه منها أو مماثله ... و فى كلها الطابع الإسلامى بارز حتى لغير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٤٠٦

المسلمين من ملوكهم، و فيها كلمه الشهاده، و أيام حكومه المسلمين منهم أضيف إليها اسماء الخلفاء الراشدين.

### تبدلات فى الولايه و الإداره:

و فی هذه السنه وصل بغداد الملک إمام الدین یحیی القزوینی البکری و فخر الدین الرازی العلوی. و قد فوض إلیهما (أمر العراق) فأقاما إلی آخر السنه ثم توجها إلی السلطان و استخلفا جمال الدین الدستجردانی علی بغداد.

### قاضی القضاه:

و فیها وصل إلی بغداد زین الدین محمد الخالدی علی أنه قاضی القضاه متولی الوقوف و الوکاله و الترکه و المقاطعات و الجوالی. فلم یمض شمس الدین محمد السکورجی له من ذلک غیر القضاء و الحسبه فحکم إلی آخر السنه و عاد إلی الأردو و استخلف أحد أصحابه علی منصبه. و هو أخو صدر جهان قطب جهان ...

### الملک الأشرف:

فی هذه السنه قتل الملک الأشرف ابن الألفی فخلفه الشجاعی و تلقب بالملک القاهر و بعد قلیل قتل و سلطن أخو الملک الأشرف و کان صبیا ثم أعلن کتبغا سلطنته ...

### وفیات:

#### ١- توفی شرف الدین علی بن أمیران کاتب الإنشاء ببغداد.

و کان عالما فاضلا یکتب خطا حسنا.

#### ٢- توفی النقیب غیاث الدین عبد الکریم ابن طاوس

فی مشهد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ١، ص: ۴٠٧

موسی بن جعفر و حمل إلی جده أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السّلام.

هو غیاث الدین عبد الکریم بن أحمد بن موسی المعروف بابن طاوس الفقیه النسابه النحوی العروضی. کان قد ولد فی شعبان سنه ۶۴٨ ه و توفی بالکاظمیه فی شوال سنه ۶٩٣ ه. قال فی کنز الأدیب:

«کان جلیلا ورعا». و قال ابن داود: «الفقیه، النسابه، النحوی، العروضی، الزاهد، العابد، أبو المظفر.. و کان أوحد زمانه، حائری المولد، حلی المنشأه، بغدادی التحصیل، کاظمی الخاتمه. ولد سنه ۶۴٨ ه و توفی سنه ۶٩٣ ه فی شوال.

و له ولد اسمه أبو الفضل محمد ولد فی سلخ المحرم سنه ۶٧٠ ه و له ولد آخر یدعی رضی الدین أبا القاسم.

و قد أطنب صاحب روضات الجنات فی ترجمته. و له کتاب الشمل المنظوم و کتاب فرحه الغری و غیر ذلک.

### ۳– توفی بهاء الدین علی بن أبی الفتح بن الفخر عیسی الإربلی ببغداد.

و کـان کاتبـا بارعـا، له شـعر و ترسل، و کان رئیسا کتب لمتولی إربل ابن الصـلایا، ثم خـدم ببغـداد فی دیوان الإنشاء أیام علاء الـدین صـاحب الـدیوان ثم إنه فتر سوقه فی دوله الیهود، ثم تراجع بعـدهم و لم ینکب إلی أن مـات، و کـان صـاحب تجمـل و حشـمه و مکـارم أخلاق و فیه تشیع و کان ابوه والیا بإربل، و من مصـنفاته الأدبیه المقامات الأربعه و رساله الطیف المشـهوره و غیر ذلک. کذا فی فوات الوفیات و جاء فیه أنه مات سنه ۶۹۲ ه و ذکر جمله صالحه من شعره ...

صحیـح اسـمه أبو الحسن بهاء الـدین علی بن فخر الـدین عیسـی بن أبی الفتـح الإربلی و قد ذکره صاحب تاریخ مفصل ایران و صاحب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین،

روضـات الجنـات. و من اشـهر كتبه كتـاب كشف الغمه فى معرفه الائـمه و هو معتبر فى تاريـخ الائـمه الاثنى عشـر. و فيه صـرح بفكره و لم يـداج فى عقيـدته و جـاهر بـذلك. و الكتـاب يعتمـد على كتب كثيره ينقـل منهـا نصوصـها عينا و لا يخلو من فوائد تـاريخيه. و فى آخر المجلـد الأول ذكر أنه اتمه فى ۳ شعبان سنه ۶۷۸ ه ببغـداد و فيه اجازه من مؤلفه سـنه ۶۹۱ ه لمجد الدين الفضل بن يحيى بن على بن المظفر الطيبى الكاتب بواسط و هـذا ذكر من أجازهم به و هم جماعه من مشاهير العصـر. و لا محل الآن للتفصـيل عنهم و فى آخر المجلـد الثانى قال: كمل الكتاب و تم بحمـد اللّه و عونه فى ۱۱ رمضان سنه ۶۸۷ ه و أن الطيبى المذكور قرأه على مصنفه.

طبع فى ايران على الحجر فى رجب سنه ۱۲۹۴ ه.

و فى تاريخ ابن أبى عذيبه ترجمه مفصله له. قال و خلف تركه عظيمه محقها ابنه أبو الفتح و مات صعلوكا بإربل.

### ۴- توفى صفى الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الأرموى

و عمره نحو ۸۰ سـنه كـان كثير الفضائل و يعرف علما كثيرا منه العربيه و نظم الشـعر و علم الإنشاء كان فيه أمه و علم التاريـخ و علم الخلاف و علم الموسـيقى و لم يكن فى زمانه من يكتب المنسوب مثله و فاق فيه الأوائل و الأواخر و به تقدم عند الخليفه و كانت آدابه كثيره و حرمته وافره و أخلاقه حسـنه و قد حكى ترجمه نفسه للعز الإربلى الطبيب بصوره مفصله نقلها عنه فى فوات الوفيات. و مهارته فى الموسيقى مشهوره كتب الرساله الشرفيه فيه و هذه الرساله «الشرفيه» أولهما: أحمد اللّه على آلائه

... الخ منها نسخه فی دار الکتب المصریه قسم الفنون الجمیله، و أخری برقم ۵۹۸ منقوله بالتصویر الشمسی من کتبه طوپقپو رقم ۲۱۳۰ فی ۱۱۲

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۰۹

لوحه، و نسخه برقم ۳۴۸ بالتصویر الشمسی أیضا (راجع نشره الموسیقی و الغناء لدار الکتب المصریه ص ۱۱.

و قال صاحب کشف الظنون إن صاحبها من رجال هـذا الفن و من له الیـد الطولی، و کـذا الخواجه عبـد القادر بن غیبی الحافظ المراغی، فیه کتب عدیده کشف الظنون ج ۲ ص ۵۹. و للصـفی من المصنفات «الاوار» ذکره فی الضوء اللامع (الضوء اللامع ج ۴ ص ۶). و الأدوار فی الموسیقی منه نسـخه فی مکتبه نـور عثمـانیه رقم ۳۶۵۳ و أخری فی دار الکتـب المصـریه قسم الفنـون الجمیله ۳۴۹ بخط عبد الکریمابن السـهروردی کتبت سنه ۷۲۷ ه بآخرها رساله فی الموسیقی. و کذا (شرح دائره الأصل الأول- الراست) نقلا عن صفی الدین عبد المؤمن..

و فیها أنه توفی فی صفر سنه ۶۹۳ ه (راجع نشره الموسیقی و الغناء لدار الکتب المصریه ص ۱۱.

و قال ابن الطقطقی عنه: «کان قـد صار فی آخر أیام المسـتعصم مقربا عنـده، و من خواصه، و کان قد اسـتجد (الخلیفه) فی آخر أیامه خزانه کتب؛ و نقل إلیها من نفائس الکتب و سـلم مفاتیحها إلی عبـد المؤمن فصار عبد المؤمن یجلس بباب الخزانه ینسـخ له ما یرید، و إذا خطر للخلیفه الجلوس فی خزانه الکتب جاء إلیها و عدل عن الخزانه الأولی التی کانت مسـلمه إلی الشـیخ صدر الدین علی ابن النیار ... الخ» ا ه.

## ۵- توفی شمس الدوله بن مجلد النصرانی

کاتب السله.

## ۶- توفی أبو منصور الطبیب النصرانی المعروف بکتیفا

و کان حاذقا فی علم الطب محمود العلاج ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۱۰

## حوادث سنه ۶۹۴ ه (۱۲۹۵ م)

### اشاره

قتل السلطان کیخاتو

### قتل کیخاتوخان:

### اشاره

فی هذه السنه تغیرت نیات الأمراء فی طاعه السلطان کیخاتو و راسلوا بایدو و کان فی (دقوق) یعرفونه أنهم اتفقوا علی طاعته و تملیکه فأعاد الجواب بقبول ذلک و وعدهم بالإجابه إلی ملتمساتهم فقبضوا علی السلطان کیخاتو و قتلوه.

### ترجمه السلطان کیخاتو:

قتل السلطان کیخاتو بن آباقاخان فی ربیع الآخر و فی روایه فی ۶ جمادی الاولی من هذه السنه و کان عمره آنئذ نحو ثلاثین سنه و قد لفظ أبو الفداء اسمه (کیختو) مرارا و فی الفوطی (کیغاتو) و شائعها (کیخاتو) و هو الصحیح. ولی السلطنه بعد أخیه و جعل وزیره الخواجه صدر الدین أحمد الخالدی الزنجانی فی ذی الحجه سنه ۶۹۱ ه و وصف صاحب تاریخ کزیده السلطان بأنه صاحب أهواء نفسیه، لا یبالی بالمحرمات و یتعاطی الفجور بأنواعه من زنا و لواطه ... قال أبو الفداء و سبب قتله أنه أفحش فی الفسق فی ابناء المغول فشکوا ذلک إلی ابن عمه بایدو فاتفق معهم علی قتله فعلم و هرب فتبعوه و عقبوه بسلاسلار من أعمال موغان و قتلوه بها.

و الظاهر أن السبب الذی أورده أبو الفداء- کما فی تاریخ کزیده- من تعاطی المحرمات کان أحد دواعی قتله و لم یکن الغرض التشنیع علیه لیظهروه متهتکا. فالأمراء أرادوا القضاء علیه لما مرّ من الأعمال ... فخرجوا عن طاعته و أساسا اتخذ ذلک وسیله إذ من أمد خرج الحکم من أیدی ملوک المغول و صار لأمرائهم بحیث تحکموا فیهم فلا یقطعون أمرا دونهم ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۱۱

و من وقائعه غیر ما مر من حوادث العراق أنه إثر وفاه السلطان ارغون قد خرج عن الطاعه الاتابک افراسیاب الفضلوی اتابک اللر و استولی علی أصفهان

فبعث کیخاتوخان علیه جیشا فنکل به و بقی افراسیاب حیا إلی أیام السلطان غازان. و هذا قتله و نصب أخاه الأتابک نصره الدین أحمد علی مملکه اللر. و قضی علی غوائل أخری إلا أنه اشتهر بالإسراف و البذل فی سبیل الأهواء لدرجه لا تطاق، و من آثار ذلک أن أصدر الجاو و شدد فی لزوم التعامل به إلی أن حصلت نفره عامه و اضطربت الحاله الاقتصادیه و السیاسیه معا ... فاتفق الأمراء علی قتله فقتلوه بالوجه المشروح ...

و قد ذکر أبو الفداء و الفوطی و جامع التواریخ و تاریخ کزیده حیاته فی السلطنه و الحکم مما لا مجال للإطاله فیه فهو خارج عن حدود نطاق تاریخنا ...

### سلطنه بایدوخان

سلطنه بایدو: بعد أن قتل کیخاتوخان أرسل الأمراء وراء بایدوخان ابن طرغای خان بن هلاکوخان یعرفونه ذلک فوافاهم و ولی السلطنه فی جمادی الأولی من هذه السنه. و لم یستقر فی الملک حتی ظهر (غازان) لحربه و مقارعته کما سیجیء:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۱۲

### ولایه الدستجردانی العراق

### تولیه العراق: (أحوال بغداد)

ثم إن السلطان بایدوخان أرسل الأمیر جارغتای إلی بغداد و أمره بالقبض علی محمد السکورجی و حمله إلیه و ولی جمال الدین الدستجردانی العراق فوصل بغداد یوم السبت ۱۸ ربیع الأول و قبض علی محمد السکورجی و أبیه و أخیه و عمه و جمیع أهل بیته و أصحابه و نهب أموالهم و کل ما فی دورهم و حمل محمدا إلی بایدو و هو فی نواحی (البت) فأمر بقتله فقتل و قطعت اعضاؤه و حمل رأسه إلی بغداد و یداه و علق الجمیع علی الجسر.

و کان جمال الدین الدستجردانی معتقلا لإیضاح بقایا العراق مع أصحاب محمد السکورجی فأحضره الأمیر جارغتای إلیه و ولاه أمر العراق فرکب و سکن الناس و کانوا قد اضطربوا و انزعجوا لما قبض علی محمد السکورجی ثم جلس فی الدیوان و طلب فخر الدین مظفر بن الطراح صدر الحله و کان موکلا به مع أصحاب محمد السکورجی علی بقایا الحله فولاه قوسان و واسط و البصره عوضا عن نور الدین عبد الرحمن بن تاشان.

و ولی الأمیر دوله شاه بن سنجر الصاحبی الحله، و رتب شمس الدین محمد زردیان مشرفا بواسط، و رتب عز الدین محمد بن شمام ناظرا لنهری عیسی و ملک، و عین النواب فی سائر الأعمال ...

ثم أخذ فی جمع الأموال الدیوانیه و کلف أرباب الأموال من أهل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص:

بغداد و التجار و التتار و غيرهم شيئا على وجه المساعده و حمل ذلك إلى بايدو أولا فأولا ثم توجه إلى بايدو و عين فى العراق نور الدين عبد الرحمن بن تاشان، و شرف الدين بديع. فلما وصل إلى بايدو و الأموال صحبته ولاه (ديوان الممالك) و فوض إليه تدبير الملك.

### قتله السلطان بايدو:

لما بلغ غازان بن ارغون خان ما جرى على السلطان كيخاتو و كان فى خراسان عظم ذلك عليه و أقبل بعساكره و معه الأمير نوروز و قصد بايدو و هو بأذربيجان. فلما قرب منه أرسل إليه نوروز ينكر عليه قتل عمه. فاعتذر بالأمراء و ركب عليهم الحجه فى ذلك و طلب من نوروز أن يصلح الحال بينهما فعاد إلى غازان و عرفه ذلك فترددت الرسل بينهما حتى تم الصلح إلا أن نوروز لما أقام عند بايدو أخذ باستماله المغول فمال أكثر الأمراء إلى غازان. و لما استوثق نوروز من المغول فى الباطن كتب إلى غازان بخراسان و أمره بالحركه فتحرك غازان و بلغ بايدو ذلك فتحدث مع نوروز فى الأمر فقال نوروز لبايدو أرسلنى إلى غازان و بلغ بايدو ذلك فتحدث مع نوروز فى الأمر فقال نوروز لبايدو أرسلنى إلى غازان لأفرق جمعه و أرسله إليك مربوطا فاستحلف بايدو نوروز على ذلك و أرسله فسار نوروز إلى غازان و أعلمه بمن معه من المغول و عمد نوروز إلى قدر فوضعها فى جولق و ربطه و أرسل بذلك إلى بايدو و قال و فيت بيمينى حيث ربطت غازان و بعثته إليك و قازان اسم القدر بالتترى فلما بلغ بايدو ذلك جمع عساكره و سار إلى جهه غازان و التقى الجمعان بنواحى همدان فخامر اصحاب بايدو عليه

و صاروا مع غازان فولى بايدو هاربا بنفر من أصحابه فأدركوه و حملوه إلى غازان فأمر بتسليمه إلى اصحاب كيخاتو فسلم إليهم فقتلوه. و كان ذلك فى شوال. و كان عمره نحو أربعين سنه و ملكه سبعه أشهر. و على روايه تاريخ كزيده ثمانيه أشهر



و قتل فى أواخر ذى القعده، و فى تاريخ مفصل ايران أنه قتل فى ۲۳ ذى القعده و فى أبى الفداء أنه قتل فى ذى الحجه. و التواريخ متقاربه و لعل مبناها وصول الخبر و تاريخه ... و سبب القيام عليه امراؤه فإنه لم يتمكن منهم بسبب خرقه و عدم تمكنه من القبض على زمام الإداره و قضائه على أصحاب النزعات ...

**جلوس السلطان غازان:**

ثم جلس السلطان غازان بن ارغون على التخت فى سلخ ذى الحجه و دخل تبريز و صلى فى جامعها ... و ولى أخاه خدابنده خراسان على قاعدته لما كان هناك، و جعل نائبه الأمير نوروز بن ارغون آغا و ولى الأمير طغاجار الروم فسار إليها.

قال فى الدرر الكامنه: و حسن له نائبه نوروز فأسلم سنه ۶۹۴ ه و نثر الذهب و الفضه و اللؤلؤ على رؤوس الناس و فشا بذلك الإسلام فى التتار ... و كان إسلامه على يد صدر الدين إبراهيم بن سعد اللّه بن حمويه الجوينى و عمره يومئذ بضع و عشرون سنه و كان يوم إسلامه يوما عظيما، دخل الحمام فاغتسل و جمع مجلسا و شهد شهاده الحق فى الملأ العام فكان لمن حضر ضجه عظيمه و ذلك فى شعبان سنه ۶۹۴ ه و لقنه



نوروز شيئا من القرآن و علمه الصلاه و

صام رمضان تلك السنه ... و لما أسلم قيل له إن دين الإسلام يحرم نكاح نساء الآباء و كان قد استضاف نساء أبيه إلى نسائه و كان احبهن إليه بلغان خاتون و هى أكبر نساء أبيه فهم أن يرتد عن الإسلام فقال له بعض خواصه إن أباك كان كافرا و لم تكن بلغان معه فى عقد صحيح إنما كان مسافحا بها فاعقد أنت عليها فإنها تحل لك ففعل و لو لا ذلك لارتد عن الإسلام و استحسن ذلك من الذى افتاه به لهذه المصلحه ...

و قد ذكر ابن بطوطه فى رحلته (تحفه النظار): أن التتر يسمون المولود باسم أول داخل على البيت عند ولادته ... و قازان و قازغان هو القدر قيل سمى بذلك لأنه لما ولد دخلت الجاريه و معها القدر و يلفظ فى الغالب (غازان) و هو المعروف عند الترك فى مؤلفاتهم و نطقهم ... و إلى التسميه أو اللفظ أبهم نوروز فى حلفه و أوهم أنه يريد السلطان كما تقدم ...

**أهل الذمه:**

و من حين جلس السلطان غازان أصدر يرليغا فى دعوه المغول إلى قبول الإسلاميه، و أن يحكموا بالعدل بين الناس، و أن تقوض دور الأصنام و الكنائس و معابد المجوس و تحول البيع إلى مساجد ... و أمر بإلزام أهل الذمه الغيار فكانت علامه النصارى شد الزنار فى أوساطهم و اليهود خرقه صفراء فى عمائمهم فداموا على ذلك شهورا ثم أزيل بمجرد تسلط العوام عليهم و طمع الجهال فيهم.

**اداره العراق: (قاضى القضاه)**

و تقدم السلطان بأخذ دار علاء الدين الطبرسى الدويدار الكبير من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۱۶

النصارى فإنها كانت بأيديهم من حيث ملكت بغداد و أزيل ما بها من التماثيل و الخطوط السريانيه و استعيد الرباط الذى تجاه هذه الدار المعروف بدار الفلك و كان قد جعله النصارى مدفنا لأكابرهم فأزيلت القبور منه و صار مجلسا للوعظ. جلس فيه الشيخ شرف الدين محمد بن عكبر و كان يجتمع عنده خلق كثير.

ثم ولى الأمير بوغولدار (شحنه بغداد) و رتب شرف الدين السمنانى صاحب الديوان بها و رتب جمال الدين عبد الجبار البصرى قاضى قضاه بغداد نقلا من قضاء البصره و عزل عز الدين أحمد ابن الزنجانى عن قضاء القضاه حيث كف بصره ...

**قتله فخر الدين مظفر ابن الطراح:**

ثم إن جمال الدين الدستجردانى تقدم إلى نور الدين عبد الرحمن نائبه ببغداد فأخذ فخر الدين مظفر ابن الطراح صدر واسط و البصره و قتله فانحدر إلى واسط و قبض عليه و على اصحابه ثم دوشخ و طوق و أسمع كل قبيح و أخذ خطه بأنه وصل إليه شى ء كثير من الأموال و أشهد عليه بذلك القاضى و العدول ثم حمله إلى بغداد و وكل به أياما. ثم ضرب و عوقب و قتل و حمل رأسه إلى واسط و علق على الجسر بعد أن طيف به فى شوارعها و سوقها.

و كان جوادا سـخيا كريما ذا ناموس عظيم و سياسه يخافه الأعراب و سائر الرعايا. خدم فى أعمال العراق، ناب فى صباه عن نجم الـدين ابن المعين فى الحله. ثم ولى ناظر طريق خراسان و ناب عن الملك فخر الـدين منوجهر ابن ملك همـذان فى واسط. فلما سافر إلى بلاده استقل بالحكم فيها

و أضيف إليه قوسان و البصره. ثم عزل و رتب صدرا فى الحله و الكوفه و السيب. ثم نقل إلى صدريه واسط و بقى مده ثم عزل و رتب صدرا بالحله و الكوفه و السيب ثم نقل إلى صدريه واسط و بقى مده



ثم عزل و رتب صدرا بالحله و السيب ثم عزل و أعيد إلى واسط مره أخرى ثم عزل و أعيد إلى الحله و السيب. ثم نقل فى هذه السنه إلى صدريه واسط و قوسان و البصره و آلت حاله إلى القتل. و دفنت جثته فى مشهد موسى بن جعفر عليه السّلام و كان قد تجاوز فى العمر ستين سنه. و كان يقول الشعر الجيد. و له أشعار كثيره مدح بها الصاحب علاء الدين ابن الجوينى و أخاه شمس الدين. و آخر ما قاله و هو فى السجن بدار النيابه ببغداد قبل أن يقتل بأيام وجدت بخطه:

القول فيما مضى من عمرنا هذر فدعه و اصبر لما يأتى به القدر

و استشعر الصبر إن تأتيك نائبه فالصبر أجمل ما حلى به البشر

إلى أن يقول:

و كل حادثه فى الدهر هينه إذا غدا سالما فى طيها العمر

قل للعتاه من الغايات و يحكم طيبوا فقد فقد الرهباله الذمر

و قل لبيض السيوف المرهفات لدى الاغماد قرى فقد أودى به القدر

مضى المظفر ليث الغاب عن كثب فليهن اعداءه من بعده الظفر

**وفيات:**

**۱- توفى نور الدين عبد الرحمن بعد قتل مظفر ابن الطراح بمده شهرين**

و كان يسلك نور الدين فى أيام حكمه قاعده بهاء الدين بن شمس الدين الجوينى صاحب ديوان الممالك فى التمثيل و شناعه القتل و أحدث



القناره بواسط كما أحدثها بهاء الدين فى اصفهان و كانت قد نسيت

من عهد البساسيرى.

**٢– توفى سعدى الشيرازى الشاعر المشهور بالفارسيه.**

و كلستانه و بوستانه و كلياته معروفه. و له قصيده فى واقعه بغداد على يد هلاكو قالها باللغه العربيه يتألم بها للمصاب و مطلع قصيدته فى واقعه بغداد:

حبست بجفنى المدامع أن تجرى فلما طغى الماء استطال على السكر

نسيم صبا بغداد بعد خرابها تمنيت لو كانت تمر على قبرى

و له المكانه الأدبيه فى أنحاء العراق بآثاره المذكوره فالاهتمام بها كبير جدا و قد ترجم الكلستان للتركيه مرارا، و للعربيه أيضا ... و لا تزال بقيه فى العراق تدرس كلستانه و كلياته ...

**٣– توفى شمس آل الكبشى بشيراز.**

**۴– توفى الفاروثى:**

الإمام عز الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم ابن عمر الواسطى الشافعى المقرى الصوفى شيخ العراق ولد بواسط فى ذى القعده سنه ۶١۴ ه و مات بواسط فى أول ذى الحجه سنه ۶٩۴ و تفصيل ترجمته فى الشذرات. و فاروث قريه على دجله.

**۵– الشيخ الإمام مظفر الدين أحمد بن نور الدين على بن تغلب ابن أبى الضياء البغدادى البعلبكى الأصل المعروف بابن الساعاتى،**

سكن بغداد و نشأ بها، و أبوه هو الذى عمل الساعات المشهوره على باب المستنصريه ببغداد. و كان مظفر الدين إماما عظيما، فاضلا، و له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۴١٩

تصانيف منها (مجمع البحرين) فى الفقه، أسسه على قواعد لم يسبق إليها، و شرحه فى مجلدين كبيرين، اختصر و قد اختصر العينى هذا الشرح و سماه المستجمع فى شرح المجمع و زاد فيه مذهب الإمام أحمد، و فى كشف الظنون إيضاح عن تاريخ تأليف المجمع و أنه فرغ منه فى ٨ رجب لسنه ۶٩٠ ه. و النسخه التى بخط مؤلفه رآها كاتب چلبى فى مكتبه فاتح فى استانبول. و الكتاب من معتبرات كتب الحنفيه ... و له ابن أخت هو تاج الدين أبو طالب على بن أنجب المعروف بالساعاتى أيضا المتوفى سنه ۶۶۴ ه و هو من شيوخ الإجازه، و للمترجم المظفر بنت فقيهه اسمها فاطمه ... و على كل نال المترجم شهره عظيمه فى الفقه الحنفى و لا يزال كتابه يعد من الكتب المعتبره و المعول عليها عند الحنفيه ...

و من مؤلفـاته كتـاب البـديع فى الأـصول. جمع فيه بين أصول الـبزدوى و أحكـام الآمـدى قائلاـ فى خطبته إنه لخصه من كتـاب الأحكام، و خصه بالجواهر النفيسه من أصول فخر الإسـلام، و جعله حاويا للقواعـد الكليه و الأصوليه، مشـحونا بالشواهـد الجزئيه الفروعيه..

و له (كتاب الدر المنضود فى الرد على فيلسوف اليهود)

و يعنى بفيلسوف اليهود ابن كمونه اليهودى صاحب كتاب (تنقيح الابحاث عن الملل الثلاث). و النسبه إلى بعلبك بعلى. قال ابن رافع: و كتب المنسوب. أجاز لشيخنا أبى حيان النحوى قاله ابن رافع فى تاريخه ...

(منتخب المختار).

هذا و قد ورد فى صحيفه ۳۶۹ أنه كتاب الأبحاث عن الملل الثلاث (لا تنقيح الابحاث).. فاقتضى التنبيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۰

## ۶- ابن البزورى:

أبو بكر محفوظ بن معتوق البغدادى التاجر، روى عن ابن القسطى، و وقف كتبه على تربته بسفح قاسيون و كان نبيلا، سريا جمع تاريخا ذيل به على المنتظم و توفى فى صفر عن ۶۳ سنه و هو أبو الواعظ نجم الدين.

### فظاعه فى عقوبه:

وقعت حادثه رجل أعجمى يعرف بتاج الدين الدامغانى قد قتل فى درب حبيب أنه اتهم به جماعه و حبسوا فحصل الحماه بقيه النهار على قاتله فاعترف بالقتل. و لذا ضرب فى يديه مسامير إلى لوح وراء ظهره و طيف به بجانبى بغداد. ثم سمر بباب السور و عمل عليه بقيه الشمس ليطول عذابه فبقى أياما ثم قتل بعد ذلك على خشبته و هو قوى الجنان فترى الفظاعه فى العقوبه و الشده فى المغالاه فى تنفيذها.

## حوادث سنه ۶۹۵ ه (۱۲۹۶ م)

### نائب بغداد:

فى هذه السنه رتب جمال الدين الدستجردانى أخاه عماد الدين نائبا عنه ببغداد حيث توفى نور الدين عبد الرحمن ابن تاشان. و كان قليل المعرفه بأحوال العراق فأعتمد على عز الدين محمد بن شمام فى ذلك فكان هو الحاكم و عماد الدين صوره.

### صاحب ديوان الممالک:

و عزل شرف الدين السمنانى صاحب ديوان الممالك و رتب عوضه جمال الدين الدستجردانى فلم تطل أيامه و قتل فى سنه ۶۹۶ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۱

### تصفح أعمال العراق:

و فى رجب من هذه السنه سير السلطان غازان إلى بغداد أميرا اسمه توختاى لتصفح أعمال العراق و سير معه سعد الدين أسد بن على مشرفا على العراق فقدما بغداد و قبضا على شرف الدين بديع و كان مشرفا به فهرب من الموكلين عليه بعد شهر و لحق بنوروز بخراسان.

و أما توختاى و سعد الدين فإنهما جمعا جبايه وافره من السلاح و برزا بها إلى الكوشك بظاهر باب الحلبه فى شوال منها.

ففى بعض تلك الأيام ركب سعد الدوله عامد توختاى يريد داره ببغداد و ذلك وقت العتمه فى نفر يسير من أصحابه غير مستظهر بسلاح و لا عده، فلما جاز باب الظفريه تواثب عليه رجاله ملثمون من رجاله الحله و ضربوه بالسيوف و الخناجر فجرحوه فى رأسه و يده اليسرى و كادوا يقتلونه فهرب أصحابه عدا غلام توختاى فجعل يضرب قطاه بغلته و يحثها و جعل سعد الدين يدافع عن نفسه بالمقرعه فنجا و لم يكد، و كانت نجاته من العجب الذى هو فرج بعد شده، و كان ذلك بوضع جمال الدين الدستجردانى و كان المدبر لهذه القضيه حسن بن مجهر، و هو من بطانته.

### وفيات:

#### ١- توفى أثير الدين البشيرى مشرف العراق

و هو ابن عم مجد الدين محمد ابن الأثير.

#### ٢- توفى قاضى القضاه جمال الدين عبد الجبار البصرى بالبصره

انحدر إليها فمرض و مات، و ولى بعده ولده عماد الدين قضاء القضاه ببغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٤٢٢

## حوادث سنه ۶۹۶ ه (١٢٩٧ م)

### السلطان غازان و العراق:

فى المحرم سار السلطان غازان يريد العراق. فلما وصل همذان بلغه أن نوروز قد تغيرت طاعته فى نيته و فسدت سريرته و بالتعبير الأصح أن صدر الدين الخالدى المعروف بصدر جهان قد اتهمه و وشاه لدى السلطان و بين أن جمال الدين الدستجردانى صاحب الديوان عين له يخبره بالأحوال. فأمر بقتل الدستجردانى فقتل توسطا و رتب صدر الدين الخالدى عوضه، و كانت مده ولايته ديوانيه الممالك لم تتجاوز الشهرين.

ثم توجه إلى بغداد بجيوش كثيره و شمل الناس بالعدل و الإحسان و لم يتعرض أحد من العسكر لأهل السواد بما جرت به العاده من رعى الزروع و لا غير ذلك. و كانت الرعيه تسير بينهم و معهم الأشياء المجلوبه للبيع فلا يأخذ أحد منهم شيئا إلا ابتياعا

باللطف و اللین، و رأی الناس من العدل ما أوجب زیاده دعائهم لدوام دولته ...

فلما دخل بغداد لم ینزل فی دار إلا بالأجره و ما أنزع أحد من منزله.

### دخوله المدرسه المستنصریه:

ثم دخل المـدرسه المستنصـریه من الـدار المجاوره لها و کان یسـکن بها نظام الـدین محمود شـیخ المشایخ و کان المدرسون و الفقهاء قد جلسوا علی عادتهم و الربعات الشریفه فی أیدیهم فلما عاینوه قاموا و خدموه.

فأمر رشید الدین یقول لهم أنتم مشغولون بقراءه کتاب اللّه عز و جل کیف

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۲۳

جـاز لکم ترکه و الاشـتغال بغیره فقـال أحـد المدرسـین: السـلطان ظـل اللّه فی أرضه و طـاعته و تعظیمه و الانقیـاد له واجب فی الشرع. فدخل (خزانه الکتب) و لمحها. ثم عاد إلی الدار المذکوره فبات بها هذا ما ذکره الفوطی.

و فی الدرر الکامنه: و لما دخل غازان بغداد ... حضر المستنصریه و اجتمع الناس لتلقیه

و حضـر الشـيخ زين الـدين العـابر و هو على بن أحمـد ابن يوسف بن الخضـر الآمـدى الحنبلى فـأمر غـازان من معه أن يـدخلوا المـدرسه واحـدا واحـدا كـل منهم يوهم الشـيخ زين الـدين أنه غـازان امتحانـا له (و كـان أضـر) فجعـل النـاس كلما وصل أمير يزهزهون له و يعظمونه و يـأتون به إلى زين الـدين ليسـلم عليه فيرد عليه السـلام و لاـ يتحرك حتى جـاء غازان فلما سـلم عليه و صـافحه نهض له قائمـا و قبل يـده و أعظم ملتقاه و بالغ فى الـدعاء له بالمغلى ثم بالتركى ثم بالفارسـى ثم بالرومى ثم بالعربى و رفع صوته فأعجب غازان به و خلع عليه فى الحال و أمر له بمال و رتب له فى كل شـهر ثلاثمائه و حظى عنـده و عنـد من يليه و لم يزل على حاله حتى مات ببغداد سـنه بضع عشـره و سـبعمائه. و كان مقرئا ببغداد و غيرها و صـنف التبصير فى التعبير و تعاليق فى الفقه و تعانى تعبير المنامات و كان هو يرى المنامات الصائبه و كان يتاجر فى الكتب و أضـر فلم يكن يخفى عليه منها شى ء و كـان لا يفارق الاشـغال و الاشـتغال و للناس عليه قبول ... أخـذ عن عبـد الصـمد بن أبى الجيش المقرى ببغـداد و عن غيره و يعرف بزين الدين العابر.

و قد أورد ابن الطقطقى هذه الوقعه و بين أنها كانت سنه ۶۹۸ ه قال:

لما ورد السلطان إلى بغداد فى هذه السنه دخل المستنصريه لمشاهدتها و التفرج فيها و كان قبل وروده إليها قد زينت، و جلس



المدرسون على سددهم، و الفقهاء بين أيديهم أجزاء القرآن و هم

يقرأون فيها فاتفق أن الركاب السلطانى بدأ بالاجتياز على طائفه الشافعيه و مدرسها الشيخ جمال الدين عبد اللّه ابن العاقولى و هو رئيس الشافعيه ببغداد، فلما نظروا إليه قاموا قياما فقال للمدرس المذكور كيف جاز أن تقوموا و تتركوا كلام اللّه فأجاب المدرس بجواب لم يقع بموقع الاستصواب فى الحضره السلطانيه ... » ا ه.

ثم إنه قال يمكن أن يقال فى الجواب إننا أمرنا فيه بتعظيم سلاطيننا و لم يختلف عما أورده الفوطى و هذا شأن صاحب الفخرى دائما فى الاعجاب بنفسه و الدعوى و النقل المغلوط و التحامل من طرف خفى فقد غلط فى التاريخ و لم يؤد النقل ...

**الخراج:**

ثم نزل من الغد فى شباره و قصد المحول و أقام بدار الخليفه أياما فتألم الناس من إلزامهم بالخراج ذهبا أحمر.. و كان جمال الدين الدستجردانى قد استوفاه فى السنه الماضيه كذلك. و قال قد كانوا فى زمن الخلفاء يؤدونه ذهبا فأضر ذلك بالناس فأمر السلطان بإجرائهم على عادتهم منذ فتحت بغداد فتوفر عليهم شى ء كثير من التفاوت فزادت أدعيتهم.

**السلطان فى الحله: (و زياره المشاهد)**

ثم توجه إلى الحله و قصد مشهد على عليه السّلام فزار ضريحه الشريف و أمر للعلويين بشى ء كثير. ثم قصد مشهد الحسين عليه السّلام و فعل مثل ذلك و عاد إلى أعمال الحله و قوسان متصيدا و زار قبر سلمان الفارسى (رض)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۵

و أمر للفقراء المقيمين هناك بمال و توجه إلى بغداد و أقام إلى أيام الربيع.

**خروجه من بغداد و ما جرى- (قتله نوروز):**

ثم سار إلى بلاد الجبل و قد تأكد عنده ما بلغه من حال نوروز. و قد جاء فى الدرر الكامنه: أول ما وقع له القتال كان مع نوروز بن أرغون الذى كان حسن له الإسلام فإن نوروز خرج عليه فحاربه ثم لجأ نوروز إلى قلعه خراسان فأخذ منها و قتل ثم عاد غازان إلى الأكراد الذين اعانوا نوروز فأوقع بهم فقتل فى المعركه خمسون ألف نفس و بيعت البقره السمينه فى هذه الوقعه بخمسه دراهم و الرأس من الغنم بدرهم و الصبى الحسن الصوره المراهق و البالغ باثنى عشر درهما ... و ذلك أنه لما وصل خانقين أمر بقتل إخوه نوروز و أهله و أصحابه و كل ما يتعلق به من نائب و غيره فقتلوا و كان من جملتهم كمال الدين كوجك و كان ببغداد فأحضر و قتل و أمر بإلزام أهل الذمه (الغيار) فألزموا بذلك فى بغداد مده شهرين ثم أزيل. ثم أمر الأمير قتلغ شاه بالمسير إلى خراسان و القبض على نوروز و قتله فسار و أوقع ببيوته و قتل كثيرا من أهله حتى أدركه بنواحى هراه فاعتصم بها و قاتل أهل البلد عنه أياما فأرسل الأمير قتلغ شاه إليهم يتهددهم و يخوفهم عاقبه الأمر فتخاذلوا عنه فقبض عليه و

أخرج راجلاـ و سلم إلى قتلغ شاه فقتله فى ذى الحجه بترتيب من صدر جهان و حيله منه ... و ذلك أنه اختلق كتابا يشعر بمخابره مع سلطان مصر ... و كل هذا كان لنيل الإماره ... مما يدل على أخلاق القوم آنئذ و درجه تفسخهم حبا فى الرياسه و نيل الكراسى ... و أنفذ رأسه إلى السلطان فطيف به فى تلك البلاد و نفذ إلى بغداد و كان هذا بمنزله الاعلان فى أمثال هذه ترهيبا للناس و تخويفا لهم. و كانت الوشايات على أمراء المغول و رجالهم تترى إلى أن قضوا على أكثرهم و عدمت المملكه حسن الإداره ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۶

### حوادث بغداد

### قتل على بن علاء الدين الجوينى:

ثم أمر بقتل مظفر الدين على بن علاء الجوينى صاحب الديوان فنفذ إلى بغداد من قبض عليه و اعتقله أياما ثم قتل و دفن فى دار المسناه التى بأعلى بغداد و عملت الدار رباطا. ثم نقل منها و دفن عند والدته فى الرباط المجاور للعصمتيه.

### قتل عز الدين محمد بن شمام:

و قبض على عز الدين محمد بن شمام نائب جمال الدين الدستجردانى ببغداد و طولب بأموال صارت إليه من الديوان ثم قتل.

### ضمان العراق:

و فى هذه السنه عقد (ضمان العراق) على الشيخ جمال الدين إبراهيم ابن السواملى. و الملك إمام الدين يحيى البكرى القزوينى.

### قضاء القضاء:

رتب قاضى القضاه ببغداد زين الدين محمد الخالدى على القاعده التى تقدم ذكرها فى سنه ۶۹۳ فوصل إلى بغداد و جرى بينه و بين قاضى القضاه عماد الدين البصرى من المنافسه على المنصب و الحكم أشياء لا يليق ذكرها. فاستظهر زين الدين عليه بمساعده أخيه صدر الدين (صدر جهان) صاحب ديوان الممالك.

و طولب عماد الدين بحقوق ديوانيه كان قد سومح بها أبوه فى البصره و غيرها و سلم إلى من يستوفى ذلك منه فأدى بعضه ببغداد ثم أحدر إلى البصره لاستيفاء الباقى فهرب و اعتصم بالبطائح. فلما قتل صدر الدين (صدر جهان) سنه ۹۷ ظهر من البطيحه و توجه إلى الاردو فأعيد إلى القضاء على ما نذكره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۷

## أبو محمد عفيف الدين الحنبلى:

عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عزّان المقرى البصرى المدنى، أبو محمد بن أبى عبد اللّه المحدث عفيف الدين الحنبلى نزيل المدينه. سمع من أبى الحسن المبارك بن محمد بن مزيد بن هلال الخواص بالمستنصريه، و من أبى العباس أحمد بن عمر بن عبد الكريم الباذبينى، و من أبى الحسن على بن عبد اللطيف ابن يحيى ...

و من فضل اللّه بن عبد الرزاق الجيلى، و من المؤتمن يحيى بن أبى السعود ابن قميره، و حدث. كان إماما فاضلا، فقيها، زاهدا، عابدا، عارفا بفنون العلم و الأدب، توفى فى ۲۳ صفر سنه ۶۹۶ ه.

## حوادث سنه ۶۹۷ ه (۱۲۹۷ م)

### ذيول (الجاو)- (حوادث العراق):

فى هذه السنه أمر السلطان غازان بقتل صدر الدين (صدر جهان) أحمد بن عبد الرزاق الخالدى (صاحب ديوان الممالک) لما ظهر من سوء حركاته و كان غير محمود السيره ظالما أظهر (الچاو) و قسر الناس على المعامله به فأضر بهم و بطلت معايشهم و تعطلت أمورهم إلى أن لطف اللّه تعالى و ألهم السلطان إبطاله ثم ضاعف الخراج كما فعل جمال الدين الدستجردانى و ألزم الناس بالقيجور و زاد فى قرارات التمغات و بالغ فى المصادرات و التثقيلات فلما قتل أمر بقتل أخيه قطب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۸

الدين (قطب جهان) فقتل و طلب أخوه زين الدين الذى كان (قاضى القضاه) ببغداد فهرب و لحق بصاحب جيلان فسأل من السلطان العفو عنه فأجاب سؤاله فسأل أن يعاد إلى (القضاء بالعراق) فأخذ و حبس بتبريز فهرب من الحبس فأدرک و أعيد إليه ثم قتل. كذا فى ابن الفوطى. و جاء فى تاريخ كزيده أن السلطان غازان اطلع على تزويرات صدر الدين (صدر جهان) فحاذر منه و قتله فى

۲۱ رجب سنه ۶۹۷ و فوض الوزاره للخواجه رشيد الدين و لمحمد ساوجى الملقب (وزيرنكو) ابن الخواجه سعد الدين.

**شحنه بغداد:**

و فيها عزل الأمير (ناولدار) شحنه بغداد و سبب ذلك أن نائبه رستم أساء السيره و تعدى الحد فى الشنقصه و أنواع التأويلات على الناس و اعتمل ما أوجب قتله و عزل ناولدار و رتب عوضه (الأمير اذينا) فمهد العراق بحسن سيرته و عظم سطوته و شده و زعته لا تأخذه فى المفسدين لومه لائم فالناس فى أيامه آمنون على نفوسهم و أموالهم فى البلاد و النواحى و الطرق ...

**وفيات:**

**۱- فى يوم عرفه حضر الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن الزياتين فى الجامع و صلى العصر و قد اجتمع الناس للتعريف فمات فجأه**

فحمله أصحابه إلى زاويته. و كان على قاعده جميله من الزهد و الانقطاع و الانعكاف على عباده اللّه تعالى.

**۲- مؤرخ عراقى (الكازرونى):**

توفى الشيخ ظهير الدين على بن محمد الكازرونى ببغداد. و كان عالما فاضلا خدم الديوان فى الاشغال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۹

الجليله. و جمع تاريخا. و عمل كتابا فى الاختيارات سلك فيه طريقه ابن حراز فى الاختيارات التى عملها لشرف الدين اقبال الشرابى و كتب خطا جيدا و تجاوز فى العمر ۸۰ سنه و كثيرا ما ينقل عنه صاحب التاريخ المنسوب للفوطى. و كذا الذهبى فى مواطن كثيره ... و أكثر المتأخرين عاله عليه ... و من المؤسف أن لم نقف له على أثر، و لا- عثرنا على ترجمه ضافيه له فى الكتب المتداوله و المعروفه ... و فى طبقات السبكى قال عنه:

«مولده سنه ۶۱۱ ه و سمع الحديث من الأمير أبى محمد الحسن بن على بن المرتضى و أبى عبد اللّه بن سعد الواسطى و غيرهما، و كان حيسوبا، فرضيا، مؤرخا شاعرا، و له كتاب النبراس المضى ء فى الفقه، و كتاب المنظومه الأسديه فى اللغه، و كتاب روضه الأديب فى التاريخ، و له شعر حسن. توفى فى حدود السبعمائه.» ا ه، و أمثال هذا المؤرخ ممن له أصبع فى الاداره، أو علاقه بالحكومه ... يستفاد منه صحه النقل فيما يتعلق بالحكومه من جهه، و البصيره بسير الشؤون و الإداره من أخرى ...

و قال فى الدرر الكامنه عنه هو ظهير الدين البغدادى الشافعى ولد سنه ۶۱۱ و سمع من الحسن ابن السيد و الدبيثى و غيرهما و تمهر فى الفنون و صنف التصانيف منها روضه الأديب فى سبعه عشر سفرا فى التاريخ و النبراس

المضى ء فى الفقه و (كنز الحساب) فى الحساب مجلدا، و السيره النبويه، و الملاحه فى الفلاحه.

### ٣- شيخ المستنصريه:

توفى الكمال القويره مسند العراق أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد البغدادى الحنبلى المقرى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٤٣٠

البزار المكثر شيخ المستنصريه. قرأ القراءات على الفخر الموصلى و سمع من أحمد بن صرما و جماعه و أجاز له ابن طبرزد و عبد الوهاب بن سكينه و انتهى إليه علو الاسناد فى القراءات و الحديث و توفى فى ذى الحجه و له ثمان و تسعون سنه و وقع فى الهرم رحمه اللّه تعالى.

### ٤- الشيخ مجد الدين محمد بن أحمد بن عمر

و هو أبو عبد اللّه ابن الظهير الإربلى الحنفى الأديب ولد بإربل فى ٢ صفر لسنه ٦٠٢ ه و سمع ببغداد فى الكهوله من أبى بكر بن الخازن و الكاشغرى و غيرهما ... و كان من كبار الحنفيه، و هو من أعيان شيوخ الأدب و فحول المتأخرين فى الشعر. و له ديوان شعر فى مجلدين. و كانت وفاته سنه ٦٩٧ ه.

## حوادث سنه ٦٩٨ ه (١٢٩٨ م)

### مسير السلطان غازان إلى العراق:

فى هذه السنه سار السلطان غازان إلى العراق و جعل طريقه على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٤٣١

(جوخى) و سير بعض العسكر إلى بطائح واسط فحصروا الأعراب و أكثروا القتل فيهم و النهب و السبى و غنموا أموالهم و عين جماعه لملازمه أعمال واسط و منع من تخلف من العرب عن الفساد.

ثم توجه إلى الحله و قصد زياره المشاهد الشريفه و أمر للعلويين و المقيمين بها بمال كثير. ثم أمر بحفر نهر بأعلى الحله فحفر و سمى (النهر الغازانى) تولى ذلك شمس الدين صواب الخادم السكورجى و غرس الدوله ...

### غازان مجيئه إلى بغداد- ضرب النقود:

### اشاره

ثم سار إلى بغداد و أمر بالإحسان إلى الرعيه و زاد فى العدل و الرأفه بهم و أمر أن يصـفى الذهب و الفضه من الغش و يبالغ فى ذلك و تضـرب الـدراهم متساويه الوزن ليتعامل بها الناس عـددا يكون وزن الـدرهم نصف مثقال و عملت دراهم وزن الـدرهم ثلاثه مثاقيل و مثقال يخرج بنسبه ذلك و يكون كل مثقال من الذهب بأربعه و عشرين درهما.

و ضـرب من الـذهب أشـياء مختلفه الوزن خمسه مثاقيـل و ثلاـثه مثاقيـل و مثقالان و مثقال و نصف مثقال و ربع مثقال و أمر أن يعمل ذلك فى جميع الممالك فعمل و انتفع الناس به ...

و مما ضـرب فى بغداد و البصره موجود فى المتاحف و بعضها قبل هذا التاريخ أى سنه ۶۹۶ و ۶۹۷ ه و ما يلى من السنين و على النقود المذكوره كلمه الشهاده و اسم السلطان محمود غازان و محل الضرب ...

**ملحوظه:**

التبس على صاحب الفخرى الأمر فظن أن دخول السلطان المستنصريه فى هذه السنه مع أنها كانت سنه ۶۹۶ ه. فخلط فى السنين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳۲

و شوش فى النقل و أبدى رأيه بالرجوع إلى صحه ما شوشه ...

**عودته:**

ثم عاد فى زمن الربيع إلى بلاد الجبل ...

**ولايه العراق- تبدلات إداريه**

**۱- ضمان العراق:**

فى هذه السـنه عقد (ضمان العراق) على الملك إمام الدين يحيى القزوينى البكرى و استقل بالحكم فيه و كفت يد الشيخ جمال الدين إبراهيم السواملى.

**۲- قضاء القضاه:**

و فيها أعيـد جمال الدين البصـرى إلى قضاء القضاه ببغداد. و قد تقدم ذكر ما جرى له و اعتصامه ببطائح واسط فلما قتل صاحب الديوان صدر الدين (صدر جهان) ظهر و قصد الأردو و عرض حاله على الوزراء فأعادوه على القضاء فوصل بغداد فى صفر.

### وفیات:

## ۱- توفی فی بغداد جمال الدین یاقوت المستعصمی الکاتب

### اشاره

کـان أدیبـا عالمـا فاضـلا شاعرا بلغ من الخط غایه کما بلغها (ابن البواب) کان قـد اشتراه الخلیفه المسـتعصم صـغیرا و ربی بـدار الخلافه و اعتنی بتعلیمه الخط صفی الدین عبد المؤمن ثم کتب علی الشیخ (ابن حبیب) و کتب علیه ابناء الأکابر ببغداد. و حظی عند (علاء الدین الجوینی) صاحب الدیوان و کتب علیه أولاده و ابن أخیه شرف الدین هارون.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۳۳

و قال عنه صاحب الشـذرات: «الکاتب الأدیب، البغدادی، آخر من انتهت إلیه ریاسه الخط المنسوب، کان یکتب علی طریقه ابن البـواب ... » ا ه و قـد عـثرت علی قرآن بخطه فحصـلت علی نمـاذج مصوره منه و ألواح خطیه و لم یعـدم خطه ... و إلیه ینتهی خطـاطون مشـاهیر فی اجـاراتهم ممن جـاء بعـده و غالب الخطاطین من الترک العثمانیین یصـلون إلیه فی اجازاتهم خصوصا ابن الشیخ و من أخذ عنه ...

و له الأشعار المستحسنه الرائقه التی جمعت من الأوصاف ما تفرق فی جمیع الأشعار و ذلک قوله:

بدا بوجه مخجل شمس النهار المشرقه

فی أذنه لؤلؤه کأنها و الحلقه

قد أخذا من ورده بالیاسمین ملحقه

### و له تهنئه بعید:

همک إسعاف و إسعاد فدمت تزدان و تزداد

ما العید فی عصرک مستظرفا جمیع أیامک أعیاد

### و له:

اتعتقدون أن الملک یبقی و أن العیش فی الدنیا یدوم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۳۴

و لا یجری الزوال لکم ببال کأن الموت لیس له هجوم

فهبكم نلتم ما نال كسرى و قيصر و التبابعه القروم

و متعتم بذلك عمر نوح و حفتكم بأسعدها النجوم

أليس مصير ذلك إلى زوال لعمر أبى لقد هفت الحلوم

**و له:**

أراك فأغضى الطرف عنك مخافه عليك و عندى منك داء مخامر

يزيد على مر الجديدين جده و ليس ببال يوم تبلى السرائر

و قد أورد له صاحب الشذرات بعض الأبيات غير ما ذكر.

و ترجمه فى المنتخب من المختار بما نصه:

«ياقوت بن عبد اللّه الرومى المستعصمى أبو الدر الملقب كمال الدين الكاتب كان بارعا فى علم و أدب و ملح الشعر و الخط كتب عليه خلق من أولاد الأكابر..

**و من شعره:**

صدقتم فىّ الوشاه و قد مضى فى حبكم عمرى و فى تكذيبها

و زعمتم أنى مللت حديثكم من ذا يملّ من الحياه و طيبها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳۵

**و من شعره:**

و عدت أن تزور ليلا فألوت و أتت فى النهار تسحب ذيلا

قلت هلا صدقت فى الوعد قالت كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا» ا ه.

**و فى غيره:**

رعى اللّه أياما تقضت بقربكم قصارا و حياها الحيا و سقاها

فما قلت إيه بعدها لمسامر من الناس إلا قال قلبى آها

**۲- توفى صدر الدين أبو عبد اللّه أحمد بن محمد بن الأنجب ابن الكسار الواسطى الأصل البغدادى المحدث الحافظ الحنبلى**

ولد سنه ۶۲۶ ه و سمع ببغداد من ابن قميره و غيره و بواسط من الشريف الداعى الرشيدى و عنى بالحديث و كانت له معرفه حسنه به ...

## حوادث سنه ۶۹۹ ه (۱۲۹۹ م)

### السلطان غازان و الشام:

فى هذه السنه سار السلطان غازان إلى بلاد الشام حيث بلغه ما فعلوا بأهل ماردين فى السنه الماضيه من النهر و كان قنجاق أحد أمراء الشام، اتصل بالسلطان فحسن له ذلك و عرفه ضعفهم عن لقائه فلما قرب من حلب راسل و اليها و دعاه إلى طاعته فأجاب و سأل أن يمهل إلى أن يملك الشام فتركه و سار إلى حمص. فلما قاربها لقيته الجيوش المصريه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳۶

فاقتتلوا ساعه فلم يلبث المصريون أن انهزموا راجعين فغنم عسكر السلطان سوادهم و سار السلطان إلى دمشق فنزل بظاهرها و تصدق بحقن دماء أهلها و أمنهم على أموالهم فلم يعرض أحد من العسكر للرعيه بنهب و لا غيره و احتوى على ما فى القلعه من الأموال و الذخائر ...

و رتب فى دمشق (الأمير قنجاق) المذكور و جعل عنده الأمير مولاى فى عشرين ألفا من الفرسان و عاد السلطان إلى الموصل يريد مقر ملكه. فلما عرف قنجاق أنه بعد عن الشام أرسل إلى مولاى يقول له:

إنى أكلت من نعمه القاآن و شملنى إحسانه و إنعامه و رحمته و لا يجوز لى الغدر بأصحابه. و قد وصلت عساكر سلطان مصر و أعرف أن لا طاقه لك بهم. و الرأى أن ترحل إلى العراق فرحل و لم يلبث فخلت البلاد لقنجاق فكاتب الأمراء بمصر يعرفهم ذلك فسيروا إليه جيشا خوفا من عود مولاى أو غيره.

فلما بلغ السلطان غازان ما اعتمده قنجاق تجهز للمسير إلى الشام فى سنه ۷۰۰

٥.

**وفيات:**

**۱– توفی عز الدین دوله شاه الصاحبی العلائی بلرستان**

و کان مستترا هناك بسبب بقایا تخلفت علیه من ضمان الحله. فلما توفی حمل إلی تربه أخیه الملك ناصر الدین قتلغ شاه بمشهد سلمان الفارسی (رض).

**۲– شرف الدین أبو أحمد داود بن عبد اللّه بن کوشیار الحنبلی، الفقیه المناظر،**

کان بغدادیا، فقیها، مناظرا بارعا، عارفا بالفقه، صنف فی أصول الفقه کتابا سماه (الحاوی)، و فی أصول الدین کتابا سماه (تحریر الدلائل).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۳۷

**حوادث سنه ۷۰۰ ه (۱۳۰۰ م)**

**حرب السلطان مع أهل الشام:**

فی المحرم سار السلطان غازان إلی بلاد الشام فی جیوش تملأ الفضاء لا تحصی کثره فرقهم فی طرق شتی و سار هو إلی الموصل و عبر الفرات. فلقیت مقدمته طائفه من عسکر الشام فقاتلوهم فانهزم الشامیون و غنم المغول سوادهم و قتلوا منهم خلقا کثیرا و أسروا ...

فاتفق تواتر الغیوث و شده البرد و دام ذلك حتی امتنعوا من الحرکه و تلفت خیولهم و قلت المیره علیهم فجعل السلطان علی الجیش الأمیر قتلغ شاه و توجه إلی سنجار فأقام قتلغ شاه إلی رجب فلم یخرج إلیه أحد من عسکر الشام و مصر فانتهی ذلك إلی السلطان فأذن له فی العوده و رحل السلطان من سنجار عائدا إلی بلاده.

**التاریخ المبارك الغازانی:**

فی هذه السنه أمر السلطان غازان الخواجه رشید الدین بکتابه التاریخ المسمی أخیرا ب (التاریخ المبارك الغازانی) و الذی صار مؤخرا المجلد الأول من جامع التواریخ. و کان قد استعان المؤلف الخواجه رشید الدین بالعالم الصینی المدعو «بولاد- چینگسنك» و بعالمین آخرین متبحرین فی الطب و الفلك و التاریخ و هما (لیتاجی)، و (یکسون) من علماء الخطا فاستفاد منهما کثیرا للوقوف علی المنابع الصینیه و کانا فی عاصمه الایلخانیین ... و کانت قد تمکنت العلاقه بین ایران و الصین منذ حلول هلاکو هذه الدیار کما مر فی التعلیق علی ترجمه النصیر الطوسی ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳۸

## ولايه بغداد

### وفاه والى بغداد:

توفى الملك امام الدين يحيى البكرى القزوينى صاحب ديوان بغداد فى الحله و حمل إلى بغداد و دفن فى تربه عملها فى مدرسه بدرب فراشا و أقيم ابنه افتخار الدين فى العراق مقامه.

### تاريخ الفوطى:

وقفت حوادث التاريخ المنسوب للفوطى هنا. و عليه اعتمدنا فى الغالب عن هذا العصر مع مراعاه النصوص الأخرى للمؤرخين الآخرين مما مر النقل عنه بقدر الحاجه و ما سمحت به الوقائع و فى الغالب لا حظنا نص عبارته نظرا لعلاقته الخاصه بقطرنا ...

### وفيات:

#### ۱- توفى مفيد الدين أبو محمد عبد الرحمن بن سلمان الحربى الضرير،

الفقيه الحنبلى، معيد الحنابله بالمستنصريه، سمع من الشيخ مجد الدين ابن تيميه و غيره و كان من أكابر الشيوخ و أعيانها عالما بالفقه، و العربيه، و الحديث، قرأ عليه الفقه جماعه، و سمع منه الدقوقى و غيره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳۹

#### ۲- شمس الدين الفرضى:

محمود بن أبى بكر بن أبى العلاء بن على بن أبى العلاء البخارى الكلاباذى أبو العلاء الحنفى الصوفى الملقب شمس الدين المحدث المعروف بالفرضى. تفقه ببخارا و سمع بها الحديث فى سنه بضع و سبعين ... ثم قدم العراق فى سنه بضع و سبعين فسمع بها من أبى الفضل محمد بن محمد بن الدباب، و محمد ابن يعقوب ابن أبى الدنيه و محمد بن عمر بن المريخ، و أبى الفضل عبد اللّه بن محمود بن يلدجى و غيرهم، و بالموصل من الشيخ موفق الدين احمد بن يوسف بن الحسن الكواشى المفسر ثم صار إلى ماردين فدخل مصر.. و كتب بخطه الحسن كثيرا ... و كان إماما، فقيها، و أديبا ورعا، متبحرا، كثير المعارف، حسن المعاشره، كثير الإفاده و بلغ فى الفرائض الغايه ... و له ضوء السراج (شرح السراجيه فى الفرائض).

توفى فى أوائل شهر ربيع الأول سنه ۷۰۰ ه عن ۵۶ سنه.

## حوادث سنه ۷۰۱ ه (۱۳۰۱ م)

### التاريخ الايلخانى:

فى هذه السنه وضع التاريخ الايلخانى و صار يعمل فى الممالك التى تحت حكم السلطان غازان محمود ... و هو مؤسس هذا التاريخ و كان قد وضعه فى ۱۲ رجب لسنه ۷۰۱ ه. و به طبق التاريخ الهجرى القمرى على الشمسى و حاول أن يجمع بينهما إلا أنه لم يدم العمل به طويلا و إنما أهمل بعد أمد قليل ... و كان قبل هذا قد حاول العباسيون اعتبار السنه الشمسيه أيام الخليفه المطيع للّه ... و قد اطنب و صاف فى ذكر تطور هذه القضيه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۰

### توحيد الموازين و المكاييل:

فى هذه السنه صدر الأمر إلى كافه الممالك المغوليه بلزوم توحيد الموازين و المكاييل و ذلك لما دعته الحاله من التذبذب و الاختلاف و ما جرت إليه من الاضرار بالأهلين و التعديات عليهم ... و قد اتخذ ما يجب مراعاته لتنفيذ الأمر المذكور ...

### تاريخ الفخرى- والى الموصل:

فى هذه السنه كتب صفى الدين محمد بن على ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقى تاريخه المسمى ب (تاريخ الفخرى) و جاء فى آخره: «فرغ من تأليفه و استنساخه مؤلفه فى مده أولها جمادى الآخره من سنه ۷۰۱ و آخرها خامس شوال من السنه المذكوره بالموصل الحدباء ... » ا ه.

أتم حوادثه باحتلال بغداد على يد هلاكو حتى وفاه الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى إلا أنه خلال سطوره تعرض للوقائع بعد هذا التاريخ بكثير تكلم فيه عن حكومه الخلفاء و الأمويين و العباسيين إلى آخر أيامهم ... و فى أثنائها، و فى مقدمته قارن بين الوقائع، و فضل حكومه المغول على سائر الحكومات غير حكومه الخلفاء الراشدين خشيه القيام عليه، و كان قد كتبه بشكل ليقدمه لملك المغول، أو لوزيره ثم عدل عن ذلك فحور فى شكله، و أبرزه بوضعه الحاضر ... و الدعوى بأنه ألفه فى هذه المده الوجيزه ظاهره البطلان ... و قال فى مطاوى مقدمته:

«التزمت فيه أمرين: أن لا أميل فيه إلا مع الحق، و أن لا انطق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۱

فيه إلا بالعدل، و أن أعزل سلطان الهوى، و أخرج عن حكم المنشأ و المربى، و أفرض نفسى غريبا منها و أجنبيا بينهم، أن اعبر عن المعانى بعبارات واضحه تقرب من الافهام لينتفع بها كل احد ... » ا ه.

قدمه لوالى الموصل آنئذ و هو

فخر الـدين عيسـى بن إبراهيم و قـد أثنى عليه و غـالى فى مـدحه و بيـان أوصافه، و كان عزمه أن يـذهب إلى تبريز ... فعـدل و أهـدى كتابه إليه و جعله باسـمه و اشـتهر الكتاب باسم (تاريـخ الفخرى) إضافه إلى اسم الوالى و أصل اسـمه (منيه الفضـلاء فى تواريـخ الخلفاء و الوزراء) كما أشار إلى ذلك هنـدوشاه النخچوانى و هذا كان ترجمه إلى الفارسـيه سـنه ۷۲۴ ه باسم (تجارب السلف) و أضاف إليه اضافات و قدمه إلى الاتابک نصره الدين أحمد اللرى ...

و هذا الوالى لم يعرف عنه أكثر مما جاء فى الفخرى بل لولاه لما عرف واحد منهما و مبدأ ولايته، و مده بقائه مجهولان ...

و نرى ابن الطقطقى ينوه بالمغول، و يمدحهم مدحا زائدا، و يدعو لهم بالدوام و التوفيق، و يبين رجحان حكومتهم و فضلها على غيرها من سائر الحكومات ... و ليس لـدينا ما يميط اللثام عن حياته الشخصـيه، و وقائعه الذاتيه، و لكن تاريخه خير مرآه لمعرفه روحيته، و هو جليل فى موضوعه ... و لو لا أن كتاب عمده الطالب يفتضح ما كان بينه و بين علاء الدين الجوينى من العداء لما مر فى حادث قتله والده لظننا أن ما قاله عنه صحيح و ما أورده لا يعدو شاكله الصدق و أن ما اشترطه على نفسه قد تابعه و التزمه ... فعرفنـا تحامله، كما أننا أشـرنا إلى نفسـيته فى قلب بعض الحقائق و نقوله عن السـلطان غازان حينما شاهـد المستنصـريه ... و هكـذا يقـال عن تحـامله على حكومـات الإسـلام إرضـاء للمغول أو تشـفيه لغرض فى نفسه بحيث صـار لا ـ يرى سوى مساوى ء الحكومات الإسلاميه، أو لم ينقل إلا ما

أشاعه المغرضون، و أعداء



النظام، و أرباب الخصومات ... كأن هذه و أمثالها هى التاريخ دون غيره ... فاتخذها بعض أعداء الإسلام وسيله لإظهار المعايب خاصه، و نوهوا بذكره، و بالغوا فى الثناء العاطر عليه لأنه أعد لهم ما كانوا يأملون، فوافق مذاقهم ... من الطعن فى الحكومات الإسلاميه و التنديد بها و ترجيح حكومه المغول عليها ... !!

و لا يفوتنا أن رجال الاداره، و وزراء الحكومه نسمع عنهم أشياء، و يندد بهم كثيرون من المتضررين بحق أو بغير حق، و أرباب الحزبيه أو العداء الشخصى دون مراعاه للواقع ... فمؤرخنا لم يراع هذه الظروف و لا بالى بها فدون كل ما سمع من طعن، و أغفل غيره، أو لم يلاحظ حقيقه الوضع بنظره صادقه فخالف ما التزمه و جارى أهواءه دون تحاش من باطل، أو اتباعا لرغبات الآخرين ... قال:

«و أما الدول الإسلاميه فلا نسبه لها إلى هذه الدوله حتى تذكر معها» ا ه.

و على كل لا- تنكر قدرته و لا يبخس تلاعبه فى البيان لاستهواء القارى ء و جذبه لناحيته ... مما يدل على وفور ماده، و تتبع قوىّ ...

و لا يضره الغمز المتوجه عليه فلا يخفى عند المقارنه ... و لا تمكن هو من ستر مدحه و غلوّه فى ترويج سياسه المغول، و قد كتب لهذه الغايه و تلك المصلحه ... و لا يكتم ذمه للجوينى مع تحقق الغضاضه ...

و المؤلف و إن كان قد قسا فى حكمه على الجوينى فقد أخذ الكثير من آرائه و نصوصه و جعلها مادته التى عوّل عليها و كتب عنها و اتخذ الوقت المناسب للنشر أيام نكبه آل الجوينى، و هو

یعرف الفارسیه، و أسلوب کتابه یضارع أسلوب الجوینی و قد حذا حذوه بصوره عامه ... و استفاد من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۳

الآداب العربیه و غزاره معینها و الاستقاء من ذلک الأدب الجم ...

و مما استشهد به من الشعر الفارسی و یدل علی المعرفه فی هذه اللغه قوله:

شاها زمی گران چه برخواهد خواست و زمستی هر زمان چه برخواهد خواست

شه مست و جهان خراب و دشمن بس و پیش پیداست که ازین میان چه برخواهد خواست

و قد نقل صاحب معجم المطبوعات عن لویس شیخو أنه توفی سنه ۷۰۹ ه و لا سند یعضده و عمر المؤلف تقریبی نظرا أن والده توفی سنه ۶۷۲ ه و من المحتمل أن عمره کان نحو العشرین فیکون عمره آنئذ نحو خمسین سنه حینما ألف کتابه ...

طبع هذا التاریخ آهلوارد ثم درانبورغ فی بلاد الغرب، و بعد ذلک جری طبعه فی مصر بمطبعه الموسوعات سنه ۱۳۱۷ ه.

۱- وفاه یحیی بن محمد بن علی: بن زید بن هبه اللّه الحنفی رشید الدین أبی طالب الشاعر البغدادی.

و من شعره:

إن کنت من أهل الصبابه و الهوی فاسمع و لا تبخل بنفسک فی الجوی

من لا یذل لمن یحب فحظه من حبه إما الصدود أو النوی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۴

مات سنه ۷۰۱ ه.

۲- أحمد بن یوسف بن أبی البدر البغدادی: هو مجد الدین ابن الصیقل التاجر السفار کان من کبار التجار. دخل الهند مرارا و المعبر (المغبر) و الصین و أقام أکثر من عشرین سنه و کان یحکی عن العجائب التی شاهدها. مات بحلب فی مستهل صفر ۷۰۱ ه.

## حوادث سنه ۷۰۲ ه (۱۳۰۲ م)

### اشاره

فی هذه السنه توجه السلطان غازان بعسکره إلی الشام، رأی من

ملک مصر ما یغضب له لما سمع من الکلمات الخشنه و الأمور التی هی خلاف مرغوبه. جاء البحث عن الرسل فی أبی الفداء فی حوادث سنه ۷۰۰ ه قال: «وصلت رسل غازان ملک التتر و کان مضمون رسالتهم التهدید و الوعید فأعید جوابه علی مقتضی ذلک. و لکنه اکتفی بإرسال بعض المشاهیر من قواده مع قوه جیش و ذهب هو إلی انحاء تبریز ...

أما الجیش الذی ارسله فقد سمع أخیرا أنه انکسر و فر هاربا و قد فصل أبو الفداء هذه الوقعه و أطنب فیها فی حوادث سنه ۷۰۲ ه فغضب السلطان لذلک و اغتم و لما علم بقرب الأجل و أنه نوی الرحیل إلی الدار الآخره جعل ولایه العهد إلی أخیه الجایتو خان و هو خدابنده محمدخان بن ارغون خان.

و قد ذکر صاحب الشذرات عن هذه الوقعه ما نصه:

«فیها- سنه ۷۰۲ ه- طرق غازان التتری الشام فالتقاه یزک

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۴۵

الإسلام و فیهم الشیخ تقی الدین ابن تیمیه، التقوا علی مرج الصفر فقتل من التتار خلق عظیم و أسر منهم جماعه و لکن استشهد من المسلمین جماعه» ا ه. و هکذا نری (کتاب دول الإسلام) للذهبی قد أطنب فی تفصیل الوقعه کغیره ... ا ه و تسمی هذه الوقعه بوقعه (شقحب).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۴۶

### الضرائب:

کانت الضرائب فی بغداد جاریه من أمد بعید علی طریقه استیفاء الخراج، أو علی سبیل الضمان، أو أصل الأمانه و هکذا یقال فی التمغه و سائر المقاطعات و أن کل واحد من هؤلاء کان یقوم بما عهد إلیه مستقلا و فی ۲۲ رجب من هذه السنه ألغیت الضمانات لتحقق ما تولد منها من

أضرار على الملتزمين من جهه و على الأهلين من أخرى.

### وفيات:

#### ١– نجم الدين معتوق ابن البزورى:

هو معتوق بن محفوظ بن معتوق بن أبى بكر البغدادى الواعظ ولد سنه ۶۱۵ و تعاطى الوعظ فبرع فيه و كان ينظم الشعر فى الحال.

### حوادث سنه ۷۰۳ ه (۱۳۰۳ م)

### وفاه السلطان غازان:

#### اشاره

فى هذه السنه يوم الأحد ۱۱ شوال توفى السلطان غازان خان بأجله الموعود فانتقل إلى دار البقاء. مات و لم يكتهل ... و كانوا قد اشاعوا موته مرارا فلم يصح ثم تحقق فقال الوداعى:

قد مات غازان بلا مريه و لم يمت فى المدد الماضيه

و كانت الأخبار ما أفصحت عنه فكانت هذه القاضيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۷

#### ترجمته:

هو ابن ارغون خان و من المؤرخين من يسميه (محمود غازان) و هكذا ذكر فى نقوده المضروبه ... و بعضهم يدعوه (غزن) و قال فى الدرر الكامنه غازان و اسمه محمود و تقول العامه قازان بالقاف عوض الغين ... و قد مر النقل عن ابن بطوطه فى سبب تسميته.. بلغ من العمر ۳۳ عاما و مده حكمه عشر سنين. و فى تاريخ كزيده (ص ۵۹۵) أنه توفى بتاريخ ۱۰ شوال سنه ۷۰۳ بحدود قزوين فنقل إلى تربته بتبريز و أظهر قبره و لم يكن المغول يظهرون قبورهم ... و بلغ من العمر ۳۰ سنه، سم فى منديل يمسح به بعد الجماع (الشذرات).

و لما شرفه اللّه بالإسلاميه صارت له من العظمه و السطوه ما لا يوصف و أحبه المسلمون ورأوا منه كل خير مما فاق به مآثر القدماء و أنسى ذكر السلاطين العادلين. و سماه صاحب تاريخ كزيده (سلطان الإسلام).

و فی شجره الترک ما نصه:

«هو أول من أسـلم من ذریه تولی خان، و قد بذل جهودا کبری لنشـر الدین الإسلامی و بسعیه و اهتمامه أسلم کل المغول الذین فی ایران ... » ا ه فکان تأثیره علی المغول فی نشر الإسلامیه کبیرا جدا ...

و فی الدرر الکامنه: «و کان هلاکو و من بعده یعدون أنفسهم نوابا لملک السرای

فلما استقرت قدم غازان تسمى بالقاآن و قطع ما كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۴۴۸

يحمل إليهم و أفرد نفسه بالذكر و الخطبه و ضرب السكه و طرد نائبهم من بلاد الروم (العراق) و قال أنا أخذت البلاد بسيفى لا بغيرى».

و قال الذهبى عنه: «كان شابا عاقلا شجاعا، مهيبا، مليح الشكل ... و فى غيره كان اشقر، ربعه، خفيف العارضين، غليظ الرقبه، كبير الوجه، يعف عن الدماء ...

أما حروبه مع سوريه فإنها كانت طاحنه و يلام من جرائها لاراقته دماء المسلمين. و مخابراته السياسيه و طلبه الصلح و الدخول فى المفاوضه لا يبرر ذلك. و مخذوليته كانت أكبر سبب فى توقف المقارعات بين الطرفين ...

و لا ننسى قضاءه على وزراء كثيرين بقصد استعاده السلطه لملوكهم من أيدى الأمراء فلم ينجح ...

و جاء فى الدرر الكامنه عنه: «و لما ملك أخذ نفسه بطريق جده الأعلى جنگيزخان و صرف همته إلى اقامه العساكر و سد الثغور و عماره البلاد و الكف عن سفك الدماء ... و كان يتكلم بالفارسيه مع خواصه و يفهم أكثر ما يقال باللسان العربى ...».

و من آثاره (فى العراق و غيره):

١- نهر أخرجه من الفرات ما بين دجله (الظاهر الحله) و بغداد و عمل عليه كثيرا من العماره و سمى النهر الغازانى.

٢- نهر من الفرات أجراه إلى مشهد الشيخ أبى الوفاء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۴۴۹

٣- قرر فى كل مدينه كبيره مثل بغداد و الحله و تبريز و أصفهان و شيراز و الموصل مكانا سماه (دار السياده) و جعل وقفه يصل إلى الفقراء و المساكين من العلويين و تصرف غلته كلها فى وظائفهم.

و على كل كانت خيراته عميمه و

عمـاراته فی العراق و الخارج کثیره و اتخـذ له مـدفنا فی ظاهر تبریز و هو ما تعجز العباره عن بیانه و جعل فیه من ابواب البر ما لا یوصف من مـدرسه و خانقاه و دار الحدیث و دار القرآن و مستشـفی و مکتب للأیتام و له عمارات أخری منها (رباط سبیل) فی حـدود همـذان و جعل له من الأوقاف للماره، و منها مـدینه اوجان، و منها سور مدینه تبریز و بساتینها و جمله عمارتها و لکنه لم یتمها و کلها تدل علی علوّ الهمه.

و من أهم إصـلاحاته أن لا یصـدر یرلیغ، أو بـایزه إلا بنظـام خـاص، و أصـدر یرلیغا فی إصـلاح المرافعات و انتخاب القضاه و الاعتناء بأمر العدل و تثبیت ما یجب أن تسـیر علیه المحاکم، و مراعاه مرور الزمان فی القضایا، و فی ملکیه العقارات ... و توحید الموازین و المکاییل، و قرر العقوبات علی من یظهر فی حاله السـکر فی المحال العامه ... و هکـذا منع من التعدیات علی التجار و الماره باسم (تسییر) أو أجره (محافظه طرق) و ما ماثل ... إلی آخر ما هنالک من المآثر الجمیله و النافعه ...

و لا محـل للتفصـیل الآن و الإطاله فی أمرها و من اراد التبسط فلیرجع إلی جامع التواریـخ و حبیب السـیر و غیرهما من الکتب و ذلک لأنها تخص حکومتهم العامه.

و أهم ما قام به من الاصـلاحات النافعه (إلغاء الضمان) للبلاد و الألویه ... و ذلک لظهور الاضرار الناجمه من جراء قسر الناس و التعدیات علیهم لإیفاء ما التزمه الضمان. أو التهاون فی ذلک و التعرض

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۵۰

للمسؤولیه و غالب ما یعاقب الموظفون لهذا السبب، أو للسبب

الأول ... فلا يسلم من هذين إلا القليل من الملتزمين ... و لا تزال آثار هذه البدعه باقيه و تعرف أيضا ب (الالتزام) و هو ضمان الميرى بأنواعه ... فلم يتمكن من تسيير الناس على الأمانه بأن تقوم الحكومه رأسا بالجبايه دون توديعها إلى ضمان ...

و من حسنات أيامه الوزير الخواجه رشيد الدين فقد عهد إليه بتدوين تاريخ للمغول فاستعان بالوثائق الرسميه، و شيوخ المغول و كبار رجالهم ممن له علم بأخبارهم و قبائلهم و مواطنهم ... فكتب تاريخه المسمى (بالتاريخ الغازانى) نسبه للسلطان فخلف أكبر أثر فى تاريخ المغول و لولا أنه قد مسخت ألفاظه المغوليه و تناولتها يد النساخ بالتبديل و التحريف ... لكان خير أثر. و نرى صاحب شجره الترك يعتذر لذلك و ينسب الغلط إلى العجز عن تلفظ الكلمات المغوليه، أو عسر النطق بها ... و مهما يكن فالأثر لم يفقد جدته: و لم تقل قيمته و نسخته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۱

الفارسيه مبذوله. و أما العربيه فإن الوحيده منها موجوده و من فلتات الدهر أن بقيت إلى اليوم ... فقد رأينا منها نسخه فى مكتبه أيا صوفيا فى استانبول و قد مر وصفها و فى المكتبه المصريه نسخه منقوله فى التصوير و لم يعين محل وجود اصلها كما يستفاد من مطالعه دفتر المكتبه، و الظاهر أنها منقوله منها.

ثم ابرزه المؤلف فى عهد (اولجايتوخان) المعروف (بخدابنده) أو (خربنده) و سيأتى باقى الكلام عليه فى حينه ...

### السلطان الجايتو محمد خدابنده

#### سلطنته:

لما توفى السلطان غازان فى ۱۱ شوال سنه ۷۰۳ ه بحدود قزوين أوصى لأخيه بولايه العهد و كان أخوه الجايتو بخراسان و فى الشذرات أنه كان فى سنجار و ابنه بسطام بن غازان

عنده فأراد جماعه الأمراء أن يولوا بسطاما فكتبوا إليه خفيه ليصل إليهم و لما جاء القاصد إلى الاردو قصد خدابنده و سلم إليه الكتاب فوقف عليه و من ثم نفذ فی الحال من قضی أمر بسطام و رفعه من البين فلم يجسر بعد ذلک أحد على مخالفته و ظهر تمكنه و أجريت له المراسم المطلوبه و وافى حاضره الإسلام أو جان بموكبه العظيم و ذلک يوم الاثنين ٢ ذى الحجه من هذه السنه فاحتفل به و حضروا إليه لعرض الإخلاص له و الطاعه ... فابتدأ أمره بالدخول فى الدين الإسلامى و سمى نفسه محمدا خدابنده و لقب بغياث الدين و أقر قتلغ شاه على نيابته ...

و فى ابن خلدون و فى كتب أخرى كثيره جاء بلفظ (خربنده)، و نائبه قطلو شاه و لكن فى تاريخ كزيده و كلشن خلفاء ورد (خدابنده) كما دعى نائبه قتلغ شاه. و فى ابن بطوطه جاء أن اللفظين شائعان و أن خدابنده معناه عبد اللّه، و أما خربنده فإن المغول كانوا قد اعتادوا أن يسموا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۴۵۲

المولود باسم أول داخل للبيت فصادف دخول زمال (حمار) يقال له بالفارسيه (خر) أى عبد الحمار.

و التدقيقات الأخيره أماطت اللثام عن حقيقه اسمه و تبين أن خدابنده من استعمال الايرانيين، أما غيرهم من الترک كأبى المحاسن تغرى بردى فى تاريخه النجوم الزاهره فى ملوک مصر و القاهره فقد عبر عنه بخربندا و هكذا قال الذهبى و هو فى الأصل من كلمات الترک و هذا اللفظ بمعنى الثالث فى لغه المغول و هو عين (خوربندا). و هكذا نرى الصينيين يدعون الجايتو (هو- أول- يان) مما يدل على أن اللفظ مأخوذ

من المغوليه بهذا المعنى و يراد به الثالث ... مما يؤيد أن العجم حرفوا اللفظ و استعمله على الأصل مؤرخون كثيرون و أيد ذلك ما جاء فى التعليق على ماده محمد خدابنده فى الدرر الكامنه ...

و من ثم شرع فى تدبير الأمور و تنظيمها، و التزم التيقظ و التحرس لحسن الإداره إذ كانت الأمور فى اضطراب و الإداره فى تشتت و انحلال و الحكومه متداعيه البنيان إلا أنها بهمه هذا السلطان الجديد قد اكتسبت كل هدوء وراحه و انتظام لم يسبق أن نالته فيما قبل فأزيلت المشاكل و الصعاب و أخمدت الثورات و استقرت شؤون المملكه و من جمله ما قام به أن أمر بإبقاء ما كان على ما كان أيام أخيه من الموظفين و الأمراء ... و أن يمضى على طريقه أخيه و نهجه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۳

### وقائع أخرى:

#### اشاره

فى هذه السنه حدث و باء عام فى البهائم.

#### رسول إلى التتار:

فى هذه السنه جاء من مصر رسول اسمه عماد الدين بن مجد الدين ابن قاضى القضاه عماد الدين و كان من مشيخه الإسماعيليه و مشهورا بالعقل و الديانه و رشح مره للوزاره. جهز فى هذه السنه (۷۰۳) رسولا- فأحسن السفاره و رجع فى جمادى الأولى. و مما اتفق له أنه لما وصل وجد غازان قد مات على ما قيل مسموما و استقر بعده أخوه خربندا فلما اجتمعا خلع عليه و أعطاه قدح خمر فأخذه بيده و لم يشربه فسئل عن ذلك فقيل له إنه فقيه و ما يقدر أن يشرب هذا فأخذه منه و ناوله رغيفا فأخذه و جذمه و أكله فأعجبه ذلك و كتب جوابه و أرسل معه رسولا فطلب الصلح سنه ۷۰۵ ليعمر البلاد هذا و قد اطنب صاحب الدرر فى ترجمته و قال كان عنده عقل وافر و ديانه ...

## حوادث سنه ۷۰۴ ه (۱۳۰۴ م)

### ولاده:

و من حوادث هذه السنه ولد للسلطان محمد خدابنده ابن سمى علاء الدين أبا سعيد بهادر و ذلك ليله الأربعاء ثامن ذى القعده و هو الذى ولى السلطنه بعد أبيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۴

### وفيات:

**١- توفى علم الدين العراقى المفسر.**

**٢- توفى محدث بغداد و مفيدها أبو بكر أحمد بن على بن عبد اللّه ابن أبى البدر القلانسى البغدادى الحنبلى**

ولد فى جمادى الآخره سنه ۶۴٠ ه و عنى بالحديث سمع الكثير و تفقه و كتب الكثير بالخط الجيد المتقن و خرج لغير واحد من الشيوخ و حدث بالقليل و سمع من جماعه و أجاز لجماعه منهم الحافظ الذهبى و توفى فى رجب ببغداد و دفن فى باب حرب.

**٣- نجم الدين المقرى:**

عبد اللّه بن عبد المؤمن بن الوجيه بن هبه اللّه الواسطى. أبو محمد الملقب نجم الدين المقرى التاجر. قرأ بالروايات على العماد أحمد بن المحروق و ابن غزال و أخيه.. نظم فى العشره كتابا نفيسا سماه الغايه ... ولد سنه ۶٧١ ه و توفى سنه ٧٠۴ ه ببغداد.

### حوادث سنه ٧٠۵ ه (١٣٠۵ م)

#### وقائع مشهوره:

**١- فى هذه السنه بتاريخ ٢٠ شوال أمر السلطان بقتل السيد تاج الدين سرخى نائب الأمير هورقو داق**

و نيابه عن الأمير سونج اتابک فخالفه و من ثم أمر بقتله فى التاريخ المذكور.

**٢- فى هذه السنه انهزم السلطان خدابنده سلطان المغول فى حرب گيلان**

و فى ابن خلدون أن حربه كان مع الأكراد هناک ... و لعل هذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۴۵۵

الوقعه غير ما حدث سنه ٧١٠ ه و أما فى تاريخ كزيده فإنه بين أن هذه الوقعه جرت فى ذى الحجه سنه ٧٠۶ ه و أن السلطان عزم على الوقيعه بأهالى گيلان فحاربهم و سخر القطر و فى هذه الحرب قتل القائد قتلغ شاه و كان أمير الوس فقتل فى هذه الحرب و وضعت ضريبه على الأهلين كميه وافره من الحرير و بعد أن قتل قتلغ شاه فوضت إماره خراسان إلى بسلودل ... أما السلطان فقد ولى مكان قتلغ شاه الأمير چوبان.

و جاء فى دول الإسلام للذهبى أن هذه الواقعه كانت قد حدثت سنه ٧٠٧ ه و أن قتلغ شاه أصابه سهم فقتل. و ورد فيه بلفظ (خطلو شاه) كان قتله سلطان جيلان شمس الدين دوباج رماه بسهم، و كان قتلغ شاه هذا مقام التتار فى ملحمه شقحب.

### وفاه عیسی بن داود البغدادی:

الحنفی، سیف الدین المنطقی ولد فی حدود ۶۳۰ ه أخذ عن البدر الطویل و الفخر بن البدیع و برع فی المنطق ... و أملی علی الموجز للخونجی شرحا، و علی الإرشاد کذلک و ارتحل إلی القاهره ... مات فی جمادی الأولی سنه ۷۰۵ و له سبعون سنه و نقل عنه أنه قال: کان لی وقت بناء المستنصریه سبع أو ثمان سنین.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۵۶

### حوادث سنه ۷۰۶ ه (۱۳۰۶ م)

### السواملی:

۱- مات رئیس التجار الصدر جمال الدین إبراهیم بن محمد ابن السواملی العراقی کان یثقب اللؤلؤ فصمد ألفی درهم ثم اتجر و سار إلی الصین فتمول و عظم و ضمن العراق من القاآن و رفق بالرعیه و صار له أولاد مثل الملوک ثم صودر و أخذ منه أموال ضخمه و مات فجأه بشیراز عن ست و سبعون سنه.

و قد مرّ الکلام علیه فی هذا الکتاب.

### مدرس المستنصریه:

۲- العلّامه نصیر الدین أبو بکر عبد اللّه بن عمر بن أبی الرضا الفاروثی الشافعی. قال البرزالی فی تاریخه قدم علینا دمشق و کان یعرف الفقه و الاصلین و العربیه و الأدب و کان جید المناظره. ولد بفاروث و هی قریه من عمل شیراز و سکن بغداد و مات بها و درس بالمستنصریه و غیرها من المدارس الکبار.

### رئیس العراق:

۳- ظهیر الدین محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد السید ابن محاسن الصرصری الحنبلی ظهیر الدین. کان رئیس العراق فی دوله ابغا و من بعده، وافر الجلاله، محترم الجناب. ولد سنه ۶۵۲ و کان ذا مروءه وجود و کرم و جاه و له مطالعه فی العلم و مشارکه. کان یتردد إلیه حکام البلد فیتحفهم و یتفضل و کان یفطر فی رمضان کل لیله مائه فقیر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۵۷

و فقیره و کانت له نحو عشرین ضیعه لا یؤدی عنها شیئا و کان علی بابه نحو عشره خدام. و بلغ من ریاسته أنه تزوج زبیده بنت هارون ابن الوزیر الجوینی فأصدقها اثنی عشر ألف مثقال ذهبا و اتفق أنه کان وعد غلاما له بزواج بنت جاریه له ثم بدا له فزوجها لغیره فبادر المذکور و قتل الزوج فبلغ ذلک ظهیر الدین فخرج فضربه القاتل بسکین فی خاصرته فعاش بعدها لیله واحده و مات عن توبه و إنابه فی شوال سنه ۷۰۶ ه.

## السيده زبيده:

و تعرف (بالست زبيده) و هذه بنت هارون الجوينى من زوجته رابعه بنت أبى العباس أحمد ابن الخليفه المستعصم. و التربه المعروفه باسم ست زبيده نقطع بأنها لها، إذ لم نر من نال مكانه مثل هذه فى عصرها و لا مثل أبيها و أمها و زوجها ... فلا غرابه أن تكون لها هذه التربه ...

و قد مرّ بيان صداقها ...

و ما ذكره الأستاذ المرحوم السيد محمود شكرى أفندى الآلوسى من التشكيك فى نسبه هذه التربه إلى زبيده العباسيه كان فى محله ...

و الذى دعا الناس إلى الاشتباه أولا العلاقه الموجوده فهذه عباسيه من جهه أمها، و ثانيا الاشتراک فى

الاسم فإن هذه زبيده و تلك زبيده، و ثالثا الصله الصهريه ... يضاف إلى ذلك أن إخوتها سموا بالأمين و المأمون ... و أبوها هارون ...

و قد ذكرنا جدتها لأمها شاهلتى زوجه علاء الدين الجوينى، و أمها رابعه و زواجها بهارون الجوينى و إخوتها ... و لا أظن أنه بقى خفاء بعد ما أوردنا من النصوص الماره عن زواج هارون الجوينى بالعباسيه، و عن أولاده منها، و عن زواج بنته زبيده هذه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۸

و قله النصوص و إن كانت حالت دون معرفه أمور أخرى عن المترجمه و لكنى أرى الغامض قد انجلى نوعا ...

## حوادث سنه ۷۰۷ ه (۱۳۰۷ م)

### شعار الشيعه:

فى هذه السنه أظهر السلطان خدابنده شعار الشيعه و ذلك بسعى ابن مطهر ... و كان إلى هذا التاريخ يراعى عامه الخلفاء الراشدين و يعظمهم و يضرب النقود بأسمائهم ...

و لما ركن إلى مذهب الشيعه حذف ذكر الشيخين من الخطبه و نقش اسماء الائمه الاثنى عشر على نقوده و ذلك اعتبارا من هذه السنه كما يستفاد من النقود المضروبه و الموجوده فى المتاحف و بين هذه ما ضرب فى بغداد ... و فى ابن بطوطه:

«كان ملك العراق السلطان خدابنده قد صحبه فى حال كفره فقيه من الروافض الإماميه يسمى جمال الدين بن المطهر فلما أسلم السلطان المذكور و أسلمت بإسلامه التتر زاد فى تعظيم هذا الفقيه فزين له مذهب الروافض و فضله على غيره و شرح له حال الصحابه و الخلافه و قرر لديه أن أبا بكر و عمر كانا وزيرين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أن عليا ابن عمه و صهره فهو وارث الخلافه و مثل له ذلك بما هو مألوف

عنده ...

فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض و كتب بذلك إلى العراقين و فارس و أذربيجان و أصفهان و كرمان و خراسان و بعث الرسل إلى البلاد فكان أول بلاد وصل إليها ذلك بغداد و شيراز و أصفهان فأما أهل بغداد فامتنع أهل باب الازج منهم (محله باب الشيخ) و هم أهل السنه و أكثرهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۹

على مذهب الإمام أحمد بن حنبل و قالوا لا سمع و لا طاعه و أتوا المسجد الجامع يوم الجمعه فى السلاح، و به رسول السلطان فلما صعد الخطيب المنبر قالوا له و هم نحو اثنى عشر ألفا فى سلاحهم و هم حماه بغداد و المشار إليهم فيها فحلفوا له أنه إن غير الخطبه المعتاده أو زاد فيها أو نقص منها فإنهم قاتلوه و قاتلو رسول الملك و مستسلمون بعد ذلك لما شاء اللّه.

و كان السلطان أمر بأن تسقط اسماء الخلفاء و سائر الصحابه من الخطبه و لا يذكر إلا اسم على و من تبعه كعمار رضى اللّه عنهم فخاف الخطيب من القتل و خطب الخطبه المعتاده.

و فعل أهل شيراز و اصفهان كفعل أهل بغداد فرجعت الرسل إلى الملك فأخبروه بما جرى فى ذلك فأمر أن يؤتى بقضاه المدن الثلاث فكان أول من أتى به منهم القاضى مجد الدين قاضى شيراز و السلطان إذ ذاك فى موضع يعرف بقراباغ و هو موضع مصيفه فلما وصل القاضى أمر أن يرمى به إلى الكلاب التى عنده و هى كلاب ضخام فى أعناقها السلاسل معده لأكل بنى آدم فإذا أتى بمن يسلط عليه الكلاب جعل فى رحبه كبيره مطلقا غير مقيد ثم بعثت تلك الكلاب عليه فيفر أمامها

و لا مفر له فتدركه فتمزقه و تأكل لحمه. فلما ارسلت الكلاب على القاضى مجد الدين و وصلت إليه بصبصت إليه و حركت اذنابها بين يديه و لم تهجم عليه بشى ء فبلغ ذلك السلطان فخرج من داره حافى القدمين فأكب على رجلى القاضى يقبلهما و أخذ بيده و خلع عليه جميع ما كان عليه من الثياب و هى أعظم كرامات السلطان عندهم و إذا خلع ثيابه كذلك على أحد كانت شرفا له و لبنيه و أعقابه يتوارثونه ما دامت تلك الثياب أو شى ء منها و أعظمها فى ذلك السراويل. و لما خلع السلطان ثيابه على القاضى مجد الدين أخذ بيده و أدخله إلى داره و أمر نساءه بتعظيمه و التبرك به و رجع السلطان عن مذهب الرفض و كتب إلى بلاده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶۰

تربه السيده زبيده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶۱

أن يقرّ الناس على مذهب أهل السنه و الجماعه ... » ا ه.

و قد جاء فى الدرر الكامنه عن هذه الحادثه «كان حسن الإسلام لكن لعبت بعقله الإماميه فترفض و أسقط من الخطبه فى بلاده ذكر الائمه إلا عليا ... و كان فيما يقال قد رجع عن الرفض و أظهر شعار أهل السنه فقال بعضهم فى ذلك:

رأيت لخربندا اللعين دراهما يشابهها فى خفه الوزن عقله

عليها اسم خير المرسلين و صحبه لقد رابنى هذا التسنن كله

و قد نقل بعض المؤرخين أن السلطان كان اسمه خدابنده فصار يسميه أهل السنه (خربنده) تحقيرا له من حين قبل مذهب التشيع ... و قد نقلنا ما يخالف ذلك فى سبب تسميته و لا يعوّل على أمثال هذه الإشاعات استفاده من قرب اللفظ ...

و فى

عقد الجمان أنه أظهر الرفض فی بلاده سنه ۷۰۹ ه و أمر الخطباء أن لا یذکروا فی خطبهم إلا علیّ بن أبی طالب (رض) و ولدیه و أهل البیت ...

و فی تاریخ کزیده یعزو سبب عدوله عن مذهب أهل السنه إلی غیر ابن المطهر فقد ذکر أنه السید تاج الدین علی ما سیأتی.

و فی تقویم التواریخ فی حوادث عام ۷۱۶ ه أن خدابنده توفی و ولی بعده ابنه أبو سعید و هذا أبطل شعار الشیعه و هذا هو المعول علیه نظرا للنقود المضروبه فی أیامه و استمرارها إلی حین وفاته ... و غایه ما یفسر من النصوص أنه ترک الناس و ما یدینون وراعی عقائدهم و خطبهم و لم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۶۲

یقسرهم علی أمر مما یؤثر علی معتادهم المذهبی ... و فی بغداد ما یأتی من الحوادث أنه کان یراعی جانبهم بسبب بعض ما وقع من السیاسه الداخلیه ...

و مهما کان الأمر فلا نری مجالا للبحث فی النضال بین الشیعه و السنه و لا فی تاریخ هذه الناحیه أی درجه نطاق هذا المذهب و انتشاره فی الاقطار و أثره أو تأثیره ... خصوصا أننا نعلم إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ و أن السیاسه هی التی نفرت بین الإخوان و باعدت ما بینهم و استخدمت علماء کل فریق و تقویته علی الآخر حبا فی الاستفاده للحصول علی نیل مکانه ... فکان اولئک العلماء آله شحناء و واسطه بغضاء بین الإخوان فی الدین ترویجا لمطالب السیاسه و مرغوباتها ...

**وفیات:**

**۱- توفی رشید الدین أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن عمر بن أبی القاسم البغدادی الحنبلی المقری المحدث الصوفی الکاتب.**

ولد لیله الثلاثاء ۱۳ ذی القعده سنه ۶۲۳ ه و سمع الکثیر من ابن روزبه و السهروردی و ابن الخازن و ابن اللتی و غیرهم و

عنى بالحديث و سمع الكتب الكبار و الأجزاء كان عالما صالحا من محاسن البغداديين و أعيانهم ذا لطف و سهوله و حسن أخلاق من اجلاء العدول و لبس خرقه التصوف من السهروردى و حدث بالكثير و سمع منه خلق كثير من أهل بغداد و الرحالين و انتهى إليه علو الاسناد. و توفى فى جمادى الآخره ببغداد و دفن بمقبره الإمام أحمد.

و زاد فى الدرر الكامنه أنه باشر مشيخه المستنصريه بعد الكمال ابن القويره و ذكر أنه توفى فى رجب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶۳

### ۲- يعقوب الشهرزورى:

هو بهاء الدين. كان أراد القدوم إلى مصر فى أيام الصالح أيوب فلما خرج المظفر قطز إلى قتال التتار شهد معه (وقعه عين جالوت) و معه جمع كثير من الشهرزوريه و أبلوا بلاء حسنا ثم قبض عليه المنصور و حبسه ثم أفرج عنه الاشرف خليل و أمّره و كان من الأكابر، له مكارم و أتباع. مات فى أواخر سنه ۷۰۷ ه.

### ۳- نجم الدين أحمد بن غزال ابن مظفر بن يوسف بن قيس الواسطى المقرى المجود.

ولد فى رمضان سنه ۶۲۷ و تعانى القراءات إلى أن مهر فيها و اشتهر بها فصار شيخ الاقراء بواسط و كان قد سمع كثيرا من ابن شقيره و غيره. مات فى شهر رجب سنه ۷۰۷ ه بواسط.

### ۴- خطلو شاه (قتلغ شاه) أو قطلو شاه المغلى:

كان مقدم العسكر فى أيام غازان و فعل بدمشق الافاعيل ثم كان مقدمهم فى وقعه شقحب فعاد مكسورا ثم جهزه غازان إلى كيلان ففتكوا به و قتلوه فى أول سنه ۷۰۷ ه. و قد مرّ الكلام عليه.

### ۵- داود بن أبى نصر بن أبى الحسن البغدادى:

سمع من محمد ابن الحصرى و ابن شاتيل وحدث. مات فى ۱۶ شعبان سنه ۷۰۷ ه.

### ۶- صالح بن عبد اللّه البطائحى:

هو شيخ المنيع بالشام. كان لبيدرا حال نيابته عن الديار المصريه فيه اعتقاد. و كان أصله من بلاد العراق. و لما دخل التتار دمشق فى وقعه غازان عرفه جماعه منهم فأكرموه و نزل عنده قطلو و أحد أكابر أمرائهم و كانت له شهره بين طائفته

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۶۴

و مات ۲ جمادی الآخره سنه ۷۰۷ ه.

### ۷- أبو سعد عبد اللّه بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشیخ عبد القادر الجیلی.

ولد سنه ۶۵۰ تقریبا و سمع الحدیث من عم والده فضل اللّه بن عبد الرزاق و مات فی ۷ شوال سنه ۷۰۷ ه.

## حوادث سنه ۷۰۸ ه (۱۳۰۸ م)

### اشاره

فی هذه السنه التجأ إلی السلطان الجایتو (محمد خدابنده) کل من شمس الدین آق سنقر صاحب حماه و جمال الدین الأفرم صاحب حلب و بعض أمراء الشام و أظهروا له الطاعه فرحب بهم الجایتو و أکرمهم و أعزّهم و منح لکل واحد منهم مدینه فی ایران لیحکم فیها ...

و لم نجد أثرا لهذا الخبر فی أبی الفداء أو غیره فی حین أننا نری بعد هذا التاریخ وقائع و أوضاع لجمال الدین اقوش الأفرم فی أبی الفداء و لم یتعرض لهذه الناحیه بل نراه نائبا فی الکرک فی هذه السنه سنه (۷۰۸ ه). إلاـ أن الوقعه التالیه تعین حقیقه الأوضاع آنئذ ...

### وقعه أحمد بن عمیره: (أمیر الموصل)

إن أحمد بن عمیره هو من آل فضل و کان بینه و بین ابن عمه مهنا ابن عیسی نزاع. و قد زوج هذا اخته من ثابت بعد أن کان اعطاها لعمیره ... فکانت نتیجه الخلاف بینهما أن التجأ أحمد بعد وفاه والده فی الحبس إلی التتار و کان أمیر الموصل آنئذ ایلیا حمیش: و هذا الأمیر بعد وقعه أحمد و انکساره عزل و کان نازلا علی الموصل و یحکم فی تلک

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۶۵

البلاد نیابه عن خربندا. و لما عزله ولی امیرا آخر یقال له (سوتای) و کان من أمکر المغل و أخبثهم و أفرسهم. و هذا واقع سوریه و الحروب فی هذا الحین متوالیه بین الطرفین و کان أحمد مجروحا فشفی و صار معه ...

جرت حروب دمویه قد غلب فی آخرتها ...

هذا ما ورد فی عقد الجمان و قد فصل القول فیه عن أحمد و التجائه إلی خربنده و الوقائع الجاریه هناک ... و الملحوظ أن السیاسه العشائریه لعبت

دورها فی هـذا الوقت، و هذه و إن کانت فی الحقیقه لا تعد الحروب فیها مع العراق مباشـره و لکنه لا یخلو من علاقه، و التفاهم غالبا إنما یکون مع أمراء العراق ... و فی هـذه الأیام نری الاهتمام بالعشائر بالغا حده و من مراجعه وقائعهم نعلم دخائل السیاسه مع المجاورین و درجه مجاریها ...

**وفیات:**

**۱– توفی شیخ المستنصریه: المعمر عماد الدین أبو البرکات اسماعیل**

ابن الشیخ الزاهـد أبی الحسن علی بن البطـال (الطبـال) الاـزجی شـیخ المستنصـریه سـمع من عمر بن کرم و ابن القطیعی، و ابن روزبه و جماعه وحدث بالکثیر و لم یخلف بالعراق مثله و تفرد و مات ببغداد.

**۲– ابن شامه السواری:**

الحافظ مفیـد مصـر شـمس الدین محمد بن عبد الرحمن بن شامه بن کوکب الطائی السواری الحکمی– و حکم بالفتح قریه من قری السوار– الحنبلی الحافظ الزاهد. ولد فی رجب سـنه ۶۶۲ ه و سـمع من احمـد بن أبی الخیر و ابن أبی عمر و غیرهم و رحل سنه ۸۳ إلی مصر و سمع بها من العز الحرانی و ابن خطیب المزه و غیرهما، و بالإسکندریه من ابن طرخان و جماعه و ببغداد من ابن الطبال و خلق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۶۶

و بأصبهان و البصره و حلب و واسط عنی بهذا الفن و حصل الأصول و کتب العالی و النازل.

قال الحافظ عبد الکریم الحلبی: کان إماما عالما فاضـلا حسن القراءه فصـیحا، ضابطا، متقنا قرأ الکثیر و سمع من صغره إلی حین وفاته.

قـال الـبرزالی: خالـط الفقراء و صـارت له أوراد کـثیره و تلاـوه و اسـتوطن دیـار مصـر و تزوج و صـارت له بهـا حظوه و شـهره بالحدیث و القراءه و کان معمور الأوقات بالطاعات.

قـال الـذهبی فی معجمه: أحـد الرحـالین و الحفاظ و المکثرین و دخل اصـبهان طمعا أن یجـد بها رواه فلم یلق شـیوخا و لا طلبه فرجع و کان ثقه صحیح النقل عارفا بالأسماء من أهل الدین و العباده.

قال ابن رجب: سمع منه البرزالی و الذهبی و عبد الکریم الحلبی و ذکروه فی معاجمهم.

توفی یوم الثلاثاء ۱۴ ذی القعده و دفن بالقرافه بالقرب من الشافعی.

### ۳- توفیت ییلدوزش خاتون زوجه الجایتو فی جمادی الاولی.

و جاء فی تاریخ گزیده أنها ایلدوزش خاتون.

### ۴- عبد الغفار البندنیجی البغدادی:

هو ابن عبد اللّه بن محمد بن أبی الغنائم بن فضل البندنیجی البغدادی سمع من ابن أبی النجا اللتی. و سمع منه أبو العلاء النجاری

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۶۷

وحدث. مات فی جمادی الأولی سنه ۷۰۸.

### ۵- علی بن أبی عفان بن الحسین الخطیبی البغدادی:

هو محیی الدین أبو عثمان المعروف بابن شیخ النجل ولد سنه ۶۲۸ (۶۲۷) و سمع من الکاشغری و غیره. و مات فی جمادی الآخره سنه ۷۰۸ ه.

### ۶- محمد بن أبی بکر بن محمد بن عبد الرزاق القزوینی ثم البغدادی.

حدث ببغداد و مات فی شعبان سنه ۷۰۸.

## حوادث سنه ۷۰۹ ه (۱۳۰۹ م)

### بناء مدینه سلطانیه:

۱- فی هذه السنه أمر السلطان خدابنده ببناء مدینه سلطانیه.

### تزوج السلطان:

۲- و فیها تزوج السلطان خدابنده ملک التتار ببنت الملک المنصور نجم الدین غازی ابن المظفر قره ارسلان الارتقی صاحب ماردین المتوفی سنه ۷۱۲ ه و هو ابن قره ارسلان الارتقی.

### عوده احمد بن علی بن عمیره الأمیر من آل فضل:

كان ممن سار إلى بلاد الططر (التتار) و آذى الناس ثم رجع عن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶۸

ذلك و تاب و دخل الشام بالأمان فی صفر سنه ۷۰۹ ه.

**و فيات:**

**۱- توفی أبو العباس أحمد بن طالب الحمامی البغدادی الزانكی**

المجاور من زمان بمكه بحيث صار مسندها أخذ عنه ابن مسلم القاضی و شمس الدين بن الصلاح مدرس القيمريه و أجاز لأبی عبد اللّه الذهبی و توفی بمكه فی جمادی الآخره عن بضع و ثمانين سنه.

**۲- إبراهيم بن أبی الحسن بن صدقه بن إبراهيم البغدادی المخرمی**

ولد سنه ۲۴ و سمع أبا نصر بن عساكر و ابن اللتی و ابن المقير و غيرهم. أجاز له أبو الوفاء ابن منده و الناصح ابن الحنبلی و جعفر و آخرون و تفرد و روی الكثير و كان حسن الأخلاق يؤم بمسجد و يقری ء الصغار و أخذ عنه المزی و البرزالی و ابن المحب و السبكی و آخرون.

مات فی شهر رمضان.

**۳- أحمد بن أبی طالب بن محمد البغدادی:**

هو أبو العباس أحمد البغدادی الحمامی نزيل مكه سمع من قرابته الأنجب الحمامی و حدث عنه و كان الدباهی يثنی علی دينه و مروءته مات بمكه و قد قارب التسعين.

**۴- آذينه التتری (شحنه بغداد): (اذينا).**

كان شحنه بغداد من قبل التتار، عادلا، صارما. ولی بغداد فمهدها من المفسدين و قمع من بها من المعتدين و خفف ظلما كثيرا، و حمدت سيرته إلی أن مات فی اوائل سنه ۷۰۹ ه بناحيه الكوفه و كان دينا حسن الإسلام، يمشی إلی صلاه الجمعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶۹

**۵- ايرنجن التتری:**

النوین خال أبی سعید کان اتفق مع أبی سعید علی إمساک چوبان و قتله فتحیل علیه هو و قرمش و دقماق و جماعه ففطن لهم فهرب فطلبوه و حرجوه فلجأ إلی قلعه مرند ثم توجه إلی أبی سعید فدخل علیه و معه کفنه فقال قتلت رجالی و نهبت أموالی فإن کنت ترید قتلی فها أنا بین یدیک فتبرأ أبو سعید من ذلک فاستخدم رجالا و أوقع بایرنجن و من معه فانکسر ثم أسر هو و قرمشی و دقماق فعقد لهم مجلس فقالوا ما فعلنا شیئا إلا بإذن القاآن فأنکر أبو سعید فقال ایرنجن هذا خطک معی فضربه بسیخ (سهم) فی فمه فقتله و طیف برأسه و تمکن جوبان و أباد أضداده و ذلک سنه ۷۰۹ ه و قتل دقماق و قرمشی.

## حوادث سنه ۷۱۰ ه (۱۳۱۰ م)

### الکیلانیون:

فی هذه السنه ذکر الغیاثی أن جماعه فی أرض کیلان تمردوا و قال ابن خلدون هم الأکراد فجهز علیهم نائبه قتلغ شاه فحاربهم فی جبال کیلان فهزموه و قتلوه و ولی مکانه الأمیر چوبان و قد مرّ ذلک فی الحوادث الماضیه و الظاهر أنه بعد قتله قتلغ شاه انتصر علیهم فی هذه السنه تألیفا بین النصوص المختلفه فی تواریخها ...

### بین الوزیرین:

فی هذه السنه حدث بین الوزیرین الخواجه رشید الدین و الخواجه سعد الدین مخالفه فانقلبت الصداقه إلی بغضاء فکان الخواجه رشید الدین یستفید من کل فرصه لیبغض السلطان علی الخواجه سعد الدین إلی أن غیر طبع السلطان علیه و جعله ینفر منه و بلغ تشنیعه علیه امرا کبیرا حتی أنه لم یقف عند هذا الحد و إنما لقن السلطان أن جماعته و أعوانه أیضا علی



شاکلته و علی وفاق معه و اتفاق ... و ساعده علی ذلک علی شاه ...

و فی عاشر شوال قتل هو و من معه فی بغداد من نوابه أمثال الأمیر ناصر الدین یحیی بن جلال الدین الطبری و الخواجه زین الدین الماستری و الخواجه شهاب الدین مبارکشاه السباوی و داود شاه فاستشهدوا فی المحول من بغداد جمیعا و ذلک بفرمان من السلطان بعد أن أجریت محاکمتهم. و صارت الوزاره بعده للخواجه تاج الدین علی شاه التبریزی و هو الوزیر الذی انضم إلی الوزیرین و اتفق مع الخواجه رشید الدین علی خصمه ... و فوضت إلیه الوزاره علی أن لا یخرج عن أمر الخواجه رشید الدین و لا یتجاوز مرسومه ...

و أن علی شاه کان قد عرف مواطن الضعف فی الخواجه سعد الدین و ذلک أن

أعوانه كـان قـد أعمـاهم الطمع فسـاقوا الوزير فى الهـاويه و لـم يقف الأمر عنـد هؤلاء من رجال السوء فإن الخواجه سـعد الـدين كانت له زوجه يقال إنها فى الأصل يهوديه و قد ملكت لبه فلم يسـتطع مخالفتها، و كانت تطلب منه أمورا هى من جمله أسـباب نكبته ... و قد أثنى على سلوكه و حسن سيرته أبو القاسم عبد اللّه بن محمد القاشانى فى تاريخه المعروف ب (تاريخ الجايتو) و بيـن مـواطن ضـعفه فى النـاحيتين المـذكورتين و قـد نعتـت زوجته بأنهـا شـيطان فى صـوره إنسـان و أنهـا رمته فى ورطه ... أما الموظفون عنده فقد عرف حالتهم على شاه و كشف مخبآت ... فأوجب سقوط الخواجه سعد الدين سقوطا هائلا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۷۱

و لكن الأمور لم تجر وفق المطلوب و إنما اضطربت الحاله و ساءت بسبب التقيد الزائد، و الاحتياط الكبير فكانت داعيه التخوف البليغ أدت إلى الخلـل العظيم و صـار الوزير الجديـد يعارض فى كل أمر و لا يلتفت إلى أوامر الخواجه رشـيد الـدين هـذا و أن زوجه الخواجه سـعد الـدين كانت قـد اتفقت مع نجيب الـدوله من أطباء البلاط و هذا أيضا كان ممن اعتنق الإسـلاميه و هو فى الأصـل من اليهود فلعب فى أيام الجايتو و أبى سـعيد هو و أمثاله من اليهود الـذين قبلوا الإسـلاميه لمصـلحه ادوارا هائله و كانت تقع على أيديهم وقائع فجيعه كادوا بها يقضون على جميع الوزراء بل قضوا و دمروا الحكومه ...

و على كل حال أوضح هذه النواحى القاشانى و فصل ما جرى ...

### غلاه الشيعه- مشهد ذى الكفل:

#### اشاره

و فى ثالث ذى الحجه من هذه السنه قتل السيد تاج الدين اللوحى و هو من متقدمى

رجال الشيعه و رؤسائهم و كان من أهل الغلو العظيم فى الرفض فهذا كان قد حرض السلطان الجايتو على هذا المذهب. و قتل ابن السيد تاج الدين و جماعه آخرين بسبب اتفاقهم مع الخواجه سعد الدين فقضى عليهم جميعا ... و أن السيد عماد الدين علاء الملك السمنانى قد سمل بسبب ميله إلى جانبهم ...

و فى هذه الوقعه و الخلاف بين الوزراء ما يؤيد وجهه نظر كلّ فضاع التدبير فى تدارك الخلل و جاء فى ابن بطوطه كما فى النص

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۴٧٢

المنقول ما يؤيد الحاله و الوضع و أساسا إن الأوضاع السياسيه و الحاله الراهنه مضطربه فلا أمل فى إصلاحها و التنافس بين الوزراء قائم ...

**و فى عمده الطالب ما نصه:**

«من بنى زيد ابن الداعى السيد الجليل الشهيد تاج الدين أبو الفضل محمد بن مجد الدين الحسين بن على بن زيد المذكور. كان أول أمره واعظا و اعتقده السلطان الجايتو محمد و ولاه نقابه نقباء الممالك بأسرها العراق و الرى و خراسان و فارس و سائر ممالكه و عانده الوزير رشيد الدين الطبيب. و أصل ذلك أن مشهد ذى الكفل (ع) بقريه بئر ملاحه على الشط بين الحله و الكوفه و اليهود يزورونه و يترددون إليه و يحملون إليه النذور فمنع السيد تاج الدين اليهود من قربه و نصب من صبيحته منبرا و أقام فيه جمعه و جماعه فحقد ذلك الرشيد مع ما كان فى خاطره منه بجاهه العظيم و اختصاصه بالسلطان، و كان السيد تاج الدين (ابنه) هو المتولى لنقابه العراق و كان فيه ظلم و تغلب فأحقد سادات العراق بأفعاله فتوصل الرشيد ... و استمال جماعه ... و أوقعوا فى خاطر السلطان..

فقتلوهم عتوا و تمردا موافقه لأمر الرشید ...

و کان ذلک فی ذی القعده سنه ۷۱۱ ه و أظهر عوام بغداد و الحنابله التشفی ... » ا ه.

**وفیات:**

**اشاره**

خطیب جامع المنصور و شیخ المستنصریه:

**۱- توفی نجم الدین أبو بکر عبد اللّه بن أبی السعادات بن منصور ابن أبی السعادات بن محمد الأنباری ثم البابصری المقری ء**

خطیب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۳

جامع المنصور و شیخ المستنصریه بعد ابن الطبال (و فی عقد الجمان ابن البطال) سمع ابن بهروز و الأنجب الحمامی و أحمد بن المارستانی.

و مات ببغداد فی رمضان عن اثنتین و ثمانین سنه.

**۲- ست الملوک فاطمه بنت علی بن أبی البدر**

روت کتابی الدارمی و عبد بن حمید عن ابن بهروز الطبیب و توفیت ببغداد فی ربیع الأول قاله فی العبر.

**۳- محمد بن عمر الحرانی ثم البغدادی:**

هو الملقن بالجامع الأموی کان عارفا بالتجوید حسن الأداء مات فی شهر رجب سنه ۷۱۰ ه.

**۴- أحمد بن موسی الموصلی:**

حنبلی مقری ء نزل دمشق و کان عارفا بالقراءات أخذ عن عبد الصمد ابن أبی الجیش و غیره. و کان فصیحا عارفا توفی سنه ۷۱۰ ه و قد قارب الستین.

### ۵- محمد بن دانیال بن یوسف المراغی الموصلی:

هو الحکیم شمس الدین الکحال الفاضل الأدیب تعانی الآداب ففاق فی النظم و سلک طریق ابن حجاج و مزجها بطریقه متأخری المصریین یأتی بأشیاء مخترعه و صنف طیف الخیال الشاهد له بالمهاره فی الفن و له أرجوزه سماها عقود النظام فی من ولی مصر من الحکام و کان کثیر النوادر و الروایه ... (أورد له جمله من الشعر). مات فی ۱۲ جمادی الآخره سنه ۷۱۰ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۴

و نعته فی عقد الجمان بالحکیم الأدیب الخلیع، صاحب النکت الغریبه و النوادر العجیبه ... کان کثیر المجون و الخلاعه، و کان أعجوبه فی النوادر و الأجوبه ... ولد بالموصل سنه ۶۴۷ ه و من شعره:

قد عقلنا و العقل أی وثاق و صبرنا و الصبر مرّ المذاق

کل من کان فاضلا کان مثلی فاضلا عند قسمه الأرزاق

## حوادث سنه ۷۱۱ ه (۱۳۱۱ م)

### مدینه سلطانیه:

فی هذه السنه کملت عماره مدینه سلطانیه و هی بین قزوین و همذان فنزلها السلطان خدابنده و اتخذ بها بیتا لطیفا بنی بلبن الذهب و الفضه و أنشی ء بإزائها بستان فیه أشجار الذهب بثمر اللؤلؤ و الفصوص و أجری فیه اللبن و العسل انهارا و أسکن فیه الغلمان و الجواری تشبیها له بالجنه و أفحش السلطان فی التعرض لحرمات قومه.

و جاء فی عقد الجمان أن السلطان کان قد طلب من تبریز و بغداد صناعا و مهندسین لعمارتها. و السلطانیه هذه هی (قنغرلان) و جعلها عاصمه ملکه ...

### قراسنقر و الأفرم:

جاء فی عقد الجمان أن فی هذه السنه توجه الأمیر قراسنقر المنصوری إلی خربندا ملک التتار و کان نائب حلب، توجه إلی الحجاز

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۵

مشهد ذی الکفل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۶

و من هناك مال إلى العراق ... فتمكنت حكومه المغول من استهوائه و استهواء غيره مثل الأفرم، و العشائر بجلب رؤسائهم ... و قد اطنب فی ذلک مما لا نری الآن محلا للإطاله فيه و إنما نلاحظ الأوضاع العشائريه فی مبحث خاص ... و علی کل کانت الحاله تدعو للارتياب و کل واحد من المتجاورين لم يقصر فی تدبير و يحاول ربح قضيته ...

### تاريخ وصاف: (تجزيه الامصار و تزجيه الاعصار)

فی هذه السنه فی شعبان أتم عبد اللّه بن فضل اللّه الشيرازی کتابه المعروف بتاريخ (وصاف) و قد مرّ القول عنه.

### وفيات:

#### ١- وفاه محمد بن علی الساوجی العجمی و جماعه:

إن محمد العجمی کان من الکبار بالعراق و أنشأ ببغداد جامعا غرم عليه ألف ألف، غضب عليه خربندا فأمر بقتله و قتل الوزير مبارک شاه و يحيی بن إبراهيم ابن صاحب سنجار فقتلوا جميعا فی شوال سنه ٧١١ ه بسبب أن الشريف تاج الدين رفع عليهم عند خربندا أنهم توطؤوا علی قتله ... و قد مرّ خبر ذلک.

#### ٢- سعد الدين مسعود الحارثی:

هو ابن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثی العراقی. ولد سنه ۶۵۲ ه و عنی بالحديث فسمع من الرضی ابن البرهان و النجيب و عبد اللّه بن علاق و طبقتهم، و بدمشق من أحمد بن أبی الخير و الجمال ابن الصيرفی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۴٧٧

و ابن أبی عمرو، سمع الکثير و اتسعت معارفه فی الفن و کان ولی مشيخه الحديث النوريه بدمشق ثم ترکها و رجع إلی مصر. و کان أبوه تاجرا فنشأ هو فی رياسه و بزه فاخره و حرمه وافره. قال الذهبی و کان رئيسا فصيح الايراد، عذب العباره، قوی المعرفه بالمتون و الأسانيد، صيّنا و درس بالصالحيه و جامع ابن طولون ثم ولی القضاء فی ربيع الآخر سنه ٧٠٩ ه بعد موت عبد الغنی بن يحيی الحرانی من قبل المظفر بيبرس فاستمر إلی أن مات و کان متيقظا، محتاطا و قدم الفضلاء من کل طائفه. و کان ابن دقيق ينفر منه لقوله بالجهه، و يقال إنه الذی تعمد إعدام مسوده کتاب الإمام لابن دقيق العيد بعد أن کان أکمله فلم يبق منه إلا ما کان يبيض فی حياه مصنفه ... مات فی ١۴ ذی الحجه سنه ٧١١ ه.

#### ٣- شيخ الخراميه أحمد بن إبراهيم الواسطی ثم الدمشقی الصوفی:

ولد سنه ۶۵٧ و تفقه علی مذهب الشافعی و تعبد و انقطع و کان يرتزق من النسخ و خطه حسن جدا. و له اختصار دلائل النبوه و

تسلک به جماعه و کان یحط علی الاتحادیه. قال الذهبی تفقه و کتب المنسوب و تزهد و تجرد و تعبد و صنف فی السلوک و شرح منازل السائرین. و کان منقبضا عن الناس حافظا لوقته لا یحب الخوانک تسلک به جماعه و کان ذا

ورع و إخلاص.

و له نظم حسن. مات فی شهر ربیع الآخر سنه ۷۱۱ ه.

### ۴- مبارک شاه الوزیر:

هو وزیر خربندا قتل فی شوال سنه ۷۱۱ هو قد مر الکلام عنه فی ترجمه محمد بن علی الساوجی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۸

### ۵- ابن الدباهی البغدادی:

هو محمد بن أحمد بن أبی نصر الدباهی البغدادی الحنبلی کان تاجرا ثم ترک و تزهد و لقی المشایخ و تکلم علی الناس و قدم دمشق فلازم ابن تیمیه قال الذهبی کان ذا صدق و تأله و دیانه جاور مده و لقی المشایخ و له مواعظ نافعه و کان ممن یقول الحق و إن کان مرا و فیه صفات حمیده مات فی شهر ربیع الأول سنه ۷۱۱ ه.

## حوادث سنه ۷۱۲ ه (۱۳۱۲ م)

### السلطان الجایتو و سوریه:

فی شوال سنه ۷۱۲ ه عزم السلطان علی الذهاب إلی الشام و إفتتح قلعه الرطبه بعد معرکه حصلت هناک و رأف بالصلح معهم و فی هذه الأثناء صال علی خراسان کپک و میسور من أمراء الجغتای و بعد أن أحدثوا أضرارا کبری عادوا ... و أن السلطان الجایتو لما سمع بذلک سیر الأمیر علی القوشجی بجیش عظیم علیهم لینتقم و من ثم عبر الفیلق نهر جیحون و خرب انحاء ترمذ و ما وراء النهر فأخذ الحیف و عاد إلی السلطان و حینئذ نصب السلطان ابنه أمیرا علی خراسان و جعل الأمیر سونج معه کأتابک له کما أنه أنفذ بصحبته أمیر أمراء خراسان ... أما أهل ما وراء النهر فإنهم قد أحدثوا اختلافا بین میسور و کپک فمال الأمیر میسور إلی السلطان و أبدی له الطاعه و من ثم لطفه السلطان و کتب له کتابا یناصره فیه أما الأمیر کپک فقد تأهب لحرب الأمیر میسور و قد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۹

أمدّ الایرانیون الموما إلیه فکانت النتیجه أن انهزم کپک ...

### و ذکر أبو الفداء عن وقعه الرطبه ما یلی:

«و کان خربندا نازل الرطبه بجموع المغل (المغول) فی آخر شعبان من هذه السنه (سنه ۷۱۲ ه) ... و استمر خربندا محاصرا

للرطبه و أقام عليها المجانيق و أخـذ فيها النقوب و معه قراسـنقر و الأفرم و من معهما و كانا قـد اطمعا خربنـدا أنه ربما يسـلم إليه النـائب بالرطبه و هو بـدر الـدين بن اركش الكردى لأن الأفرم هو الـذى كان قـد سـعى للمـذكور فى النيابه بالرطبه فطمع الأفرم بسبب تقدم إحسانه إلى المذكور أن يسلم إليه الرطبه و حفظ المذكور دينه و ما فى عنقه من الأيمان للسلطان و قام بحفظ

القلعه أحسن قيام و صبر على الحصار و قاتل أشد قتال.

و لما طال مقام خربندا على الرطبه بجموعه وقع فی عسكره الغلاء و الفناء و تعذرت عليه الأقوات و كثر منه المقفزون إلى الطاعه الشريفه و ضجروا من الحصار و لم ينالوا شيئا و لا وجد خربندا لما أطمعه به قراسنقر و الأفرم صحه فرحل خربندا عن الرطبه راجعا على عقبه فی ۲۶ رمضان من هذه السنه ... و تركوا المجانيق و آلات الحصار على حالها ... » ا ه.

و فی ابن الوردی: « ... حاصروها ثلاثه و عشرين يوما و رموها بالمجانيق و أخذوا فی النقوب ثم أشار رشيد الدوله على خربنده بالعفو عن أهلها و أشار عليهم بالنزول إلى خدمه الملك فنزل قاضيها و جماعه و أهدوا لخربندا خمسه أفراس و عشره اباليج سكر فحلفهم على الطاعه له و رحل عنهم ... » ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۰

و فی عقد الجمان تفصيل عن هذه الوقعه و عن وصول خربندا إليها و رحيله ثم نزوله الموصل ... و عند ذلك جاءته التقدمات و الوفود من كل صوب ثم رحل إلى تبريز. و هناك جاءه رسول من ملك الترک (ولدی) و طلب منه الحمل لانقطاعه لمده ثلاث سنوات فجمع خربندا المجلس ثم انتظر چوبان فأجابه ليس سوى الحرب و ضرب الرسول ضربا مبرحا ...

و من ملخص الأسباب الصحيحه أن القوم تركوا الحصار لأن المغول فی ما وراء النهر عانوا فی خراسان و ما والاها فلا معنى لبقائهم على حصار الرطبه. و أن الصلح وقع لهذا السبب و انسحب الجيش للأمر الأهم ... كما أنه التجأ الأفرم و قراسنقر إلى خدابنده بعد

التاريخ الذى بيناه و قد حكى ابن بطوطه ذلك بصوره مفصله قال:

«كان قراسنقر من كبار الأمراء و ممن حضر قتل الملك الأشرف أخى الملك الناصر و شارك فيه. و لما تمهد الملك للملك الناصر و قرّ به القرار و اشتدت أواخى سلطانه جعل يتتبع قتله أخيه فيقتلهم واحدا واحدا إظهارا للأخذ بثأر أخيه و خوفا أن يتجاسروا عليه بما تجاسروا على أخيه و كان قراسنقر أمير الأمراء بحلب فكتب الملك الناصر إلى جميع الأمراء أن ينفروا بعساكرهم و جعل لهم ميعادا يكون فيه اجتماعهم بحلب و نزولهم عليها حتى يقبضوا عليه. فلما فعلوا ذلك خاف قراسنقر على نفسه. و كان له ثمانمائه مملوك فركب فيهم و خرج على العسكر صباحا فاخترقهم و أعجزهم سبقا و كانوا فى عشرين ألفا و قصد منزل (أمير العرب) مهنا بن عيسى و هو على مسيره يومين من حلب و كان مهنا فى قنص له فقصد بيته و نزل عن فرسه و ألقى العمامه فى عنق نفسه و نادى الجوار يا أمير العرب و كانت هناك أم الفضل زوج مهنا و بنت عمه فقالت له قد أجرناك و أجرنا من معك فقال إنما اطلب أولادى و مالى فقالت له لك ما تحب فانزل فى جوارنا ففعل ذلك و أتى مهنا فأحسن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۱

نزله و حكمه فى ماله فقال إنما أحب أهلى و مالى الذى تركته بحلب فدعا مهنا بإخوته و بنى عمه فشاورهم فى أمره فمنهم من أجابه إلى ما اراد و منهم من قال له كيف نحارب الملك الناصر و نحن فى بلاده بالشام فقال لهم مهنا: أما أنا فأفعل لهذا الرجل ما يريده

و أذهب معه إلى سلطان العراق. و فى أثناء ذلک ورد عليهم الخبر بأن أولاد قراسنقر سيروا على البريد إلى مصر فقال مهنا لقراسنقر أما أولادک فلا حيله فيهم و أما مالک فنجتهد فى خلاصه فركب فيمن أطاعه من أهله و استنفر من العرب نحو خمسه و عشرين ألفا و قصدوا حلب فأحرقوا باب قلعتها و تغلبوا عليها و استخلصوا منها نحو مال قراسنقر و من بقى من أهله و لم يتعدوا إلى سوى ذلک و قصدوا ملک العراق و صحبهم أمير حمص الأفرم و وصلوا إلى الملک محمد خدابنده سلطان العراق و هو بموضع مصيفه المسمى (قراباغ) و هو ما بين السلطانيه و تبريز فأكرم نزلهم و أعطى مهنا عراق العرب و أعطى قراسنقر مدينه مراغه من عراق العجم و تسمى (دمشق الصغيره) و أعطى الأفرم همذان و أقام عنده مده مات فيها الأفرم.

و عاد مهنا إلى الملک الناصر بعد مواثيق و عهود أخذها منه و بقى قراسنقر على حاله. و كان الملک الناصر يبعث له الفداويه مره بعد مره و منهم من يدخل عليه داره فيقتل دونه و منهم من يرمى بنفسه عليه و هو راكب فيضربه و قتل بسببه من الفداويه جماعه و كان لا يفارق الدرع أبدا و لا ينام إلا فى بيت العود و الحديد. فلما مات السلطان محمد و ولى ابنه أبو



سعيد وقع ما سنذكره من أمر الچوبان كبير أمرائه و فرار ولده الدمرطاش إلى الملک الناصر و وقعت المراسله بين الملک الناصر و بين أبى سعيد و اتفقا على أن يبعث أبو سعيد إلى الملک الناصر برأس قراسنقر و يبعث إليه

الملک الناصر برأس الدمرطاش فبعث الملک الناصر برأس الدمرطاش إلی أبی سعید فلما وصله أمر بحمل قراسنقر إلیه. فلما عرف قراسنقر بذلک أخذ خاتما کان له مجوفا فی داخله سمّ ناقع فنزع فصه و امتص ذلک السم فمات لحینه فعرف أبو سعید بذلک الملک الناصر و لم یبعث له برأسه.» ا ه.

#### أمیر العرب مهنا بن عیسی:

إن هذا الأمیر و هو مهنا بن عیسی لما اعتمد المساعده من قراسنقر و لغیر ذلک من الأمور التی استوحشها من سوریه کاتب السلطان خربنده ثم أخذ منه إقطاعا بالعراق مدینه الحله و غیرها و استمر إقطاعه من السلطان بالشام و هو مدینه سرمین و غیرها علی حاله و عامله بالتجاوز و لم یؤاخذه بما بدا منه و حلف علی ذلک مرارا فلم یرجع عما هو علیه و جعل مهنا ولده سلیمان منقطعا إلی خدمه خربنده و مترددا إلیه و استمر ابنه موسی فی صداقه السلطان و مترددا إلی الخدمه و استمر علی ذلک

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۸۳

بأخذ الإقطاعین بالشام و العراق و تصل إلیه الرسل من الفریقین و خلعهما و إنعامهما و هو مقیم بالبریه یتنقل إلی شط الفرات من منازله لا یصل إلی إحدی الفئتین. و هذا أمر لم یعهد مثله و لا جری نظیره فإن کلّا من الطائفتین لو اطلعوا علی أنه یکتب إلی الطائفه الأخری سطرا قتلوه لساعته و لا یمهلونه ساعه و وافق مهنا فی ذلک سعاده خارقه.

و قد ذکر ابن بطوطه عن أمراء العرب فی طریق الحج بین العراق و مکه المکرمه أنه کان أمیر الحج یخشی العربان فلما قرب منهم صار علی أهبه من الحرب و صادفوا فی هذه الأثناء فیاضا و حیارا

ابنى الأمير مهنا بن عيسى المذكور و معهما من خيل العرب و رجالهم من لا يحصون كثره فظهر منهما المحافظه على الحاج و الرحال و الحوطه لهم و أتى العرب بالجمال و انضم فاشترى منهم الناس ما قدروا عليه ... قال ثم رحلنا و نزلنا بالموضع المعروف بالأجفر ...

و فى ابن الوردى أن مهنا المذكور توفى سنه ۷۳۵ و كان قد أناف على الثمانين فأقيم له مأتم و لبس عليه السواد و له معروف من ذلک مارستان جيد بسرمين و لقد أحسن برجوعه إلى طاعه السلطان قبل وفاته.

و كانت وفاته بالقرب من سلميه ا ه. و هو من آل فضل أمراء قبيله طيى ء و فى صبح الأعشى أنهم تشعبوا شعبا كثيره منهم آل عيسى و آل فرج و آل سميط و آل مسلم و آل على. و من المشهورين من أولاد مهنا غير من ذكرنا نعير بن حيار بن مهنا المتوفى سنه ۸۰۸ ه و له ابن اسمه عجل بن نعير توفى سنه ۸۱۶ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۴

و كان لهذه الإماره شأن كبير وصيت ذائع و سلطه واسعه فى جزيره العرب. و ستأتى بقيه حوادثهم فى حينها من ناحيه علاقتها بالعراق.

و من هذا تتعين درجه قدره هؤلاء الأمراء و نفوذهم على العشائر نفوذا كبيرا و لا يستغرب أن يداريهم الملوک المجاورون فى العراق و سوريه و يماشونهم فى رغباتهم ...

و فى أيام المغول الأولى نظرا لقدره الحكومه و قوتها لم يذكر للعشائر شأن أو لم تعرف لهم مكانتهم و فى عهدها الأخير ضعفت فصارت تلجأ إلى السياسه العشائريه أو أنها لم تشعر بسطوتها آنئذ و طريق الاستفاده منها ... و من

ثم عادت العشائر لميدان السياسه و صار يحسب لها وزنها ...

### وفاه هديه البغداديه:

هديه بنت على بن عسكر البغداديه: اللبان أبوها، و الهراس جدها الصالحيه ولدت سنه ۶۲۶ ه و روت عن الزبيدى حضورا و عن ابن اللتى كثيرا و عن جعفر الهمذانى و غيرهم و كانت صالحه، كثيره الصلاه تحولت إلى القدس إلى أن ماتت هناك فى جمادى الأولى سنه ۷۱۲ ه.

### صاحب ماردين:

فى هذه السنه فى ربيع الآخر مات صاحب ماردين الملك المنصور غازى ابن المظفر قره ارسلان الأرتقى فى عشر السبعين و دولته نحو عشرين سنه و ملك بعده ابنه العادل على فعاش بعده سبعه عشر يوما و مات فملك أخوه الملك الصالح.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۵

## حوادث سنه ۷۱۳ ه (۱۳۱۳ م)

### فى الصيد:

فى هذه السنه تصيد السلطان خربندا، و كان الصيد باليد و كان قد صاد صيدا لم يسبقه أحد إليه ... و كان خربندا من الفرسان المعدودين، و الأبطال المشهورين ... بقى أياما فى الصيد بصحراء واسعه ...

### الطاعون:

فى هذه السنه حدث الطاعون بالعراق خاصه. كذا قاله صاحب الدرّ المكنون فى المآثر الماضيه من القرون.

محمد بن أحمد بن شبل الحريرى البغدادى:

مالكىّ. ولد سنه ۶۴۷ ه و أسره التتار صغيرا فنشأ ببغداد و تفقه لمالك و كان كثير الاشتغال و الأشغال و أفتى و درس و عرض عليه نيابه الحكم فامتنع و قال: الشهاده أسلم. و مات فى شعبان سنه ۷۱۳ ه.

### وفيات:

**۱- إسماعيل بن عثمان بن المعلم.**

**۲- شمس الدين دوباج سلطان كيلان.**

مات بقباقب من ناحيه تدمر و نقل فدفن بقاسيون و عملت له تربه حسنه و عاش ۵۴ سنه مات فی طریقه للحج. و هذا هو الذی رمی قتلغ شاه فی حرب كيلان بسهم فقتله و انهزم التتر و هلك قتلغ شاه على الكفر و هو مقدم التتر فی ملحمه شقحب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۶

**۳- توفی محتشم العراق القدوه شهاب الدين عبد المحمود بن عبد الرحمن بن أبی جعفر محمد بن الشيخ شهاب الدين السهروردی**

و خلف نعمه جزيله و كان عالما واعظا حدث عن جده. و سيمر بنا الكلام عن ولده فی حوادث سنه ۷۳۷ ه.

**۴- محمد بن محمود بن حسن الموصلی:**

هو المعمر الصالح الزاهد. كان يقال إنه عاش ۱۶۰ سنه. مات بمصر سنه ۷۱۴ ه.

**۵- شمس الدين الجوينی محمد ابن الكويک:**

تاجر مشهور، له معروف و بر، و هو عم والد أبی جعفر و أبی اليمن المحدثين ولدی عبد اللطيف بن أحمد بن محمود مات فی ۲۸ ذی القعده سنه ۷۱۴.

**۶- عبد اللّه بن علی بن محمد بن محمود الكازرونی ثم البغدادی**

الشافعی الأديب جلال الدين بن ظهير الدين كان جده محمد أصوليا وجد أبيه محمود شيخا قدوه و ولد الجلال سنه ۵۱ و تفقه و اشتغل و كان لغويا أديبا بارع الخط يكتب الكوفی و يذهّب و سمع أباه و عبد الصمد بن أبی الجيش، و كان إلى حسن تذهيبه المنتهی، و كان متصوفا خيرا حلو المحاضره، و كف بصره فی الآخر توفی بخانقاه الطاحون فی رمضان سنه ۷۱۴.

و قال فی عقد الجمان، «البغدادی الكاتب، مات بدمشق و دفن بمقابر الصوفيه، و كان له دكان بالجسر باللبادين و يذهّب المصاحف و الهياكل، و عنده أدب و أضرّ فی آخر عمره و رتب صوفيا بخانقاه الطاحون و كان أبوه من عدول بغداد و أكابرها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۷

و من شعره:

قال لی صاحبی و قد بان شيبی بعذاری و بان منی شبابی

هصر الشيب منك غصنا نضيرا مستسرّا يانعا فلذ بالخضاب

قلت أن الشباب مع صدقه خان فماذا يرجى من الكذاب» اه

### حوادث سنه ۷۱۵ ه (۱۳۱۵ م)

#### الملک الصالح:

فی هذه السنه سار الملک الصالح و اسمه صالح ابن الملک المنصور غازی ابن الملک المظفر قرا ارسلان صاحب ماردین إلی خدمه خربنده ملک التتر بالتقادم علی عاده والده فأحسن إلیه خربنده. ثم عاد الملک الصالح المذکور إلی ماردین فی جمادی الآخره من هذه السنه.

#### جمال الدین آقوش:

و فی هذه السنه أفرج السلطان عن جمال الدین أقوش الذی کان نائبا بالکرک ثم صار نائبا بدمشق و أحسن إلیه و أعلی منزلته.

و جاء فی الدرر الکامنه أنه تقلب فی مناصب عدیده فی سوریه ثم عمل الناصر علی إمساکه ففر إلی ابن عیسی ثم إلی خربنده ملک التتار فأنعم علیه بأمره همذان فأقام بها و ترددت إلیه الفداویه مرات فلم یقدروا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۸۸

علیه إلی أن مات و قد أصابه الفالج بعد سنه ۷۲۰ و کان فارسا بطلا عاقلا جوادا یحب الصید و کان خلیقا للملک لما فیه من المهابه و الحمایه و کان خیرا عدیم الشر و الأذی یکره الظلم و کان یعاشر أهل العلم ...

#### قراسنقر:

و فیها: وصل قراسنقر إلی بغداد فی رمضان هذه السنه و تقدم مرسوم إلی التتر الذین ببغداد و دیار بکر و تلک الأطراف بالرکوب مع قراسنقر إذا قصد الاغاره علی بلاد الشام و کان خربنده مقیما بجهه موغان و أقام قراسنقر و قدم علیه بها فداوی و سلم قراسنقر.

و فی مستهل المحرم سنه ۷۱۶ توجه قراسنقر من بغداد إلی جهه خربنده.

#### غاره أمیر العرب:

و فی أواخر ذی القعده أغار سلیمان بن مهنا بن عیسی بجماعه من التتر و العرب علی الترکمان و العرب النازلین قرب تدمر و نهبهم و أخذ لهم اغناما کثیره و وصل فی اغارته إلی قرب البیضاء بین القریتین و تدمر و عاد بما غنمه إلی الشرق و کثیرا ما کان یستعان بهؤلاء العشائر للتشویش و تولید الاضطراب فی الجهه المقابله أو المعادیه لهم ...

**آل مرا:**

إلى هذه السنه يسكنون سوريه و إن رئيسهم نجاد بن أحمد بن



حجى بن زيد ابن شبل امير آل مرا قد توفى و كانت وفاته فى آخر هذه السنه. و استقر بعده فى امره آل مرا ثابت بن عساف بن أحمد بن حجى المذكور و بقى ثابت المذكور و توبه بن سليمان بن أحمد يتنازعان فى الأمره.

و لهؤلاء تنسب الوقعه المعروفه (بذبحه المرا) و هم فرقه من طيى ء و الإماره كانت فيهم فانتزعها آل فضل من طيى ء أيضا.

**وفيات:**

**۱- كمال الدين موسى قاضى الموصل:**

فى هذه السنه فى جمادى الأولى توفى موسى بن محمد بن موسى ابن يونس الإربلى القاضى كمال الدين (جمال الدين) ابن الرضى بن يونس تفقه ببلاده و ولى قضاء الموصل و هو من بيت كبير و كان فاضلا علامه. و حضر رسولا إلى الناصر من عند غازان و معه جماعه فى معنى الصلح فقرى ء الكتاب و خطب خطبه بليغه و هو قائم بحضره الناصر فأكرم و أعيد جوابه و جهز صحبته حماد الدين على بن السكرى خطيب الجامع الحاكمى ...

**۲- الحسن بن محمد بن شرف شاه الحسينى:**

الاسترابادى ركن الدين عالم الموصل كان من كبار تلامذه النصير الطوسى و كان مبجلا عند التتار، وجيها متواضعا حليما ... تخرج به جماعه من الفضلاء و له شرح المختصر و المقدمتين جميع ذلك لابن



الحاجب و شرح الحاوى شرحين. مات سنه ۷۱۵ ه و كان من ابناء السبعين.

**۳- سنجر البغدادى:**

هو مجد الدين الطبيب البغدادى غلام ابن الصباغ. كان ماهرا فى صناعه الطب و ولى المستنصريه ببغداد و غير ذلك و مات فى أوائل شعبان سنه ۷۱۵ ه.

### ۴- عبد اللّه بن إبراهيم بن سالم البغدادی، ثم المصری.

سمع علی الشمس بن العماد الحنبلی وحدث. مات فی ۱۲ صفر سنه ۷۱۵ ه.

### ۵- الإمام الشیخ أصیل الدین الحسن ابن الإمام نصیر الدین محمد بن محمد الطوسی البغدادی:

عالی الهمه، کبیر القدر فی دوله غازان. وصل مع غازان إلی الشام و رجع معه إلی بلاده، و لما تولی خربندا و وزر تاج الدین علی شاه قرب أصیل الدین إلیه حتی ارضاه فولاه نیابه السلطنه ببغداد، ثم عزل و صودر. و کان کریما، رئیسا، منجما، عارفا، و کان له فهم و نظر فی الأشعار، و صنف کتبا کثیره، و کان فیه خیر و شر، و ظلم و جور. مات ببغداد.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۹۱

### حوادث سنه ۷۱۶ ه (۱۳۱۶ م)

#### عزل الوزیر تاج الدین علی شاه:

لما قضی علی الوزیر سعد الدین نال الوزاره تاج الدین علی شاه و قد اشترط أن لا یخرج عن رأی الوزیر الخواجه رشید الدین ... و کان المأمول أن یتم الصفاء بین هذین الوزیرین فقد خلا الجو لهما و نجا کلاهما من أکبر عدو، مزاحم لهما ... إلا أن الحوادث الماضیه بعد قتله سعد الدین برهنت علی أن تاج الدین علی شاه لم یکن قد تخلص من سلفه إلا لأمر الوقیعه بالآخر و لیخلو له الأمر و یستقل بالإداره ...

فالحرص یبلغ بالمرء أکثر من هذا و لم تقف الآمال عند حد محدود فصار یعادی متفقه بالأمس و ینصب له الحیل و الخدع للوقیعه، و یتوسل بأنواع الوسائل للوصول إلی غرضه ...

و کذا زوجه المقتول سعد الدین لم تقف عند المصاب و إنما کانت تتحین الفرص و تترقب حصول الخلل لتثأر من الوزیر الخواجه رشید الدین کما أشیر إلی ذلک فیما مرّ و استخدمت کل ما فی وسعها بجد و نشاط و یقال هی فی الأصل یهودیه و امرأه فتانه فلم تدع طریقا إلا ولجته. و کان جل معولها أن تری ما یحدث بین الوزراء من بروده أو

نفره، أو تصادم فی المطالب و اختلاف فی الأهواء ... و کانت تستعین بامری ء آخر کان یهودیا فأسلم و هو أحد أطباء البلاط نجیب الدوله ... فکانوا جمیعا یسعون فی أن یشعلوا الجذوه و یزیدوا فی الفتنه ... و أساسا نری تاریخ المغول مملوءا من حوادث الخدع و غالبها ینسب إلی الیهود و تسویلاتهم و ألعابهم فی هذه الحکومه باطنا و ظاهرا سواء فی أیام الجایتو أو فی زمن ابنه أبی سعید فقد کان نفوذهم واسع النطاق جدا ...

و یقال إن الخواجه رشید الدین کان قد استخدمهم لصالحه فی بادی ء الأمر و نکل بخصومه الأولین و قضی بهم لوازمه فکانوا القاضیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۹۲

علیه لحد أن بعضهم نظرا لاستخدامه لهؤلاء الیهود و اعتماده علیهم فی أموره ... عده منهم و اعتبره یهودی الأصل ... و هکذا وجدنا فی ابن بطوطه ما یؤید هذه الفکره و أخذ بتیارها و کان آنئذ اعداؤه القابضین علی زمام الأمور (اصحاب الکلمه) فقد قال إنه من مهاجره الیهود.

و علی کل حال إن تاج الدین نصب نفسه لمخالفه الخواجه رشید الدین و معارضته و علی ما جاء فی حبیب السیر أنه لم یبق له سلطه رغم ما بذل الخواجه له من المساعی و المناصره ... فلما رأی الوزیر رشید الدین أن قد عادت الوسائل لا تنجع و أن الأمور قد اضطربت و انحل ما بینهما ... شکاه للسلطان و من ثم صدر الأمر بعزله و ذلک فی سنه ۷۱۵ ه فعزل إلا أنه لم تدم مده عزله فأعید بعد قلیل إلی الوزاره و أیضا عاد الخلاف بل زاد فأراد السلطان أن یؤلف بینهما و فرق الوظائف بین

الاثنين و عين لكلّ ما يجب أن يقوم به فجعل الوزاره مشتركه فكانت الإداره للخواجه و الماليه للآخر ... فاستعاد نفوذه رغم قوه خصومه أمثال طوقماق و الوزير رشيد الدين ... و هذه أيضا كانت من أكبر الغوائل التى مرت على الخواجه و كم كان يتمنى لو قبل استعفاؤه و عاش منزويا و مجردا عن كل ما ملكه ... !

و على كلّ لم ينته الخلاف بعودته و لا زال تاج الدين على شاه مخالفا الوزير رشيد الدين و لا يلتفت إلى أقواله و إنما يعمل الأعمال من تلقاء نفسه ... و دام ذلك ما بينهما إلى أيام وفاه الجايتوخان (محمد خدابنده).

**وفيات:**

**۱– محمود الأصم:**

ابن محمد بن محمد بن عبد المؤمن المداينى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۳

البغدادى ثم الصالحى سبط الشيخ أبى عمرو. سمع على أحمد بن المفرج (فرج) و البلخى و المرسى و غيرهم و أجاز له أحمد بن يعقوب المرستانى و إبراهيم بن عثمان الكاشغرى و ابن القبيطى و غيرهم. مات فى ۲۶ شعبان سنه ۷۱۶ ه.

**امراء العرب فى سوريه:**

فى ۲۲ ربيع الأول من هذه السنه وصل إلى حماه من ديار مصر الأمير بهاء الدين ارسلان الدوادارى و أوقع الوصيه على أخبار آل عيسى. ثم استقرت الوصيه على خبر مهنا و محمد ابنى عيسى و أحمد و فياض ابنى مهنا المذكور ... و سار إلى مهنا و اجتمع به على مربعه و هى منزله تكون يوما تقريبا من السخنه يوم الاثنين سلخ ربيع الأول من السنه المذكوره و تحدث معه فى انقطاعه عن التتر و لم ينتظم حاله فعاد الأمير بهاء الدين المذكور إلى دمشق ثم عاد إلى موسى بن مهنا بالقرب من سلميه ثم عاد إلى دمشق و توجه هو و فضل بن عيسى إلى الأبواب الشريفه و استقر فضل اميرا موضع أخيه مهنا و وصل إلى بيوته بتل اعدا فى اوائل جمادى الأولى من هذه السنه.

و من هذه الحادثه تعرف درجه الاهتمام بالعرب و الخوف من أن يميلوا مع التتر. و قد أدرك سلاطين التتر هذه الجهه و سبقوا بها أمراء سوريه فى تقريب هؤلاء العشائر خوف أن تتولد أمور تؤدى إلى ما لا يحمد ...

**شريف مكه فى العراق:**

و فى هذه السنه قصد حميضه بن أبى نمى خربندا مستنصرا فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۴

أعـادته إلى ملـك مكه و دفع أخيه رميثه فجرد خربنـدا مع حميضه و الدرفنـدى و هو النائب على البصـره و جرد معه جماعه من التتر و عرب خفاجه ...

و قـد جـاء عن عرب خفـاجه هؤلاـء فى ابن بطوطه أنهم كانت بيـدهم سـلطه الكوفه و الأنحاء المجاوره لها هناك ... (ص ج ١ منها) و لا تزال مواطنهم حتى الآن قريبه من تلك الأنحاء أى القسم الكبير منهم فى لواء

المنتفق.

و كان والدهما الشريف أبو نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على ابن قتاده بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن الحسن بن علىّ (رضى اللّه عنهم) قد توفى سنه ۷۰۱ ه و اختلفت أولاده و تنازعت السلطه و هم رميثه و حميضه و أبو الغيث و عطيفه و كان النزاع على إماره مكه قائما و تدخلات الحكومه المصريه مستمره و أول علاقه للعراق بهم من ناحيه التدخل فى الإماره الوقعه السابقه ... و كان والدهم توفى و هو من ابناء السبعين. قال الذهبى كان اسمر ضخما شجاعا سايسا مهيبا ولى ۴۰ سنه قال لى الدباهى لولا أنه زيدى لصلح للخلافه لحسن صفاته ...

**و فى عقد الجمان:**

«كان حميضه قد التجأ إلى خربندا و طلب منه جيشا يغزو به مكه و ساعده جماعه من الروافض و كان قد عين مقدما اسمه الدلقندى و عين معه أربعه آلاف فارس، و عولوا أنهم إذا ملكوا مكه يروحون إلى المدينه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۵

و يتعرضون إلى نبش قبر أبى بكر و عمر (رض) و شاع ذلك، و اغتم أهل السنه، و أن الأمير محمدا بن عيسى أخا مهنا جمع عسكرا من العربان و قصد المقدم المذكور و كبسه فكسر عسكره و نهبهم و شتت شملهم و ذلك فى ذى الحجه و أخذ القوس و المعاول التى كانوا هيأوها لنبش الشيخين» ا ه.

و زاد أن الفاطميه أيام الحاكم حاولوا نقل نعش الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم فلم يفلحوا كذا روى عن تاريخ بغداد فى ترجمه أبى القاسم عبد الحليم بن محمد المغربى الزاهد ...

**وفاه السلطان محمد خدابنده (الجايتو) فى غره شوال سنه ۷۱۶ ه**

**اشاره**

وفاه السلطان: جاء فى أبى الفداء أنه توفى فى السابع و العشرين من رمضان و فى تاريخ كزيده فى غره شوال سنه ۷۱۶ ه و أنه توفى بمرض الهيضه فى آخر رمضان كما فى الشذرات. و قد اتهم الخواجه رشيد الدين وزيره بقتله لكونه أعطاه على هيضته مسهلا فتقيأ فخارت قواه ...

**ترجمته:**

أصل اسمه الجايتو و قد مرّ من الوقائع السابقه ما يبصر بترجمته ... جلس فى ۱۵ ذى الحجه سنه ۷۰۳ ه و كان يخشى من ابن عمه الأفرنك أمير هورقوراق (هورقودان) ... و من حين استقراره فى

السلطنه سعى لإذاعه الإسلاميه فى المغول فصاروا يدخلون أفواجا و جعل لليهود و النصارى غيارا (خالف لباسهم) ...

و أما حروبه الداخليه و الخارجيه فقد أشير إليها و علاقته مع مصر قد أوضحت كما أن عماراته قد مضى الكلام عليها ...

و أهم ما فى الأمر أن نائبه كان الأمير چوبان و ذلك بعد قتله قتلغ شاه. و أما وزيره فهو الخواجه رشيد الدين و أشرك معه الخواجه سعد الدين. و هذا قتل فصار مكانه تاج الدين على شاه و قد داخلت هؤلاء الوزراء منافسات و أصاب كلّا الحرص للقضاء على الآخر و استفاده من هذا الخلاف لعب اليهود أو من كان يهوديا أدوارا هامه فصار كلّ يستخدمهم للوقيعه بصاحبه و من هؤلاء الذين كانوا يهودا زوجه الخواجه سعد الدين فلم تدخر وسعا للاستفاده من الخلاف و الانتقام لزوجها من الخواجه رشيد الدين ... و أما هذا فقد استعان بهم بكثره ... و هكذا يقال عن طبيب البلاط نجيب الدوله الذى ركنت إليه زوجه الخواجه سعد الدين ... و من ثم عزل

تاج الدين على شاه عام ۷۱۵ ه و لم تطل مـده نكبته فأعيد و قد أمر السـلطان عزل تاج الدين على شاه عام ۷۱۵ ه و لم تطل مده نكبته فأعيد و قد أمر السـلطان فى تفريق المهام بين الوزيرين و أن لا يقطع على شاه امرا دون مشاوره الخواجه رشـيد الدين و مع هذا لم يحصل اتفاق و دام خلافهم إلى أن توفى السلطان ...

و دفن فى دار الملك فى المحل المعد له و هو (أبواب البر) و كان بناه لهذا السبب.

و العراق فى هذه الأيام استفاد من استقرار الإداره و جريان الأمور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۷

على و تيره واحده أى أنه عرف ما يؤخذ منه فى كل سنه و ما عليه من الضرائب فصار يؤديها ... و لا تضره التبدلات الإداريه ...

و جاء فى الـدرر الكامنه عنه أنه ولد سـنه نيف و سـبعين و كان جميل الوجه إلا أنه أعور و كان حسن الإسـلام لكن لعبت بعقله الإماميه فترفض ... و حاصر الرطبه سنه ۷۱۲ ه ...

**و فى ابن الوردى:**

«و فيها- سنه ۷۱۶ ه- و صلت الأخبار بموت خربنده و اسمه خدابنده محمد بن ارغون ... ملك العراق و خراسان و عراق العجم و الروم و أذربيجان و البلاد الإيرانيه و ديار بكر و جاوز الثلاثين من العمر و كان مغرى باللهو و الكرم و العماره أقام سنه فى أول ملكه سنيا ثم ترفض إلى أن مات و جرت فتن فى بلاده بسبب ذلك و دفن فى مدينته التى انشأها السلطانيه الغياثيه.» ا ه.

**و قد ترجمه صاحب عقد الجمان بترجمه مفصله قال:**

«فى هذه السـنه- ۷۱۶ ه- توفى خربنـدا و لقبه السـلطان غياث الـدين ... و لما أسـلم تسـمى بمحمد و لهذا سـمى أولاده بأسـماء المشايخ. و اسـمه الأصـلى الذى هو بلغه المغل فهو (ابجيتو) أو (انجيتو). و كان أول حكومته أظهر الإسـلام، و اقتدى بالكتاب و السنه، و كان يحب أهل الدين و الصلاح، و ضرب على الدراهم و الدنانير اسماء الصحابه الأربعه أبى بكر و عمر و عثمان و على (رض) و بقى كذلك مده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۸

طويله، ثم اجتمع به السـيد تاج الدين الأوى فحرفه عن مذهب أهل السـنه و صـيّره رافضـيا، و سيّر إلى سائر ممالكه يأمرهم أن لا يـذكروا فى خطبهم إلا ـ اسم علىّ و ولـديه (رض)، فوقع بسـبب ذلك فى مملكته حروب و فتن ملك فيها طوائف كثيره و ثارت أحقاد قديمه، و ضـرب على الدنانير و الدراهم اسماء الائمه الاثنى عشر، و بقى على مذهب الروافض مده تسع سنين. فلما كانت سنه وفاته رجع إلى مـذهب أهل السـنه و كتب إلى سائر ممالكه بذلك. قال النويرى: و كان خربندا قبل موته بسـبعه أيام قد أمر

بإشهار النداء أن لا يذكر أبو

بكر و عمر (رض) و عزم على تجريـد ثلاثه آلاف فارس إلى المـدينه النبويه لينقل أبو بكر و عمر (رض) من مدفنهما فعجل اللّه بهلاكه. و الصحيح ما قاله غير النويرى.

و كان خربندا كثير العبث بالغلمان الحسان و بالطرب، و بلغ من شده ميله إلى الصور الحسان أنه كان أى من رآها من محارمه و أعجبته تزوجها، و أى من سمع بها أخذها من زوجها، و أى من سمع به من أولاد الناس أخذه، يفعل ذلك فى سائر بلاده طوعا، أو كرهـا، و يتمتع، و كـان يحب أفعـال المصارعين، و الملاكمين، و يلعب بالقرد، أو الـدب، و من يتمسـخر، و كان كريما جـدا يصنع له كل يوم اربعمائه بندقيه من الذهب يرمى بها على الناس بقوس البندق فأى من أصاب منها شيئا انتفع به.

و ذكر حسن الإربلى أن خربنـدا بنى فى دار المملكه بالمـدينه السلطانيه بيتا لطيفا و سـماه الجنه، اتخـذ لبنه من ذهب و لبنه من فضه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۹

مرقد الجايتو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۰

و طول هـذا البيت خمسه أذرع بـذراع النجار و عرضه أيضا كـذلك، و الارتفاع عشـره، و طول اللبنه شبر، و عرضـها اصبعان، و أجرى فى وسـطه أربعه أنهـار، نهر من لبن. و نهر من عسـل، و نهر من خمر، و نهر من مـاء، و جعل فيه خمسه أشـجار، طول كل شجره ثلاثه أذرع، مصنوعه هى و ثمارها، أصلها من ذهب و ثمارها من نفيس الجواهر و اللؤلؤ الكبار، و جعل فى هذا القصر من البنات الحسان، المختارات من سائر مملكه المغل اثنتين و أربعين بنتا، و أضاف إليهن من الغلمان الفائقين فى الجمال

اثنين و أربعين غلاما، و كان يلبسهم القماش الرفيع الخاص و يأمرهم فيلعبون بين يديه بالنرد و الشطرنج، و تاره يتصارعون، و تاره يرمون بالنشاب، و تاره يسبحون، و تاره يتهارشون، و يقبل بعضهم بعضا، و تاره يغنون بين يديه بأنواع الملاهى، و يرقصون رقصا عجيبا، فمن أعجبه منهم فى شى ء من هذه الحالات جذبه إليه، و قضى منه و طره.

مات فى ٢٠ رمضان هذه السنه (٧١٦ ه) بمدينه السلطانيه فى أرض قنغرلان بالقرب من قزوين، و قيل إنه مات مسموما، و إن الذى اغتاله شخص من أمرائه يسمى دقماق و إن الباعث له على ذلك أنه بلغه أن خربندا تعشق امرأته و تولع بها، و غير بذلك بعض خداشينه فاتفق مع امرأته على اغتياله بسمّ و به كان مماته، و عرف بذلك الكبرك.

و لما جلس ابنه أبو سعيد بعده أعلموه بما كان منهما فقتلهما، و كانت مده ملكه ١۴ سنه و لما مات كان عمره (٣٢) سنه تقريبا، و قيل إن خربندا حين مات راسل چوبان الملك ازبك ملك البلاد الشماليه يحسّن له التوجه إليه ليتسلم الملك فأبى.» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵٠١

**وفيات:**

**الطوفى البغدادى:**

و فى هذه السنه توفى نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم بن سعيد الطوفى الصرصرى ثم البغدادى الحنبلى الأصولى المتفنن ولد سنه بضع و سبعين و ستمائه بقريه طوفا من أعمال صرصر ثم دخل بغداد سنه ۶٩١ ه و قرأ العلوم و سمع الحديث و سافر إلى دمشق سنه ٧٠۴ و لقى ابن تيميه و المزى و البرزالى.

ثم سافر إلى مصر سنه ٧٠۵ ه و أقام بالقاهره مده و صنف تصانيف كثيره

منها الاكسير فى قواعد التفسير. و الرياض النواظر فى الأشباه و النظائر، و بغيه الواصل إلى معرفه الفواصل و شرح مقامات الحريرى فى مجلدات و غير ذلك و كان شيعيا و صنف كتابا سماه الفراط الواصب، على أرواح النواصب، و له من قصيده فى الإمام على (رض):

كم بين من شك فى خلافته و بين من قيل إنه اللّه

## حوادث سنه ۷۱۷ ه (۱۳۱۷ م)

### السلطان أبو سعيد بهادر خان

#### سلطنه أبى سعيد:

لما مات السلطان الجايتو (محمد خدابنده) ولى بعده ابنه أبو سعيد بهادرخان و هو إن عشرين سنين و استولى على الإداره الأمير چوبان ابن الملك تناون و كان السلطان ملكا فاضلا كريما و لما ملك كان شابا أجمل خلق اللّه صوره لا نبات بعارضيه ... و مده صباه لم يحصل له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۲

من السلطان إلا الاسم و السكه و الخطبه ... فكان الآمر الناهى الأمير چوبان و أولاده و نوابه ... و كان حين وفاه والده جاء من خراسان إلى السلطانيه هو و الأمير سونج و بحكم وصيه والده أجلس على سرير الملك فى صفر سنه ۷۱۷ ه.

دعى إلى السلطانيه و كان هذا التردد فى تأخير إعلان سلطنته ناشئا من الاختلاف على تعهد الوصايه عليه و النزاع فى النيابه عنه بين الأمير سونج و بين الأمير چوبان. فتأخر جلوسه لذلك. ثم إنهم اتفقوا و أخرجوا استقطالو عنهم و جهزوه إلى خراسان و كان قد تحرك على خراسان التتر الذين بخوارزم و ما وراء النهر و قيل إن ملكهم باشو.

و جاء فى عقد الجمان نقلا عن بيبرس فى تاريخه: «لما توفى خربندا أرسل الأمراء و الأكابر إلى ولده الاكبر المسمى بأبى سعيد فأحضروه و أجلسوه على تخت مملكه أبيه فى ۱۳ ربيع الأول

سنه ۷۱۷ ه و هو مشتغل بالكتاب و السنه فإن والده عدل عن آراء الكفار و ترك اسماء التتار و اسمى أولاده بأسماء الصالحين ... اه.

و فى الحقيقه لم ينل السلطنه إلا بعد قضائه على الأمير چوبان و أولاده و من ثم ولى زمام الأمور و صار يدبر شؤون المملكه مباشره كما سيأتى مفصلا فى الوقائع التاليه ...

**شريف مكه و البصره:**

جاء فى عقد الجمان عن هذه الوقعه ما مر بيانه فى حوادث سنه ۷۱۶ ه و جاء فى أبى الفداء عنها و عن ذيولها ما نصه:



«كان السلطان خدابنده قد جهز حميضه و جهز معه الدرفندى (الدلقندى) نائب السلطنه بالبصره و جهز معه عسكرا و خزانه ليسير الدرفندى بالعسكر مع حميضه ليملكه مكه المكرمه بدل أخيه رميثه فسار الدرفندى و حميضه و من معهما من عسكر التتر و العرب حتى جاوزوا البصره فبلغهم موت السلطان خدابنده فتفرقت تلك الجموع و لم يبق مع الدرفندى غير ثلثمائه من التتر و أربعمائه من عقيل عرب البصره. و كان استولى على البصره ابن السوابكى فأرسل استوحى محمد بن عيسى على الدرفندى فجمع محمد بن عيسى عربه من خفاجه و عرب إخوته و أولاد إخوته و سار إلى الدرفندى فأحرز له بالقرب من البصره و اتقع معه فى العشر الأخير من ذى الحجه من سته ۷۱۶ ه فانهزم الدرفندى فى بضع و ثلاثين نفسا من ألزامه و انهزم حميضه برقبته و أخذ حريم حميضه و ما كان معه من الأموال و كذلك الخيام و الأثقال و الجمال و كان ذلك شيئا عظيما و فيها هرب التركمان (التراكمه) و الكنجاويه إلى حكومه سوريه و فارقوا

التتر فسارت التتر فی طلبهم فأنجد الکنجاویین عسکر البیره و اتقعوا مع التتر فانهزم التتر هزیمه قبیحه و أسر منهم نحو خمسین من المغول و قتل منهم جماعه و وصل الکنجاویه إلی سوریه سالمین بذواتهم و حریمهم ... » ا ه.

### التتار – الشام:

فی أواخر شعبان هذه السنه قطع جماعه من التتار الفرات إلی جهه الشام و فی ۶ رمضان وصل منهم طاطی و معه جماعه إلی دمشق و منها ذهبوا إلی مصر.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۰۴

### محمد بن عیسی:

و فی هذه السنه أیضا التجأ محمد أخو مهنا بن عیسی مخبرا باستمرار أخیه علی الطاعه، و أنه لم یقم ببلاد الشرق فرد السلطان (سلطان سوریه) علیه أمرته ...

و هذه لا تخلو من علاقه بما مر ... و نری الأمور مضطربه بین سوریه و العراق فلم تستقر و لذا نجد الاشاعات بالغه حدها ...

### روضه أولی الالباب فی تواریخ الأکابر و الأنساب (تاریخ مغولی)

فی هذه السنه (سنه ۷۱۷- ۱۳۱۷ م) فی ۲۵ شوال منها قدم فخر الدین أبو سلیمان داود بن أبی الفضل محمد التباکتی کتابه هذا للسلطان أبی سعید. و یعرف ب (تاریخ التباکتی) و هو خلاصه تاریخ الخواجه رشید الدین إلا أنه یحتوی مطالب مهمه و نافعه عن الخطا (الصین) و الهند و الیهود و القیاصره ... و هو تسعه أبواب، ترجمت بعض أقسامه إلی اللاتینیه ... و أهم ما فیه یخص عصر المغول وصل به إلی أیام السلطان أبی سعید. و من هذا الکتاب نسخه فی مکتبه عاثر افندی باستانبول مرقمه ۲۵۴ و أخری فی ایاصوفیه برقم ۳۰۲۶ و قد رأیتها و تحتوی تسعه أقسام:

«۱» فی الأنبیاء. «۲» فی ملوک الفرس و معاصریهم، «۳» فی نسب الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم و الخلفاء الراشدین إلی آخر بنی العباس. «۴» فی السلاطین أیام بنی العباس. «۵» فی الیهود و ملوک بنی اسرائیل. «۶» فی تاریخ النصاری و الافرنج. «۷» فی تاریخ الهنود. «۸» فی تاریخ جنگیز و نسبه و خروجه و استیلائه علی الممالک الایرانیه و شعب أولاده إلی یومه الذی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۰۵

کتب فیه هذا التاریخ.. و فی خلال سطوره یحکی الاستیلاء علی بغداد و هکذا یمضی إلی وقائع العراق و غیره و فی آخره یتکلم

على سلطنه أبى سعيد و ذهابه إلى السلطانيه و فى الخاتمه يذكر مناقبه. و النسخه التى شاهدتها مؤرخه ۲۷ ربيع الآخر سنه ۷۴۶ ه ... و سنذكر ترجمه المؤلف فى حوادث سنه ۷۳۰ ه ...

### وفيات:

#### ۱- ابن قاضى الموصل:

فى هذه السنه- و قال ابن شهبه فى التى قبلها- توفى يوسف ابن محمد بن موسى بن يونس بن منعه كمال الدين أبو المعالى بن بهاء الدين بن كمال الدين بن رضى الدين بن قاضى الموصل. انتهت إليه رياسه إقليمه و شرح الحاوى و قدم رسولا من غازان على الملك الناصر فأكرمه و ظهر له من الحشمه و المهابه ما يليق ببيته و أصالته مات بالسلطانيه.

#### ۲- الشيخ مجد الدين موسى الإربلى:

هو ابن أحمد بن محمد بن على المنذرى ولد فى شعبان سنه ۶۴۵ ه و تفقه و تعانى الأدب و النظم.

مات سنه ۷۱۷ ه.

#### ۳- عبد الرحمن بن إبراهيم بن قنينو:

بدر الدين الإربلى الأديب أبو محمد كان مشهورا بالبلاغه و حسن النظم مدح الملوك و تعانى التجاره مات سنه ۷۱۷ و له سبعون سنه و هو القائل:

و غريره هيفاء باهره السنا طوع العناق سقيمه الأجفان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۶

غنت و ماس قوامها فكأنها الورقاء تسجع فى غصون البان

و له كتاب خلاصه الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك لابن الساعى. طبع هذا الكتاب فى بيروت و مر النقل عنه فى ترجمه الخليفه المستعصم ... و فيما مضى كان قد ذكر أنه قنيتو و لكنه فى عقد الجمان ورد بلفظ قنينو ...

### حوادث سنه ۷۱۸ ه (۱۳۱۸ م)

#### فضل بن عيسى أمير العرب- البصره:

فی أوائل هذه السنه سار فضل بن عیسی إلی السلطان أبی سعید و إلی الأمیر چوبان إلی بغداد و اجتمع بهما و أحضر لهما تقدمه من الخیول العربیه فأقبل الأمیر چوبان علیه و أعطی فضلا المذکور البصره و استمرت له اقطاعاته التی کانت له بالشام بیده مع البصره و أقام فضل عندهما مده و اجتمع بقراسنقر هناک ثم عاد إلی بیوته و بعد مسیر فضل عنهما سار السلطان أبو سعید و الأمیر چوبان عن بغداد إلی السلطانیه (قنغرلان). و هکذا یفعل السلطان یجی ء فی الغالب إلی العراق شتاء لیقضی أیام البرد فی بغداد و یذهب إلی السلطانیه صیفا ...

قتله الوزیر الخواجه رشید الدین و ابنه عز الدین:

### قتله الوزیر الخواجه رشید الدین و ابنه عز الدین:

هذا الوزیر کان عضد الحکومه الأیمن و تدابیره صائبه و آراؤه سدیده إلا أن المزاحمات و المنازعات علی الوزاره و الحرص الزائد علیها مما أودی بالوزیر الخواجه سعد الدین و جعل موقفه حرجا لمن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۰۷

ولی بعده و هو تاج الدین علی شاه و صار یتوسل بالوسائل اللازمه للقضاء علی مناوئیه لحد أنه بعد أن قضی علی الخواجه سعد الدین رأی أن تاج الدین علی شاه من أکبر المعارضین له فنصب نفسه لمقاومته و اتخذ کل ما یجب من تدابیر للقضاء علیه ... فعزل تاج الدین علی شاه عام ۷۱۵ ه إلا أنه لم یلبث کثیرا و إنما أعید إلی موقعه بعد مده و جیزه و ذلک أنه نال مقاما رفیعا و صار بیده الحل و العقد و من حسن الصدف المساعده له أن توفی الجایتو خان الذی کاد یقضی علی الخواجه رشید الدین بل إنه أصدر فرمان القتل إلا أنه برجاء و

التماس من نفس تاج الدين على شاه عفا عنه السلطان ... و قد سنحت للخواجه رشيد الدين الفرصه للتنكيل بعدوه استفاده من اتصاله بالأمير چوبان و مع هذا لم يشأ الوقيعه رغم أن أكابر الرجال ركنوا إليه مثل ضياء الملك و الخواجه عز الدين القوهدى و الخواجه علاء الدين الهندى و استعانوا به و حضوه على ذلك فقابلهم ببروده و تؤده و لعل طعنه فى السن هو السبب فى عدوله عن القضاء عليه فمال المذكورون إلى تاج الدين على شاه و صاروا على الخواجه رشيد الدين و أساسا استمال القوم الأمير چوبان ...

ذلك ما دعا أن يغيروا السلطان عليه و أغروه للوقيعه به فخسرت الحكومه أكبر مدبر و رجل قدير من رجالها فقتل و ابنه الخواجه عز الدين فى ۱۷ جمادى الأولى سنه ۷۱۸ ه فصفا الجو لتاج الدين على شاه و استقل بالأمر خصوصا بعد وقعه الأمير چوبان. اختلقوا عليه أنه سم السلطان الجايتو بمناسبه أنه طبيب ... لحد أن السلطان أبا سعيد و الأمير چوبان اعتقدوا صحه ذلك و من ثم كثرت التقولات و الإشاعات عليه من جانب خصومه و إذاعاتهم و حينئذ جلبوا طبيب السلطان فى ذلك الوقت و هو جلال الدين ابن الحزان الطبيب اليهودى طبيب خربندا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۸

فاستجوبه و استطلع رأيه فقال إن السلطان كان فيه قى ء و إسهال و كان من رأى الأطباء و هو منهم ان يعطى له دواء قابض أما الخواجه رشيد الدين فكان من رأيه أن هذا نتيجه امتلاء المعده، و المسهل يفيدها أكثر و على هذا و بسبب الانطلاق توفى السلطان.

و على هذا حكم بقتل الخواجه رشيد الدين و أرسل

رأسه إلى تبريز و صاروا يطوفون به و يلعنونه و يقولون إن هذا رأس يهودى بدل كلام اللّه لعنه اللّه ...

و الحاصل قد اختلفت عليه هذه القضيه و كان أصل مبدئها تاج الدين على شاه ... و كذا يقال عن دعوى أنه من أصل يهودى فهذا إنما كان من الخواجه سعد الدين ثم تاج الدين بسبب تشنيعاتهم عليه ...

و عن هؤلاء نقلها القاشانى فى تاريخ الجايتو و مثله فى الدرر الكامنه.

و على كل حال كان من أشهر الوزراء و الأطباء و العلماء و خلد ذكرى عظيمه فى تاريخه الذى لا تزال بقاياه موجوده و قد وصفناه أثناء الكلام على المراجع التاريخيه ... و مؤلفاته فى الطب و العلوم الأخرى كثيره أودع اسماءها فى مقدمه كتابه جامع التواريخ ... و له الخانقاه المعروف بالربع الرشيدى.

و دون أن نمضى وجب أن نقول أنه قد ذكر وفاته جماعه من المؤرخين قال فى الشذرات:

«و فيها- سنه ۷۱۷ ه- توفى الرشيد فضل اللّه بن أبى الخير الهمدانى الطبيب كان ابوه يهوديا عطارا فاشتغل هذا فى المنطق و الفلسفه و أسلم و اتصل بغازان و عظم فى دوله خربندا بحيث إنه صار فى رتبه الملوك قام عليه الوزير على شاه بأنه هو الذى قتل القاآن خربندا لكونه اعطاه على هيضته مسهلا فتقيأ فخارت قواه فاعترف و برطل چوبان بألف ألف دينار فما نفع بل قتل هو و ابنه. و كان يوصف بلين و لطف و سخاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۹

و دهاء، فسر القرآن العظيم فشحنه بآراء الأوائل، عاش نيفا و سبعين سنه و قيل بل كان جيّد الإسلام و هو والد الوزير المعظم محمد بن الرشيد و كان

وزير التتار و مدبر دولتهم.» ا ه.

**و جاء فی الدرر الکامنه:**

«فضل اللّه بن أبی الخیر بن غالی الهمذانی الوزیر رشید الدوله، أبو الفضل، کان أبوه عطارا یهودیا فأسلم هو و اتصل بغازان فخدمه و تقدم عنده بالطب إلی أن استوزره. و کان یناصح المسلمین و یذب عنهم و یسعی فی حقن دمائهم، و له فی تبریز آثار عظیمه من البر و کان شدیدا علی من یعادیه أو ینتقصه، و کان متواضعا، سخیا، کثیر البذل للعلماء و الصلحاء، و له تفسیر علی القرآن فسره علی طریقه الفلاسفه فنسب إلی الالحاد، و قد احترقت توالیفه بعد قتله، و کان نسب إلی أنه تسبب فی قتل خربندا ملک التتار فطلبه چوبان إلی السلطان علی البرید فقال له أنت قتلت القاآن فقال معاذ اللّه أنا کنت رجلا عطارا، ضعیفا بین الناس فصرت فی أیامه و أیام أخیه متصرفا فی الممالک ثم احضر الجلال الطبیب ابن الحزان الیهودی طبیب خربندا فسألوه عن موت خربندا فقال اصابته هیضه قویه انسهل بسببها ثلثمائه مجلس و تقیأ قیئا کثیرا فطلبنی بحضور الرشید و الأطباء فاتفقنا علی أن نعطیه أدویه قابضه مخشنه فقال الرشید هو إلی الآن یحتاج إلی الاستفراغ فسقیناه برأیه مسهلا فانسهل به سبعین مجلسا فسقطت قوته فمات. و صدقه الرشید علی ذلک فقال الچوبان للرشید فأنت قتلته و أمر بقتله فقتل و فصلوا أعضاءه و بعثوا إلی کل بلد بعضو و أحرقوا بقیه جسده و حمل رأسه إلی تبریز و نودی علیه هذا رأس الیهودی الملحد. و یقال إنه وجد له ألف ألف مثقال و کان

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۱۰

موته بعد موت خربندا ... و قال البرزالی فی ترجمته کان حسن

البراعه، و طبيبا صادقا، و استوزره خربندا و غازان و تعسف بعلمه و حكمه فى الممالك و بنى عده من الخوانك و المدارس و كان له من الأموال من كل جنس و نوع الكثير سوى مآكله فبصفات معروفه عاش نحوا ۸۰ سنه. قال الذهبى كان له رأى و دهاء و مروءه. و كان الشيخ تاج الدين الأفضلى يذمه و يرميه بدين الأوائل و قدر عليه فصفح عنه و بالجمله كانت له مكارم و شفقه و بذل و تودد لأهل الخير ...

و فى ابن الوردى: قتل رشيد الدوله طبيب خربندا اتهمه چوبان بأنه غش خربندا فى المداواه و قطع رأسه و سيره إلى تبريز و أحرقت جثته و استأصلوا أملاكه و أمواله و جواهره و اختلف فى طويته فقال الشيخ تاج الدين الأفضل التبريزى قتل الرشيد أعظم من قتل مائه ألف من النصارى و قال قاضى الرطبه رأيت منه شفقه على أهل الرطبه و سعيا فى حقن دمائهم يعنى أيام حصارها و إنما كان يتبع أعداءه صالحين كانوا أو فسقه» ا ه.

### و فى عقد الجمان جاء عنه:

### اشاره

«أبو الفضل رشيد الدوله، فضل اللّه بن أبى الخير بن غالى الهمذانى الطبيب، كان أصله يهوديا من يهود همذان، ثم أسلم و هو شاب ابن ثلاثين سنه، و خدم بالطب ابغا ملك التتار، فلما صار الملك إلى ارغون بن ابغا لازمه رشيد الدوله، و ما زال يخدم ملكا من ملوك التتار حتى جاء خربندا فكان عنده فى أعلى المنازل، و خيره أن يكون وزيرا فأبى و اختار أن تكون وظيفته تخيير الوزراء فاستخدم سعد الدين الساوجى عنده ثم سعى به حتى قتله، و رتب له على تعيين الوزراء كل

سنه مائه تومان (و التومان عشره آلاف دينار، كل دينار سته دراهم)، ثم إن خربندا ضعف فأسهله رشيد الدوله اسهالا مفرطا فمات، و تولى بعده ابنه أبو سعيد فضرب عنق رشيد الدوله بعد مده سنه و ثمانيه أشهر من موت أبيه و ذلك فى شهر جمادى الأولى و هو فى عشر الثمانين، و ضبطت ضياعه فكانت أربعه آلاف ضيعه مفرقه فى ملك التتار، و أما أملاكه فكان عددها فى سته عشر ألف موضع ما بين دكان و دار و بستان، و خلف ما يزيد على خمسين ألف كتاب.

قال الشيخ شمس الدين الاصفهانى: و له من التصانيف (كتاب شرح فصول ابقراط)، و (كتاب شرح مقامه العارفين)، و (كتاب فى الفلاحه)، و (كتاب تاريخ جمع فيه أخبار الدوله التتاريه) و ذكر فيه فروع انسابهم و أجناس قبائلهم، و جعله مشجرا، و من ولى الملك منهم من أيام نوح (ع) إلى أيام خربندا، و (كتاب تاريخ آخر) ذكر فيه اخبار الأمم من الصين و الخطا و الترك و الفرنج و القبط و اليونان و الروم و الفرس و العرب إلى غير ذلك و سماه (كتاب الرسائل الرشيديه)، و (كتاب التعليقات الطبيه)، و (كتاب مفتاح التفاسير)، و (كتاب المباحث السلطانيه)، و (كتاب شرح المحصل فى ثلاث مجلدات)، و (كتاب سماه التوضيحات) يتضمن رسائل متفرقه، كل رساله فى معنى من المعانى، و أخذ عليه خطوط العلماء بأنه لم يصنف كتاب أجود منه و قدمه إلى خربندا، و قرر بين يديه أن ارسطاطاليس لم يكن فى زمانه أعلم منه، و كان مشيرا و وزيرا عند الاسكندر و صنف باسمه كتابا فأعطاه جائزته ألف ألف دينار و جعل له فى كل

سنه مائه ألف دينار و اتفق الناس كلهم بأنك أعظم من الاسكندر، و أن كتابى أجود من كتاب ارسطاطاليس فقال الملك خربندا: - أنا أعمل معك بأكثر من الذى عمل الاسكندر مع ارسطاطاليس.

فرسم أن يعطى من المال النقد ألف ألف دينار و خمسمائه ألف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۱۲

دينار و قال له إن شئت أن تأخذ هذا المال أو تأخذ بقيمته أملاكا نفيسه من املاكى فقال آخذ أملاكا فعينوا له أملاكا تغل فى كل سنه مائه و خمسين ألف دينار. و له كتاب تفسير يشتمل على تفاسير (قل يا أيها الكافرون).

و قال الشيخ شمس الدين الاصفهانى: بلغنى أن له سبعين مصنفا ما بين صغير و كبير و سعادته مفرطه لكن اختصرنا.

و ذكر صاحب عيون التواريخ أن ولده إبراهيم قتل قبله و عمره ۱۶ سنه و حمل رأس رشيد الدوله إلى تبريز و نودى عليه هذا رأس اليهودى الذى بدل كلام اللّه تعالى ... و قطعت اعضاؤه و حمل كل عضو إلى بلد و أحرقت جثته. و خلف عده أولاد، و كانت رتبته فوق رتبه الوزاره قال:

و كان عدوّ الإسلام و هو ملحد.

و قال ابن كثير: قد بلغ فى أيام قازان فى علو المرتبه و نفاذ الكلمه مبلغا عظيما و كذلك فى أيام خربندا أخيه. و لما مات خربندا عزل عن مناصبه و وظائفه و درأ عن نفسه بجمله كبيره من المال، ثم اتهم بقتل خربندا فطلب على البريد و شهد عليه الأطباء أنه سقى الملك دواء مسهلا عقيب هيضه مثلغه فزاده إسهالا فقتله و صدقهم الرشيد على ذلك فقتل» ا ه.

و الظاهر أن النقل المتضمن التحامل عليه من أهل الحزب المعارض له ...

مبناه الإذاعه و التشويش فى السمعه ...

و جاء فى تقويم التواريخ لكاتب چلبى أنه قتل عام ۷۱۷ ه. و الفتن فى هذه الأيام و ما يليها مشتعله بين أمراء المغول و النزاع على الوزاره قوى و لكلّ مناصرون و مناوئون ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۱۳

و هكذا ترجمه كثيرون امثال صاحب دستور الوزراء و غيره. و ممن ذكره دولتشاه السمرقندى فى تذكره الشعراء و أثنى عليه و بيّن أنه توفى سنه ۷۱۹ عن عمر ۳۶ عاما فدفن فى قبه السلطانيه و قال: إن مدينه السلطانيه من بنائه.

**ذيول هذه الوقعه: (ابن الخوام)**

إثر قتله الوزير كان قد شهد على ابن الخوام و هو عبد اللّه بن محمد ابن عبد الرزاق الحربوى عماد الدين بن الخوام العراقى الحيسوب الطبيب بالكفر بسبب أنه قرظ تفسير الوزير رشيد الدوله فقال فى تقريظه فهو انسان ربانى بل رب انسانى تكاد تخال عبادته بعد اللّه فثاروا عليه بعد قتل رشيد الدوله فبادر هو إلى الحاكم فأعطاه ذهبا فعقد له مجلسا و استسلمه و حكم بحقن دمه ...

و كان ولد سنه ۴۳ و تمهر فى المعقولات و الحساب و الطب و لازم النصير الطوسى و صنف فى الطب و الحساب و قرأ عليه جماعه و صنف تصانيف و له انشاء و بلاغه و درس فى مذهب الشافعى بدار الذهب و ولى رياسه الطب و مشيخه الرباط ببغداد و أدب هارون ابن الوزير و أولاد عمه علاء الدين صاحب الديوان و كثرت أمواله و كان يصلح مزاجه بالمفرحات و المعاجين ...

و لم تصل إلينا مؤلفاته الدينيه لنقف على حقيقه ما قيل فيه ... و لا تزال المجاهيل عنه كثيره و ليس من الإنصاف متابعه أهل

الأغراض دون تروّ فی الموضوع و تقدیر لأهمیته ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۱۴

### عشائر الإحساء و البصره- أمیر العرب:

فی أواخر هذه السنه حالفت عقیل عرب الإحساء و القطیف علی مهنا بن عیسی و طردوا أخاه فضلا عن البصره فجمع مهنا العرب و قصد عقیلا و التقی الجمعان و افترقا علی غیر قتال و لا طیبه بعد أن أخذت عقیل أباعر کثیره تزید علی عشره آلاف من عرب مهنا المذکور و عاد کل من الجمعین إلی أماکنهما و کانت هذه البریه و غالب بلاد الإسلام مجدبه لقله الأمطار و هلک العرب و ضرب دواب تفوت الحصر.

### غلاء و جلاء:

و فی هذه السنه کان بدیار بکر و الموصل و إربل و ماردین و الجزیره و میافارقین و بغداد غلاء و جلاء حتی بیعت الأولاد و أکلت المیته ...

### وفیات:

#### ۱- الشهاب المقری الجنایزی:

فی هذه السنه توفی الشهاب المقری الجنایزی أحمد بن أبی بکر بن حطه البغدادی صاحب الألحان و الصوت الطیب و له نظم و نثر و فضائل و ظرف و منادمه و وعظ. توفی فی ذی القعده عن ۸۵ سنه.

#### ۲- یونس بن حمزه بن عباس الإربلی:

هو أبو محمد القطان کان یقال إنه ولد سنه ۶۰۶ بإربل و طال عمره جدا و لم یوجد له سماع و لا إجازه علی قدر سنه فقرؤوا علیه بالإجازه العامه عن دواوین محمد بن الفاخر. و کانت وفاته فی نصف ذی القعده سنه ۷۱۸ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۱۵

#### ۳- عبد الرحمن بن محمد بن أبی حامد التبریزی:

تاج الدین الواعظ و کان یعرف بالأفضلی ولد سنه ۶۶۱ و تعانی الوعظ. و کان ممن بالغ فی الطعن علی الرشید وزیر المغل و طعن فی نحلته فما قدر الرشید منه علی شی ء لجلالته فی نفوس أهل تبریز. و کان التاج حسن الاعتقاد، و قورا، مهیبا، قوالا

بالحق، ذا سكينه و إخلاص. مات راجعا من الحج ببغداد فی صفر سنه ۷۱۹ و قال فی الشذرات: مات فی رمضان سنه ۷۱۸ ه. و قد مر القول عن الخواجه رشید الدین و الطاعنین.

### ۴- الحکیم العلّامه علاء الدین علی بن تبان بن مختار البغدادی:

یعرف بالخطای مات بحماه، و کان فاضلا فی العلوم العقلیه و طبیبا، سکن حماه، و قرأ علیه ملکها المؤید إسماعیل بن علی کتاب التذکره فی الهیئه للطوسی، و خلف کتبا کثیره و أثاثا و غیر ذلک أخذ بیت المال جمیعها.

### ۵- ابن الخراط:

هو الشیخ عفیف الدین أبو عبد اللّه محمد بن عبد المحسن بن عبد الغفار الواعظ الشهیر بابن الخراط البغدادی الحنبلی کان فاضلا متکلما، فقیها کثیر التعفف، یقنع بالیسیر، جمع بین الدیانه و الفضیله و باشر مشیخه المستنصریه، و مات ببغداد عن ثمانین سنه.

### ۶- الدلقندی:

قد مر ذکره قال عنه فی عقد الجمان «الخارجی قتله چوبان نائب السلطان أبی سعید فی رمضان من هذه السنه لما بلغه أنه اتفق مع جماعه من الأمراء علی قتله و قتل معه الوزیر علی شاه و هو منسوب إلی مدینه سمنان من مدن خراسان.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۱۶

## حوادث سنه ۷۱۹ ه (۱۳۱۹ م)

### اختلاف أمراء التتر و فتن:

فی رجب هذه السنه اختلف التتر و قتل منهم نحو ثلاثین الفا و أکثر حتی کاد یزول ملکهم و استحالوا علی مقدم جیوشهم الأمیر چوبان نائب السلطنه و أبی سعید و کرهوا نیابته. و هکذا دامت الفتن و اشتعلت نیرانها و کانت نتیجه انتصاره أن جعل الچوبان أولاده أمراء کل واحد فی قطر ... و کانت حروبه مع ایرتخین (ایرنجی أو یرنجی) و قورمش فقتل خلق کثیر و ألقی القبض علی ایرتخین و قورمش، و سمرا و قتلا شر قتله ...

و من ذلک الیوم لقب السلطان أبو سعید ببهادرخان و کتب اسمه بذلک فی الأحکام و من ثم أخذ أمر الأمیر چوبان فی الترقی و الازدیاد اعتبار من هذا التاریخ و ما بعده ...

### تفصیل الخبر:

إن الأمير چوبان كان قد عاد من مقاتله يسوك بعد أن جرت بينهما مراسلات و مفاوضات و قرر له بلادا من اقليم خراسان، و فى عودته أرسل يستدعى يرنجى من الموصل و كان هو مرتبا فى الموصل و ماردين و أعمالها، و كان فى خاطر چوبان منه شى ء فعلم يرنجى أنه إنما طلب ليوقع به فعلا- و يهلكه قتلا فأظهر عناده، جمع جموعا و سار إليه على غره منه فكبسه بغته فبادر چوبان بالهرب إلى أبى سعيد فأعلمه بما فعله يرنجى من العصيان و المحاربه فاتفقا على قتله فقتل هو و جماعه من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۱۷

الذين كانوا مشاركين له فى الآراء من الأمراء، و رتب سوتاى على عادته بديار بكر ...

ثم إنه لم يقف الأمر عند هذا الحد و إنما وقع الخلف بين چوبان و بين الأمراء، و لم يبق لأبى سعيد إلا الاسم فانحصر أبو سعيد

من ذلك و استشار الأمراء فى أمره و اتفقوا على قتله فعمل قورمشى (قورمش) دعوه عظيمه و دعاه إليها ليقبض عليه إذا حضر فأجاب چوبان و توجه فأخبر فى أثناء توجهه أنها مكيده، و أنهم يريدون القبض عليه ففارق مخيمه و ركب و ولده حسن إلى مدينه مرند و حضر قرمشى فى عشره آلاف من المغل فكبس المخيم فلم يجد چوبان فيه فنهبه و ساق خلف چوبان فلم يدركه. و لما وصل چوبان إلى مدينه مرند و حضر قرمشى تلقاه الأمير ناصر الدين صاحبها و أمده بالخيل و السلاح و المال و وصل خبره إلى تبريز فخرج إليه الوزير على شاه التبريزى وزير أبى سعيد و التقاه و أكرمه و فرح به أهل المدينه و أمدوه بالخيل و السلاح و توجه إلى المدينه السلطانيه و صحبته على شاه فتقدم الوزير فاجتمع بأبى سعيد و تلطف فى أمر چوبان و أحسن الثناء عليه و أغراه بقرمشى و من اتفق معه فرضى عن چوبان و أذن له فى حرب الأمراء و قتلهم إن ظفر بهم و أمده بعشره آلاف من المغل و انضم إليه قراسنقر المنصورى فى كثير، و كذلك وصل إليه ولده تمرتاش بجيش كثير فتوجه إلى قرمشى و اقتتل معه فانهزم اصحاب قرمشى وعده أمراء ممن كانوا معه و حضروا إلى المدينه السلطانيه فقال لهم أبو سعيد لم فعلتم كذلك؟ فقال إن ما فعلناه بأمرك و كذبهم فأمر بقتلهم عن آخرهم. و أما قرمشى فإنه ألبس طرطورا أحمر و حلقت لحيته و سمر و طيف به. ثم قتل بعد ذلك» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۱۸

### الحج فى هذه السنه

فى هذه السنه وصل الركب العراقى

إلى الحجاز للحج و فيه جماعه من التتار فأخفوا أنفسهم خوفا من القبض عليهم فأمر السلطان (سلطان مصر و كان قد حج فى هذه السنه) بإحضارهم فأحضروا فأحسن إليهم و خلع عليهم الخلع السنيه و أطلقهم و هو سبب الصلح بين الملك الناصر و بين الملك أبى سعيد» ا ه.

### وفيات:

#### ١- الساعاتى:

هو عبد الرحيم بن على بن عبد الرحيم البغدادى الأستاذ فى شد البياكيم و يعرف بالساعاتى. ولد سنه ۶۴۱ تقريبا و قدم الشام بعد الخمسين و تفقه بمصر ثم قدم الشام و كان مليح الشكل حسن البشر خيرا عالما يدرى القراءات و ينسخ القرآن على الرسم و كان يعتمد على شد البياكيم لتحريرها و أم بالرباط الناصرى مده و مات بالحمام فجأه فى جمادى الأولى سنه ٧١٩.

و فى عقد الجمان: «الشيخ الصالح المقرى زين الدين عبد الرحيم ... سمع الحديث و لبس الخرقه، و كان شيخا صالحا، نسخ بخطه كثيرا، و كان يكتب المصاحف على المرسوم، و يعمل البياكيم و الساعات فى غايه الجوده و الصحه، و كان الناس يقصدونه و يرغبون فى عمله» ا ه.

#### ٢- البلدى:

هو عبد العزيز بن عدى البلدى كان فى بدايته صيرفيا فى سوق الغزل ثم اشتغل و برع و أتقن الطب و الفرائض و الجبر و المقابله و حفظ الحاوى الصغير و تميز فى المذهب و ولى القضاء فى ارزن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵۱۹

الروم ... ثم قدم الموصل و درس و ناب فى القضاء و نسب إليه رأى النصيريه فهرب مات سنه ٧١٩.

#### ٣- تاج الدين الافضلى:

عبد الرحمن بن محمد بن أبى حامد التبريزى الشافعى الملقب تاج الدين المعروف بالأفضلى. كان فاضلا مولده فى سنه ۶۶۱ ه بتبريز. و توفى فى العشر الأول من صفر سنه ٧١٩ ببغداد.

### حوادث سنه ٧٢٠ ه (١٣٢٠ م)

### آل عيسى و طردهم من سوريه:

و فی هذه السنه قطعت اخبار آل عیسی (مرتباتهم) و طردوا من الشام بسبب سوء صنیعهم و رحلوا عن بلاد سلمیه یوم الاثنین ۲ جمادی الأولی و صاروا إلی جهات عانه و حدیثه علی شاطی ء الفرات. و عند رحیل المذکورین وصل الأمیر سیف الدین (من امراء سوریه) و سار بجمع عظیم من العساکر الشامیه و العرب فی أثر المذکورین حتی وصل إلی الرطبه ثم سار منها حتی وصل إلی عانه. و لما وصل المذکور إلی هناک هرب آل عیسی إلی وراء الکبیسات و عیسی المذکور هو عیسی بن مهنا بن مانع بن حذیفه بن عصیه بن فضل بن ربیعه. و أقام السلطان (ملک سوریه) موضع مهنا محمد بن أبی بکر بن علی بن حذیفه بن عصیه المذکور و لما جری ذلک عاد الأمیر سیف الدین المذکور و أقام بالرطبه حتی نجزت مغلاتها و حمل إلی القلعه ثم سار منها و نزل علی سلمیه یوم الخمیس منتصف رجب من السنه المذکوره و استمر مقیما علی سلمیه حتی وصل إلیه الأمر بالعوده فسار منها إلی الدیار المصریه یوم الاثنین ۹

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۲۰

شهر رمضان من السنه المذکوره.

### رسول السلطان أبی سعید إلی سوریه:

و فی هذه السنه ذهب إلی سوریه المجد اسماعیل السلامی رسولا من جهه السلطان أبی سعید ملک التتر و من جهه چوبان و علی شاه بهدایا جلیله و تحف و ممالیک و جواری مما یقارب قیمته خمسین تومانا (و التومان البدره و هی عشره آلاف درهم) فوصلها یوم الاثنین ۹ ذی الحجه و منها سار إلی سلطان مصر.

و جاء فی عقد الجمان: «قدم رسول الملک أبی سعید و چوبان نائبه قد ورد مع مملوک مجد الدین

السلامى و مضمون رسالته أنه يطلب سنجق السلطان أن يكون صحبه ركبهم إذا خرج من العراق إلى الحجاز و مرسوم السلطان أن لا يتقدم على محملهم أحد غير محمل السلطان فأقبل السلطان عليه و أنعم بما سأله و سير سنجقا أصفر بطلعه ذهب و كتب مرسوما بما سأله و كتب أيضا إلى أمير مكه شرفها اللّه بإكرامهم و احترامهم و عرف الرسول بأن رسول السلطان يأتى إلى الملك أبى سعيد عن قريب» ا ه.

### أوضاع العشائر – إيضاح:

«و لما سافر رسول أبى سعيد حضر عقيبه كتاب من نائب حلب أن الفياض و سليمان و جماعه من أولاد مهنا قد كثر فسادهم و بغوا على المسافرين و التجار و أخافوهم و انقطعت الطرق و أن الأمير فضل أو عربه لم يمكن منعهم و ربما بلغ مهنا أن أبا سعيد قد جهز ركبا عظيما و نادى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۲۱

فى سائر بلاده من أراد الحج إلى بيت اللّه الحرام فليبادر و اجتمع خلق عظيم من ديار بكر و سائر الأقاليم قاصدين الحج و أن مهنا لما بلغه ذلك ركب و أقام لهم على الطريق فوجد السلطان من ذلك أمرا عظيما و تحقق أن مهنا متى وقع على ركب العراق أخذه فتقع العداوه بينه و بين الملك أبى سعيد و يفسد الحال المنتظم بينهما و يؤول الأمر إلى تعب عظيم ثم أرسل وراء سيف بن فضل بن عيسى و أمره ان يحضر سريعا و كان يعلم أن مهنا يحب سيفا بن أخيه محبه عظيمه و خشى أن يطلب من أولاد مهنا فياض أو سليمان و لا يجيبه فطلب سيفا فلما حضر إليه قال له يا سيف قل لوالدك

فضل أن يتحيل على مهنا بكل حيله و تكون أنت تمشى بينهما إلى أن يرجع مهنا عن التعرض لركب العراق فإنى قد أعطيت لهم عهودا فوثقوا منى و أخشى أن يفسد عليّ مهنا جميع ما فعلته و أنا ما عملت أباك أميرا على العرب إلا أن يمنع مهنا و أولاده من التعرض إلى بلادى فلو عرفت أن أباك يتفق مع مهنا لما كنت أبعدت مهنا منى فاركب إليه و عرفه أنه متى لم يرجع مهنا عن ركب العراق فلا حاجه لى بأحد منكم و أكد عليه الوصيه و فارقه إلى أن وصل إلى أبيه و عرفه ما قال له السلطان فقال له أبوه و اللّه يا سيف هذه قضيه صعبه و ما يصلحها أحد غيرك أنت و أخوك قال و كيف قال تركب إلى مهنا و تسأله أن لا يفعل شيئا مما قصده و لا تقل إنك سمعت شيئا من السلطان فإذا رأيته و قد قوى عزمه على ما قصده من التعرض إلى الركب العراقى أقم عنده و أمسك ذيله و قل له إن أبى قد أمرنى بالدخول عليك فى هذه النوبه ...

فلما وصل إليه رحب به و ضمه إلى صدره و قال له ما جاء بك إلى هذا المكان يا ابن أخى فقال اشتقت إليك و عرفت أبى فقال اغد إلى عمك أنت و أخوك قال فتبسم و قال و اللّه يا و غيد ما جئت إلا فى أمر ارسلك أبوك إليه قال فقلت لا بد من ذلك ثم أقمت عنده ذلك اليوم و الثانى و الثالث ثم عرفته بجميع ما اتفق من السلطان و من أبى و كيف ارسلنى إليه

و قال ما لأبيك فإنه يأكل خبز مهنا و أنت تأكل خبز أولاده و لم لا تحفظون البلاد و تراعون حق السلطان فى كل ما يقصده؟ فأنتم تأكلون الأخباز و مهنا يأكل كسب سيفه و كيف أرجع عن هذا الركب العراقى و فيه مكسب يقوت لمهنا سنه كامله؟ و إذا أخذت بحقى فإنى رجل ما أنا تحت طاعه سلطان مصر و لا سلطان العراق و إنما آكل من سيفى!.

قال فسكت عنه أياما قليله و قد حضر عنده من عرفه أن ركب العراق قد خرج و وصل إلى المكان الفلانى و اهتم للركوب إليه. قال سيف: فقمت إليه و دخلت عليه و لم أزل اترفق له و أتذلل حتى أنعم علىّ بتركهم و بعد أيام وصل الركب و هم خلق كثير من أهل العراق و غيرهم و معهم أموال جمه و سير مهنا إليهم و قال لهم: لنا خفر عليكم خمسه آلاف دينار و بذلك جرت العاده من العرب. فقالوا نحن ما نعلم شيئا من هذا و لا رأينا ركبا من العراق سافر إلى مكه من غير هذه الأيام، و لو لا أن علمنا أن البلاد بلاد واحده، و الاسلام واحد، و أن الصلح قد انتظم بين ملك مصر و ملك بغداد و الموصل ما خرجنا. و هذا سنجق الناصر معنا بهذا السبب فلم يشوش مهنا عليهم بل أكرمهم و سهل أمرهم و قال يا سيف قد قبلت دخولك على لأجلك لا لاجل أبيك، و لا- لأجل الملك الناصر فارجع إلى أهلك. قال و أعطاه فرسا و لأخيه فرسا و رجع إلى أبيه و عرفه بما جرى فقال له أبوه اركب و اذهب

إلى السلطان و عرفه بما وقع و أقم فى مصر إلى أن يدخل موسى و إخوته أولاد مهنا إلى مصر فأنا أعلم أن السلطان ما يفسد ما بينه و بين مهنا و لا بد أن يعيد إليهم اخبازهم فذهب سيف إلى السلطان فرأى أولاد مهنا موسى و إخوته و هم أربعه قد سبقوه بيوم و هم عند السلطان مكرمون و قد عرفوه خبر ركب العراق و أن مهنا لم يتعرض بهم.

ثم لما اجتمع سيف بالسلطان و حكى له بما اتفق شكره على فعله ثم اجتمع كلهم يوما عند السلطان و جرت بينهم مفاوضه فقال السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۲۳

لموسى بن مهنا يا موسى كيف يكون أبوك عاصيا علىّ و لا يدخل تحت طاعتى. فقال له موسى: و اللّه يا مولانا السلطان لو اطاعك مهنا ما كنا عندك بهذه المنزله و اللّه إن عصيانه عليك جيد لنا، و اللّه لو أطعنا ما اطقناك فاحمر وجه السلطان خجلا منه. ثم قال لسيف: أبوك عاجز أن يخرج مهنا عن البلاد و أنا أضيف إليه عرب بنى كلاب، و بنى مهدى فقال موسى: يا خوند أقول الصحيح أو أسكت قال قل الصحيح قال:

و حياه رأسك و رأس مهنا إن فضلا لو جمع له مائه ألف بدوى لا يقدر أن يقاتل مهنا و لا كان يرمى أخاه ابدا و لا يسل احد منهما سيفا فى وجه أخيه، و اللّه تعالى يحفظ مولانا السلطان لا يقل أحد إن فضلا يرمى مهنا، أو مهنا يرمى فضلا، و أى من ترضى منه كان فى خدمتك إذا رأى مهنا أخاه يأكل خبزه ما يعظم عليه ذلك، و إذا رددت خبزه عليه

كـذلك مـا يعظم على فضـل: فالغريب ما يـدخل بيننا. و لما سـمع السـلطان ذلك لم يرد عليه جوابا ثم قاموا من المجلس. و لما رأى الأمراء أن السـلطان قـد انحرف من هذا الكلام انحرافا عظيما قال له الأمير عز الدين الخطيرى يا خوند هذا وقتك فإن أولاد مهنا أربعه قـد حصـلوا عنـدك فاقبض عليهم و جردنى أنا و الأمير سـيف الـدين الأبو بكرى و مقدرين من الشام و نحن نقيم فى بلاـد الرطبه سـنه كامله و نأكل اقطاع العرب و لا نـدع مهنا و لا غيره ينظر إلى البلاد ابـدا و يـدخلون تحت طاعتك فكان جواب السلطان له: يا أمير عز الدين احذر أن تذكر شيئا من هذا فمثل مهنا و أولاده ما يفرط فيهم.

و لما سمع الأمراء ذلك سكتوا و لم يردوا عليه جوابا و بعد أيام طلب السلطان موسى و إخوته و خلع عليهم و أكرمهم و أعطاهم أنعاما كثيرا، و اتفقوا معه على أنهم يرسلون إليه محمدا أخا مهنا ليضمن حضور أخيه إلى طاعته فخرجوا على ذلك و سافروا ... » ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۲۴

**قاصد و هدايا- أوضاع العشائر:**

«و فى هـذه السـنه جاء مصـر قاصـد قدم إليها من عند على شاه وزير ملك التتار و صـحبته تقادم و هى بخاتى و قماش و جوار و مماليك، و ذكر أن سلطانهم قطع اخباز العربان من عنده و هم مهنا و أولاده و إخوته و أقاربه و كان لهم معظم العراق.

و كذا الخواجه مجد الدين إسـماعيل السلامى التاجر المشهور حضر إلى القاهره من المدينه السلطانيه و معه هديه سنيه جليله من جملتها خركاه مجوهره و خيمه سقلاط و مماليک و جوار ترک

ملاح و جمال بخاتی و قماش نفيس و غير ذلک فتكلم فی الصلح بين السلطان الملک الناصر و السلطان أبی سعيد.

قال صاحب النزهه لما وصل مجد الدين خرج القاضی كريم الدين إلى قبه النصر تلقاه و لما حضر مجلس السلطان سأله عن أخبار أبی سعيد و چوبان و عن أحوال البلاد فقال الجميع داعون لمولانا السلطان و ليس لهم مراد إلا رضی السلطان و هم مجتهدون فی الصلح. و كان مجد الدين سبق التقادم التی سيرها أبو سعيد.

ثم ورد الخبر من نائب حلب أن سليمان بن مهنا عارض الرجال الذين معهم التقادم و أخذ ما كان معهم، و أنه خرج عن الطاعه ... و كان سبب خروجه أن السلطان كان طرد أباه مهنا عن البلاد و أخرج الإمره عنه، و كان السلطان أرسل إليه شهاب الدين قراطای بأن يخرج عن البلاد فقال له مهنا: أی شی ء رسم لک السلطان رسم بقتالنا أو غيره قال ما رسم لی إلا بطردک أنت و أولادک عن بلاد السلطان فقال مهنا: أما رحيل عن بلادنا فلنا غيرها و إن طلبنا العوض وجدنا و لكن هو عوضنا ما يجد و إن كان قد ضاقت أرضه بنا فالفلاه واسعه ثم أنشد:

إن ضاق نزل يا فتی بدياركم فزمامها بيدی و ما ضاق الفضا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۲۵

ثم رحل منها إلى أن قارب أرض العراق و تفرق أولاده فی نواحيها.

و لما بلغ سليمان حضور الرسل ركب و قصد استغنام الفرصه، و لما رآهم اصحاب أبی سعيد وجدوهم و معهم كثير من العرب فتحققوا أن سليمان قاصد الفتنه فلم يواجهوهم بشر بل وقفوا و سيروا إليه قاصدا من جهتهم و قالوا:

إنا رسل أبى سعيد إلى السلطان الملك الناصر وايش الغرض منا فقال ارجع إليهم و عرفهم أن البلاد التى للملك الناصر قد طردنا منها و خرجنا عن طاعته، و أعطى اخبازنا لغيرنا من العرب و ما بقى لنا معاش و مكسب إلا قطع الطريق و إخافه السبيل و الذى معكم نأخذه، و بعد ذلك إما ارجعوا إلى بلادكم و إما روحوا إلى الملك الناصر.

و كان فى الرسل من يعرف سليمان و أباه عند ما دخلوا إلى خربندا و صار له معهم صحبه و لما عرف أنه سليمان أخذ معه هديه حسنه و ركب فى جماعه من المغل إليه فرآه و سلم عليه و قدم له ما أحضره و اعتذر إليه، و ترفق له فى السؤال فترك لهم سليمان أمرهم و رجع عنهم رعايه لذلك الرجل.

**(الرسل عند سلطان مصر: (التقادم))**

«ثم لما وصلوا إلى السلطان أكرمهم و سأل عن أبى سعيد و نائبه چوبان و الوزير ثم أحضروا التقادم و كان فيها خوذه فولاذ منقوش عليها القرآن كاملا و جميعه ذهب و لم ير احد هديه أفخر منها و ثلاث قطر بخاتى و عشر جوار و سته مماليک و قليل من اللؤلؤ و قالوا للسلطان: إن أخاك الملك أبا سعيد يسلم عليك و يقول إن أباه خربندا كان يقول أنا و السلطان الملك الناصر شى ء واحد، و المسلمون جيش واحد، و نسكن الفتن القديمه، و نقيم المله الإسلاميه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۲۶

ثم انزلهم السلطان دار الضيافه.

**أمر الصلح:**

«و كان أبو سعيد ذكر فى كتابه شروطا عديده منها:

۱- أن يمنع حضور الفداويه فى بلاده فلا يدخل أحد منهم.

۲- أن من حضر من مصر إلينا فلا يطلب، و أن من حضر من عندنا إليكم فلا يعود إلا أن يكون برضاه.

۳- أن لا يدخل فى بلادنا غاره من عرب و لا تركمان.

۴- أن تكون الطريق بيننا مفتوحه يدخل من عندنا إليكم التاجر و غيره فلا يعارض و كذلک إذا حضر منكم أحد.

۵- أن يكون لنا سنجق سلطانى (علم) يحمل فى الركب الذى يخرج من عندنا إلى مكه.

۶- إن لا يطلب قراسنقر و لا يذكر لأنه نزيل عندنا فوجبت حرمته علينا.

۷- أن يبعث السلطان إلينا رجلا معروفا بالجوده و ممن يوثق به فى الأمور و يكون معه نسخه يمين من السلطان و نحن أيضا نحلف و چوبان كذلک يحلف فيستمر الصلح فيما بيننا و يصير الإقليمان إقليما واحدا.

فلما وقف السلطان على ذلك شاور الأمراء و قرأ عليهم الكتاب فأشاروا عليه بأن يفعل ما فى خاطره.

ثم إن

الرسل أقاموا أياما قليله ثم جهزهم السلطان بأحسن جهاز و أنعم على الرسول شيئا كثيرا سوى الخلع و الحوايص، و جهز برسم أبى سعيد هديه و هى فوقانى اطلس بطراز. و زاير بأولى مزركش، و قباتيرى،



و قرقلات، و بركستوانات و خود. و جهز لكل واحد من نوابه و خواصه هديه تصلح لهم.

و كتب الجواب بجميع ما سألوه ... و أن العرب آل عيسى قد كثر فسادهم فى البلاد و خرجوا عن طاعتى و قد أخرجتهم من بلادى، و أريد أنا أيضا أن لا تمكنوهم من الدخول إلى بلادكم و تمنعوهم و أنا أخرج عسكرا من عندى، و أنتم أخرجوا عسكرا من عندكم فنشيل سائر العرب ... » اه.

و فى هذا ما يبصر بالأوضاع السياسيه بيننا و بين مصر و سوريه، و حاله العشائر البدويه فى ذلك الزمن و روحيتها نحو الحكومات المجاوره ...

**الفداويه من الإسماعيليه:**

و فى هذه السنه عاث الفداويه من الإسماعيليه و حاولوا كثيرا قتل قراسنقر، و علم أنهم لم يقفوا عنده، و أن أبا سعيد و چوبان و على شاه خافوا منهم ... فسيروا الرسل إلى الملك الناصر يخبرونه بالأمر، و قد ارتبك بهم الحال و خافوا حتى أن أبا سعيد لم يخرج من الخركاه أياما، و لاموا السلطان الملك الناصر بأنه يريد أن يتم الصلح و يبعث بالفداويه ليعيثوا ...

**الركب العراقى- عودته من الحج:**

مر القول عن ذهاب الركب العراقى إلى الحج و وصوله إلى هناك و كان معه خال السلطان أبى سعيد و غياث الدين صاحب هراه و هو أمير الركب و شحنه بغداد و الشيخ صدر الدين ابن حمويه من خراسان و جمع



عظيم و تحمل زائد و محملهم مذهب و فيه احجار جوهريه بديعه، و عمل چوبان نائب أبى سعيد و الخواجه على شاه الوزير صدقات كثيره و معروفا من أنواع القربات حتى أنه كان فى كل منزله من منازل الركب العراقى يضرب لكل من أبى سعيد و چوبان و الوزير حوض سبيل فيه سكر سويق و ينادى هذا سبيل فلان. ثم إن الركب تعرض إليهم مهنا كما قدمنا و لم يأخذ منهم شيئا، ثم خرج عليهم من عرب البحرين نحو ألف فارس و مشاه كثيره و قطعوا عليهم الطريق، و كان أكابر هؤلاء قد حضروا إلى الملك الناصر ... فأنعم عليهم أنعاما كثيرا ... و لما رآهم أكابر الركب العراقى الذين هم من اصحاب أبى سعيد و چوبان ... و عرفوهم أن معهم كتاب السلطان الملك الناصر و سنجقه و هو منشور فى محملهم و فى كتابه إلى سائر العرب

بالإكرام و الإحسان إلى الركب فلما و قفوا على الكتاب و رأوا السنجق قالوا (السمع و الطاعه) للملك الناصر ثم فسحوا لهم الطريق. قال صاحب النزهه: ثم ساروا آمنين ...

### وفيات

#### ١- ابن عصبه البغدادی:

فی هذه السنه توفی القاضی جمال الدین أحمد المعروف بابن عصبه البغدادی الحنبلی. قال الطوفی حضرت درسه و کان بارعا فی الفقه و التفسیر و الفرائض. و أما معرفه القضاء و الأحکام فکان أوحد عصره فی ذلک.

#### ٢- حمیضه بن أبی نمی:

هو الشریف عز الدین أمیر مکه کان هو و أخوه رمیثه ولیا إمره مکه ... و جرت له وقائع فی العراق و ناصره السلطان خربندا قتل فی جمادی الآخره سنه ٧٢٠ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ١، ص: ٥٢٩

## حوادث سنه ٧٢١ ه (١٣٢١ م)

### مهنا ابن عیسی أمیر العرب:

و فی هذه السنه عبر مهنا بن عیسی الفرات و توجه إلى السلطان أبی سعید ملک التتر مستنصرا به علی سوریه و أخذ معه تقدمه برسم التتر سبعمائه بعیر و سبعین فرسا وعده من الفهود.

### هدایا السلطان أبی سعید:

و فی هذه السنه أهدی السلطان أبو سعید إلى سلطان مصر صنادیق و دقیقا و جمالا و تحفا.

و فی عقد الجمان أن الرسل وصلت فی ٢٩ المحرم ... و کانت الرسل أیضا قد توالی توافدهم من أوزبک نظرا لتوتر العلاقات بینهم و بین السلطان أبی سعید و الکل منهم یخطب ود ملک مصر حذرا من وقوع حرب بینهما أو توقع حدوثها ...

### کتاب من بغداد:

قال ابن الوردی: «و فی هذه السنه فی آخر جمادی الآخره ورد کتاب من بغداد مؤرخ بالحادی و العشرین من جمادی الآخره و فیه أنه جری ببغداد شی ء ما جری من زمان الخلیفه إلى الآن و ذلک أنهم خربوا البازار من أوله إلى آخره و ما یعلم ما عزموا

عليه إلاـ اللّه تعالى ما تركوا بالبلـد خاطئه إلا توبوها و زوجوها و أراقوا الشـراب و منعوا الناس من العصـير و نودى أن من تخلف عنده شى ء من الشراب حل ماله و دمه للسلطان فطلع بعد ذلك عند شخص جره فقتلوه و عند آخر جرتان فقطعوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۰

رأسه و علموا اليهود و النصارى بالعلائم و أسلم جماعه فى كل يوم جمعه يسلم جمع ... » ا ه.

و جـاء فى عقـد الجمـان: «ابطل أبو سـعيد ابن خربنـدا مكس الغله و رسم على الخمارين و ألزمهم بإحضار الخمور فى الظروف فاجتمع نحو عشره آلاف ظرف فاهريقت و أحرقت الظروف، و فعل ذلك فى جميع بلاده.» ا ه.

**وفيات:**

**۱- وفاه محمد بن قيصر بن عبد اللّه البغدادى:**

أصـله بغـدادى ثم تـوطن مـاردين. و هـو نجم الـدين النحـوى. كـان أبـوه مملوكـا لبعض التجـار و اشـتغل هو ففـاق فى النحو و التصـريف و المعانى و القراءات و العروض و غير ذلك وصنف فى جميع ذلك. و له قصيده على وزن الشاطبيه بغير رمز. و لحق ياقوت المستعصـمى فكتب عليه وجوّد طريقته و عليه كتب أهل ماردين: و كان كثير الهجاء سـيى ء السـيره. مات فى ذى القعـده سنه ۷۲۱ ه.

**۲- ابن جار اللّه:**

هو محمـد بن محمد بن أحمد بن على بن فضل اللّه الواسـطى أبو عبد اللّه بن الطحان و يعرف بابن جار اللّه ولد سـنه ۶۵۲ سمع من عمر الكرمانى و غيره. مات فى ۱۷ جمادى الأولى سنه ۷۲۱.

**۳- محمد بن مقلد بن على العانى:**

هو الدلال المقسمى ولد سنه ۶۵۳ مات بالقاهره فى ۱۳ ذى الحجه سنه ۷۲۱ ه.

**۴- أحمد بن حامد بن عصبه:**

توفى فى هذه السنه أو التى قبلها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۱

### حوادث سنه ۷۲۲ ه (۱۳۲۲ م)

#### رسل أبی سعید– شروط الصلح:

«بتاریخ العشر الأخیر من ربیع الأول وصلت إلى الأبواب العالیه رسل أبی سعید ملک العراقیین و هم حسن بن شادی بن صنوجق و مملوک چوبان نائب أبی سعید و القاضی نصیر الدین محمد ابن القزوینی الشافعی قاضی تبریز و صحبتهم ابن خاله السلطان أحمد و کان مجیئهم بسبب المصاهره بین الملکین فأنعم السلطان علیهم و سفر معهم ایتمش المحمدی أحد مقدمی الألوف رسولا بهدیه سنیه من الخیول الاصائل و الحوایص المجوهره و حمار الوحش مخطط بأبیض و أسود وصل من الیمن. و قال صاحب النزهه و کان رسل أبی سعید المذکورین قرروا مع السلطان أن یستمر الصلح بینهم و بین المسلمین فإنهم قد لحقوا بالإسلام و تلفظوا بالشهاده و أقیمت عندهم الخطبه و الصلوات و أن یکون بینهم یمین أن لا یدخل بلادهم فداوی، و أن یکون الحاج مستمرا، و أن کل من یحضر إلى بلادهم یرجع إلى مصر و کل من یحضر منا إلیهم یرجع إلى بلادنا، و أن الرسول الذی یحضر من جهه السلطان یکون ممن یوثق بدینه و أمانته.

فلما سمع السلطان أجاب إلى ذلک و أمر القاضی کریم الدین أن یستعمل بالإسکندریه تفاصیل علیها اسم السلطان أبی سعید و نائبه چوبان، و جهز له تحفا کثیره و عشر قوافل و عشر برکستوانات و خوذا و سیوفا و خیلا عربیه کامله العدد و أشیاء فاخره و عین للسفر الأمیر ایتمش المحمدی لأنه کان رجلا جیدا صادق اللسان عاقلا یعرف لسان التتار و کتب معه و ذکر فی الجواب عن جمیع ما فی کتاب أبی سعید غیر أنه خالف فی

قولهم أن كل من يحضـر إلى بلادهم يرجع إليهم و ذكر أيضا أنه يخطب باسمه فى بلادهم و يذكر اسمه قرين اسم أبى سعيد و أن يكون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۲

له تـاجر مقيم فى الأردو برسم شـراء مماليـك و جوار و هو مجـد الـدين السـلامى و أن من كـان فى بلادهم من الزام السـلطان يرسـلونه إليه و لا يمنعوا احدا من الدخول فى بلاد السـلطان و أن السلطان فسح لركب العراق فى الحج و أوصى أمراء مكه بهم، و أن عرب آل مهنـا لاـ يقربـونهم، و ذكر أنه يكون هو و إيـاه متفقين على إخراجهم من البلاـد و إن كـان لأـبى سـعيد أخت أو واحده من عظم الخان برسم المصاهره بينهم يكون ذلك لأنه آكد للصـلح، ثم إن السـلطان أنعم على ايتمش بألفى دينار و أمره بالسفر و كتب معه إلى نائب الشام و نائب حلب بإكرامه و القيام بخدمته.» ا ه.

**الأمير فضل بن عيسى:**

عـاد إلى سوريه من الحجاز صـحبه الادر السـلطانيه داخلا عليهم مستشـفعا بهم فرضـى عنه سـلطان مصـر و أقره على أمره العرب موضع محمد بن أبى بكر أمير آل عيسى و كان اقامه السلطان مقام مهنا سنه ۷۲۰ ه و الأمير فضل هو أخو مهنا المذكور.

**وفيات:**

**۱- وفاه عبد اللّه بن محمد بن عبد العظيم الواسطى:**

المقرى نجم الدين. قرأ بواسط على الشـيخ خريم، و على حسن الكوسانى، و أحمد و محمد امين غزال و غيرهم، ثم قدم دمشـق فقطنها و جلس للإفاده و نظم قراءه يعقوب فى كراسه. قال الذهبى جودها و مات فى شوال سنه ۷۲۲ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۳

**۲- وفاه نصير الدين بن وجيه الدين التكريتى:**

هو عبـد اللّه بن محمـد بن على بن أبى طالب بن سويد بن معالى الربعى التغلبى التكريتى ثم الدمشـقى ولد فى شوال سـنه ۵۷ و سمع من الرضـى ابن البرهـان (و البرهان) و النجيب و عبـد الـدائم فأكثر و أجاز له محمـد بن عبـد الهادى و عبـد اللّه بن بركات الخشوعى و غيرهما ... و هو من بيت كبير، و صدر محترم و كان أبوه تاجرا ... مات فى العشرين من رجب سنه ۷۲۲ ه.

**۳- وفاه الشيخ صدر الدين الجوينى:**

صدر الدين أبو المجامع: هو إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجوينى و جاء فى روضات الجنات صـحيفه ۴۹ تفصيل عن

المترجم و ضبط لفظ حمويه و ذكر له من المصنفات (فرائد السمطين فى فضائل المرتضى و البتول و السبطين) فرغ منه فى سنه ٧١٨. و شاهد صاحب الروضات تأليفه هذا و ترجمه بالاستناد إليه و عرّف آل حمويه فكان بحثه مهما. ولد سنه ۴۴ و سمع من عثمان بن الموفق صاحب المؤيد الطوسى و سمع على على بن أنجب و عبد الصمد بن أبى الخير و ابن أبى الدنيه و أكثر عن جماعه بالعراق و الشام و الحجاز و له رحله واسعه و كان دينا و قورا مليح الشكل جيد القراءه و على يده أسلم غازان.

و تزوج بنت علاء الدين صاحب الديوان سنه ٧١ و كان الصداق خمسه آلاف دينار ذهبا. و قال عنه الذهبى حاطب ليل. و مات سنه ٧٢٢ فى ۵ المحرم بالعراق و فى عقد الجمان أنه توفى سنه ٧٢٣ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵٣۴

## حوادث سنه ٧٢٣ ه (١٣٢٣ م)

### رسل السلطان أبى سعيد:

فى هذه السنه ذهبت رسل السلطان أبى سعيد و رسل نائبه الأمير چوبان و توجهوا إلى سلطان مصر بالقاهره ثم عادوا إلى بلادهم.

و فى عقد الجمان ما نصه:

«ورد رسل أبى سعيد بسبب الأيمان التى عليها الصلح الذى بينه و بين الملك الناصر و رسم السلطان للأمير ايتمش بالخروج إلى ملتقاه و صحبته المهمندار و أن يأخذ معه كل ما يحتاج إليه من سائر الأشياء فركب إليهم فى جماعه و تلقاهم من الصالحيه ... و عند دخولهم أمر السلطان للأمراء بلبسهم على العاده المستمره فدخلوا و رأوا موكبا عظيما و حصل لهم من

السلطان إقبال و قدموا تقدمه أبی سعید فکانت شیئا کثیرا من البخاتی و الأکادیش و التفاصیل المثمنه، و معهم کتاب یترفق فیه أبو سعید و یعرف السلطان الذی قصده من الأمور لم یخرج عن شی ء من ذلک و أن الذی طلبه من أمر الخطبه و الرغبه فی المصاهره فإنه یقصد المهله فی ذلک إلی حین یقع الغرض و یعلم أنه یصلح لمثله و کتب فی کتابه أیضا أن یعرف نائب حلب و نائب الشام أن لا یمنعوا أحدا من دخول الفرات و لا الإقامه فی مدینه یختارها و تکون مصر و الشام و بلاد الشرق بلادا واحده، و کذلک نائبه چوبان و الوزیر أیضا کتب و أرسل کل منهما هدیه علی قدره و أرسلوا أیضا هدیه للقاضی کریم الدین و کاتبه الوزیر من جهته یعرفه أن جمیع ما قصده مولانا قد فعله المملوک فإن أساس الصلح بین هذین الملکین کان کریم الدین بمصر و الوزیر الخواجه علی شاه، فإن الرسالات کانت متصله بین الوزیرین و الهدایا متوالیه،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۳۵

و کان السفیر فی ذلک مجد الدین السلامی، و کان القاضی کریم الدین قد أذهل هذا الوزیر بأنواع العطایا و الهدایا التی کان یرسلها إلیه بحیث استجلبه إلی أن حکم علی چوبان و حکم چوبان علی أبی سعید و أکابر المغل و أراد اللّه أن یجمع شمل الإسلام علی کلمه واحده.

و لما قرب سفر الرسل أحضرهم و أحضر الأمراء و حلف الیمین التی عقد علیها الصلح و کتب بها نسخه علی العاده و سیر صحبتهم ما حسن و افتخر به من کل شی ء، و خلع علی کبیر الرسل ثلاث خلع مکمله بحوایص

ذهب و أعطاه ألفى دينار و أنعم على سائر من كان معه و أطلق له شراء الخيل العربيات و جميع ما يختاره و أمر أن لا يتعرض إليه أحد من النواب و لا الولاه و كذلك القاضى كريم الدين أرسل من جهته أشياء مناسبه و أشياء مفتخره هديه لأبى سعيد و چوبان و الوزير و كتب السلطان أيضا إلى نائب الشام و إلى نائب حلب و سائر المملكه أن لا يمنع من يريد دخول الفرات و لا من يريد النزول بأراضيه، و أن يكون كل من يحضر آمنا على نفسه و ماله و كذلك التجار و المسافرون و سائر أرباب الصنائع، و أن الشرق و بلاد مصر بلاد واحده، و الإسلام قد جمع بين الكل.

و كتب القاضى كريم الدين إلى مجد الدين السلامى و عرفه أن السلطان أقبل على الرسل إقبالا عظيما و سأله أن يحضر إلى مصر ليجتمع بالسلطان و يعود فى أمر مهم يختص به. و كان طلب السلامى ليرسل معه فداويا متنكرا ليغتال قراسنقر و قد اعتذر السلامى فلم يقبل عذره، و أوعز إليه أن يبقى مده بصفه مملوك ثم يجرى فعلته. فلم يوفق لغرضه فأعيد و معه هدايا من السلطان و من القاضى ...

**رسول مصر إلى السلطان أبى سعيد:**

و فى هذه السنه وصل الأمير ايتمش المحمدى إلى تبريز فتلقاه الوزير و قد عرف منزلته من قراسنقر و جاء بحشمه و أبهه لا مزيد



عليهما ... و قد تكلم العينى عن ذلك مفصلا و بين أن مكالمته كانت بالمغوليه، و أنه مغولى فأقيمت له الضيافات و امتنع من شرب الخمر ...

و قد قضى الأمور التى ذكرها السلطان فى كتابه و

الشروط المبسوطه فيه ... و التمس چوبان من الرسول عفو السلطان من إرسال فداويه متوالين إلى قراسنقر لاغتياله، و طلب العفو عن الغدر به ...

و بعدها صعد الخطيب يوم الجمعه فدعا للسلطانين و بين ما جرى عليه الصلح، و أن الإسلام مله واحده، فعاد إلى مصر مزودا بالهدايا للسلطان.

### حج بنت السلطان ابقا:

و فى هذه السنه ذهبت الملكه بنت ابقا و اسمها قطلو و فى خدمتها عده كثيره من التتر إلى الحج و رسم السلطان و رتب لها فى الطرقات الإقامات الوافره. سماها صاحب الدرر الكامنه يلقطو و هى عمه غازان. كانت جيده الإسلام كثيره المناصحه للمسلمين و كان يقال لزوجها عرب طيى ء و لما قتل ركبت بنفسها فقتلت قاتله و خطبها الافرم و هو نائب دمشق فنهرت رسله و امتنعت بعد أن كان بذل لها حمص و بلادها مهرا. و حجت سنه ۷۲۳ ه فى تحمل زائد فيقال تصدقت فى الحرمين بثلاثين ألف دينار و كانت تركب بالجتر و تتصدق فى طول الطريق و دخلت دمشق فتلقاها تنكز و بالغ فى إكرامها و رجعت إلى بلادها إلى أن ماتت سنه ۷۲۳ ه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۷

### وفيات

### ۱- وفاه مؤرخ عراقى (ابن الفوطى):

#### اشاره

ترجمه جماعه. توفى فى ثالث المحرم هذه السنه و قد مر وصف الكتاب المنسوب إليه المسمى (بالحوادث الجامعه). قال صاحب الشذرات: مؤرخ الآفاق، العالم، المتكلم كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن عمر بن أبى المعالى محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبى المعالى الفضل بن العباس بن عبد اللّه بن معن بن زائده الشيبانى المروزى الأصل البغدادى الأخبارى الكاتب المؤرخ الحنبلى ابن الصابونى و يعرف بابن الفوطى- (محركا نسبه إلى بيع الفوط)- و كان الفوطى المنسوب إليه جده لأمه. ولد فى ۱۷ المحرم سنه ۶۴۲ بدار الخلافه من بغداد و سمع بها من ابن الجوزى ثم أسر فى واقعه بغداد و خلصه النصير الطوسى الفيلسوف وزير الملاحده فلازمه و أخذ عنه علوم الأوائل و برع فى الفلسفه و غيرها و أمده بكتابه الزيج

و غيره من علم النجوم و اشتغل على غيره فى اللغه و الأدب حتى برع و مهر فى التاريخ و الشعر و أيام الناس و أقام بمراغه مده ولى بها كتب الرصد بضع عشره سنه و ظفر بها بكتب نفيسه و حصل من التواريخ ما لا مزيد عليه و سمع بها من المبارك بن المستعصم باللّه سنه ۶۶۶ ه ثم عاد إلى بغداد و بقى بها إلى أن مات.

و قال فى عقد الجمان: «الشيخ الإمام الحافظ المحدث المؤرخ العلّامه الأخبارى الأديب ... صاحب التصانيف ... و له شعر كثير بالعربى و العجمى ... أسر فى واقعه بغداد و سار إلى النصير الطوسى و أشتغل عليه بعلوم الأوائل و برع فى الأدب و النظم و النثر و مهر فى التاريخ، و كان قلمه سريعا مع خط بديع ... لهج بالتاريخ و أطلع على كتب نفيسه ثم تحول إلى بغداد و صار خازن كتب المستنصريه و اكب على التصنيف رحمه اللّه.» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۸

**و من مؤلفاته:**

۱- تاريخه الكبير:

۲- مجمع الآداب فى معجم الأسماء على معجم الألقاب. منه مجلد واحد فى المكتبه الظاهريه بدمشق.

۳- كتاب درر الاصداف فى غرر الأوصاف مرتب على وضع الوجود من المبدأ إلى المعاد فى عشرين مجلدا.

۴- كتاب المؤتلف و المختلف و هو المسمى تلقيح الأفهام.

۵- كتاب التاريخ على الحوادث من آدم إلى خراب بغداد.

۶- كتاب حوادث المائه السابعه و إلى أن مات.

۷- كتاب الدرر الناصعه فى شعراء المائه السابعه.

۸- معجم شيوخه.

۹- ذيل تاريخ ابن الساعى.

۱۰- تلقيح الأفهام عن تنقيح الأوهام.

و له مؤلفات أخرى و ترجمه الذهبى فى تذكره الحفاظ و الكتبى فى فوات الوفيات و جاء وصف بعض

مؤلفاته فی کشف الظنون ... و له خط بدیع جدا و ید بیضاء فی النظم و ترصیع التراجم و بصر بالمنطق و الحکمه.

### ۲- وفاه مدرس البشیریه:

فی هذه السنه توفی شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن محمود الجیلی نزیل بغداد المدرس للحنابله بالبشیریه. کان إماما، فقیها، عالما، فاضلا، له مصنف فی الفقه لم یتمه سماه (الکفایه) ذکر فیه أن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۳۹

الإمام أحمد نص علی أن من وصی بقضاء الصلاه المفروضه نفذت وصیته. توفی ببغداد یوم الثلاثاء ۱۰ جمادی الأولی.

### ۳- قاضی المغول:

و توفی برهان الدین محمد بن أبی بکر بن عمر بن محمد السمرقندی النوجاباذی الحنفی قاضی المغول (المغل) برهان الدین. ولد سنه ۶۴۳ و تفقه ببلاده و قدم بغداد مرارا ... و کان صدرا معظما کثیر اللطائف، حسن المذاکره اتفق أنه لما أکمل ثمانین سنه عمل ولیمه حافله فمات بعدها بجمعه فی رمضان سنه ۷۲۳ سمع من محمد بن یوسف الزرندی و السراج القزوینی ...

### ۴- صفی الدین الأرموی العراقی:

هو صفی الدین محمود بن محمد الأرموی العراقی المتوفی سنه ۷۲۳ ه و هذا قد هذب (کتاب المحکم و المحیط الأعظم) لابن سیده و له ترتیب خاص من حروف الهجاء غیر النسق المعروف بینه صاحب کشف الظنون فی ماده المحکم ...

## حوادث سنه ۷۲۴ ه (۱۳۲۴ م)

### مهنا بن عیسی أمیر العرب:

فی هذه السنه نزل الأمیر مهنا بن عیسی بظاهر سلمیه من بلاد حمص عند تل اعدا و کان له ما یزید علی عشر سنین لم ینزل بأهله هناک و کان الأمر و النهی إلیه فی العرب و خبز الأمره لأخیه فضل بن عیسی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۴۰

و فی هذه السنه توفی محمد بن عیسی بن مهنا أمیر العرب و کان عاقلا نبیلا فیه خیر و هو أخو مهنا توفی بسلمیه عن نیف و سبعین سنه و دفن عند أبیه ...

و جاء فی الدرر الکامنه أن محمد بن عیسی هذا لما جهز خربندا مع حمیضه عسکرا لیأخذ له مکه کبسهم محمد المذکور و قتل

منهم كثيرا و أرسل إلى الناصر منهم أربعمائه أسير فأعجب الناصر ذلك و بالغ فى الإحسان إليه.

### رسل السلطان أبى سعيد فى مصر:

فى هذه السنه حضر مصر رسل السلطان أبى سعيد و هم طوغان بغا و خادمه الخر بدار و رسل من جهه چوبان و معهم هدايا و تحف كثيره من خيل و سروج محلاه بالذهب مرصعه بالجواهر و سيف و منطقه و أربع قطر بخاتى محمله صناديق ملونه الجلود و برانس الجمال بمحمل و جوخ و غير ذلك من أنواع الثياب النفيسه و قضيت اشغالهم و سفروا.

### وفاه الوزير على شاه:

و فى هذه السنه توفى الوزير على شاه و قد مر الكلام عن وقائعه مع الخواجه رشيد الدين و اتفاقهما للوقيعه بالخواجه سعد الدين ثم مخالفته للخواجه رشيد الدين إلى أن سعى بقتله و نال الوزاره بالاستقلال و كان قد شنع على الخواجه رشيد الدين فوجد آذانا صاغيه ... قال أبو الفداء: «و كان قد بلغ منزلا عظيما من أبى سعيد و غيره. و أنشأ بتبريز الجامع الذى لم يعهد مثله و مات قبل إتمامه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵۴۱

و هو الذى نسج الموده بين الإسلام و التتر ... » ا ه.

و هنا يسمى أبو الفداء السوريين و المصريين بالإسلام و ملوك المغول بالتتر مع أنهم أسلموا ... و هكذا فى كل تعابيره الماره ...

و مثله من مؤرخى سوريه و مصر كثيرون ...

و فى الشذرات جاء عنه «فيها- سنه ۷۲۴ ه- توفى وزير الشرق على شاه ابن أبى بكر التبريزى كان سنيا معظما لصاحب مصر، محبا له. توفى بأرجان فى جمادى الآخره و قد شاخ.» ا ه و لم يمت من وزراء المغول على فراشه سواه ...

و فى الدرر الكامنه هو وزير التتر خدم القاآن أبا سعيد و تمكن منه و كان فى أول أمره سمسارا و

كان محبا لأهل السنه مصافيا للناصر و قد أهدى إليه رقعه بليغه ذهبيه و كان مغرى بالعماره. حتى أنه عمر بستانا فى داخله أربع ضياع بغير اقمين (تنور الحمام) بل ركب قدرها على أربع منافخ للحدادين فكلما أوقدوا نارهم حميت القدر فسخن الماء و أنشأ جامعا كبيرا بتبريز و مات بأرجان فى جمادى الآخره سنه ۷۲۴ ه و هو فى نحو الستين.

و جاء فى عقد الجمان: « ... خدم الوزير رشيد الدين و باع له و اشترى و تقرب إليه و بخدمته تقرب إلى الأمير چوبان و حاشيته و كان يسافر و يتاجر لأجل الوزير، ثم جعله الوزير كاتبا فى الضياع، ثم تنقل إلى حفظ الأموال و جمعها من البلاد، و كان كريما سمح النفس مليح العباده فأوصافه الحميده أوصلته إلى أن صار نائب الوزير و قوى أمره مع چوبان و صحبه إلى عمل على الوزير رشيد الدين حتى قتل و تولى مكانه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴۲

إلى أن اتفق ما ذكر من ملاقاه چوبان مع أمراء المغل و ساعده بالأموال و التحف و الرجال و قام معه قياما أوجب حفظ صحبته إلى أن انتصر چوبان و قوى أمره، و كان هذا الوزير نسج الموده بينه و بين كريم الدين حتى أنهما اتفقا على الصلح بين الملكين و إخماد الفتن، و نقل أهل البلاد عن كرم هذا الوزير و عن فتوته و إحسانه للغرباء و لمن يرد عليه و من يقصده ... و قد وصف صاحب النزهه الجامع الذى انشأه و بناه ببناء لا يقدر أحد أن يبنى مثله و نقل وصفه على لسان من سافر مع ايتمش المحمدى المذكور.

### وفيات

#### ۱- نجم الدين بن عكبر:

إبراهيم بن محمد

بن عبـد الخالق بن محمـد بن أبی نصـر بن عبـد الباقی البغـدادی. أبو إسـحاق بن أبی عبد اللّه الملقب نجم الدین المعروف بابن عکبر. سـمع الکثیر من عمه الجلال عبـد الجبـار بن عبـد الخالق و سـمع من عبـد اللّه بن أبی القاسم بن ورخز، و من محمـد بن یعقوب بن أبی الدنیه، و من أبی الفضل محمد بن محمد بن الدباب.

و أجاز له یوسف بن محمد بن علی بن سـرور الوکیل، و عبد الصـمد بن أبی الجیش و غیرهما. و توفی فی ذی الحجه سنه ۷۲۴ ه. أجازنی من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۴۳

مدینه السلام (مؤلف الکتاب). قاله فی منتخب المختار.

### ۲- زین الدین أبو الحسن علی الحنبلی:

هو علی بن عبـد اللّه بن عمر بن أبی القاسم البغدادی، أبو الحسن ابن أبی القاسم الحنبلی المقری الملقب زین الدین أخو رشـید الدین محمد. قال الشیخ الإمام سراج الدین أبو حفص عمر بن علی القزوینی:

و کان مسند بغداد فی وقته. مات فی ۲۸ ربیع الأول سنه ۷۲۴ ه.

### حوادث سنه ۷۲۵ ه (۱۳۲۵ م)

### الغرق فی بغداد:

«وقع الغرق ببغداد و دام أربعه أیام و زاد الشط عظیما و غرق دائر البلد و منع الناس من الخروج من المدینه و انحصـروا و لم یبق حاکم و لا قاض و لا کبیر و لا صـغیر إلا نقل التراب و ساعد فی عمل السکور لمنع الماء عن البلد و بقیت بغداد کلها جزیره فی وسط ماء و دخل الماء إلی الخنـدق و غرق کل شـی ء حول البلد و خربت أماکن کثیره و جمیع الترب و البساتین و الدکاکین و المصلی و وقعت (مـدرسه الجعفریه) و (مدرسه عبید اللّه) و غرقت خزانه الکتب التی بها و کانت تساوی أکثر من عشـره آلاف دینـار و صـار الرجـل إذا وقـف علی سور البلـد لا- یری مـد البصـر الأسـماء و مـاء و غرق خلق و اشـتد الخطب و امتنع النوم من الضـجات و خوف الغرق و دار الناس فی الأسواق مکشـفه رؤوسـهم و عمائمهم فی رقابهم و الربعه الشـریفه علی رؤوسهم و هم یتلون و یسـتغیثون و یودع بعضـهم بعضـا خـائفین و جلین أن یخرق الماء من الخنـدق مقـدار خرم ابره فیهلکون و غلت الأسـعار لذلک أیاما و من العجب ان مقبره الإمام أحمد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۴۴

تهدمت قبورها و لم یتغیر قبر الإمام أحمد و سلم من الغرق و اشتهر ذلک و استفاض. ثم ورد

كتاب أن الماء حمل خشبا عظيما و زنت منه خشبه فكانت ستمائه رطل بالبغدادى و جاء على الخشب حيات كبار خلقهن غريب منها ما قتل و منها ما صعد فى النخل و الشجر. و من الحيات كثير ميت. و لما نضب الماء نبت بالأرض صوره بطيخ شكله على قدر الخيار و فى طعمه فجوجه و أشياء أخر من النبات غريبه الشكل و ما يحصى ما خرب من الجانبين إلا اللّه تعالى.» ا ه.

و فى الشذرات جاء عن هذا الغرق ما نصه: «فى جمادى الأولى كان غرق بغداد المهول و بقيت كالسفينه و ساوى الماء الأسوار و غرق أمم لا تحصى و عظمت الاستغاثه باللّه تعالى و دام خمس ليال و قيل تهدم بالجانب الغربى نحو خمسه آلاف بيت. قال الذهبى و من الآيات أن مقبره الإمام أحمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذى فيه ضريحه فإن الماء دخل فى الدهليز علو ذراع و وقف بإذن اللّه تعالى و بقيت البوارى عليها غبار حول القبر. صح هذا عندنا.

### شيخه رباط بغداد:

حجاب بنت عبد اللّه الشيخه الصالحه كانت شيخه رباط بغداد مشهوره بالصلاح و الخير. ماتت فى المحرم سنه ۷۲۵ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴۵

## حوادث سنه ۷۲۶ ه (۱۳۲۶ م)

### مهنا و عربه:

أمر سلطان مصر بطرد مهنا و عربه ...

### رسل أبى سعيد إلى الناصر محمد:

فى رجب هذه السنه (۷۲۶) حضرت رسل أبى سعيد إلى الناصر محمد و حضر بين هؤلاء يحيى بن ظهر بغا المغلى و كان هذا ينوب أبوه عن أبى سعيد بن خربندا و كانت بينه و بين الناصر محمد قرابه فاستدعاه فحضر مع الرسل فأعطى اباه إمره أربعين و يحيى إمره عشره.

### ۱- وفاه جمال الدين البغدادى:

و فى هذه السنه توفى جمال الدين يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام البغدادى المقرى الفقيه الحنبلى الأديب النحوى المتفنن. قرأ بالروايات و سمع الحديث من محمد بن حلاوه، و على بن حسين، و عبد الرزاق الفوطى و غيرهم و قرأ بنفسه على ابن الطبال و أخذ عن ابن القواس شارح ألفيه ابن معطى الأدب و العربيه و المنطق و غير ذلك و تفقه بالشيخ تقى الدين الزريرانى و كان معيدا عنده بالمستنصريه قال الطوفى استفدت منه كثيرا و كان نحوى العراق و مقريه عالما بالأدب له حظ من الفقه و الأصول و الفرائض و المنطق. و قال ابن رجب نالته فى آخر عمره محنه و اعتقل بسبب موافقته للشيخ تقى الدين ابن تيميه فى مسأله الزياره و كتابته عليها مع جماعه من (علماء بغداد): و تخرج به جماعه و توفى فى ۱۱ شوال و دفن بمقبره الإمام

أحمد. هذه الفكره و آراء ابن تيميه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴۶

اساسها فقه الظاهريه و لم يعدم هذا الفقه من العراق بعد و لا تزال بقيه باقيه تقول به ... فلا يستغرب من شيوع فكره ابن تيميه فى بغداد و القول بها ... فهى فى الحقيقه مناصره لصريح الكتاب و واضح نصوصه ...

### ۲- ابن المطهر:

و يعرف عند الشيعه بالعلّامه و هو الحسن ابن الشيخ يوسف بن على ابن المطهر الحلى ولد فى رمضان سنه ۶۴۸ ه و توفى فى الحله ليله السبت ۲۱ المحرم سنه ۷۲۶ ه و هو من مشاهير علماء الشيعه و المعول عليهم فى الفقه و الكلام و مؤلفاته الفقهيه لا تزال معتبره إلى اليوم و غالبها مطبوع و قد مر القول

عنه فی قبول الجایتو (خدابنده) المذهب الشیعی فی أیامه و بتشویق منه عام ۷۰۷ ه و له فی الفقه المنتهی و التحریر و التبصره و غیرها و من مؤلفاته کتاب الالفین فی الامانه، و استقصاء النظر، و إیضاح المقاصد، و الباب الحادی عشر، و من هذه فسخ فی دار کتب المشهد الرضوی، و الباب الحادی عشر نسخه کثیره. کما أن مؤلفاته فی الاخبار و التفسیر و الکلام کثیره و له فی المنطق و الحکمه و النحو مما لا یسع تعداده و قد انتصب ابن تیمیه للرد علی کتابه منهاج الکرامه فی کتاب منهاج السنه و هو مطبوع و ترجمته مبسوطه فی روضات الجنات و فی کتب الرجال العدیده. و فی الدرر الکامنه و لا محل للإطاله فللبحث عن نهجه الکلامی و الفقهی موطن غیر هذا ...

### ۳- ابن الهیتی:

هو ناصر بن أبی الفضل بن إسماعیل المقری الصالحی ابن الهیتی ولد سنه ۶۶ و نشأ جمیلا جدا و کان صوته مطربا ثم صحب الباجریقی فصار یقع منه کلمات معضله و سلک سبیل التزهد و دخل بغداد مع رکب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۴۷

العراق فیقال إنهم نقموا منه شیئا فهمّوا به فتوجه إلی ماردین ثم فر منها إلی حلب فجری علی عادته فی الشطح فأنکر علیه کمال الدین ابن الزملکانی و هو یومئذ قاضی حلب فقبض علیه و أرسله مقیدا إلی دمشق فقامت علیه البینه بالزندقه فقتل فی ربیع الأول سنه ۷۲۶ ه ...

## حوادث سنه ۷۲۷ ه (۱۳۲۷ م)

### الأمیر چوبان و أولاده:

کانت و لا تزال الإداره و السلطه بید الأمیر چوبان و أولاده. و کان الخواجه دمشق ابن الأمیر چوبان ملازما للسلطان أبی سعید فی السلطانیه و فی بغداد شتاء و صیفا. و أما الأمیر چوبان فإن الحاله اقتضت ذهابه إلی خراسان و إن الخواجه دمشق بقی برفقه السلطان و فی أول سنه ۷۲۷ ه جاء ابن بطوطه العراق فوجد السلطان أبا سعید و الخواجه دمشق فی بغداد و الوزیر محمد غیاث الدین ابن الخواجه رشید الدین فشاهد السلطان و الأمیر الخواجه دمشق و الوزیر قال:

«کان السلطان- ملکا فاضلا کریما ملک و هو صغیر السن ببغداد و هو شاب أجمل خلق اللّه صوره لا نبات بعارضیه و لم یحصل له من السلطان إلّا الاسم و السکه و الخطبه و وزیره إذ ذاک الأمیر غیاث الدین محمد ابن الخواجه رشید الدین و کان أبوه من مهاجره الیهود و استوزره السلطان محمد خدابنده والد أبی سعید رأیتهما یوما بحراقه فی الدجله و تسمی عندهم الشباره و هی شبه سلوره و بین یدیه

دمشق خواجه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴۸

ابن الأمير چوبان المتغلب على أبى سعيد و عن يمينه و شماله شبارتان فيهما أهل الطرب و الغناء و رأيت من مكارمه فى ذلك اليوم أنه تعرض له جماعه من العميان فشكوا ضعف حالهم فأمر لكل واحد منهم بكسوه و غلام يقوده و نفقه تجرى عليه و لما ولى السلطان أبو سعيد و هو صغير كما ذكرنا استولى على أمره أمير الأمراء الچوبان و حجر عليه التصرفات حتى لم يكن بيده من الملك إلا الاسم و يذكر أنه احتاج فى بعض الأعياد إلى نفقه ينفقها فلم يكن له سبيل إليها فبعث إلى أحد التجار فأعطاه من المال ما أحب و لم يزل كذلك إلى أن دخلت عليه يوما زوجه أبيه دنيا خاتون فقالت له لو كنا نحن الرجال ما تركنا الچوبان و ولده على ما هما عليه فاستفهمها عن مرادها بهذا الكلام فقالت له لقد انتهى أمر دمشق خواجه ابن الچوبان إلى أن يفتك بحرم أبيك و أنه بات البارحه عند طغا خاتون و قد بعث إلىّ و قال لى الليله ابيت عندك و ما الرأى إلا أن تجمع الأمراء و العساكر فإذا صعد إلى القلعه مختفيا برسم المبيت أمكنك القبض عليه و أبوه يكفى اللّه أمره و كان الچوبان إذ ذاك غائبا بخراسان فغلبته الغيره و بات يدبر أمره فلما علم أن دمشق خواجه بالقلعه أمر الأمراء و العساكر أن يطيفوا بها من كل ناحيه فلما كان بالغد و خرج دمشق و معه جندى يعرف بالحاج المصرى فوجد سلسله معرضه على باب القلعه و عليها قفل فلم يمكنه الخروج راكبا فضرب الحاج المصرى السلسله بسيفه فقطعها

و خرجا معا فأحاطت بهما العساكر و لحق أمير من الأمراء الخاصكيه يعرف بمصر خواجه و فتى يعرف بلؤلؤ دمشق خواجه فقتلاه و أتيا الملك أبا سعيد برأسه فرموا به بين يدى فرسه و تلك عادتهم أن يفعلوا برأس كبار أعدائهم و أمر السلطان بنهب داره و قتل من قاتل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥۴٩

من خدامه و مماليكه و اتصل الخبر بأبيه الچوبان و هو بخراسان و معه أولاده أمير حسن و هو الأكبر و طالش و جلوخان و هو أصغرهم و هو ابن أخت السلطان أبى سعيد، أمه ساطى بك بنت السلطان خدابنده و معه عساكر التتر و حاميتها فاتفقوا على قتال السلطان أبى سعيد و زحفوا إليه فلما التقى الجمعان هرب التتر إلى سلطانهم و أفردوا الچوبان فلما رأى ذلك نكص على عقبيه و فرّ إلى صحراء سجستان و أوغل فيها و أجمع على اللحاق بملك هراه غياث الدين مستجيرا به و محصنا بمدينته و كانت له عليه أياد سابقه فلم يوافقه ولداه حسن و طالش على ذلك و قالا له إنه لا يفى بالعهد و قد غدر ب (فيروز شاه) بعد أن لجأ إليه و قتله فأبى الچوبان إلا أن يلحق به ففارقه ولداه و توجه و معه ابنه الأصغر جلوخان فخرج غياث الدين لاستقباله و ترجل له و أدخله المدينه على الأمان ثم غدر به بعد أيام و قتله و قتل ولده و بعث برأسيهما إلى السلطان أبى سعيد و أما حسن و طالش فإنهما قصدا خوارزم و توجها إلى السلطان محمد الأزبك فأكرم مثواهما و أنزلهما إلى أن صدر منهما ما أوجب قتلهما فقتلهما و كان للچوبان ولد

رابع اسمه الدمرطاش فهرب إلى ديار مصر فأكرمه الملك الناصر و أعطاه الإسكندريه فأبى من قبولها و قال إنما أريد العساكر لأقاتل أبا سعيد و كان متى بعث إليه الملك الناصر بكسوه أعطى هو للذى يوصلها إليه أحسن منها إزراء على الملك الناصر و أظهر أمورا أوجبت قتله فقتله و بعث برأسه إلى أبى سعيد (قد ذكرنا قصته و قصه قراسنقور فيما تقدم) و لما قتل الچوبان جى ء به و بولده ميتين فوقف بهما على عرفات و حملا إلى المدينه ليدفنا فى التربه التى اتخذها الچوبان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۰

بالقرب من مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فمنع من ذلک و دفن بالبقيع و الچوبان هو الذى جلب الماء إلى مكه شرفها اللّه تعالى و لما استقل السلطان أبو سعيد بالملک أراد أن يتزوج بنت الچوبان و كانت تسمى بغداد خاتون و هى من أجمل النساء و كانت تحت الشيخ حسن الذى تغلب بعد موت أبى سعيد على الملک و هو ابن عمته فأمره فنزل عنها و تزوجها أبو سعيد و كانت احظى النساء لديه و النساء لدى الأتراک و التتر لهن حظ عظيم و هم إذا كتبوا امرا يقولون فيه عن أمر السلطان و الخواتين و لكل خاتون من البلاد و الولايات و المجابى العظيمه و إذا سافرت مع السلطان تكون فى محله على حده و غلبت هذه الخاتون على أبى سعيد و فضلها على سواها و أقامت على ذلک مده أيامه ثم إنه تزوج امرأه تسمى بدلشاد فأحبها حبا شديدا و هجر بغداد خاتون فغارت لذلک و سمته فى منديل مسحته به بعد الجماع فمات و انقرض عقبه

و غلبت امراؤه على الجهات و لما عرف الأمراء أن بغداد خاتون هى التى سمته أجمعوا على قتلها و بدر لذلك الفتى الرومى خواجه لؤلؤ و هو من كبار الأمراء و قدمائهم فأتاها و هى فى الحمام فضربها بدبوسه و قتلها و طرحت هنالك أياما مستوره العوره بقطعه تليس و استقل الشيخ حسن بملك عراق العرب و تزوج دلشاد امرأه السلطان أبى سعيد كمثل ما كان أبو سعيد فعله من تزوج امرأته.

و يلاحظ هنا أن ابن بطوطه كان أول مجيئه إلى العراق أيام السلطان أبى سعيد أوائل عام ٧٢٧ ه كما تقدم ثم إنه عاود العراق بعد انقراض دوله المغول فحكى ما شاهده أولا و آخرا فجمع كافه ما علمه و رآه فى المشاهدات العديده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٥١

و فى كلشن خلفا أن السلطان لما وصل حد البلوغ علق بزوجه الشيخ حسن الايلخانى و هى بغداد خاتون بنت الأمير چوبان و له من الشعر فيها:

بيا بمصر دلم تا دمشق جابينى كه ارزوى دلم در هواى بغداداست

فكان مغرما قد تيّمه الحب و أخذ بلبه العشق و كبله. و لما شعر الأمير چوبان بالأمر حسب أن ذلك كان عشقا مجازيا، أو أن ذلك لم يتمكن فيه و على هذا سير بغداد خاتون و زوجها الشيخ حسن الايلخانى إلى قره باغ قطعا لدابر التقولات ... أما السلطان فلم يطق صبرا فحرك ركابه نحو من يهوى رضى الچوبان أم لم يرض و حينئذ وافى إلى بغداد خاتون بشوق لا مزيد عليه ...

و على كل كان فى اضطراب و وله ... و يصغى لكل تدبير فى سبيل نيل أمنيته ... و أن من وزرائه الملك نصره الدين

عادل النسوى (البسرى) الملقب (صاين وزير) قد بلغ السلطان عن الأمير چوبان أمورا نسب فيها اقبح الأحوال إليه فوجد من السلطان اذنا صاغيه ... فاطلع على ذلك الخواجه دمشق ابن الأمير چوبان بواسطه بعض الأمراء فأعلم والده بما جرى خفيا و اهتم للانتقام من هذا الوزير بعزله و انتزاع الوزاره منه، و أن ينال العقوبه بقتله ...

أما السلطان فإنه سار من بغداد إلى السلطانيه و لتهمه نسبت إلى الخواجه دمشق ابن الأمير چوبان و سعى من بعض ارباب الاغراض قد قتله السلطان فى ٥ شوال من هذه السنه ... و لما وصل خبر ذلك إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۲

الأمير چوبان أمر بقتل الوزير و كذا أعدم ركن الدين لأنه كفر نعمته ثم سار بجيش لجب يبلغ نحو السبعين ألفا فأغار على فيلق السلطان و فى الأثناء و فى القرب من هناك جاء الچوبان إلى الشيخ علاء الدوله و أبدى له ما وقع و طلب أن يقتص من قاتلى ابنه فتوسط الشيخ الموما إليه و طلب من السلطان أن يعدل فى القضيه و نصحه فى ذلك و وعظه و حذره نتائج إهمال ذلك فلم ينل غرضا منه و أبى عليه و يئس الأمير چوبان فالتهب غيظا و جزع للمصاب دون أن يجد له ناصرا سوى قوه ساعده و ما لديه من أعوان ... فتأهب للانتقام و المباشره فى الحرب إلا أن أكثر الأمراء مالوا لجانب السلطان و تابعوه كما مر و حينئذ ندم الأمير چوبان و رجع مره أخرى إلى خراسان مختفيا، هاربا فذهب إلى انحاء هراه و التجأ إلى الملك غياث الدين لحقوقه السابقه بينه و بينه و نظرا للحكم القطعى الصادر

من السلطان لم يتمكن من ايوائه فقتله و على وصيه منه جى ء بنعشه إلى المدينه المنوره ...

ثم إن السلطان أرسل القاضى مبارك شاه إلى الأمير حسن الايلخانى أن يطلق زوجته بغداد خاتون فاضطر إلى مفارقتها خوفا على حياته فطلقها ثلاثا و لما انقضت عدتها عقد عليها السلطان و تزوجها ...

**و فى أبى الفداء عن هذه الوقعه ما نصه:**

«و كان أبو سعيد ملك التتر صبيا عند موت أبيه خربندا فقام بتدبير المملكه چوبان و لم يكن لأبى سعيد معه من الأمر شى ء و لما كبر أبو سعيد و وجد أن چوبان قد استبد به و ليس له معه حكم اضمر له السوء و كان چوبان قد سلم الأردو لابنه الخواجه دمشق فحكم على أبى سعيد فاتفق فى هذه السنه (سنه ۷۲۷ ه) أن چوبان سار بالعساكر إلى خراسان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۳

و استمر ابنه الخواجه دمشق حاكما فى الأردو و كان الأردو إذ ذاك بظاهر السلطانيه، و كان الخواجه دمشق يذهب سرا بالليل إلى بعض خواتين خربنده فلما خرج شهر رمضان من هذه السنه و دخل شوال توجه الخواجه دمشق فى الليل و دخل القلعه و نام عند تلك الخاتون و كان هناك امرأه أخرى عينا لأبى سعيد عليها فأرسلت تلك المرأه و خبرت أبا سعيد بالخبر و اسم المرأه التى هى عين (حجل) و بقلعه السلطانيه بابان فأرسل أبو سعيد عسكرا و وقفوا على الباب و أحس الخواجه دمشق بذلك فحمل و خرج من الباب الواحد فضربوه و أمسكوه و قصدوا إحضاره إلى أبى سعيد فأرسل أبو سعيد و قال لهم اقطعوا رأسه و أحضروه فقطعوا رأس الخواجه دمشق و أحضروه بين يدى أبى سعيد و بقى المغل (المغول)

يرفسون رأسه و جمع أبو سعيد كل من قدر عليه و خاف من چوبان و أرسل إلى العسكر الذى مع چوبان و خبرهم بأنه قد عادى چوبان و لما بلغ چوبان ذلك سار من خراسان بمن معه من العسكر طالبا أبا سعيد و سار أبو سعيد إلى جهته حتى تقارب الجمعان عند مكان يسمى صارى قامش أى القصب الأصفر و ذلك على مراحل يسيره من الرى.

و لما تقارب الجمعان فارقت العساكر عن آخرها چوبان و رحلوا عنه إلى طاعه أبى سعيد و ذلك فى ذى الحجه من هذه السنه فلم يبق مع چوبان غير عده يسيره فابتدر چوبان الهرب و قصد نواحى هراه و اختفى خبره ثم ظهر فى السنه الأخرى ثم عدم قيل إنه قتل بهراه قتله صاحبها و قيل غير ذلك و تتبع أبو سعيد كل من كان من أولاده و الزامه فأعدمهم و استقر قدم أبى سعيد فى المملكه و كان أبو سعيد يهوى بنت چوبان و اسمها بغداد و كانت مزوجه للأمير حسن بن آقبغا و هو من أكبر امراء المغله (المغول) فطلقها أبو سعيد منه و تزوجها و بقيت عنده فى منزله عظيمه جدا» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۴

**و جاء فى الدرر الكامنه:**

«چوبان النوين الكبير نائب المملكه القاآنيه تمكن من المملكه و أباد عددا كثيرا من المغول و كان ابنه دمشق خواجه قائد عشره آلاف فلما تنكر له أبو سعيد قتل ابنه دمشق و هرب ابنه تمرتاش إلى القاهره و سار چوبان إلى هراه فأطلعه و اليها إلى القلعه ثم غدر به و قتله و كان صحيح الإسلام كثير النصح للمسلمين أجرى الماء إلى مكه حتى لم يكن الماء

يباع بها و أنشأ مدرسه بالمدينه مجاوره للحرم الشريف و كان اعظم الأسباب فى تقرير الصلح بين أبى سعيد و الناصر. و لما نزل خربندا على الرطبه و نصب المجانيق رمى تمس قراسنقر حجرا يضيع (كذا) القلعه فأحضر چوبان المنجنيق و هدده بعد أن سبه لئن عدت سمرتك على سهم المنجنيق و كان ينزع النصل من النشاب و يكتب عليه إياكم أن ترعبوا فهؤلاء ما عندهم ما يأكلونه و اجتمع بالوزير و قال له ماذا يقول الناس إذا غلب خربندا على الرطبه و سفك دم أهلها و هدمها فى هذا الشهر العظيم و كان شهر رمضان. أما كان عنده نائب مسلم و لا وزير مسلم فدخلا إلى خربندا و حسنا له الرحيل عنها و أن يطلب اكابرها و يخلع عليهم و يعطيهم الأمان ففعل فكان حقن دماء المسلمين على يدى الچوبان و كانت ابنه چوبان زوج أبى سعيد فنقلت والدها لما قتل إلى المدينه الشريفه ليدفن فى تربته التى بناها بمدرسته فوصلوا به لكن لم يمكنوا من الدفن بمنع السلطنه فدفنوه بالبقيع و كان قتله سنه ۸۲۸ ه و هو ابن ستين سنه. و كان بطلا شجاعا عالى الهمه، مهيبا، شديد الوطأه، كبير الشأن، كثير الأموال ... » ا ه «و كان قد منع من دفنه بمدرسته طفيل بن منصور بن جماز أمير المدينه المنوره فدفن بالبقيع و مات طفيل هذا فى رمضان سنه ۷۵۲».

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۵

و على كل نكب الأمير چوبان و أولاده و استقل السلطان أبو سعيد بالحكم و كان وزيره غياث الدين محمد ابن الخواجه رشيد الدين و مهما يكن السبب و مهما يكن نوع التقولات فقد

بلغت ادارتهم الغايه و لم يتحمل القوم سلطتهم و ثاروا عليهم مره قبل هـذا فلم ينجحوا ... و فى هذه المره غروا السلطان فكانوا معه عليهم ... و بالنتيجه قتل آخرهم التمرطاش ...

و الچوبان هذا من قبيله (سلدوز) و قد مر ذكرها بين قبائل المغول و التتر و ذكر له الغياثى أعمال خير و برّ أهمها أنه أجرى بمكه المكرمه ماء القناه التى كانت مندرسه من زمن الخلفاء و أنقذ الناس من الضيق و قله الماء إلى سعته فقد نقل أن قربه الماء الملح بيعت بمكه زمان الحج بعشرين درهما طاهريه و كان الحصول عليها عسرا فصارت بعد إخراج القناه تباع بربع درهم مع السعه فيها و كان يفضل من الماء شى ء كثير يزرع به الخضر فى مدينه مكه و ينتفع به الناس أيام الحج و غيرها ...

### الوزاره فى هذا العهد:

إن الوزاره بعد قتله دمشق خواجه عهدت إلى غياث الدين محمد ابن الخواجه رشيد الدين و أشرك معه الخواجه علاء الدين محمد بن الصاحب عماد الدين إلا أنه بعد سته أشهر أو ثمانيه استقل غياث الدين وحده بالوزاره ... و دام فيها إلى آخر أيام السلطان أبى سعيد ...

ولى الوزاره سنه ٧٢٧ ه و بين له السلطان أنه من حين فارق والده لم يجد من يصلح للإداره و يقوم بأعباء الأمور كما هو المطلوب و هذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۶

الوزير الجديد أبدى من المقدره و الحنكه فى أيام هذا السلطان ما أوجب رضاه و قام بما قام به والده و زياده أيام السلطان غازان و السلطان محمد خدابنده ...

### ترتيب السلطان:

قد مر الكلام عن ترتيب سلطنه المغول و جلوس ملوكها و قد حدثنا هذه المره ابن بطوطه عن ترتيب ملوكهم و عادتهم فى حلهم و رحيلهم، بين منهم من شاهده بأم عينه و هو السلطان أبو سعيد ليقاس عليه سائرهم قال:

«و عادتهم أنهم يرحلون عند طلوع الفجر و ينزلون عند الضحى و ترتيبهم أنه يأتى كل أمير من الأمراء بعسكره و طبوله و أعلامه فيقف فى موضع لاـ يتعداه قد عين له إما فى الميمنه أو الميسره فإذا توافوا جميعا و تكاملت صفوفهم ركب الملك و ضربت طبول الرحيل و بوقاته و أنفاره و أتى كل أمير منهم فسلم على الملك و عاد إلى موقفه ثم يتقدم أمام الملك الحجاب و النقباء ثم يليهم أهل الطرب و هم نحو مائه رجل عليهم الثياب الحسنه و تحتهم مراكب السلطان و أمام أهل الطرب عشره من الفرسان قد تقلدوا عشره من الطبول و خمسه من

الفرسان لديهم خمس صرنايات و هى تسمى عندنا بالغيطات فيضربون تلك الأطبال و الصرنايات ثم أمسكوا و غنى عشره من أهل الطرب نوبتهم فإذا قضوها ضربت تلك الأطبال و الصرنايات ثم أمسكوا و غنى عشره آخرون نوبتهم إلى أن تتم عشر نوبات فعند ذلك يكون النزول و يكون عن يمين السلطان و شماله حين سيره كبار الأمراء و هم نحو خمسين و من ورائه أصحاب الأعلام و الأطبال و الأنفار و البوقات ثم مماليك السلطان ثم الأمراء على مراتبهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۷

و كل أمير له أعلام و طبول و بوقات و يتولى ترتيب ذلك كله أمير جندار و له جماعه كبيره و عقوبه من تخلف عن فوجه و جماعته أن يؤخذ تماقه فيملأ رملا و يعلق فى عنقه و يمشى على قدميه حتى يبلغ المنزل فيؤتى به إلى الأمير فيبطح على الأرض و يضرب خمسا و عشرين مقرعه على ظهره سواء كان رفيعا أو وضيعا لا يحاشون من ذلك أحدا و إذا نزلوا ينزل السلطان و مماليكه فى محله على حده و تنزل كل خاتون من خواتينه فى محله على حده و لكل واحده منهن الإمام و المؤذنون و القراء و السوق و ينزل الوزراء و الكتاب و أهل الاشغال على حده و ينزل كل أمير على حده و يأتون جميعا إلى الخدمه بعد العصر و يكون انصرافهم بعد العشاء الأخيره و المشاعل بين أيديهم فإذا كان الرحيل ضرب الطبل الكبير ثم يضرب طبل الخاتون الكبرى التى هى الملكه ثم أطبال سائر الخواتين ثم طبل الوزير ثم أطبال الأمراء دفعه واحده ثم يركب أمير المقدمه فى عسكره ثم يتبعه الخواتين ثم

أثقال السلطان و زاملته و أثقال الخواتين ثم أمير ثان فی عسكر له يمنع الناس من الدخول فيما بين الأثقال و الخواتين ثم سائر الناس.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۸

**وفيات:**

**۱- شمس الدين أبو عبد اللّه محمد الوراق الموصلی:**

(ابن خروف) هو شمس الدين أبو عبد اللّه بن علی بن القاسم بن أبی العز بن الوراق الموصلی المقری الفقيه الحنبلی المحدث النحوی و يعرف بابن خروف ولد فی حدود الأربعين و ستمائه بالموصل و قرأ بها القراءات علی عبد اللّه بن إبراهيم الجزری الزاهد و قصد الإمام أبا عبد اللّه شعله ليقرأ عليه فوجده مريضا مرض الموت ثم رحل ابن خروف إلی بغداد بعد الستين و قرأ بها القراءات بكتب كثيره فی السبع و العشر علی الشيخ عبد الصمد بن أبی الجيش و لازمه مده طويله و قرأ القراءات أيضا علی أبی الحسن ابن الوجوهی و سمع الحديث منهما و من أبی وضاح و ذكر الذهبی أنه عنی بالحديث و قرأ فی التفسير علی الكواشی المفسر بالموصل و قرأ بها أيضا علی الغزنوی معالم التنزيل للبغوی و تصدی للإقراء و الاشتغال ببلده مده و قرأ عليه جماعه و قدم الشام سنه سبع عشره فسمع منه الذهبی و البرزالی و ذكره فی معجمه و أثنی عليه و سمع منه أيضا أبو حياده و عبد الكريم الحلبی و ذكره فی معجمه و رجع إلی بلده الموصل فتوفی به فی ثامن جمادی الأولی و دفن بمقبره المعافی بن عمران رضی اللّه عنه، و فی الدرر الكامنه تفصيل ترجمته.

**۲- أحمد ابن الزكی بن عبد اللّه الموصلی:**

الجزری الجندی شهاب الدين نائب البيسری كان من اجناد الحلقه سمع من تاج الدين محمد بن محمد بن سعد اللّه ابن الوزان و حدث بمشيخته أخذ عنه الذهبی و البرزالی و ابن رافع. مات بالمزه فی المحرم سنه ۷۲۷ ه أو فی جمادی الأولی.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۹

**۳- النظام:**

هو الحسن بن علی بن مسعود بن حسين التكريتی المنعوت بالنظام قال ابن رافع فی ذيل تاريخ بغداد كان اسمه حسينا ثم اشتهر بحسن و كان أهله ببخارا فلما كثرت المصادرات بالموصل تحول بحلب و كان يقيم بمقصوره الحلبيين مده و حفظ التنبيه و مات فی رمضان سنه ۷۲۷ ه.

**۴- محيی الدين ابن الصباغ:**

هو صالح بن عبد اللّه بن جعفر بن على بن صالح الأسدى الحنفى الكوفى. كان فريدا فى علوم التفسير و الفقه و الفرائض و الأدب نادره العراق فى ذلك مع الزهد و الفضل و الورع. و طلب لرياسه الحنفيه بالمستنصريه فامتنع، مات فى ۲۷ صفر سنه ۷۲۷ ه و له ۸۸ سنه. قال صاحب الدرر الكامنه: حدثنا صاحبنا القاضى تاج الدين النعمانى قاضى بغداد بعد العشرين و ثمانمائه بدمشق عن عمه حسام الدين عن محيى الدين أبى الفضل صالح ابن الشيخ تقى الدين عبد اللّه ابن الصباغ الكوفى الراشدى و هذا هو الحق فى اسمه و صفته ...

و بعد أن صحح صاحب الدرر هذا التصحيح عاد فذكره باسم عبد اللّه بن جعفر بن صالح الأسدى محيى الدين و ذكر وفاته فى تلك السنه و نقد نقله هذا و قال و قد تقدم فما أدرى ما هذا ...

و فيها أنه أخذ عنه المطرى و ابن الفصيح فخر الدين و أجاز لتقى الدين بن رافع، كما أنه أجاز له الصاغانى و الموفق الكواشى ...

ملحوظه: سيأتى الكلام على النعمانى و على الجامع المنسوب إليه فى موطنه من (تاريخ الجلايريه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۰

### حوادث سنه ۷۲۸ ه (۱۳۲۷ م)

#### أمير الموصل- أمير بغداد:

فى هذه السنه كان أمير الموصل السيد علاء الدين على بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر، كان كريما، فاضلا، و له صدقات و مكارم و انعامات، و له حرمه عند السلطان أبى سعيد فوض إليه الموصل و الأنحاء المجاوره لها ... و قد أثنى عليه ابن بطوطه فى رحلته ... أما أمير بغداد فى هذه الأيام فكان يدعى الخواجه معروف ...

و هنا يلاحظ أن النصوص التاريخيه جاءتنا مبتوره، و مفرقه و قد

ذكرنا مرارا أنها أساسا و أصلا لا تخص العراق و ما جاء إنما ورد عرضا فلم نجد بيانا شافيا عن حوادث بغداد و ما والاها بصوره تفصيليه ...

### رسل السلطان أبى سعيد:

فى هذه السنه وصلت مصر رسل السلطان أبى سعيد مبشره بهروب الأمير چوبان و نصره السلطان أبى سعيد عليه و استقراره فى الملك و أنه مقيم على الصلح و المحبه و قصدوا من صاحب مصر استمرار الصلح فأكرم السلطان رسل أبى سعيد و أنعم عليهم بما يليق و ذلك فى ٢٨ المحرم سنه ٧٢٨ ه و كان الرسل ثلاثه نفر كبيرهم شيخ كأنه كردى الأصل يسمى أرش بغا، و الثانى اباجى، و الثالث برجا قرابه الأمير بدر الدين جنكى. و كان يوما مشهودا و أنعم السلطان على كل من فى صحبتهم من أتباعهم و كانوا نحو مائه و سافر الرسل المذكورون يوم الأربعاء مستهل صفر و عادوا إلى أبى سعيد ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٦١

### قتله تمرتاش ابن الامير چوبان:

كان تمرتاش صاحب بلاد الروم فى حياه أبيه و استولى على جميع بلادها من قونيه إلى قيساريه و غيرهما من البلاد المذكوره فلما انقهر أبوه و هرب ضاقت بتمرتاش الأرض ففارق بلاده و سار إلى الشام ثم منها إلى مصر قاصدا السلطان و كانت نفس المذكور كبيره جدا بسبب كبر أصله فى المغل (المغول) و كبر منصبه و لم يكن له عقل يرشده ... وصل المذكور إلى السلطان بالديار المصريه فى العشر الأول من ربيع الأول فأنعم عليه السلطان الانعامات الجليله و عرض عليه أمره كبيره و إقطاعا جليلا فأبى أن يقبل ذلك و أن يسلك ما ينبغى و اتفق أن الصلح قد انتظم بين السلطان و بين أبى سعيد. و كان أبو سعيد يكاتب و يطلب تمرتاش المذكور و انضم إلى ذلك ما بلغ السلطان عنه أنه أخذ أموال أهل بلاد الروم و ظلمهم الظلم الفاحش

فأمسكه السلطان و اعتقله فى أواخر شعبان من هذه السنه. ثم حضر اباجى رسول ابى سعيد فبالغ فى طلب تمرتاش المذكور فاقتضت المصلحه إعدامه فأعدم تمرتاش المذكور فى ۴ شوال من هذه السنه بحضره اباجى رسول أبى سعيد. و فى ابن بطوطه ما يوضح الأسباب أكثر ... و قد مر الكلام على ذلك ...

و قد ذكر صاحب الدرر الكامنه عنه أنه كان شجاعا فاتكا إلا أنه خف عقله فزعم أنه المهدى فرده والده عن هذا المعتقد ثم ولاه أبو سعيد الحكم فى بلاد الروم و كان جوادا مفرطا ثم وقع له بعد قتل أخيه دمشق خواجه خوف من أبى سعيد ففر إلى الناصر محمد فتلقاه بالإكرام و صيره أميرا، و كانت المهادنه بين الناصر و أبى سعيد فكتب أبو سعيد يطلب منه إرسال تمرتاش فامتنع من إرساله ثم أمر بقتله و إرسال رأسه و تأسف الناس عليه و أرسل الناصر يقول قد أرسلت لك رأس غريمك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۲

فأرسل إلىّ رأس غريمى يعنى قراسنقر فلم يصل الكتاب إلا بعد موت قراسنقر فكتب أبو سعيد إلى الناصر أنه مات حتف أنفه و لو كنت أنا قتلته لأرسلت لك برأسه. و كان قتل تمرتاش فى شهر رمضان سنه ۷۲۸ ه.

**وفيات:**

**۱- مدرس المستنصريه العاقولى (جامعه):**

و هو الشيخ جمال الدين عبد اللّه بن محمد بن على ابن العاقولى الواسطى الشافعى مدرس المستنصريه قال ابن قاضى شهبه فى طبقاته مولده فى رجب سنه ۶۳۸ و سمع الحديث من جماعه و اشتغل و برع و قال ابن كثير درس بالمستنصريه مده طويله نحو ۴۰ سنه و باشر نظر الأوقاف و عين لقضاء القضاه فى وقت و أفتى من سنه سبع

و خمسین و إلی أن مات و ذلک إحدی و سبعون سنه و هذا شی ء غریب جدا و کان قوی النفس له و جاهه فی الدوله کم کشفت به کربه عن الناس بسعیه و قصده و قال السبکی: ولی قضاء القضاه بالعراق، و قال الکتبی انتهت إلیه رئاسه الشافعیه ببغداد و لم یکن یومئذ من یماثله و لا یضاهیه فی علومه و علو مرتبته و عین لقضاء القضاه فلم یقبل توفی فی شوال ببغداد و له تسعون سنه و ثلاثه أشهر و دفن بداره و کان وقفها علی شیخ و عشره صبیان یقرأون القرآن و وقف علیها أملاکه کلها.

و داره الآن جامع و لا یزال معروفا بهذا الاسم إلی الیوم (جامع العاقولیه).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۶۳

## ۲- ابن الدوالیبی:

### اشاره

هو عفیف الدین أبو عبد اللّه محمد بن عبد المحسن بن أبی الحسن البغدادی ابن الخراط الحنبلی مرت ترجمته منقوله عن عقد الجمان عند ذکر و فیات سنه ۷۱۸ ه إلا أن المؤرخین الآخرین عینوا تاریخ وفاته فی هذه السنه و یعرف بابن الدوالیبی و ترجمته مبسوطه فی الدرر الکامنه و فی تذکره الحفاظ و قد نعتوه بمسند العراق شیخ المستنصریه، ولد فی ربیع الأول سنه ۶۳۸ ه سمع من عجیبه و ابن أبی الخیر و ابن قمیره و طائفه ...

### ابن الخراط الدوالیبی:

#### اشاره

إن ترجمته ذکرت مکرره فی هذا الکتاب و الصحیح أنه من وفیات هذه السنه قال فی منتخب المختار:

«و محمد بن عبد المحسن بن أبی الحسن بن عبد الغفار البغدادی، أبو عبد اللّه بن أبی محمد الحنبلی الواعظ، عفیف الدین المعروف بابن الدوالیبی و بابن الخراط. أجاز له جماعه.. کان شیخا صالحا، معمرا، مسندا ... و له شعر حسن. ذهبت اثباته و اجازاته فی واقعه بغداد ...

تولی مشیخه دار الحدیث المستنصریه. ولد سنه ۶۳۸ ه ببغداد و توفی سنه ۷۲۸ ه.» ا ه. باختصار.

#### و فی الدرر الکامنه:

«کان حسن المحاضره، طیب الاخلاق، أخذ عنه جمع منهم ابن الفوطی، و البرزالی، و عمر القزوینی و آخرون ... و انتهی إلیه علو الاسناد ببغداد. و له نظم و کان ینظم (کان و کان) و غیر ذلک ... » ا ه.

### ۳– قراسنقر:

مر الكلام على وفاته و عمر جوامع و مساجد و كان ذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۴

فهم و دهاء و هرب إلى التتر فأقام عندهم محترما و أقطعوه مراغه و جاوز التسعين ...

### ۴– أحمد بن محمد بن إسماعيل الدبلى (التعجيزى):

و يعرف بالتعجيزى لحفظه كتاب التعجيز و كان ينظم الشعر بغير إعراب و لا تصور معنى. و ذكر له صاحب الدرر الكامنه بعض النماذج. توفى فى شعبان سنه ۷۲۸ ه.

## حوادث سنه ۷۲۹ ه (۱۳۲۸ م)

### رسول أبى سعيد:

فى هذه السنه توجه إلى الرطبه رسول أبى سعيد و هو رسول كبير يسمى تمر بغا و حضر إلى السلطان و كان حضوره بسبب أن أبا سعيد سأل الاتصال بالسلطان و أن يشرفه السلطان بأن يزوجه ببعض بناته و وصل مع الرسول المذكور ذهب كبير لعمل مأكول و غيره يوم العقد فأجابه السلطان بجواب حسن و أن اللاتى عنده صغار و متى كبرن يحصل المقصود و عاد تمر بغا الرسول بذلك.

### نائب الملك أبى سعيد:

فى يوم الاثنين ۱۷ جمادى الأولى سنه ۷۲۹ ه استقر الشيخ حسن ابن عمه أبى سعيد أخت غازان و خربندا فى منصب نائب الملك عوضا عن الأمير چوبان و هو منصب أمير الأمراء. و الشيخ حسن هذا هو زوج بغداد خاتون ابنه چوبان الذى رسم له بطلاقها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۵

### وفيات:

### ۱– الزريراتى البغدادى:

و هو الإمام تقى الدين أبو بكر عبد اللّه بن محمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن أبى البركات بن أحمد الزريرانى ثم البغدادى

الحنبلی فقیه العراق و مفتی الآفاق ولـد فی جمادی الآخره سـنه ۶۶۸ ه و سـمع الحدیث من إسـماعیل ابن الطبال و خلائق و تفقه ببغـداد علی جماعه منهم الشـیخ مفیـد الـدین الحربی و غیره ثم ارتحل إلی دمشق فقرأ بها المـذهب علی الشـیخ زین الـدین بن المنجا و الشـیخ مجد الدین الحرانی ثم عاد إلی بلده و برع فی الفقه و أصوله و معرفه المذهب و الخلاف و الفرائض و متعلقاتها و کـان عارفـا بـأصول الـدین و بالحـدیث و بأسـماء الرجـال و التواریـخ و بـاللغه و العربیـه و غیر ذلـک و انتهت إلیه معرفه الفقه بـالعراق. قـال ابـن رجـب: انتهت إلیه ریـاسه العلم ببغـداد من غیر مـدافع و أقر له الموافـق و المخـالف و کـان الفقهـاء من سـائر الطوائـف یجتمعـون به و یسـتفیدون منه فی مـذاهبهم و یتـأدبون معه و یرجعـون إلی قـوله و یردهم عن فتـاویهم و یـذعنون له و یرجعون إلی مـا یقوله حتی ابن مطهر شـیخ الشـیعه کان الشـیخ یبین له خطأه فی نقله لمـذهب الشـیعه فیـذعن له و یوم وفاته قال الشیخ شهاب الدین عبد الرحمن بن عسکر شیخ المالکیه: لم یبق

ببغـداد من يراجع فى علوم الدين مثله، و قرأ عليه جماعه من الفقهاء و تخرج به ائمه و أجاز الجماعه و ولى القضاء. توفى ببغداد ليله الجمعه ثانى عشرى جمادى الأولى و دفن بمقابر الإمام أحمد قريبا من القاضى أبى يعلى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۶

### حوادث سنه ۷۳۰ ه (۱۳۲۹ م)

### وفيات:

#### ۱- وفاه أبى رزين ثابت بن أحمد بن ثابت الموصلى: السلامى.

سمع من يوسف ابن المجاور وحدث و كان رجلا عاقلا حج مرات.

مات بعد سنه ۷۳۰ ه.

#### ۲- عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلى:

الإمام نجم الدين ابن الشحام الشافعى ولد سنه ۶۵۳ و تفقه ببلاده ثم قدم دمشق سنه ۷۲۴ و ولى مشيخه خانقاه القصرين و درس بالجاروخيه و الظاهريه البرانيه و كان يعرف الفقه على مذهب الشافعى و الطب. مات فى ربيع الآخر سنه ۷۳۰ ه.

#### ۳- محمد بن أسعد التسترى:

عرف بالعلم و الفهم ثم ضـعف بقله الـدين و الرفض و ترک الصـلاه ... و كان فقيها فائقا فى الأصـلين و المنطق و الحكمه و له شرح ابن الحاجب و البيضاوى و الطوالع و المطالع و الغايه القصوى قـدم الديار المصـريه سـنه ۷۲۷ فأقـام بها قليلا ثم رجع فكان يصيف بهمذان و يشتى ببغداد مات سنه ۷۳۰ ه و نيف.

#### ۴- المعافى الموصلى:

هو جمال الدين المعافى بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن أبى السنان الموصلى. و كان فاضلا، عارفا بمذهب الشافعى و هو من طبقه الرافعى، و أجاز للتقى ... و له من المصنفات:

۱- الكامل فى الفقه. جمع فيه بين الطريقين، و مشى فيه على ترتيب التتمه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۷

٢- كتاب انس المنقطعين.

٣- «البيان فى التفسير».

مات بالموصل سنه ٧٣٠ ه و قد قارب الثمانين. و جاء فى كشف الظنون فى ماده الكامل فى الفروع ما يخالف هذا.

### ۵- مؤرخ مغولى:

فى هذه السنه توفى فخر الدين أبو سليمان داود البناكتى. و بناكت مدينه من بلاد ما وراء النهر تقع فى الجانب الايمن من نهر سيحون بجوار جدول ايلاق المسمى اليوم انكرن (اهنكران). و هذه البلده خربها جنگيز و أعاد بناءها تيمور باسم (شاهرخيه)، و اشتهر بالانتساب إليها هذا المؤرخ و كان شاعرا مفلقا أيام السلطان غازان و لقبه ب (ملك الشعراء).

و فى أيام الجايتو لم ينل مكانه و لكنه استعاد منزلته فى أيام أبى سعيد و قدم له تاريخه (روضه اولى الألباب) المذكور فى حوادث سنه ٧١٧ ه فى المستدركات. و تاريخه لا يزال موجودا. و كان عالما، فاضلا، أورد له دولتشاه السمرقندى مقطوعه من شعره و أثنى عليه. و ترجمه مؤرخون كثيرون ...

## حوادث سنه ٧٣١ ه (١٣٣٠ م)

### وفاه على بن إسحاق بن لؤلؤ:

على بن إسحاق بن لؤلؤ الموصلى: هو علاء الدين ابن المجاهد بدر الدين صاحب الموصل ولد سنه ۶۵۷ بالجزيره و قدم القاهره فسمع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵۶۸

بها و قرر فى الاجناد فى القاهره. مات فى ربيع الآخر سنه ٧٣١ ه.

## حوادث سنه ٧٣٢ ه (١٣٣١ م)

### وفيات:

### ١- الدجيلى:

سراج الدين أبو عبد اللّه الحسين بن يوسف بن محمد بن أبى السرى الدجيلى ثم البغدادى الفقيه الحنبلى المقرى ء الفرضى النحوى الأديب ولد سنه ۶۶۴ ه و سمع الحديث ببغداد من إسماعيل بن الطبال و مفيد الدين الحربى الضرير و ابن الدواليبى و غيرهم و بدمشق من المزى و الحافظ و غيره و له اجازه من الكمال البزاز و جماعه من القدماء و عنى بالعربيه و اللغه و علوم

الأدب و تفقه على الزريرانى و كان فى مبدأ أمره يسلك طريق الزهد و التقشف البليغ و العباده الكثيره ثم فتحت عليه الدنيا و كان له مع ذلك أوراد و نوافل و صنف كتاب الوجيز فى الفقه و عرضه على شيخه الزريرانى و صنف كتاب نزهه الناظر و كتاب تنبيه الغافلين و غير ذلك. توفى ليله السبت سادس ربيع الأول و دفن بالشهيد قريه من أعمال دجيل.

**٢- أبو الفداء:**

السلطان الملك المؤيد إسماعيل ابن الملك الأفضل على صاحب حماه مؤلف التاريخ المعروف بتاريخ أبى الفداء و له تصانيف أخرى مثل نظم الحاوى و تقويم البلدان ... و قد مر وصف تاريخه و هو عمده فى أخباره إلا أن الأعلام لم تضبط و قد لعبت بها أيدى النساخ اعتمد على تاريخ المنشىء النسوى المعروف بالمنكبرتى فى تاريخ المغول و علاقاتهم بخوارزم شاه و قد طبع هذا المأخذ فكان خير مكمل لتاريخ أبى الفداء ... و ترجمته فى كتاب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٦٩

أبى الفداء ص ١٠٨ و فى ابن الوردى و غيرهما ...

**٣- مدرس المستنصريه: العلّامه شهاب الدين أبو أحمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكى البغدادى مدرس المستنصريه**

و له مصنفات فى الفقه و كان حسن الأخلاق ولد سنه ٦٤٤ ه بباب الازج و بلغ ٨٨ سنه. قال فى الدرر و تعانى التصوف ... و صنف عمده السالك و الناسك و غير ذلك مات فى شوال سنه ٧٣٢ ه و هو والد الفقيه شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن الذى درس بعده و فى منتخب المختار ايضاح اكثر. قال: «عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى المالكى أبو محمد و أحمد الملقب شهاب الدين مدرس المستنصريه.

سمع من عماد الدين بن ذى الفقار محمد بن أشرف العلوى ... سمع منه شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد الكازرونى. و كان صاحب أخلاق حسنه و تواضع على طريق الصوفيه يوافقهم فى السماع، محبوبا إلى الطوائف من لطفه، و ترك الناموس فى المركوب و الملبوس و سافر كثيرا و دخل اليمن. و له مصنفات فى المذهب و غيره، منها جامع الخيرات و الأذكار و الدعوات، و المعتمد فى الفقه، و شرحه، و عمده الناسك و إرشاد السالك، و العدل فى شرح العمده،

و الإشاره، و النور المقتبس..

مولده في المحرم سنه ۶۴۴ ه بمحله البصليه بباب الازج. و توفي يوم الخميس ۱۱ من شوال سنه ۷۳۲ ه.» ا ه.

### ۴- تقی الدین إبراهیم الجعبری:

هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم ابن خليل بن أبي العباس الجعبري الخليلي. و كان يقال له شيخ الخليل، و لقبه ببغداد تقي الدين و بغيرها برهان الدين و يقال له أيضا ابن السراج و اشتهر بالجعبري و استمر على ذلك. سمع في صباه سنه نيف و أربعين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۰

من كمال الدين محمد بن سالم المنبجي ابن البواري قاضي جعبر ...

و رحل إلى بغداد بعد الستين فسمع بها من الكمال ابن وضاح و العماد بن أشرف العلوي و عبد الرحمن ابن الزجاج و غيرهم. تلا بالسبع على الوجوهي على بن عثمان بن عبد القادر صاحب الفخر الموصلي و سكن دمشق مده ثم ولي مشيخه الخليل إلى أن مات بها و صنف نزهه البرره في القراءات العشره و شرح الشاطبيه و شرح الرائيه و التعجيز من نظمه في النثر و له عروض و مناسك إلى غير ذلك من التصانيف المختصره التي تقارب المائه. مات في رمضان سنه ۷۳۲ و قد جاوز الثمانين.

### ۵- سوتای التتری:

هو النوين الحاكم على ديار بكر ولد في حدود سنه ۶۴۰ أو قبلها و حضر واقعه بغداد و كان أمير آخور عند ابغا ملك التتار معظما عند جميع ملوكهم ثم تولى أمره ديار بكر بعد وفاه النوين ابک (ایبک) و استمر بها إلى أن مات قرب الموصل سنه ۷۳۲ و يقال إنه بلغ المائه و رأى أربعه بطون من أولاده و أولادهم حتى انافوا على الأربعين و كان قد أضر قبل موته بسنوات. قال ابن حبيب في ترجمته: كان محببا إلى الرعيه له حزم و سياسه و عمر طويلا.

و خلفه ابنه طغای فحاربه علی باشا خال أبي سعيد فلم

یزل یقاومه حتی قتل علی ثم قتله إبراهیم شاه أخو علی سنه ۷۴۳ و کان ردءا للمسلمین فی مدافعه التتر.

## حوادث سنه ۷۳۳ ه (۱۳۳۲ م)

### وفیات:

#### ۱- الشیخ علی الواسطی:

هو الإمام القدوه الولی الشیخ علی بن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۷۱

الحسن الواسطی الشافعی کان من أعبد البشر و مات ببدر محرما قاله فی العبر. و ترجمه فی الدرر الکامنه قال: و کان متعبدا متجمعا، له کرامات و أحوال و کان کبیر الشأن منقطع القرین منجمعا عن الناس و له کشف و حال و له محبون یتغالون فی تعظیمه و کان علی طریقه السلف فی العقیده ...

#### ۲- الدقوقی شیخ المستنصریه:

هو تقی الدین أبو الثناء بن علی ابن محمود بن مقبل بن سلیمان بن داود الدقوقی ثم البغدادی الحنبلی المحدث الحافظ ولد سنه ۶۶۳ ه و سمع الکثیر بإفاده والده من عبد الصمد بن أبی الجیش و علی بن وضاح و ابن الساعی و عبد اللّه بن بلدجی و عبد الجبار بن عکبر و غیرهم و أجاز له جماعه کثیره من أهل العراق و الشام ثم طلب بنفسه و قرأ ما لا یوصف کثره و کان یجتمع عنده فی قراءه الحدیث آلاف و انتهی إلیه علم الحدیث و الوعظ ببغداد و لم یکن بها فی وقته أحسن قراءه للحدیث منه و لا معرفه بلغاته و ضبطه ولی مشیخه المستنصریه و له الید الطولی فی النظم و النثر و إنشاء الخطب و کان لطیفا حلو النادره ملیح الفکاهه ذا حرمه و جلاله و هیبه و منزله عند الأکابر و جمع عده أربعینات فی معان مختلفه و له کتاب مطالع الأنوار فی الأخبار و الآثار الخالیه عن السند و التکرار، و کتاب الکواکب الدریه فی المناقب العلویه و تخرج به جماعه فی علم الحدیث و انتفعوا به و سمع منه خلق و حدث عنه طائفه و توفی یوم

الاثنين بعد العصر فى العشرين من المحرم ببغداد رحمه اللّه تعالى و ما خلف درهما.

### ٣- أثير الدين محمود بن يحيى بن عمر بن أبى الحسن التميمى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٧٢

الموصلى: ثم الدمشقى (ابن المرحل) ولد سنه ۶۶ و سمع من ابن عبد الدائم و ابن أبى اليسر وحدث. سمع منه العز ابن جماعه و البدر النابلسى. مات فى ١۴ شوال سنه ٧٣٣ ه.

## حوادث سنه ٧٣۴ ه (١٣٣٣ م)

### وقائع بغداد:

و مما جرى ببغداد فى هذه السنه أن الزمت النصارى و اليهود بالغيار، ثم نقضت كنائسهم و دياراتهم، و أسلم منهم و من أعيانهم خلق كثير ... منهم سديد الدوله و كان ركنا لليهود، عمر فى زمن يهوديته مدفنا له خسر عليه مالا طائلا فخرب مع الكنائس و جعل بعض الكنائس معبدا للمسلمين و شرع فى عماره جامع بدرب دينار و كان بيعه كبيره جدا ...

و أطلق ببغداد مكس الغزل، و ضمان الخمر، و الفاحشه و أعطيت المواريث لذوى الأرحام دون بيت المال، و خفف كثير من المكوس ...

### وفيات:

### ١- وفاه سيف الدين الجيلى:

فى هذه السنه توفى الشيخ سيف الدين يحيى بن أحمد بن أبى نصر محمد بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجليى بحماه. و كان شهما سخيا. رحمه اللّه (أبو الفداء).

### ٢- أبو الهدى محمد بن مقلد بن النصير التكريتى القرافى:

و يعرف بابن الصائغ. سمع من العز الحرانى وحدث و كان مقيما فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٧٣

القرافه. مات فى ذى الحجه سنه ٧٣۴.

### ۳- سراج الدین ابن الکویک:

هو عبد اللطیف بن أحمد بن محمود بن أبی الفتح التکریتی التاجر الاسکندرانی الربعی. ولد سنه ۶۵۹ (۶۶۰) و تفقه للشافعی و مهر و رحل إلی الشام فسمع بها و کان من الرؤساء الکبار و بنی مدرسه بالثغر قال صاحب الدرر هو جد شیخنا أبی الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطیف و أنجب هو أبا جعفر و أبا الیمن مات سنه ۷۳۴ ه.

### حوادث سنه ۷۳۵ ه (۱۳۳۴ م)

### وفیات:

### ۱- مدرس البشیریه ابن عکبر البغدادی:

هو نصیر الدین أحمد بن عبد السلام بن تمیم بن أبی نصر بن عبد الباقی بن عکبر البغدادی المعمر الحنبلی سمع الکثیر من عبد الصمد بن أبی الجیش و ابن وضاح و هذه الطبقه وحدث و سمع منه خلق و تفقه و أعاد بالمدرسه البشیریه للحنابله و أضر فی آخر عمره و انقطع فی بیته و کان یذکر أنه من أولاد عکبر الذی تاب هو و أصحابه من قطع الطریق لرؤیته عصفورا ینقل رطبا من نخله إلی أخری حائل فصعد فنظر حیه عمیاء و العصفور یأتیها برزقها فتاب هو و أصحابه ذکره ابن الجوزی فی صفوه الصفوه: توفی صاحب الترجمه فی جمادی الأولی ببغداد عن خمس و تسعین سنه.

### ۲- مهنا بن عیسی أمیر العرب:

هو حسام الدین مهنا. و قد مر الکلام عرضا عن تاریخ وفاته: و قد قال عنه صاحب الدرر الکامنه بما نصه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۷۴

«مهنا بن عیسی بن مهنا بن مانع بن حدیثه بن عصیه بن فضل بن ربیعه التدمری أمیر آل فضل من بنی طیی ء. ولد بعد سنه ۶۵۰ و کانت أولیه هذا البیت من أیام اتابک زنکی. و کان مری بن ربیعه أخو فضل أمیر عرب الشام أیام طغتکین و کان مهنا یلقب حسام الدین و کان ابن عمه أبو بکر بن علی بن حدیثه أمیرا علی العرب فاتفق أن الظاهر بیبرس قبل السلطنه رمته اللیالی فی بیوتهم فطلب من ابن علی فرسا فلم یعطه فرآه عیسی بن مهنا فتوسم فیه فضمه إلیه و أعطاه فرسا و بالغ فی إکرامه.

فلما تسلطن انتزع الامره من أبی بکر و أعطاها لعیسی ثم تأمر ولده مهنا هذا فی أیام المنصور قلاوون و کان معظما

خليقا بالأمره ... (ثم ذكر علاقته مع آل مرى و كان رئيسهم أحمد بن حجى أمير آل مرى و أوضاعه مع حكومه سوريه و مصر ... و صار لم يطمئن هو و قومه فقال):

و تجهزوا إلى خربندا و كتب مهنا (هذا) إلى خربندا فقابلهم بالإكرام، و خلع على سليمان بن مهنا و جهز لمهنا معهم أموالا جمه و خلعا و اعطاه البلاد الفراتيه و بلغ الناصر فغضب و أعطى الامره لأخيه فضل فتوجه مهنا إلى خربندا فأكرمه و قرر معه أمر الركب العراقى فأعطاه مهنا عصاه خفاره لهم وجهد الناصر أن يحضر إليه مهنا فصار يسوق به من وقت إلى وقت آخر و فى طول المده يرسل إخوته و أولاده و الناصر ينعم عليهم بالأموال و الاقطاعات ... إلى أن كان فى سنه ۷۳۳ فتوجه مهنا من قبل نفسه إلى الناصر فأكرمه إكراما زائدا ورده على أمرته إلى أن مات فى ذى القعده سنه ۷۳۵ ه. قال الذهبى:

كان مهنا و قورا متواضعا لا يحفل بملبس، دينا، حليما ذا مروءه و سؤدد. و له من الأولاد موسى تأمر بعده و سليمان و أحمد و فياض و جبار و قارا و سعنه (كذا) و غيرهم.» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۵

### **۳- البرزالى البغدادى: (مدرس المستنصريه):**

هو شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن محمود بن قاسم ابن البرزالى البغدادى الفقيه الحنبلى الأصولى الأديب النحوى قرأ الفقه على الشيخ تقى الدين الزريرانى و كان إماما متقنا بارعا فى الفقه و الأصلين و العربيه و الأدب و التفسير و غير ذلك و له نظم حسن و خط مليح درس بالمستنصريه بعد شيخه الزريرانى و كان من فضلاء أهل

بغداد و كذلك كان والده أبو الفضل إماما مفتيا صالحا توفى أبو عبد اللّه ببغداد فى هذه السنه.

### ۴- همام (هلال) بن صالح:

بن همام بن صالح البغدادى ثم الصالحى أبو الحارث المؤدب سمع من الفخر مشيخته تخريج ابن الظاهرى وحدث. سمع منه الذهبى مات فى ۱۹ ربيع الآخر سنه ۷۳۵ ه.

## وقائع سنه ۷۳۶ ه (۱۳۳۵ م)

### وفاه السلطان أبى سعيد

#### اشاره

وفاه السلطان: فى هذه السنه بتاريخ ۱۳ ربيع الآخر توفى السلطان أبو سعيد فخلفه السلطان ارباخان ... مات بلا عقب ...

#### ترجمته:

وصفه مؤرخون كثيرون و أطنبوا و قد مر من أعمال فى العراق و غيره ما يبين عن حكمه و قدره ... و قال عنه فى تاريخ أبى الفداء:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۶

«مات القاآن أبو سعيد بن خربنده ... صاحب الشرق و دفن بالمدينه السلطانيه و له بضع و ثلاثون سنه و كانت دولته عشرين سنه و كان فيه دين و عقل و عدل و كتب خطا منسوبا و أجاد ضرب العود ... » ا ه.

و مثله فى تاريخ ابن الوردى. و جاء فى الشذرات أن فيه رأفه و ديانه و قله شر، و أنه هادن سلطان الإسلام (ملك مصر). و ألقى مقاليد الأمور إلى وزيره ابن الرشيد، و قدم بغداد مرات، و أحبه الرعيه. توفى بالأزد (صحيحها بالأردو كما يأتى) و نقل إلى السلطانيه فدفن بتربته و له بضع و ثلاثون سنه ...

#### و جاء فى الدرر الكامنه عنه ما نصه:

«أبو سعيد بن خربندا بن ارغون بن ابغا بن هلاوون (هذا يوافق كتابه اسمه فى التواريخ الصينيه و المغليه كما قال كرنكو عند تعليقه على هذا اللفظ فى الدرر) المغلى صاحب العراق و الجزيره و خراسان و الروم.

قال الصفدى: الناس يقولون أبو سعيد بلفظ الكنيه لكن الذى ظهر لى أنه علم ليس فى أوله ألف فإنى رأيته كذلك فى المكاتبات التى ترد منه إلى الناصر هكذا (بو سعيد). و كان أبو سعيد مسلما حسن الإسلام جيد الخط جوادا عارفا بالموسيقى مبغضا فى الخمر اراق منها خزانه كبيره و كان يرغب فى الدخول فى الإسلام و هو آخر بيت هلاوون انقضوا بهلاكه. و أقام فى الملك عشرين سنه. و كان قبل موته بسنه قد أرسل الركب العراقى إلى مكه فسلم

الركب فلما كان فى السنه المقبله جهزهم أيضا فنهبهم العرب فسأل عن السبب فى ذلك فقيل له إن هؤلاء أقوام يقيمون فى البرارى ليس لهم رزق إلا ما يتخطفونه فقال نحن نجعل لهم من بيت المال مقدارا يكفيهم و يكفون عن الحاج و رتب ذلك و أمر به

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۷

فمات فى تلك السنه و كانت وفاته بالأردو فى ربيع الآخر سنه ۷۳۷ و تأسف الناصر عليه لما بلغه موته» ا ه و ذكره لتاريخ الوفاه غير صحيح فإن المؤلف نفسه ذكر وفاه بغداد خاتون بعد السلطان سنه ۷۳۶ كما سيجى ء النقل عنه قريبا. و زاد فى حرف السين:

«كان يكتب خطا منسوبا، و يجيد ضرب العود و أبطل مكوسا كثيره و قد اختتن و هدم الكنائس ببغداد. و أكرم من يسلم من أهل الذمه و هادى الناصر و هادنه و عمرت البلاد و قتل الذى أقيم بعده، بعد شهور و قتل وزيره محمد بن الرشيد و كان الذى يحمله على عمل الخير. و كان موته بأذربيجان فى شهر ربيع الآخر سنه ۷۳۶ ه و نقل إلى تربته بالسلطانيه و دفن بها.» ا ه.

و فى عقد الجمان ما نصه: فيها- سنه ۷۳۶- السلطان أبو سعيد ملك البلاد الشرقيه مات فى الباب الجديد و كان متوجها لملتقى ازبک خان لأنه وقع بينهما بسبب الشيخ حسن بن چوبان لأنه كان قد هرب و لحق بأزبک خان و ذلک حين وقع بين چوبان و بين أبى سعيد كما ذكرنا ثم نقل أبو سعيد إلى تربته التى انشأ بالقرب من المدينه السلطانيه، و حين توفى كان عمره ۳۰ سنه، و كان شابا، حسن الصوره عديم النظير

مقربا لذوی العلم و الدین، و کان یکتب خطا منسوبا، و یعرف علم الموسیقی جیدا، أحکم أمر دولته و أبطل کثیرا من المکوس، و عدم عده من الکنائس و کان یلعب بالعود غایه ما یکون، و تولی عوضه بالبلاد الشرقیه أرباکاوون و هو دهون ذریه جنگیزخان فلم تطل أیامه ... » ا ه.

و تلخص حیاته فی السلطنه أنه کان فی بادی ء الأمر مغلوبا علی یده بسبب تسلط الأمیر چوبان علیه و علی الأمراء الخارجین علیه و قضائه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۷۸

علی المناوئین و قسم المملکه بین أولاده و جعل الأمیر چوبان وزیره الملازم له ابنه الخواجه دمشق ... فکان لهذا وقع کبیر فی نفسه إذ شعر بالوطأه الشدیده فلم یطق الصبر علیها، و لا- بالی بالمخاطر ... و مهما کان السبب الظاهری فالغرض القضاء علی سیطره چوبان و أولاده فکان ما کان مما مر بیانه و استورز الخواجه محمد غیاث الدین ابن الوزیر الخواجه رشید الدین فکان لإدارته خیر وقع فی النفوس فانتظم أمر المملکه و اتسعت الأحوال و لم یبق لأحد ما تدخل فی الحکم من الرعایا و العسکر و البلاد سوی حکم السلطان و الوزیر ... فأمن الرعایا أیام وزارته أمنا لم یروا مثله ابدا، و لا شاهدوا نظیره من کثره الخیرات، و رخص الاسعار، و انتظام أمور المملکه فی جمیع أیام المغول ...

و الأوضاع الخارجیه مع المصریین خاصه علی أحسن ما یرام و قد أوسعنا القول عنها فیما مضی ...

و کان السلطان من نوادر الشعراء. توفی بمرض الصرع، و علی ما قص آخرون أنه سمته زوجته بغداد خاتون بمندیل مسموم تمسح به بعد الجماع لأنه تزوج علیها دلشاد خاتون

... و قـد ذكره ابن خلـدون و ابن الـوردى و صـاحب تاريـخ كريـده و صـاحب كلشن خلفـاء و غير هؤلاـء من معاصـرين و غير معاصـرين ... و أخص بالذكر صاحب ذيل جامع التواريخ فإنه أتم به باقى سلاطين المغول و أوسع القول عن السلطان أبى سعيد و والده و اعتمد فى الغالب على أبى القاسم عبد اللّه القاشانى و كان كتبه بأسـلوب سـهل الأخذ، و فيه تفصيل إلا أن حظ العراق منه قليل ...

و الغريب أنى لم أجد له للأصل ترجمه تركيه بخلاف التواريخ الأخرى فقد رأيت غالبها مترجما.

و قد مر فى حوادث ۷۲۷ من التفصيلات عن قضيه تزوج السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۹

ببغـداد خـاتون و أنها سـمته فقتلت و هنا نقول جاء فى الـدرر الكامنه أن بغـداد خاتون بنت النوين چوبان زوج أبى سـعيد كانت أولاـ زوج الشـيخ حسن و كـان أبو سـعيد يعشـقها و كان أبوها يفهم ذلك فلا يمكنها من دخول الأردو فلما هرب چوبان و قتل أخوها و هرب الآخر إلى مصر اغتصـبها أبو سـعيد من زوجها و صارت عنده فى أعلى مكانه و يقال إنه لم يكن فى تلك البلاد أحسن منها و صار لها فى جميع الممالك الكلمه النافذه و كانت تركب فى مركب حفل من الخواتين و تشد فى وسـطها السيف فلم تزل على علو منزلتها إلى أن مات أبو سعيد فقتلت بعده و ذلك سنه ۷۳۶ ه.

**ملحوظه:**

سيأتى الكلام عن الوزير فى عهد ارپاخان الذى ولى السلطنه بعد السلطان أبى سعيد و فى ذلك إيضاح لأيام وزارته جميعها ...

**وفيات:**

**۱- توفى المسند الرحله أبو الحسن على بن محمد بن ممدود بن جامع البندنيجى البغدادى الصوفى**

سمع صـحيح مسلم من الباذينى البغدادى و جامع الترمذى من العفيف بن الهيتى و أجاز له جماعات و تفرد و أكثروا عنه و توفى بالسميساطيه فى المحرم عن ۹۲ سنه.

**۲- قطب الدين الأخوين و اسمه محمد بن عمر التبريزى الشافعى**

قاضـى بغداد سمع شرح السنه من قاضى تبريز محيى الدين و كان ذا فنون و مروءه و ذكاء و كان يرتشى و عاش ۶۸ سنه قاله فى العبر. و فى الدرر الكامنه تفصيل عنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۰

### ۳- معتقل بن فضل بن عیسی أمیر العرب:

ساق فی الدرر الکامنه نسبه معتقل بن فضل بن عیسی بن مهنا بن مانع بن حدیثه أمیر العرب من آل فضل ولی الامره شریکا لابن عمه زامل و کان محبوبا إلی الناس حسن السیره. مات بأرض یرقع من بلاد الشام سنه ۷۳۶ ه و قد قارب السبعین.

### ۴- أحمد بن محمد بن أحمد السمنانی:

و یلقب بعلاء الدین (علاء الدوله) و رکن الدین ولد فی ذی الحجه سنه ۵۹ و تفقه و طلب الحدیث و سمع من الرشید بن أبی القاسم و غیره و شارک فی الفضائل و برع فی العلم و اتصل بارغون بن ابغا ... صحب ببغداد الشیخ عبد الرحمن و خرج عن ماله و حج مرارا و له مدارج المعارج ... کان یحط علی ابن العربی و یکفره و کان ملیح الشکل، حسن الخلق غزیر الفتوه کثیر البر ... أخذ عنه صدر الدین بن حمویه و سراج الدین القزوینی و إمام الدین علی بن مبارک البکری و ذکر أن مؤلفاته تزید علی ثلثمائه و کان أولا قد داخل التتار ثم رجع و سکن تبریز و بغداد: مات فی رجب لیله الجمعه سنه ۷۳۶ ه.

### السلطان ارباخان من ۱۳ ربیع الآخر سنه ۷۳۶ إلی غره شوال سنه ۷۳۶ ه

### سلطنته:

ولی السلطنه بعد وفاه السلطان أبی سعید و هو ارپاخان ابن آریق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۸۱

بوقا من أولاد تولی خان و من حین جلوسه ثارت الفتن و توالت علی المملکه الإحن و القلاقل ... و ذلک أنه لما تحقق ازبک خان موت السلطان أبی سعید من غیر وارث قام للمطالبه بالمملکه و قصد أن یحوزها فسار إلیها بجیش لا یحصی ...

و کذا والی بغداد علی باشا أمیر الأویرات حینما سمع بموت السلطان أبی سعید نهض للمطالبه و سار یدعو له ... و کان بین هذا الوالی و بین الوزیر غیاث الدین محمد کره شدید و بغضاء فإنه بعد قتل چوبان کان یتوقع أن یکون حاکما فی ایران فمشی بعد وقعه الچوبان إلی السلطان أبی سعید فرأی الوزیر ما یظهر من الأویرات من الاطماع و الآمال، و أنهم شدید و

المراس على من يريد إصلاحهم ... فسعى لإبعادهم عن حضره السلطان و دفعهم عما كانوا عليه من المنزله فصدر أمر السلطان أبى سعيد إلى على باشا مع جماعه الأمراء أن يتوجهوا إلى خراسان ليصدوا غائله عسكر كان قد خرج عليهم هناك ... فذهبوا إلى السلطانيه ثم ندموا على خروجهم من (الاردو)، و رأوا ان الوزير أبعدهم فشق عليهم ذلك و بقوا فى السلطانيه و هموا بالرجوع.. فلم يجبهم إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۲

ذلك و أكد عليهم فى السير إلى خراسان فعظم عليهم أن يرجعوا عن قصدهم و عزموا أن يدخلوا الأردو و يوقعوا بالوزير ... فلما و صلوا إلى قرب الأردو باوجان انفذت والده السلطان إلى على باشا تخبره أنه إن رجع قتل لا محاله ... فخاف جماعه الوزير و أكثر الخواجكيه فهربوا بما عز عليهم من الأموال عن مخيم الوزير إلى الجهات الأخرى ...

أما على باشا فإنه لما سمع كلام أخته رجع إلى مصيفه خائبا و تفرقت العساكر عنه و إثر هذه الحادثه بقى فى نفسه الألم و الغيظ حتى توفى السلطان أبو سعيد ثم علم بنصب ارپاخان سلطانا و تيقن أن الجماعه الذين كانوا معه كانوا متفقين معه على الوزير و وجدهم مائلين عن اولئك فأظهر حنقه لما فعله الوزير و خالفه فى الرأى و كاتب الجماعه المذكورين و أبدى لهم ما كان منه من عدم الرضا ...

ثم إن على جعفر الذى كان أمير الجيش و هو ابن وفادار بن ايريختن لم يكن متوسما فى الوزير خيرا و إنما اتفق مع بغداد خاتون (عمه دلشاد خاتون) فهرب على جعفر مع دلشاد خاتون حين أمر السلطان ارپاخان بقتل بغداد خاتون التى

دعت إلى فتن كبيره و إلى ارتباک الأحوال و اضطرابها ... و التجأ إلى على باشا و الى بغداد ففرح على باشا بهما فرحا عظيما و أشاعوا أن دلشاد خاتون زوجه السلطان أبی سعيد و بنت دمشق خواجه حامل من السلطان أبی سعيد و أخذها على باشا و نزل بها على العراق و أظهر أن الحكومه للولد الذى هو حمل دلشاد خاتون من أبی سعيد سواء كان ذكرا أو أنثى ...

و استولى على العراق و حكم على الخواجه عز الدين معروف و شيخ زاده ابن السهروردى الذى كان هو ختن الوزير (زوج اخته).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۳

و كان الوزير ختنه (زوج أخته) و ضيق على جميع أكابر بغداد و طلب منهم مالا- كثيرا بحيث إن الرجل منهم إذا ظن فيه أنه يملك ألف دينار طلب منه ألف دينار. ثم بعد مصادره هؤلاء الأكابر و الأعيان و أخذ أموال جميع البلاد انضم إلى هؤلاء لفيف من المفسدين و المعتدين و كل المتمردين و انقطعت بذلک الدروب و خيفت السبل و سدت الطرقات و صار كل واحد يتوقع المهالک و يترقب المصائب ...

و فى هذه الآونه صال السلطان ازبک على المملكه بجيشه طامعا فى السيطره كما أن على باشا قصد العاصمه لعين الغرض و بأمل الاستيلاء. فرأى الوزير أن دفع السلطان ازبک اولى بالاهتمام فلا جرم أن ارپاخان توجه بعساكره الجمه و تقدم نحو جيش ازبک فأنفذ هذا شيخ زاده بن پروانه إلى الوزير للمفاوضه معه فى الأمر. و قال له:

إننا من نسل جنگيزخان و نحن من عصبه أبی سعيد و قد توفى و ليس له وارث غيرنا فميراثه يعود لنا فكيف تمنعوننا إرثه و

تسلمون مملكته إلى غيرنا و تجلسونه على سرير الملك ظلما و أنتم تعلمون؟!

فقال الوزير:

أما قولكم عن ازبک فأظهر من الشمس. و أما صلاح نفسه و سلامه نيته فأبين ما يكون و اتصال نسبه بجنگيزخان معلوم لا شك فيه و لا شبهه و لكن جنگيزخان فى حال حياته قسم مملكته على أولاده فصارت تلك الممالک بأسرها إلى السلطان ازبک و أصوله فانحصرت فيهم و هى لا تزال بأيديكم لا ينازعكم فيها أحد إلا ظلما و عدوانا. و أما هذه المملكه فإنها لأولاد تولى خان وصلت الآن من السلطان بعهد منه و وصيه فلا يجوز للسلطان ازبک أن ينازعهم فيها و على كلّ الخصم حاضر مطاع فى ملكه مقبول القول فى عسكره، له شوكه و قوه فلا يمكننى أن أواجهه بذلک و إنما اتكلم بما جرى فضولا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۴

فلما سمع شيخ زاده البروانه هذا الكلام و رأى لهم الاستعداد و الأهبه رجع خائفا و عرض على السلطان ازبک مقاله الوزير و حينئذ تحقق له ما حكاه شيخ زاده بن بروانه و لاحت له الآراء الصائبه فعلم أن لا مصلحه له فى التعرض بهذه الممالک فقفل راجعا ...

و كان أرسل السلطان ارپاخان حمله من عساكره عليهم فلم يجدوا لهم أثرا و رجع السلطان و الوزير و الأمراء و العساكر بنشوه حسن السمعه و السلامه ... تحقق ذلک كله لعلى باشا و علمت دلشاد خاتون أن طائفه الأويرات صاحبه اطماع و شرور و أنها إذا ظفرت بالملک أخربت العالم فكرهت أن تجعل نفسها سببا لهلاک الناس فأبدت أنها لم تكن حاملا من السلطان أبى سعيد و تنحت عن الدخول فى هذا الأمر و ركوب معمعته

...

فلما رأى على باشا أن هذه الخاتون قد تنصلت منه و خافت العاقبه دعا إليه شخصا نساجا من المغول المقيمين شتاء حول دقوقا و أعلن أنه من نسل بايدوخان و سماه (موسى خان) و تابعه هو و من معه من الأمراء و أجلسه على تخت السلطنه و حينئذ سمع الوزير بفعله فأنكره و أنفذ إليه رسائل يعظه بها و يحذره و يرغبه فى الدخول فى طاعه السلطان و وعده بمواعيد حسنه فما بالى و أصر على النزاع ثم توجه نحو اردو السلطان ارپاخان و الوزير بعساكره وجهوا للقائه فتقاربوا فى حدود حقو قريبا من بلده مراغه.

فلما شاهد موسى خان تلك العساكر العظيمه و الرايات السلطانيه خاف خوفا شديدا. أما على باشا فقد كاتبه جماعه من الأمراء الذين مع السلطان مثل أميرزاده محمود و الأمير اكرنج و سلطان شاه و هؤلاء فكروا أن أرباخان رجل حاد و فيه صلابه و أن الوزير لا يدع لأحد منهم مجالا يرفع فيه رأسا و أنهم إذا عدلوا إلى على باشا يكونون حكاما و الأمر لهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۵

و لا يمكن أن يخالفهم أحد فتباعد على باشا و موسى خان من محاذاه عسكر ارپاخان فظنوا أنهم قد هربوا ... و لما تحقق الوزير و من معه قصدهم ارادوا أن يتداركوا الأمر فعسر عليهم و رأوا أن أكثر عساكرهم قد التحق بعسكر على باشا و موسى خان فانكسر باقى العسكر و قبض القوم على ارپاخان و على الوزير فقتلا و صفا الملك للسلطان موسى خان و آلت الوزاره لعلى باشا و كان مده حكم ارپاخان سته أشهر.

**و جاء فى الشذرات:**

«و فيها- سنه ۷۳۶- توفى القآن ارپاخان الذى تسلطن بعد أبى

سعید ضربت عنقه صبرا یوم الفطر و کانت دولته نصف سنه خرج علیه علی باشا (کذا) و القاآن موسی فالتقوا فأسر المذکور و وزیره الذی سلطنه محمد بن الرشید الهمذانی و قتلا صبرا و کان المصاف فی وسط رمضان ...

**و جاء فی الدرر الکامنه عنه ما نصه:**

«اربکوون (اربکووت) أو (ارپاخان) المغلی من ذریه جنگیزخان.

کان أبوه قتل فنشأ هذا جندیا فی غمار الناس. فلما مات أبو سعید نهض الوزیر محمد بن رشید الدوله. فقال هذا الرجل من عظماء القاآن فبایعه العسکر و ولی السلطنه بعد القاآن أبی سعید فظلم و عسف و قتل الخاتون بغداد بنت چوبان زوج أبی سعید و کان علی باشاه بالجزیره فلم یدخل فی الطاعه و أخذ بغداد و أحضر موسی بن علی بن بایدو بن ابغا ابن هلاکو و سلطنه و عمل بین الفریقین مصاف فاستظهر ابن علی بابه (علی بابه أو باشاه) و قتل الوزیر صبرا فی ۸ رمضان و قتل ارپکون فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۸۶

شوال من سنه ۷۳۶ و کانت مده سلطنته خمسه أشهر أو سته و استقر موسی الذی سلطنوه نحو ثلاثه أشهر.» ا ه.

و أکثر المؤرخین سماه أرپا خان علی خلاف ما جاء فی الدرر الکامنه ... و فی تاریخ مفصل ایران کسائر الکتب الایرانیه الأخری أن اسمه (ارپاگاون) و أنه حدث المصاف فی ساحل نهر چغاتو فی ۱۷ رمضان سنه ۷۳۶ ه فانهزم جیش السلطان فقتل هو و وزیره بالوجه المشروح ...

و لیس لهذا السلطان من الحکم ما یستدعی الإطاله بترجمه حاله و حکمه فمن حین صار ملکا إلی أن قتل هو فی نزاع داخلی و خارجی و قد تغلب علی المملکه کثیرون و تقسمت الأهواء فیها شیعا

على ما سنتعرض له ... سوى أننا نقول قد انقرضت به فى الحقيقه حكومه المغول و تقلص ظلها من بغداد خاصه و بعد أمد قليل امحت من سائر الأطراف بهلاک موسى خان ...

## ترجمه غياث الدين محمد الوزير:

### اشاره

مر أنه قتل صبرا مع السلطان ارپاخان فى ۸ رمضان أو يوم الفطر سنه ۷۳۶ ه و هذا الوزير من خير وزراء المغول قام مقام أبيه و قد و فى الوزاره حقها ... و ذلک أنه لما توفى تاج الدين على شاه حتف أنفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۷

مقطع من مرقد الجايتو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۸

و لم يمت فى عهد المغول وزير كذلک و كان قد توفى فى اوجان فى اواخر جمادى الآخره عام ۷۲۴ ه اضطربت أمور الوزاره و تشوشت الإداره ... فجعلت لنصره الملک الملقب بصائن وزير و هذا ساءت إدارته فى نظر الچوبان ... و هكذا استفاد من هذه الفرصه الأمير چوبان سنه ۷۲۵ فغير قلب السلطان عليه لما شعر منه ما لا يرضاه و من ثم عين ابنه دمشق خواجه وزيرا فى كافه الأمور و دام فيها إلى أن قتل ليله ۵ شوال سنه ۷۲۷ ثم قتل ابنه الآخر تمر تاش بمصر و قتل الأمير حسن فى مملكه أوزبک و الشيخ محمود فى كرجستان بيد الجيش ...

و من ثم و بعد قتله دمشق خواجه أحيلت الوزاره للخواجه غياث الدين محمد و أشرک معه الخواجه علاء الدين ابن الخواجه عماد الدين و لقب هذا ب (وزير نيكو) إلا أنه لم تطل أيامه فجعل فى ايران بلقب (مستوفى الممالک) فصارت الوزاره خالصه للوزير غياث الدين محمد ...

و هذا دامت وزارته من تاريخ القضاء على دمشق خواجه

كل أيام السلطان أبى سعيد الباقيه و إلى آخر أيام ارپاخان.

و كانت إدارته من أحسن الإدارات و خير عهد للمغول فكانت خالصه بيد السلطان و فى اداره وزيره و جرت الأمور على أتم نظام ...

نعم انتظم الملك و اتسعت الأحوال فى زمن هذا الوزير و لم يبق لأحد دخل من الأمراء أو الخواتين ... و لا تحكم على الرعايا أو الجيش و بسطت يد الوزير فى الإداره و ضبط الممالك و نفذ حكمه فى جميع المملكه ... فقضى الوزير نحو تسع سنوات و هو يحسن إلى جميع الناس و خاصه العلماء و الأكابر الفضلاء و يكرم الصلحاء و المنقطعين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۹

و العباد المتزهدين ... و لم ير ممن تقدمه ما كان يقوم به، و أظهر حمايته للدين أكثر من غيره، و أمن الرعايا تأمينا لم يروا مثله أبدا ... و مكن العدل بين الكافه فرخصت فى عهده الأسعار، و زاد الرخاء ...

و أراد الوزير أن لا يقع تذبذب و اضطراب فى المملكه حينما أحس بما نال السلطان من الضعف و المرض ما أنهك قواه ... فلاحظ أنه من الضرورى انتخاب ولى عهد إذ لم يكن للسلطان ولد و لا أخ ... فوقع الاختيار على ارپاخان من احفاد تولى خان بن جنگيزخان ...

فولى السلطنه بعد أبى سعيد و جرى عليه و على الوزير ما جرى.

و فى هذه المده حتى وفاه السلطان أبى سعيد كان الوالى ببغداد على باشا الأويرات.

**ملحوظه:**

إن القاشانى فى تاريخ الجايتو يتحامل على الخواجه رشيد الدين والد هذا الوزير و على العكس من ذلك صاحب تاريخ كريده فإنه ينتصر للوزير غياث الدين و أبيه و يتحامل على الآخرين و

لكلّ وجهه، و الظاهر أن القاشانی كتب ما كتب إرضاء للسياسه و تبريرا للقضاء على الخواجه رشيد الدين ... و فى هذا العصر بلغت الحزبيه غايتها ...

### وفاه: على بن محمد بن ممدود بن جامع بن عيسى البندنيجى:

هو أبو الحسن ابن المحدث محب الدين ولد سنه ۶۴۳ و سمع على العز أحمد بن يوسف الاكاف و على أحمد بن عمر الباذبينى، و أجاز له النشترى و محمد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۹۰

ابن على السباك و ابن الحصرى و على ابن عبد اللطيف الالخمى و آخرون من الموصل و بغداد. و كان له أثبات عدمت فى كائنه بغداد و كان على ذهنه أشياء كثيره من أخبار الوقعه ببغداد و غيرها و أقام مده بوابا بدار الوكاله ببغداد و سمع على بن محمد بن محمد بن وضاح فى مدح العلماء و ذم الاباحيه ... و سئل كيف نجوت من التتار فقال كنت صغيرا فتركت. قدم دمشق فحدث بالكثير. مات فى المحرم سنه ۷۳۶ (۷۳۷).

### سلطنه موسى خان فى غره شوال سنه ۷۳۶ ه

### سلطنته (على باشا- قتله):

لما قتل ارپاخان و الوزير غياث الدين محمد صفا الأمر لعلى باشا و هو خال السلطان أبى سعيد فأجلس موسى خان على التخت و هو موسى خان بن على بن بايدو ابن طاراغاى بن هلاكوخان فاستشعر من لم يكن محبا لعلى باشا من أمراء الاويرات الظلم و التعدى فنفروا من الحكومه و هم الأمير طغاى و هو من مشاهير أمراء المغول و الحاج طوغا بك لما كان بينهم و بينه من البغضاء و توجهوا نحو الأمير الشيخ حسن الكبير الايلخانى و هو أمير الروم آنئذ و على هذا و لما سمع ذلك غضب من وقوع هذه الحوادث فاتفق الشيخ حسن مع الأمير طغاى لدفع شر هذا الوزير على باشا و قطع ضره فأنفذ الأمير الشيخ حسن رسولا إلى صورغان شير بن الأمير چوبان و كان فى كرجستان و طلبه و أمره أن يستصحب معه عساكره فأتى إليه

بعسكر عظيم ...

فلما تقارب الجيشان فی تبريز كر موسی خان و علی باشا علی



مقدمه عساكر الشيخ حسن فانكسرت هذه المقدمه فظن موسی خان و علی باشا أن هذا العسكر الذی انكسر هو الذی جمعه الشيخ حسن فبات موسی خان و أمراؤه آمنين و تركوا الاحتياط و جعل بعضهم يهنی ء البعض الآخر بالنصر و الفتح و حينئذ ظهرت رايات الشيخ حسن الكبير فضربوا عساكر السلطان موسی خان و علی باشا الاويرات و تقابل العسكران فلم يبد أحد فی هذه المعركه من الشجاعه ما أبدی علی باشا فقد ثبت ثباتا ليس له نظير.

و آخر الأمر خرج علی باشا ثم توحل فرسه فسقط به و حينئذ مر به من عرفه و أحضره إلی أمير الأمراء الشيخ حسن فأراد استبقاءه فلم يوافقه جماعه الأمراء فقتله و ولی الشيخ حسن (مظفر الدين محمدا). و أما موسی خان فإنه هرب بين قبيله الأويرات ... ثم قتل.

## حوادث سنه ۷۳۷ ه (۱۳۳۷ م)

### وفيات:

#### ۱- وفاه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الموصلی:

ثم الدمشقی أبی عوانه و أبی محمد و أبی يوسف ولد سنه ۵۷ و سمع من الجمال عبد اللّه بن يحيی بن أبی بكر بن يوسف بن حيون الجزائری و من أحمد ابن عبد الدائم و ابن أبی اليسر و ابن النشبی و غيرهم وحدث. مات فی ۸ جمادی الأولی سنه ۷۳۷ ه.

#### ۲- وفاه عبد الرحمن السهروردی:

هو عبد الرحمن بن عبد المحمود بن عبد الرحمن بن أبی جعفر محمد ابن الشيخ شهاب الدين



عمر بن محمد السهروردی نزيل بغداد يلقب جمال الدين. كان ناظر اوقاف العراق و تزوج بنت رشيد الدوله الوزير فعظم شأنه و كان شابا محتشما، تياها، قليل التقوی، متظاهرا بالمعاصی و الجبروت و العتو، كان يهتك الحرمات ثار عليه ابن البلدی و أعوانه فقتلوه فی ذی الحجه سنه ۷۳۷ ه.

### السلطان مظفر الدين محمد المتوفی سنه ۷۳۸ ه

سلطنه مظفر الـدين محمـد و المتغلبه: و هو ابن پول قوتلوق (يال قوتلوق) بن تيمور بن آيناجى بن منگو تيمور ابن هلاكوخان و كان صـغيرا فتولى تدبير الأمور كلها الشـيخ حسن الكبير الجلايرى و ذلك أن الشـيخ حسن حينما سـمع بسلطنه موسى خان جاء بجيش عظيم من انحاء الكرج و الروم و سار على ايران و بقرب تبريز تقارع مع السـلطان موسى خان فانتصر الشيخ حسن عليه ... و فى هذه المعركه قتل على باشا أمير الاويرات. و أن موسى خان هرب بين قبيله الاويرات ...

و بعـد قتله على باشا الاويرات صار موسـى خان إلى بغداد و حكم مع هذه الطائفه العراق و لكن دوله الشـيخ حسن نالت اقبالا و سعـدا و تمكن الشـيخ حسن من الانتقام و عقـد نكاحه على دلشاد خاتون زوجه السـلطان أبى سـعيد الـذى كان أكرهه أن يطلق زوجته بغداد خاتون ...

و لما جاءت النوبه فى السـلطنه إلى محمـدخان فر من موسـى خان امراؤه المغول و التحقوا بالسـلطان محمـد ... و هذا الخبر نزل كالصاعقه على الشيخ حسن بن تيمور طاش ابن الأمير چوبان فجاء بمن معه و ساق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٩٣

جيوش الروم لتدارك الأمر على عجل ... فلما

ورد خاف السلطان محمد منه.

و فى هذا الأوان نهض الشيخ على ابن الأمير على القوشجى و جمع كافه المغول فى خراسان فضمهم إليه و مشى على بسطام و أعلن الخانيه باسم طغاى تيمور (طغا تيمور) فجعله ملكا و من هناك سار على محمدخان الذى أقامه الشيخ حسن الجلايرى و فى طريقه فى آذربيجان صادق قبيله الاويرات و معهم موسى خان فانضم إلى طغاى تيمور و الشيخ على فسمع الشيخ حسن الجلايرى بالخبر فوافى لمقارعه طغاى تيمور فاشتبک القتال بينهما فى موقع يقال له (كرم بود) فانتصر الشيخ حسن عليهم و قتل فى المعمعه موسى خان و من ثم فر طوغاى تيمور و الشيخ على ابن الأمير على و ذهبوا إلى خراسان ...

و لما علم الشيخ حسن الصغير و هو ابن تيمورطاش ابن الأمير چوبان السلدوزى و كان واليا من قبل السلطان أبى سعيد فى بعض بلاد الروم ... سار إلى الشيخ حسن الجلايرى بجيشه العظيم فكانت المعركه بينهما فى نخچوان و فى هذه المره انتصر الچوبانى على الجلايرى و قتل السلطان محمد فى الحرب ففر الشيخ حسن الجلايرى إلى السلطانيه ...

و ذلک سنه ٧٣٨ ه.

و جاء فى الدرر الكامنه أنه محمد بن عنبرجى البان المغلى بن نوبن. أقيم فى المملكه بعد قتل أبى سعيد. و كان أبو سعيد لما مات زعمت سريه له أنها حبلى فوضعت و كان محمدا هذا. فلما هزم الشيخ حسن جموع موسى بن على سنه ٣٨ و قتل موسى عمد الشيخ حسن إلى هذا الصبى فأقامه فى السلطنه و له عشر سنين و ناب له و اضطربت المملكه فى زمانه فأقبل من الروم ولدا تمرتاش و معهما محفّه أوهما أن أباهما فيها

و أنه لم يقتل و أن الناصر لما أمر بقتله عمد بكتمر و بكلش



إلى تركى يشبهه فقطعا رأسه فأحضراه للناصر و اختفى تمرتاش ثم بعثاه سرا فى البحر إلى بلاد الروم فلما وقع ذلك هرب الشيخ حسن الكبير إلى خراسان و هاج الناس و اشتد البلاء و كثر الظلم و النهب و انقطعت السبل ثم هلك محمد هذا و ماجت البلاد و ذلك فى آخر سنه ۷۳۸ ه و أرسلوا إلى طغاى تمر ملك خراسان و هو ابن عم ارپكون (ارپاخان) المقتول فتوقف و وثب جماعه على الذى زعم أنه تمرتاش فطردوه فقدم العراق فى زى الصوفيه ثم خمل ذكره و قتل و استولت صاتى بك بنت خربندا أخت أبى سعيد على الممالك و تسلطنت و خطب لها سنه ۷۳۹ ه.

و ذلك أن الشيخ حسن الجوبانى بعد أن أجلسها على سرير الملك سار الچوبانى على الجلايرى ثم استقر الصلح بينهما و صار الجلايرى تابعا للچوبانى.

و بعد سنه عزل الشيخ حسن الصغير صاتى بك و أجلس مكانها سليمان خان ابن محمد بن سنگه بن يشموت بن هلاكو و زوج منه صاتى بك ...

ثم إنه بعد أمد ثار الشيخ حسن الكبير على الشيخ حسن الچوبانى و جاء بغداد فأعلن السلطنه إلى جهان تيمور بن الافرنك بن كيخاتو بن أقانا خان سنه ۷۴۳ ه و جمع جيشا فتحارب مع السلدوزى (الچوبانى) فانتصر عليه الچوبانى فهرب الشيخ حسن الكبير و عاد إلى بغداد فعزل الخان المذكور و أعلن سلطنته ...

و أما الشيخ حسن الصغير فإنه قتلته زوجته فخلفه أخوه الصغير الملك الأشرف و أقيم انوشروان من ذريه هلاكو خانا و بعد مده

عزل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۹۵

هـذا و أعلن نفسه خانـا و هـذا أسـاء السـيره ثم إنه جهز عليه جـانی بـک خـان جيشا عظيما فتقاتلوا فی خوی فتغلب علی الملک الأشرف و قتله و ذلک سنه ۷۵۹ ه.

و الحاصل قد كثر التغلب و تمزقت المملكه بين أمراء المغول فلم تعد لها حياه ... و ممن هرب من بغداد بسبب الفتن القائمه:

۱- حسام الـدين حسن بن محمـد بن محمد بن علی البغدادی الغوری الأصل الحنفی. ولد ببغداد و تولی الحسـبه بها ثم القضاء. قدم القاهره صحبه وزير بغداد نجم الدين محمود بن علی بن سروين فی صفر سنه ۷۳۸ ه لما وقعت الفتنه ببغداد فاستقر فی قضاء الحنفيه هناک فی ۱۸ جمادی الآخره من السنه قال فی الدرر الكامنه سار سيره غير مرضيه ...

إلی أن أخرج من الديار المصريه فسكن دمشق مده ثم توجه إلی بغداد و ولی التدريس فی مشهد أبی حنيفه.

۲- الوزير نجم الدين محمود بن علی المذكور من وزراء بغداد ... و لا نعلم عنه شيئا يذكر.

۳- خليفه بن علی شاه ناصـر الـدين كان أبوه وزير بلاد التتار و قدم هو الشام فأعطی طبلخاناه و كان شـكلا حسـنا و كان وصوله صحبه نجم الدين محمود وزير بغداد توفی فی دمشق فی جمادی الأولی سنه ۷۳۷ ه.

**المتغلبه علی حكومه المغول:**

قد مر القول عن بعض الثائرين و مدعی السـلطنه فی انحاء المملكه المغوليه و بينهم من ضـربت السـكه باسـمه و قرئت الخطبه له علی رؤوس

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۹۶

المنابر و لم يكن لواحد منهم مكنه و ثبوت فی السلطنه و لا يد فی الإداره و إنما كانت لمن دعاهم و نهض باسمهم ...

و هؤلاء ...

۱-

ارپاخان (١٣ ربيع الأول: ۴ شوال ٧٣۶ ه) مر الكلام عليه و يلقب معز الدين و هذا لم تعرف له نقود مضروبه فى العراق و إنما له بعض النقود مضروبه فى الممالك الأخرى ... فى حين أن النقود الكثيره أيام السلطان أبى سعيد ضربت فى بغداد و الموصل و واسط و الحله و إربل.

٢- موسى خان. (شوال: ذى الحجه سنه ٧٣۶ ه). و هذا أيضا لم يعثر له على نقود مضروبه فى بغداد ... و هو ابن على بن بايدو.

٣- السلطان محمد (ذى الحجه سنه ٧٣۶: ذى الحجه سنه ٧٣٨ ه). و هذا و إن كانت له بعض النقود إلا أنه لا يعرف ما ضرب فى بغداد أو الأنحاء العراقيه ...

۴- طغا تيمور (طوغاى تيمور) (٧٣٧: ٧۵٣) و له نقود مضروبه فى الحله و فى بغداد و فى أماكن أخرى ...

۵- صاتى بيك خاتون (ساتى بك) (٧٣٩: ٧۴١). و هذه بنت السلطان محمد خدابنده. و لها نقود مضروبه خارج العراق ...

۶- سليمان خان (٧۴١: ٧۴۵). و هذا كسره ارتنا صاحب الروم عام ٧۴۴ ه. و له نقود مضروبه خارج العراق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵٩٧

الحكومه الجلاليريه- التيموريه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵٩٨

٧- جهان تيمور (عز الدين جهان تيمور) (ذى الحجه ٧٣٩: ذى الحجه ٧۴١) لم يعثر له على نقود مضروبه فى العراق.

و كل هؤلاء كانوا ألعوبه فى أيدى أمراء المغول و متغلبه سائر الأمراء أو الدعاه لأولئك السلاطين وهم:

١- أبو إسحاق بن محمد شاه ينجو قال ابن بطوطه عنه:

«فلما مات أبو سعيد و انقرض عقبه و تغلب كل أمير على ما بيده خافهم (خاف الأهلين فى شيراز) الأمير حسين و خرج عنهم و

تغلب السلطان أبو إسحاق المذكور عليها و على اصفهان و بلاد فارس ...

و اشتدت شوكته و طمحت همته إلى تملك ما يليه من البلاد فبدأ بالأقرب منها و هى مدينه يزد ... فحاصرها و تغلب عليها ... و قد اطنب ابن بطوطه فى الكلام عليه راجع بقيه البحث هناك و كان داعيا لنفسه ...

۲- الأمير مظفر شاه:

و هو ابن الأمير محمد شاه ابن المظفر تغلب هو و أبوه على يزد و كرمان و ورقو و كانت يزد بيده فانتزعها منه أبو إسحاق المار الذكر.

و آل مظفر تكونت منهم حكومه صارت تعد فى عداد من حكم ايران.

۳- الشيخ حسن الكبير و هو المعروف بالجلايرى و قد استقل بحكومته فى العراق و قد قام باسم أحد سلاطين المغول و هو جهان تيمور المذكور آنفا.

۴- إبراهيم شاه ابن الأمير سنيته (الموصل و ما والاها): تغلب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۹۹

على الموصل و ديار بكر.

۵- ارتنا: تغلب على بلاد التركمان المعروفه أيضا ببلاد الروم.

۶- حسن خواجه (الشيخ حسن الصغير): و هو ابن تيمورطاش بن الأمير چوبان السلدوزى و هذا تغلب على تبريز و السلطانيه و همذان و قم و قاشان و الرى و ورامين و فرغان و الكرج.

و جرت له حروب مع الشيخ حسن الجلايرى فكان المنتصر ...

و زاد نفوذ هذا بكثره و عظمت مملكته و كاد يخلف التتر فى حكومتهم ...

و كانت زوجته عزه الملك قد عشقت يعقوب شاه، و هذا فعل بعض ما يستوجب حبسه فحبسه حسن خواجه فظنت امرأته أنه اطلع على الأمر.

و فى ليله جاءها و هو فى حاله السكر فاتخذت هذه الفرصه فمردت خصيتيه فلم تدعه حتى قتلته فخلفه أخوه الصغير الملك

الأشرف. و هذا نصب انوشروان من نسل هلاكو (على قول) فجعله ملكا و يعرف بأنوشروان العادل و لهذا نقود مضروبه باسمه ... ثم بعد مده يسيره عزله الملك الأشرف و أعلن نفسه خانا و صارت تقرأ الخطبه و تضرب النقود باسمه ...

و كان هذا سيى ء السيره، قاتله ملك القفجاق جانى بيک خان فقتله سنه ۷۵۹ ه.

۷- طغا تيمور: و جاء فى ابن بطوطه بلفظ طغيتمور. تغلب على بعض بلاد خراسان.

۸- الأمير حسين ابن الأمير غياث الدين: تغلب على هراه و معظم بلاد خراسان.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۰

۹- ملک دينار: تغلب على بلاد مكران و بلاد كيج.

۱۰- الملک قطب الدين: و هو ابن تمهتن طمهتن تغلب على هرمز و كيش و القطيف و البحرين و قلهات.

۱۱- السلطان افراسياب اتابک: تغلب على ايذج و غيرها من بلاد اللور ... كان تابعا لحكومه المغول و يؤدى لها الخراج السنوى ...

و من مراجعه هذه القائمه يظهر التغلب و تمزيق اشلاء المملكه و اضطرابها و الناس آنئذ بسبب هذا الخلاف و النزاع فى ارتباك من أمرهم لا يدرون مصيرهم و لا ما سيحدق بهم ... و قد شاهد هذه الحاله ابن بطوطه و قصها كما رآها ... و لم يستقم للناس أمر حتى سنه ۷۴۴ ه و قد ابتلى الأهلون فى كافه انحاء المملكه بأنواع الظلم و الجور و عدم الأمن.

و على كل حال لما دخلت سنه ۷۳۸ ه انتهى حكم المغول من بغداد بدخول الشيخ حسن الجلايرى فيها بعد انكساره فى معركه جرت بينه و بين الچوبانى قتل فيها جهان تيمور ... و فى سنه ۷۴۴ ه زالت حكومه المغول من ايران و أذربيجان فانقرضت تماما و

تکونت حکومات صغری علی أطلالها و لا یهمنا تفصیل القول عن هؤلاء المتغلبه فإنهم خارجون عن نطاق البحث عن العراق و حکوماته و سیأتی الکلام عن (حکومه الجلایریه فی العراق).

### عشائر العراق – فی عهد المغول–

غالب عشائر العراق سکناهم قدیمه فیه ... و من ذلک الحین إلی الیوم اختلفت أوضاعهم و تبدلت سلطاتهم بین قوه و ضعف و قد ورد لهم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۰۱

بعض الحوادث فی هذا الدور و غایه ما یقال عنهم أن قوه حکومه المغول فی اوائل صولتها لم تعد لهم ذکرا و لا ابقت لهم همه ... و إنما سکنوا و سکتوا ینتظرون الفرص و ما تأتی به الأیام ... فعادوا بعد مده و حصلوا فی اواخر هذه الدوله علی مکانتهم ...

و نزوحهم إلی المدن و توطنهم فیها قلیل و فردی ... و هؤلاء تمیل نفسیتهم إلی البداوه و هوائها الطلق و حریتها الواسعه فلا تحکم علیهم کما علی أهل المدن و لا تضیق بهم أرض ...

و فی أدوار الظلم أمثال هذه یندر جدا أن یستوطن البدوی المدن ...

### و المعروف ممن ظهر له اسم من هذه القبائل:

### ۱– قبیله طیی ء.

و کانت صاحبه السیاده العشائریه و لها کل السلطه بین الحجاز و العراق و سوریه و قد مر من حوادث أمرائهم و علاقتهم بالسیاسه و أوضاع الاختلافات الدولیه جعلت لهم مرکزا ممتازا بحیث صارت تخطب و دهم کل من حکومه سوریه و العراق فترغب فی إمالتهم نحوها ترویجا لمآربها و أغراضها ... و أمراؤهم مهنا و أولاده و أخوه ...

### ۲– قبیله خفاجه.

و هذه القبیله لها الصوله فی أنحاء الکوفه و المواطن الجنوبیه منها و قد نعتها ابن بطوطه بأن السلطه فی تلک الأنحاء کانت بیدها ... و قد جاء ذکرها عند الکلام علی ابن الدواتدار الصغیر أیضا.

### ۳– قبیله بنی أسد و هی فی أنحاء الحله و فی جنوبی واسط

و قد استعان بها ابن بطوطه فی زیارته مرقد الشیخ أحمد الرفاعی. و کانت من القبائل القویه و لها المکانه المعروفه ... و یطول بنا البحث عنها فی هذا الموطن ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۰۲

### ۴- المعادی:

سمی ابن بطوطه القبائل الصغری فی أنحاء الکوفه و الأطراف المجاوره لها ممن فی طریق واسط و الکوفه ب (المعادی) و یطلق علیهم عندنا (المعدان) و (المعدنه). و أما جمع ابن بطوطه فمفرده معیدی و فی المثل تسمع بالمعیدی خیر من ان نراه ... و هذه القبائل الصغری لم تشتهر باسم عام یجمعها و هم الآن عشائر کثیره غالبها من ذلک التاریخ و قبله مقیم فی العراق فی مواطنه ...

### ۵- قبائل عقیل:

و هؤلاء فی انحاء البصره و قد مر القول عنهم ...

### ۶- البیات:

من قبائل الترکمان القدیمه السکنی فی العراق و کان زعماؤها أصحاب مکانه لدی الحکومه و قد أفردنا لهم بحثا فی (تاریخ عشائر العراق) ...

### ۷- عباده:

و هذه القبیله قدیمه السکنی فی العراق. و هی و إن لم یرد لها ذکر فی حوادث هذا العهد إلا أنها معروفه قبله ...

و هی من أکثر القبائل انتشارا، و لهذا السبب یقولون إن ضاع أصلک فقل (عبادی). و من هذه القبیله (بنو عز) و جماعتهم قلیله و لا محل للإطناب فی البحث عن هذه القبیله.

### ۸- ربیعه.

و هذه لم تظهر قوتها إلا فی العهود التالیه و إن کانت قدیمه التوطن.

### ۹- کعب.

و هی منتشره و مجموعه فی مواطن عدیده من العراق.

## ۱۰- قبائل المنتفق بکافه فروعها کانت تقیم من أمد بعید فی العراق ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۰۳

و لا مجال للکلام عن باقی العشائر الآن ممن لم یرد لهم ذکر فی هذا التاریخ لعدم وجود وقائع لهم ذات مساس بسیاسه الحکومه أو بسبب أن الوقائع لم تتعرض إلا للقبائل المناوئه للحکومه فتظهر حوادثها و إن کان یرجع توطنهم إلی ما قبل هذا العهد.

و علی کلّ إن الضعف فی حکومه المغول کان قد دب فی العهد الأخیر و ظهرت آثاره ... ذاک ما دعا أن تنهض القبائل بقوتها و أن تبرز بسلطانها ... و توضحت قدره العشائر أکثر فی الحکم العثمانی لما وصلنا من الوثائق عنهم بسبب أن هناک وثائق عراقیه تتعرض لأمثال هذه. و أما الحوادث المذکوره من قبل المؤرخین الآخرین فإن نظرتها عامه و من ناحیه علاقتها بالحکومه لا غیر ...

## الحکومات المجاوره

لم یکن للعراق کیان خارجی، أو سیاسه خاصه فی هذا العهد ...

و إنما کان تابعا لسیاسه حکومه المغول فالعلاقه بین المغول و بین مجاوریهم بعیده عنا و أهمها کانت مع (القفچاق) و حکومتها مغولیه و مع سوریه و هذه کانت تابعه لمصر و أمراؤها منقادون لها ... و کانت العلاقه فی بادی ء أمرها حربیه ثم دخلتها فی أواخر أیامها المفاوضات السیاسیه و المعاهدات الصلحیه ... و یعد منها قتله (تیمورطاش) ابن الأمیر چوبان و قتله قراسنقر ... و انتهت بمسالمات لمده ... و لا محل للخوض فی بیان واسع عن الحکومه المصریه فی ذلک الزمن بأکثر مما مر بیانه ...

و إنما أقول إن سلاطینهم المعاصرین.

۱- الملک المظفر قطز (۶۵۷: ۶۵۸ ه).

۲- الملک الظاهر بیبرس (۶۵۸: ۶۷۶ ه).

۳- الملک السعید ناصر الدین محمد برکه ابن الملک الظاهر بیبرس (۶۷۶: ۶۷۸ ه).

موسوعه تاریخ العراق بین

احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۴

۴- الملک العادل بدر الدين سلامش ابن الملک الظاهر بيبرس (۶۷۸: ۶۷۸ ه).

۵- الملک المنصور قلاوون الصالحی ۶۷۸: ۶۸۹ ه).

۶- الملک الأشرف صلاح الدين خليل ابن الملک المنصور (۶۸۹: ۶۹۳ ه).

۷- الملک الناصر محمد ابن الملک المنصور قلاوون (۶۹۳:

۷۴۱ ه).

و يعبر عنهم المؤرخون فی سوريه و مصر مثل أبی الفداء و ابن الوردی و ابن کثير و العينی (بسلاطين الإسلام) کما ينعتون أمراء المغول (بسلاطين التتر). و فی سوريه إمارات تابعه للحکومه المصريه ...

هذا و قد تولدت بعض علاقات و روابط مع شريف مکه و حاولت أن تتدخل الحکومه المغوليه فی أمورها کما تدخلت الحکومه المصريه إلاـ أن أجلها قريب و لم يطل أمرها کثيرا و قد مر بعض الحوادث عن ذلک ... و قد حکم أحدهم الحله و انحاءها و لعل تأسس اماره المنتفق مؤخرا ناشی ء من جراء هذا الحادث ببقاء بعض رجالاتهم بين عشائر المنتفق فتمکنوا من الإداره و أخذوا السلطه العشائريه بأيديهم ... و أما الغربيون فقد کانت علاقاتهم قويه فی بادی ء أمرها و فقدت أو کادت تفقد. حينما أعلن ملوک المغول إسلامهم و من ثم قويت العلاقات و توالت الرسل و عقدت المعاهدات أو استقرت المطالب بين الطرفين ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۵

### الحضاره و الثقافه

لا يسع الآن التبسط، و البحث عن موضوع (التاريخ العلمی و الأدبی) و قد أفردناه على حده. و هنا أقول إن القطر العراقی بعد أن فقد استقلاله، و زال عنه الطابع الإسلامی و لو صوره، و بعد أن صار نهبا بيد الفاتحين لم يبق بيده ما يعول عليه، أو يركن إلى قوته سوى الأوقاف الإسلاميه. و هذه کانت فی عهدها العباسی مکينه،

و تسابق الأهلون و رجال الدوله إلى أعمال البر لتقويه الثقافه، و تنميه الصلاح بمقاييس واسعه جدا ...

و لما لم يتعرض الفاتح للمؤسسات الدينيه أيام احتلاله كان من نتائج ذلك الاحتفاظ بالمعارف و العلوم و من أوضح ظواهرها المدارس الكبرى مثل المستنصريه و النظاميه و البشيريه ... و الرباطات و مشيخاتها ... فصارت خير واسطه للم الشعث و استبقاء الحضاره ...

مما دعا أن ينبغ كثيرون ذاعت شهرتهم و طبقت الآفاق ...

ترجمنا مختصرا بعض المشاهير إلا أن الموضوع ليس محل بيان مناهجهم العلميه، و ما أحدثوه من آثار ... و بين هؤلاء المتكلمون، و الحقوقيون أى الفقهاء الذين لا تزال كتبهم المعول عليها، و الأطباء، و اللغويون و المؤرخون، و الخطاطون، و الموسيقيون، و الشعراء و الأدباء و المجّان ... و هكذا يقال عن الزهاد و الصوفيه و المتصوفه و قد اشتهر منهم كثيرون ...

و المدارس كانت ادارتها مودعه إلى رجالات العراق و غالب أيامها إلى قاضي القضاه أو إلى صدر الوقوف ينظر فيها و فى المعاهد الخيريه و الدينيه ... و لم يستول على أوقافها غيرهم فيتولى ادارتها و تعهد إليه صداره الوقوف إلا مده يسيره.. و فى هذا أيضا لم يهمل شأنها و لا أودعت إلى من هو غريب عن الإسلاميه أو اجنبى عنها ... فكانت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۶

خدماتها كبرى، و فوائدها عظمى سواء فى الحضاره أو فى الثقافه العامه أو الخاصه و السياسه لم تعارضها ... و لم يؤثر فى سيرها ضياع الكتب و بعض المكتبات، أو الذهاب بها إلى مراغه و انتزاعها من العراق فلا تزال بقيه باقيه تغذى العقول، و تحبب العلوم و تمكنها فى البلد دون

حاجه إلى مناصره من حكومه و الحكومه آنئذ أجنبيه فلم تؤثر على عقائدها و لا ثقافتها، و لا تغير مركز الحكومه من بغداد إلى ايران ...

كل ذلك لم يضرها الضرر الكبير و لا قلل من روحيتها ...

ثم إن التجاء الهاربين من علماء العراق أيام الواقعه و بعدها قد ولد انتباها فى الأقطار الإسلاميه الكبرى مثل سوريه و مصر ... هاجروا هربا من المغول فأوجدوا نهضه علميه، و اشتهر فيها جماعه من علماء العراق فأثروا فى الثقافه و نالوا منزله لا يستهان بها ... و لم يفقد العراق مزاياه بذهابهم و إنما تمكن فى مده يسيره من استعاده مجده العلمى و الثقافى ...

و العراق لم يقف عند مؤسساته القديمه أو بقاياها و إنما أسس معاهد جديده مثل المدرسه العصمتيه إلا أنها قليله و لا تقاس بما بقى إلى ما بعد الاحتلال من المؤسسات العباسيه، و بقاؤها كان نعمه فهى خير معهد تربيه علميه و أدبيه و فنيه ... و الحكومه آنئذ لم تتعرض للمؤسسات أمثال هذه ... و لكنها بعد أن أسلمت ناصرتها و أيدت مركزها ...

نعم كان أكبر عمل هدام لهذه المؤسسات و للتقليل من شأنها أن الفاتحين بسبب أنهم لم يكونوا مسلمين راعوا ما يوافق رغبتهم من العلوم و الثقافات كالعلوم الفلكيه و الرياضيه و الطب ... و من الفنون الموسيقى و أمثال ذلك كالرسم أو ما يتعلق بالمعاملات اليوميه فكان هو المعتبر عندهم. أما سائر العلوم فإنها قامت بمؤسساتها ... و هناك عامل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۷

نطاق حكومه المغول فى عهد جنگيزخان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۸

آخر لا يقل عن سابقه و هو تمركز الإداره فى ايران و

انقياد العراق لها ...

و هذا العهد على ما فيه من زوابع و غوائل كان خير العهود التى وليته و اشتهر فيه من النوابغ فى العلوم و الفنون و الصناعات المختلفه بحيث صار أساسا و قدوه ... و قد أشرنا إلى أمثله كثيره على ذلك سواء فى العلوم، أو فى آثار الريازه فى بناء السلطانيه و استخدام عراقيين كثيرين للهندسه و العماره ... و هكذا يقال عن الخطوط فقد ظهرت فى خط ياقوت و أضرابه ممن مرت تراجمهم و صارت أساسا يتحداه سائر أهل الاقطار الأخرى، و عن الصناعات مما ظهر فى الهدايا و التقادم المرسله إلى ملوك مصر ...

و الحاصل لا يسع المقام التبسط فى أمثال هذه فنكتفى بالإشاره و نجتزئ بما مر من المباحث ...

**الخاتمه**

إن الحالات الاجتماعيه لا تتغير بسهوله و لا التشكيلات الإداريه تتبدل بسرعه فإن بقاءها أو هدمها لا يتوقف على عمل الشخص ...

فالأمه لا ترضى بعمل الفرد و لا توافقه عليه بوجه إذا كان فى نظرها قبيحا و لا تكون مكرهه على البقاء و الاحتفاظ ... سواء كان ذلك الفرد خليفه أو وزيرا و على كلّ حدث استيلاء المغول و اكتسح العراق مهما كان السبب و أيّا كان ... فالعراق كان من الضعف و سوء الإداره بمكانه ... و مما قيل فى الحكومه العباسيه أيام ضعفها:

ما لى رأيت بنى العباس قد فتحوا من الكنى و من الأسماء أبوابا

و لقبوا رجلا لو عاش أولهم ما كان يجعله للحش بوابا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٦٠٩

قل الدراهم فى كفى خليفتنا هذا فأنفق فى الأقوام ألقابا

و بعد الاستيلاء على العراق سنه ۶۵۶ ه عاد قطرا تابعا رأسا إلى حكومه المغول و دام

حكمهم إلى عام ٧٣٨ ه و كان العراق فى بادى ء أمره يعين ولاته من العراقيين و دام هذا الحال مده و من ثم راجت الفتن و التقولات من بعضهم على بعض حتى صارت الحكومه لا تأمن من أحد كما أنها نكلت بالكثيرين منهم الواحد أثر الآخر بما وقع بينهم من فتن و نسبه خيانه و نهب أموال ... و لم يترك هؤلاء و شأنهم و إنما كان يعين مع الوالى نائب من المغول و فى الغالب يشرك مع الوزير غيره ... و كان يعاقب المرتكب لخيانه ما بالإعدام ...

ثم صارت الحكومه تنصب وزيرا رأسا من أمرائها الذين دخلوا فى حكم المغول من الايرانيين و زاد نفوذهم فى الحكم بشده ... و قد مضى الكلام عن جماعه منهم إلا أنه يلاحظ أن الولاه لا يذكر لهم شأن إلا فى حوادث خاصه و معينه و من المحتمل أن هناك ولاه آخرين لم نطلع عليهم ممن قضوا حكمهم بهدوء و سكينه ...

و هؤلاء فى الحقيقه رؤساء الديوان و القائمون بالإداره الداخليه- كما كان الشأن أيام الدوله العباسيه فى عهدها الأول- و بيدهم الحل و العقد و هم المرجع و فى الأكثر لم يغير شى ء من مألوف الأهلين و من أصول الإداره و أول وزراء بغداد ابن العلقمى و آخرهم على شاه الاويراتى ... و كان القضاه يعينون من بغداد من أشهر المدرسين و من تظهر له مكانه علميه و يعتبر قاضى بغداد قاضى القضاه و هذا انتزعت منه اداره الوقوف و صار يعين لها من يسمى (صدر الوقوف) للنظر فى الأوقاف الخيريه و لم يتعرض المغول للمناصب الدينيه إلا لهذا المنصب فجعل للخواجه نصير الدين الطوسى ثم لابنه

و بعدها انتزع و أعيد إلى قاضى القضاه ... و أبقى القوم لقاضى القضاه نائبا و هو يقوم بحسم



الخصومات. هذا عدا قاضى الكرخ ...

و على كل بقيت التشكيلات الإداريه على حالها بصوره مصغره و الألويه كذلك و تسمى الكور و لكل منها صدر و قد تسمى صداره لا كوره و قد يكون للصدر نائب و زعيم و هكذا ... فأبقيت الأوضاع كما كانت سوى أن الإداره صارت محدوده، و أن للحكومه عائدات تستوفيها و لكنها فيها من القسوه و الظلم فى أكثر الأحيان ما لا يوصف ...

و الألويه المعروفه آنئذ:

۱- بغداد و فيها الوزير.

۲- طريق خراسان (لواء ديالى).

۳- الحله و الكوفه.

۴- قوسان و منه النعمانيه (لواء واحد فى غالب الأحيان).

۵- واسط و البصره (قد تنفصل أو تتصل).

۶- دجيل و ما والاه.

۷- الأنبار.

۸- الموصل.

۹- إربل.

۱۰- دقوقا.

۱۱- تستر او خوزستان (فى بعض الأحيان قد تابعت بغداد).

و هذه الألويه لم تكن كلها مرتبطه ببغداد و إدارتها ... فالموصل



كانت تدار رأسا، و كذا إربل ... و أما لورستان فإنها إماره تابعه و إدارتها الداخليه مستقله ...

و فی الأیام الأخیره نال بغداد ظلم و قسوه من جراء اختلاف أمراء المغول علی السلطه و الإداره فکانت المصیبه عظمی، و الکارثه کبری ...

و العراق و إن کان فی اوائل أیامها لا یزال محافظا علی وضعه. و حسن ادارته. و راحته بعد السقوط خصوصا بعد أن أسلم القوم ... إلا أن النکبه الأخیره أمضت فیه و قست علیه أعنی انهماک السلاطین فی الأهواء النفسیه و تسلط الأمراء و نفوذهم و هی مقدمه الارزاء و أول النکبات ...

و من ثم

تدرجت المملكه العراقيه فى التدهور و مضت فى سبيل الانحطاط إلى ما شاء اللّه ...

و أما المغول فإنهم لما كانت حكومتهم على نشاطها و قدرتها و بيدها الياساق لم يسمع لها خلاف أو مناوأه من الأمراء و لا هناك من شق عصى الطاعه إلا قليلا و لكن الأمر تزايد و صار الزعماء كل واحد يرى فى نفسه الكفاءه للقيام بالإداره ... و من ثم لعبوا بمقدرات الملوك و بالشعب و زاد الخلاف إلى أن كانت نتيجته القضاء على هذه الإداره و تمزيق شملها و لو كان الأمر مقصورا على انقراض المغول لقلنا نعم ما وقع و لكن ذلك أدى إلى ما امض بالأهلين و أنهك قواهم و سلب ثروتهم و لم يعد لهم أمل فى أن يتمكنوا من استعاده قوتهم و مجدهم ...

هذا و لم يدخل خلاف فى أمه و لم تتشعب اهواؤها إلا قضى عليها و ماتت ... مما هو مشاهد، محسوس فى كافه الحالات الاجتماعيه للأمم، و الإداريه فرع منها و لكل أمه أجل ...

و العراق نظرا لهذه الأوضاع و إنحلال الإداره لم يبق فيه رأس مرعى الجانب، مسموع الكلمه، محترم القول ... و السلطه السياسيه القابضه عليه كانت يدها من حديد و هى بين مغوليه و ايرانيه ... و اساسا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۱۲

الآمال القوميه و الأمانى الاستقلاليه ماتت روحها بسبب الأجنبى و يده الفعاله فى تفريق صفوف الأمه و توليد الخلاف بينهم و تقويته ... و ظواهر ذلك و أمثلته كثيره مضى القول على بعضها ... و نقف عند هذا من تاريخ حكومه المغول فى العراق و اللّه ولى الأمر.

تم المجلد الأول فى حكومه المغول من موسوعه تاريخ

العراق بين احتلالين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۱۳

## الفهارس العامه

### اشاره



موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۱۵

### ۱- فهرس الأعلام

#### حرف الألف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۱۷

۱۷، ۲۵، ۲۶، ۴۵۳، ۴۶۱، ۴۶۹، ۴۷۱، ۴۸۲، ۴۹۱، ۵۰۰، ۵۰۱، ۵۰۲، ۵۰۵، ۵۰۶، ۵۰۷،

**حرف الباء**

### حرف التاء

### حرف الثاء



### حرف الجیم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۲۸

## حرف الحاء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۳۰

### حرف الخاء

### حرف الدال

## حرف الذال

## حرف الراء

## حرف الزای

**حرف السین**

## حرف الشين

**حرف الصاد**

## حرف الضاد



## حرف الطاء

**حرف الظاء**

## حرف العين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۴۰

على بن الأعوج (شمس الدين):

### حرف الغين

## حرف الفاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۴۴

### حرف القاف

**حرف الكاف**

## حرف اللام

## حرف الميم

مسعود: ۲۹۶

مسعود بک بن

## حرف النون

**حرف الهاء**

## حرف الواو



## حرف الياء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۵۶

## ۲- فهرس الشعوب و القبائل و البيوت و النحل

### حرف الألف

### حرف الباء

### حرف التاء

## حرف الجيم

## حرف الحاء



## حرف الخاء



## حرف الدال



## حرف الراء

## حرف السين



## حرف الشين

## حرف الصاد



## حرف الطاء



## حرف العین

## حرف الغین



## حرف الفاء

## حرف القاف

## حرف الكاف

## حرف اللام



## حرف المیم

### حرف النون

### حرف الهاء



### حرف الواو



### حرف الیاء





## ۳- فهرس الأمكنه و البقاع

## حرف الألف

### حرف الباء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۶۶

## حرف التاء

**حرف الجیم**

## حرف الحاء

### حرف الخاء

## حرف الدال

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۶۹

## حرف الراء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۷۰

## حرف الزاى

## حرف السين

## حرف الشين

### حرف الصاد



### حرف الطاء

### حرف الظاء



### حرف العين

## حرف الغين

## حرف الفاء



## حرف القاف

## حرف الکاف

**حرف اللام**



**حرف المیم**

## حرف النون

**حرف الهاء**

**حرف الواو**



**حرف الياء**



## ۴- فهرس الكتب

**حرف الألف**

**حرف الباء**



**حرف التاء**

## حرف الجيم

### حرف الحاء



### حرف الخاء

## حرف الدال



## حرف الذال

## حرف الراء



## حرف الزای

## حرف السين



## حرف الشين

### حرف الصاد



### حرف الضاد



### حرف الطاء



### حرف العين

### حرف الغین



### حرف الفاء

### حرف القاف



### حرف الكاف

**حرف اللام**



**حرف المیم**

## حرف النون

### حرف الهاء



### حرف الواو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۸۷

## ۵- فهرس بعض الألفاظ الدخيله و الغريبه

### حرف الألف



### حرف الباء

## حرف التاء



## حرف الجيم

## حرف الخاء



## حرف الدال

**حرف الزای**



**حرف السین**



**حرف الشین**



**حرف الفاء**



**حرف القاف**

**حرف الكاف**



**حرف الميم**



**حرف النون**



**حرف الياء**

## ٦- فهرس الصور

## ۷- فهرس المواضیع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٦٩٣

مجد الدين محمد ابن الاثير ۳۵۶

النقود: (دناكش) ۳۵۷

شحنکیه بغداد: (شرطتها) ۳۵۷

المارستان العضدی ۳۵۷

بين المدرسه النظاميه و

۴۵۱

غلاء و جلاء ۵۱۴

حوادث سنه ۷۱۹

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.